

كتب قومية

إسرائيل والشرق الأوسط

بقلم

علي محمد علي



كهذه وبعد أن درست مصر الاقتراحات المقدمة من الدول الثمانى عشرة فى مؤتمر لندن أعربت فى ١٠ من سبتمبر عن اعتقادها بامكان ووجوب ايجاد حلول بالوسائل السلمية للمسائل المتعلقة بما يلى :

(أ) حرية الملاحة وسلامتها فى القناة

(ب) تحسين القنـــاة لتتمكن من مواجهـــة مقتضيات الملاحة فى المستقبل

(ج) تحديد تعريفة عادلة للرســـوم والتكاليف واقترحت مصر كخطوة أولى لتحقيق ذلك تكوين هيئة مفاوضة تمثل فيها مختلف وجهات نظر الدول المنتفعة بالقناة ويجوز أن يعهد اليها أيضا بمهمة اعادة النظر فى اتفاقية عام ١٨٨٨ ، واقترحتمصر اجراء مباحثات فورية لتسويةمسألة تكوينهذه الهيئة وتحديدمكاناجتماعها وزمانه وأعربت عن رأيها فىوجوب تكوينها ممثلين عن مصر وعن حوالى ثمانى دول من الدول المنتفعة بالقناة ينعقد الاتفاق على اختيارها بالطرق الدبلوماســـية وقالت ان واحدة وعشرين دولة قد أبلغت اليها رسميا قبولها هذا الاقتراح .

وقد رأت مصر أن الاقتراح الخاص بانشاء جمعية للمنتفعين تعمل على تنظيم المرور فىالقناة واستيفاء رسومه اقتراح يتنافى مع كرامتها وحقوق سيادتها وينطوى على خرق صريح لميثاق الامم المتحدة ولاتفاقية عام ١٨٨٨ ، ثم ان الاقتراح لم يعد له ما يبرره وخاصة لان حركة المرور فى القناة ظلت تسير بانتظام وكفاية برغم الصعوبات التى أثارتها فرنسا والمملكة المتحدة وشركة قناة السويس السابقة .

وانتهت الرسالة الى أن مصر عازمة على الا تدخر وسعا للوصول الى حل سلمى للمسألة على أساس الاعتراف بحقوقهـــا المشروعة المطلقة ووفقا لاحكام الميثاق بحيث تواصل القناة ازدهارها وتقدمها لفائدة جميع الامم ، وتحقيقا لهذا الغرض ينبغى وضع حد للمحاولات التى تبذلها فرنسا والمملكة المتحدة بوجه خاص للاستيلاء الفعلى على قناة السويس والقضاء على استقلال مصر لذاته وارسل ممثلو الاردن وسورية ولبنان الى رئيس مجلس الأمن بتاريخ ١٧ من سبتمبر رسالتين (م/ا/٣٦٤٨ و م/ا/٣٦٥١) وجهوا نظره فيهما الى ارسال قوات مسلحة الى قبرص والى التصريحات الرســـمية التى ورد فيها أن هذه الخطوة قد اتخذت نتيجة لحرص الحكومة الفرنسية على حماية مصالح رعاياها فى شرق البحر الأبيض المتوسط ، ورأت الدول الثلاث أن استمرار الموقف الناشىء عن هذا العمل يشكل تهديدا مؤكدا لصيانة السلم والامن الدوليين فىالمنطقة .

وقد أرسل ممثلا فرنسا والمملكة المتحدة الى رئيس مجلس الامن بتاريخ ٢٣ من سبتمبر سنة ١٩٥٦ رسالة مشتركة (م/ا/٣٦٥٤) طلبا

فيها ادراج البند التالى فى جدول أعمـــال المجلس ، الموقف الناجم عن العمل المنفرد الذى أقدمت عليه الحكومة المصرية بانهائها نظـــام الادارة الدولية لقناة السويس الذى أقرته وأكملته اتفاقية قناة السويس المعقودة عام ١٨٨٨ .

وأرسل ممثل مصر الى رئيس مجلس الامن بتاريخ ٢٤ من سبتمبر سنة ١٩٥٦ رسالة (م/ا/٣٦٠٦) طلب فيها ادراج البند التالى فى جدول أعمال المجلس (التدابير التى اتخذتها بعض الدول ولا سيما فرنســـا والمملكة المتـــحدة ضد مصر والتى تهدد السلم والأمن الدوليين بالخطر وتعد خرقا خطيرا لميثاق الامم المتحدة) .

وقد أدرج البند المقدم من فرنسا والمملكة المتحدة والبند المقـــدم من مصر فى جدول الاعمال المؤقت للجلسة رقم ٧٣٤ التى عقدت فى ٢٦ من سبتمبر .

وتكلم ممثلا المملكة المتحدة وفرنسا فى هذه الجلسة ، فذهبا الى أن البند المقدم من مصر ماهو الا مناورة غايتها صرف الانظار عن المشكلة الحقيقية وتتضمن وصفا غير دقيق للوقائع وذكرا أنهمـــا يؤملان من المجلس مهما كان قراره بشأن ادراج البند المقدم من مصر أن يبدأ ببحث البند المقدم منهما ، واقترح ممثل اتحـــاد الجمهـــوريات الاشتراكية السوفيتية اعطاء الاولوية للبند المقدم من مصر على أســـاس انه يتعلق بموقف يتعين على المجلس النظر فيه وأن البند الآخر محاولة لتصوير تأميم شركة مصرية — وخاصة انه أمر خاضع تماما لولاية مصر القومية — على أنه تهديد للسلام ، وسحب ممثل الاتحـــاد السوفيتى اقتراحه فيما بعد مؤيدا اقتراح يوغوسلافيا بالنظر فى البندين فى آن واحد

ثم قرر المجلس بالاجماع ادراج البند المقترح من فرنسا والمملكة المتحدة فى جدول الاعمال وقرر بأغلبية ٧ أصوات مقابل لا شىء وامتناع ٤ اعضاء عن التصويت (هم استراليا وبلجيكا وفرنسا والمملكة المتحدة) ادراج البند المقترح من مصر فى جدول الاعمال .

ورفض الاقتراح اليوغوسلافى بشأن النظر فى البندين فى آن واحد بأغلبية ٦ أصوات مقابل ٢ (الاتحاد السوفيتى ويوغوسلافيا) وامتناع ٣ أعضاء عن التصويت (ايران وبيرو والصين) .

وصرح رئيس المجلس بأن البندين سيناقشـــان كل على حـــدة بترتيب ادراجهما فى جدول الاعمال .

قرار آخر : قرر المجلس أيضا قبول اقتراح ممثل المملكة المتـــحدة الخاصة بدعوة ممثل مصر الى الاشتراك فى مناقشة المسألة وقرر بناء على اقتراح ممثل استراليا أن يرجىء الى الجلسة القادمة بحث الرسالة التى

وردت من ممثل اسرائيل (م أ/٣٦٥٧) والتى يطلب فيهـــا اعطاءه فرصة الاشتراك فى مناقشة البند المقدم من فرنسا والمملكة المتحدة .

وعقد المجلس بتاريخ ٥ من اكتوبر جلسته رقم ٧٣٥ وكان معروضا عليه فى هذه الجلسة التى بدأ يبحث فيها البند المقدم من فرنسا والمملكة المتحدة رسالة الممثل الاسرائيلى (م أ/٣٦٥٧) الخاصة بطلب الاشتراك فى مناقشة ذلك البند ورسالة ثانية منه بتاريخ ٣ من أكتوبر (م أ/٣٦٦٣) أفصح فيها عن انتواء وفد بلاده قصر تدخله فى مناقشة المسألة على الناحية التى ترتبت على قرار المجلس المتخذ فى أول سبتمبر ١٩٥١ (م أ/٢٣٢٢) . وكان معروضا على المجلس فى الجلسة ذاتها رسالة مشتركة مؤرخة فى ٤ من أكتوبر (م أ/٣٦٦٤) قدمها ممثلو الاردن وسورية والعراق ولبنان وليبيا والمملكة العربية السعودية واليمن يطلبون فيهـا السماح لهم بالاشتراك فى مناقشة البندين المدرجين فى جدول أعمال المجلس . وقبل المجلس اقتراحا قدمه ممثل يوغوسلافيا بارجاء اتخاذ قرار فى هذين الطلبين .

قام ممثلا فرنسا والمملكة المتحدة فى ٥ من أكتوبر بتقديم مشروع القرار المشترك التالى (م أ/٣٦٦٦) :

ان مجلس الأمن :

اذ يدرك أن العمل الذى أقدمت عليه الحكومة المصرية بالانفراد فى انهاء نظام الادارة الدولية لقناة السويس الذى أقرته وأكملته اتفاقية قناة السويس المعقودة عام ١٨٨٨ قد أخل بالحقوق والضمانات التى يتمتع بها المنتفعون بالقناة بموجب ذلك النظام وأدى بذلك الى نشوء موقف يهدد حرية مرور السفن عبر القناة دون تمييز بسبب رايتها كمقتضى نص الاتفاقية .

وإذ يرى أن هذا العمـــــل قد قصد منه أن يخضع وأخضع فعلا ادارة مرفق عام دولى أنشىء لفائدة جميع الامم لمصالح مصر القومية ولسيطرة مصر وحدها .

واذ يرى أن عمـــل الحكومة المصرية هذا مخـــــالف لمبدأ احترام الالتزامات الدولية ومبدأ الترابط بين الأمم .

واذ يرى ان الموقف الناجم عن هذا العمل الذى أحدث زعزعة كبيرة فى الثقة اللازمة لادارة مرفق دولى من شأنه تهديد السلم والأمن الدوليين بالخطر .

واذ يرى لهذه الأسباب ان حقوق المنتفعين بقنـــاة السويس ومصالحهم لا يمكن أن تترك فى أيدى منظمة قومية محضة .

واذ يلاحظ أنه قد عقـد فى لندن فى ٦ من أغسطس سنة ١٩٥٦

مؤتمر لمناقشة هذا الموقف وأن هنالك بين الدول الاثنتين والعشرين التى حضرت ذلك المؤتمر ثمانى عشرة دولة يسهم مجموعها بأكثر من ٩٠ ٪ من حركة المرور عبر القناة قد تقدمت ببعض المقترحات الى الحكومة المصرية .

واذ يلاحظ بعين الأسف رفض الحكومة المصرية التفاوض على أساس هذه المقترحات .

واذ يلاحظ أن مؤتمرا ثانيا عقد في لندن من ١٩ الى ٢١ من سبتمبر سنة ١٩٥٦ قد قرر تكوين جمعية تهدف الى مساعدة أعضائها فى ممارسة حقوقهم كمنتفعين بقناة السويس وفقا لاتفاقية عام ١٨٨٨ ومع المراعاة الحقة لحقوق مصر .

واذ يلاحظ أن جمعية المنتفعين بقناة السويس قد تأسست فى ١ من أكتوبر سنة ١٩٥٦ — لذلك يحب عليه :

١ — أن يعيد تأكيد مبدأ حرية الملاحة فى قناة السويس وفقا لاتفاقية قناة السويس المعقودة عام ١٨٨٨ .

٢ — ويرى ضرورة المحافظة على الحقوق التى كان يتمتع بها جميع المنتفعين بقناة السويس فى ظل النظام الذى قامت عليه اتفاقية قناة السويس المعقودة عام ١٨٨٨ وضرورة اعادة الضمانات اللازمة .

٣ — ويؤيد اقتراحات الدول الثمانية عشرة بوصفها معنية بايجاد تسوية وحل لمسألة قناة السويس بالوسائل السلمية ووفقا لمبادىء العدالة .

٤ — ويوصي بأن تتعاون الحكومة المصرية بالمفاوضة على ايجاد نظام للادارة يطبق على قناة السويس ويكون مبنيا على هذه الاقتراحات .

٥ — ويوصى بأن تتعاون الحكومة المصرية مع جمعية المنتفعين بقناة السويس ريثما تظهر نتيجة هذه المفاوضات .

ثم قدم ممثل المملكة المتحدة نص الاقتراحات الى مجلس الامن فى رسالة مؤرخة فى ٥ من أكتوبر عام ١٩٥٦ (م أ/٣٦٦٥) .

وعقد المجلس بتاريخ ٥ من أكتوبر جلسته رقم ٧٣٥ وتكلم ممثل المملكة المتحدة في هذه الجلسة فذكر أن الموقف المعروض على مجلس الأمن قد نجم عن العمل الذى قامت به الحكومة المصرية فى ٢٦ من يوليو عام ١٩٥٦ عندما أصدرت قانونا ينص على تأميم الشركة العالمية لقناة السويس وعلى نقل جميع أموالها وحقوقها والتزاماتها الى الدولة المصرية وقال ان المشكلة التى تواجه المجلس تتعلق بحقوق الدول المنتفعة بقناة السويس وبين أن كون القناة جزءا من مصر من الناحية الجغرافية وكونها تخضع للسيادة المصرية لا يخول مصر حق هدر الحقوق الدولية القائمة .

ومضى ممثـل المملكة المتحدة في كلامه فقال ان خديو مصر كان قد منح ديلسبس بين عامي ١٨٥٥ و ١٨٦٦ امتيازات لانشاء قناة وادارتهـا وذلك على أساس أن يؤسس شركة عالمية لقنـــاة السويس وذكر أن الشركة التى قامت بحق على أســـاس دولى من حيث معظم ملكيتهـا ومصادر رأس مالها وكبار موظفيها وادارتها وسير العمـــل فيها قد أمنت ادارة القناة بروح محايدة بعيدة عن السياسة وذلك على نحو ما كان ليمكن ضمانه اطلاقا فى ظل ادارة تقوم على أساس قومى بحت ، وأوضح أن الحكومة التركية التى كانت لها الولاية على مصر قد أصدرت تصريحا مرافقا لتقرير لجنة الحمولة الدولية ورســـوم المرور عبر قناة السويس التى اجتمعت فى القسطنطينية عام ١٨٧٣ ، وقد تعهدت فى هذا التصريح بعدم ادخال أى تغيير على شروط المرور عبر القناة فيما يتعلق بالرسوم المفروضة على الملاحة وارشاد السفن وقطرها ورسوها الخ٠الا برضا الباب العالى الذى لا يتخذ أى قرار دون التفاهم مقدما مع الدول التى يعنيها الامر ، وأكد ان الحكومة التركية بذلك قد اعترفت بمصـالح الدول المنتفعة اعترافا واضحا لا فيما يتعلق بالمرور وحده بل فى شروط ادارة القناة ، واوضح ان اتفاقية قناة السويس المعقودة عام ١٨٨٨ قد كانت كما يتضح من ديباجتها تكملة أكثر منهـا ايجـادا لنظام قد انطوى فى مجموعه على ضمان حقوق المرور عبر القناة ، واستطرد يقول : انه كان واضحا من ديباجة الاتفاقية ايضـا ان النظام الذى نص عليه فى اتفاقات منح الامتياز سيظل قائما على أية حال طوال مدة هذه الاتفاقيات وأضـاف أن تكرار تأكيد الاتفاقية لفكرة حرية المرور انما يشـير الى وجود نظام يضـمن التمتع بالحقوق وممارسـتها الفعلية فى الميدان العملى ٠

واستطرد ممثل المملكة المتحدة فى كلامه فقـال ان نظام الاتفاقية والامتيازات والبيان التركى الصـادر عام ١٨٧٣ تكون تنظيما متوازنا يضمن مركز مصر على اساس ان القناة خاضعة للسيادة المصرية ، كما يكفل مصالح المنتفعين عن طريق الاتفاقية من ناحية ومن الناحية الأخرى عن طريق ادارة القناة بوساطة شركة كونت بحيث يمكنها مراعاة مصالح المنتفعين ٠

واضاف ممثل المملكة المتحدة ان الحكومة المصرية بالعمل الذى أقدمت عليه فى ٢٦ من يوليو عام ١٩٥٦ قد أضاعت ذلك التوازن بالقضاء على احد الضمانات التى قدمها نظام الاتفاقية لمصالح المنتفعين وليس لها لذلك ان تطالب الدول المنتفعة بالاعتراف بنتائج عملها هذا أو بقبول هيئة مصرية خالصة لادارة القناة أو بدفع رسوم المرور الى تلك الهيئة ، وأكد أن للدول المنتفعة الحق فى تكوين جمعية خاصة بها لحماية حقوقها فى المرور ، ولها الحق فى مطالبة مصر باعادة الضمانات التى قضت عليها

أما عن طريق اعادة الشركة ثانية أو بالاستعاضة عنها بهيئة للادارة ذات طابع دولي تؤدى الغرض نفسه .

وواصل ممثل المملكة المتحدة بيانه فقال : ان مخاوف حكومة بلاده من المستقبل قد تضاعفت نتيجة للطريقة العملية التى تصرفت بها الحكومة المصرية اذ ألغت الامتياز بجرة قلم ولم تمض غير أسابيع قليلة على اعتراف الحكومة المصرية رسميا بصحتهفى اتفاق يونيةعام ١٩٥٦ الذى تعهدت الشركة بمقتضاه باستثمار مبالغ كبيرة من المال فى مصر . وأضاف أن الاسباب التى تقدم بها رئيس جمهورية مصر كفيلة بزعزعة اية ثقة مقبلة فى تعهدات تلك الحكومة أو أى ركون مقبل اليها ، فقد بين رئيس الجمهورية المصرية أن تلك الخطوة قد اتخذت انتقاما من حكومة الولايات المتحدة لرفضها تقديم المساعدات لبناء السد العالى وان دخل القناة سوف يستخدم لهذا الغرض وبعبارة اخرى فقد اوضح أن العمل الذى أقدمت عليه مصر بشأن القناة أنما أقدمت عليه لاسباب سياسية وان أموال القناة سوف تستغل فى المستقبل لمنفعة مصر وحدها . هذا الى أن قرار مصر قد اتخذ دون سابق انذار ودون أية مباحثة مع أية حكومة أو شركة القناة ذاتها فقد دبر الامر على غرار الانقلابات اذ احتلت قوات مسلحة مرافق الشركة ، وبالنظر الى هذه الاحداث التى اضاعت الثقة فى الحكومة المصرية رأت حكومة المملكة المتحدة انه يجب فى المستقبل أن يكون الوضوح والتحديد سمة ضمانات المنتفعين وطرق تحرى خرقها وآثار مثل هذا الخرق .

ومضى ممثل المملكة المتحدة فى كلامه فبين أن حكومة بلاده تعد الاستيلاء بالقوة على ممتلكات شركة قناة السويس فى مصر أمرا مخالفا للقانون وترى فيه عملا من أعمال العنف وانها برغم ذلك قد حرصت منذ البداية على محاولة ايجاد مبادىء أساسية وطرق عملية تضمن بها المحافظة فى المستقبل على الطابع الدولى لنظام ادارة قناة السويس ، وقال : انها لذلك قد عمدت فى ٢ من أغسطس بدافع من هذه الروح وبالتشاور مع حكومتى فرنسا والولايات المتحدة بدعوة الدول المعنية أكثر من غيرها ، وضمنها مصر الى مناقشة المسألة فى مؤتمر يعقد فى لندن ، وآسف لان الحكومة المصرية قد رفضت حضور ذلك المؤتمر ، وذكر أن ثمانى عشرة دولة من الدول التى حضرت هذا المؤتمر وتمثل الاغلبية العظمى من مصالح المنتفعين وتسهم بأكثر من ٩٠٪ من حركة المرور عبر القناة قد اشتركت فى وضع اقتراحات معينة تنطوى على احترام لحقوق السيادة المصرية وتؤدى كما تنص اتفاقية عام ١٨٨٨ الى انشاء نظام محدود يهدف الى ضمان حرية الانتفاع بقناة السويس البحرية فى كل الاوقات لجميع الدول ، وبين أن تلك الاقتراحات قد قدمت الى

القاهرة لتكون أساسا للبحث ولكن الحكومة المصرية رفضتها ولم تقدم أي اقتراح للرد عليها .

وتابع ممثل المملكة المتحدة كلامه فقال : ان كبار المنتفعين بالقناة قد قرروا اثر ذلك في مؤتمر لندن الثاني أن يعطوا جمعيتهم صورة الشركة حماية لحقوقهم .وأنكر أن يكون لهذه الجمعية أى طابع استفزازى وقال : انه قد أوضح فى المؤتمر لزوم تعاون الحكومة المصرية لاعمال حقوق المنتفعين المنصوص عليها فى اتفاقية عام ١٨٨٨ ، وبين أن قرارات مجلس الامن قد تؤثر تأثيرها الحاسم فى موقف الحكومة المصرية من الجمعية بل ومن سائر المسائل ايضا .

وأكد ممثل المملكة المتحدة بعد ذلك أن المسألة المعروضة على المجلس تنطوى على موقف حرج يهدد عددا لا حصر له من الامم فى صميم حياتها وقواها ، وتمس المستقبل الاقتصادى لعديد من الدول التى شرق القناة وغربها ، واشار الى أن تمتع حكومة واحدة بالسيطرة على القناة سيزعزع الى حد كبير ثقة تلك الدول فى امكان بقاء الهيكل الحالى لتجارتها واقتصادياتها وأوصى بألا يغرب عن البال أن مصر قد أغفلت اغفالا صارخا قرار مجلس الامن المتخذ عام ١٩٥١ (م أ/٢٣٢٢) بشأن مرور السفن الاسرائيلية .

وتعرض ممثل المملكة المتحدة لمشروع القرار المشترك (م أ/٣٦٦٦) فقال : ان المشروع قد وضع للمفاوضة أسسا عادلة بالنسبة للمنتفعين ولمصر .وأن فى اعتماد المجلس له نصرة للعدالة ولقداسة الالتزامات ومساهمة فى ايجاد حل سلمى لذلك الموقف الخطير ، وذكر أن المملكة المتحدة مصممة من جانبها على الدفاع عن حقوقها فى حرية المرور بقناة السويس وانها تسعى الى ايجاد حل سلمى بالمفاوضات .

وانهى ممثل المملكة المتحدة كلامه بذكر الاجراء الذى ينبغى أن يسير عليه مجلس الامن فاقترح أن ينتقل المجلس بعد اعطائه الفرصة لمن يرغب فى ابداء آرائه فى جلسة علنية الى عقد جلسات سرية حتى يتسنى له دراسة امكانيات ايجاد تسوية سلمية بأسرع وقت ممكن .

وتكلم رئيس المجلس فى الجلسة ذاتها بوصفه ممثلا لفرنسا فوصف الموقف بأنه خطير وبأنه من شأنه لو استمر أن يهدد السلم والامن الدوليين .

وعارض دعوى مصر بأن الشركة العالمية لقناة السويس شركة مصرية قابلة للتأميم فذكر ان الشركة على ما أكدته المحاكم المصرية نفسها شركة من نوع خاص وانها شركة دولية أسست بموجب القانون الفرنسى، ومقرها الادارى فى باريس وانها تخضع للتشريع المصرى فى بعض الاحوال

ولكنها تخضع للقانون الفرنسي الدولي في بعض الاحوال الاخرى وبين ان طابعها الدولي لا ينبثق من مركزها الخاص فحسب ، بل ينبثق أيضا من اتفاقية ٢٩ من أكتوبر عام ١٨٨٨ التي أقرت ان الشركة هي أحد العناصر الاساسية في نظام للضمانات وضع للمحافظة على حرية الملاحة عبر القناة وأكد انه حتى قبل الاتفاقية كان المرور عبر القناة وفرض رسوم معتدلة دون تمييز وكذلك حفظ القناة وصيانتها ، كانت هذه كلها تعد أمورا ينبغي أن يشرف عليها المجتمع الدولي ، ونبه الى أن ديباجة الاتفاقية قد نصت بوضوح على ربط الاتفاقية بالشركة العالمية لقناة السويس والى أن الحكومة المصرية لا تملك قانونا بتأميم الشركة التي تتسم بطابع دولي صميم وتكون عنصرا أساسيا بين عناصر الضمانات المقررة في الاتفاقية .

واستطرد الممثل الفرنسي فقال : ان على المرء لكي يصدر حكما موضوعيا في المسألة أن ينظر اليها من داخل الاطار السياسي الذي وضعها فيه رئيس الحكومة المصرية وبين أن الاساليب المستخدمة في مرسوم التأميم والتهديدات المتضمنة فيه كفيلة كذلك باثارة القلق الشديد لدى حكومتي فرنسا والمملكة المتحدة ، ومن هنا كانت التدابير العسكرية التي اتخذتها الحكومتان والتي أسفرت عن حصول بعض النزول من جانب الحكومة المصرية .

ومضى الممثل الفرنسي في كلامه فقال : ان الحكومة الفرنسية لاتزال تعتقد ان المرور عبر القناة يجب أن تديره هيئة دولية وأن المنتفعين بالقناة يجب أن يتيقنوا أن يتم تنظيم المرور وتحديد الرسوم وتعيين المرشدين وتنفيذ أعمال الصيانة والتحسين على أساس مراعاة مصالحهم المشروعة قبل كل شيء ، وأوضح أن حركة التبادل التجاري بين أوروبا وآسيا تتعرض كلها للخطر فيما لو أصبحت ظروف المرور غير مأمونة نتيجة لاتخاذ بعض التدابير المفاجئة المنبثقة من اعتبارات قومية بحتة ، وذكر ان الحكومة المصرية قد سارعت بتأثير الانفعال الذي أوجده عملها الى بذل طاقتها لطمأنة الرأي العام الا أنه ليس لها أن تتوقع من الغير أن يركنوا اليها وحدها في ضمان احترام الحقوق والمصالح التي خرقتها منذ وقت قصير . وأشار في هذا الصدد الى السابقة المؤسفة التي سجلتها الحكومة المصرية برفضها تنفيذ توصية مجلس الامن بشأن استخدام القناة من جانب السفن التابعة لاسرائيل ، ولهذه الاعتبارات قررت الحكومة الفرنسية أن تتمسك بمبدأ الادارة الدولية ما دام الاشراف الدولي لا يكفي مواجهة مقتضيات الموقف .

وقال الممثل الفرنسي : ان الحكومة الفرنسية قد عمدت برغم الاساليب التي انتهجتها مصر الى التمسك بأهداب الصبر وبذل عدة محاولات للتفاوض معها وبين ان الموقف السلبي الثابت الذي اتخذته

الحكومة المصرية قد أيد المخاوف التى أبداها كثير من المنتفعين بالقناة منذ ٢٦ من يوليو ، وخلص الى أن على الامم المتحدة أن تعترف بأن السلام الحقيقى لايمكن أن يستتب مالم تصن العدالة ، والقانون الدولى يجب أن يعمل بحزم لاسترجاع الثقة الدولية .

وعقد المجلس بتاريخ ٨ من أكتوبر جلسة رقم ٧٣٦ وتكلم الممثل المصرى فى هذه الجلسة فقال أن مسالة قناة السويس المعروضة حاليا تمتد جذورها الى أعماق الصراع بين السيطرة والحرية ، وذكر أن مصر قد بذلت فى بناء قناة السويس تضحيات جمة منها عشرات الالوف من الارواح وانها قد حافظت بدقة على عهدها بابقاء القناة حرة على الدوام للملاحة الدولية على حين بددت شركة قناة السويس كل العائدات تقريبا و استأثرت بها دون أن تترك لمصر فيها الا النزر اليسير ، وأشار الى أن فرنسا والمملكة المتحدة وبعض عناصر الشركة السابقة قد عمدت عند تأميم الشركة الى تكوين « حلف ودى » جديد يعمل على أن يتم فى آخر الامر اقتطاع القناة من مصر وفصلها عنها .

وواصل الممثل المصرى كلامه فقال : ان الحكومة المصرية كانت قد أعربت عن استعدادها لتعويض حملة أسهم شركة قناة السويس السابقة على أساس قيمة الاسهم فى سوق الاوراق المالية بباريس فى ٢٠ من يولية أى فى اليوم السابق على التأميم وأبدى رغبته فى أن يصرح باسم حكومته بأنها مستعدة أيضا لدفع التعويض على أساس متوسط قيمة الاسهم فى السنوات الخمس السابقة للتأميم وانها توافق على عرض المسألة للتحكيم ان لم يتم التوصل الى اتفاق على هذا الاساس .

واستطرد الممثل المصرى فقال : انه قد سبق للحكومة المصرية أن قدمت عدة عروض للتفاوض على ايجاد تسوية سلمية للنزاع : ففى ١٢ من أغسطس أصدرت هذه الحكومة بيانا أعربت فيه عن استعدادها للاشتراك مع بقية الحكومات الموقعة على اتفاقية القسطنطينية عام ١٨٨٨ فى تنظيم مؤتمر الغرض منه اعادة النظر فى الاتفاقية وبحث مسألة عقد اتفاق يعيد تأكيد حرية الملاحة فى قناة السويس ويضمنها كما أعلنت فى مذكرة أبلغتها الدول والامين العام للامم المتحدة فى ١٠ من سبتمبر ان المفاوضات السلمية كفيلة بايجاد حلول للمسائل المتعلقة بالملاحة فى القناة وذلك دون مساس بسيادة مصر أو كرامتها ، واقترحت المبادرة الى تأليف هيئة للمفاوضة يمكن أن يعهد اليها أيضا بمهمة اعادة النظر فى اتفاقية عام ١٨٨٨ .

ومضى الممثل المصرى يقول : ان الملاحة فى القناة فى هذه الاثناء ظلت تسير بانتظام ودقة تامتين برغم الاعمال التخريبية التى قامت بها فرنسا وبريطانيا واشتركت فيها بعض عناصر شركة قناة السويس

السابقة ومن أمثلتها رفض دفع الرسوم للهيئة المصرية المشرفة على ادارة قناة السويس وتحريض المرشدين الفرنسيين والانجليز على التخلص من أعمالهم فجأة .

وذكر أن حكومتي فرنسا والمملكة المتحدة قد عارضتا حق الحكومة المصرية فى تأميم شركة قناة السويس من جانب واحد وكان ذلك عملا من صميم أعمال السيادة كتأميم الحكومة المصرية لشركة مصرية ، وذكر أنه قد أصبح من المبادىء المقررة فى القانون الدولى حق كل دولة ذات سيادة فى تأميم المؤسسات التى فى أراضيها لمصلحة اقتصادها القومى وتقدمها .

وأضاف : ان الجمعية العامة قد اعترفت بهذا المبدأ فى قرارها رقم ٦٢٦ (دورة ٧) المتخذ فى ٢١ من ديسمبر سنة ١٩٥٢ وبين أن الطابع القومى المصرى لشركة قناة السويس مقرر بوضوح فى المادة ١٦ من الامتياز الذى منحته الحكومة المصرية عام ١٨٦٦ اذ نصت تلك المادة على أنها شركة مصرية تخضع لقوانين البلاد وعرفها وقال : ان المحاكم المختلطة فى مصر قد اعترفت بهذا فى القضايا التى عرضت عليها فى أعوام ١٩٢٥ و ١٩٣١ و ١٩٤٢ وفى المذكرة التى قدمها وكيل الحكومة البريطانية الى محكمة الاستئناف المختلطة فى الاسكندرية عام ١٩٣٩ وأوضح ان لفظ العالمية الوارد فى الشركة انما يدل على الطابع الذى تتسم به أعمالها وليس له أى أثر فى مركزها القانونى .

وانتقل الممثل المصرى الى الكلام عن دعوى فرنسا والمملكة المتحدة بأن الامتيازات الممنوحة للشركة قد أكملتها اتفاقية عام ١٨٨٨ وأنها متضمنة فى صلب هذه الاتفاقية فأكد أن هذا الادعاء مخالف للواقع التاريخى وللمبادىء التشريعية معا وقال : ان الذى أكملته الاتفاقية هو نظام الملاحة المقرر فى اعلان الحكومة المصرية الوارد فى فرمان ١٩ من مارس سنة ١٨٦٦ ومؤداه أن القناة ستظل على الدوام مفتوحة بوصفها ممرا محايدا لأية سفينة تجارية دون تمييز مقابل دفع الرسوم ومراعاة النظم ، وبين ان اتفاقية عام ١٨٨٨ قد أكملت هذا النظام اذ نصت على ان القناة ستكون مفتوحة فى زمن الحرب كما فى زمن السلم لكل سفينة تجارية أو حربية وفرضت بعض الالتزامات على الاطراف المتعاقدين ، وقرر أن تلك الاتفاقية قد جبت النظام القائم قبل عام ١٨٨٨ ووضعت نظاما تعاهديا محدودا بدلا من التصريح المصرى الصادر فى جانب واحد وأنكر أن تكون شركة قناة السويس جزءا من النظام المقرر فى الاتفاقية ودحض الدعوى بأن الاشارة الى امتيازات الشركة فى الديباجة وفى المادة ١٤ قد أضفت على الامتياز الممنوح طابعا دوليا ، وأكد ان أى تصرف أو تقييد فى حق مصر المطلق فى موضوع الامتياز كان يستلزم ولا بد النص عليه صراحة فى الاتفاقية .

وعلق على دعوى حكومتى فرنسا والمملكة المتحدة بأن مصر تهدد

السلم والامن الدوليين بالخطر. فذكر انه لا يعقل أن يحدث تأميم شركة قناة السويس مثل هذا الخطر ٠

وقال : ان الحكومة المصرية لم تستشر فى أى شأن من شئون مؤتمر لندن الخاص بقناة السويس الذى سبقته وصحبته تهديدات باستخدام القوة وتدابير عسكرية واقتصادية معادية اتخذتها فرنسا والمملكة المتحدة ضد مصر ، ونبه الى أن دعوة مصر فى مثل هذه الظروف كانت أشبه بانذار للمثول أمام محكمة ، وأورد بعض تصريحات الساسة البريطانيين والفرنسيين والاستراليين التى كانت تنطوى فى رأيه على التهديد باستخدام القوة ضد مصر ، وأشار الى بعض التدابير التى اتخذت ضد بلاده قائلا : انها تشكل خرقا لنصوص الفقرتين ٣ و ٤ من المادة الثانية من ميثاق الامم المتحدة فضلا على انها تحمل جميع معانى التدخل الاثيم فى شئون مصر الداخلية ، وبرر بذلك عدم تمكن مصر برغم حرصها الشديد على السلام والوئام من أن تشترك فى مؤتمر لندن وذلك لاسباب لا سلطان لها عليها ٠

واستطرد الممثل المصرى قائلا : انه قد زارت القاهرة بعد المؤتمر لجنة يرأسها رئيس وزراء استراليا لتنوب عن الحكومات الثمانى عشرة فى تقديم بعض الاقتراحات الخاصة بادارة القناة فى المستقبل وأشار الى أن رئيس اللجنة قد أوضح انها ستقتصر على تقديم اقتراحات الدول الثمانى عشرة ولن تناقش أى اقتراحات أخرى واستنتج من ذلك ان حكومة مصر لم ترفض الاشتراك فى مفاوضات حقيقية تستهدف الوصول الى حل سلمى عادل للنزاع الحالى ٠

وتعرض الممثل المصرى أخيرا لمشروع القرار المقدم من فرنسا والمملكة المتحدة فعارض المشروع لأنه مجرد تكرار للاقتراحات التى سبق أن رفضتها حكومة مصر وحكومات أخرى غيرها لأسباب لا يجوز وصفها بالنزق أو التحكم ، وارتأى انه لو تم الاتفاق على التفاوض للوصول الى تسوية سلمية فمن المستحسن تكوين هيئة للمفاوضة وتقرير مجموعة من المبادىء والأهداف الأساسية تسترشد بها الهيئة ولا يقوم بشأنها أى خلاف ، وأوضح أن أهم المبادىء الاساسية التى ينبغى أن تسترشد بها هيئة المفاوضة فى عملها هو مبدأ ضمان حرية الملاحة فى قناة السويس للجميع وفى كل الاوقات أما أهم الاهداف التى ينبغى تحقيقها فهى التالية:

١ ـ وضع نظام للتعاون بين الهيئة المصرية المشرفة على ادارة القناة وبين المنتفعين بالقناة مع المراعاة التامة لسيادة مصر وحقوقها ولمصالح المنتفعين ٠

٢ ـ وضع نظام للرسوم والتكاليف يضمن للمنتفعين معاملة عادلة خالية من الاستغلال ٠

٣ ـ النص على نسبة مئوية معقولة من الدخل تخصص للتحسينات ٠

وعقد المجلس بتاريخ ٨ من اكتوبر جلسته رقم ٧٣٦ وتكلم ممثل اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفييتية فى هذه الجلسة فذكر أن تأميم شركة قناة السويس التى كانت تدير القناة على أساس امتياز خاضع للقانون المصرى عمل لا علاقة له بمسألة حرية المرور التى نصت عليها وحمتها المعاهدة الدولية المعقودة عام ١٨٨٨ وقال : ان المعنى الذى ينطوى عليه ضمنا مشروع القرار المشترك ألا وهو وجوب النظر الى شركة قناة السويس على أنها بمثابة هيئة دولية تضمن حرية الملاحة عبر القناة هذا المعنى لا أساس له فى اتفاقية ١٨٨٨ وواضح البطلان ٠

وواصل الممثل السوفييتى كلامه فذكر أن تأميم شركة قناة السويس من صميم شئون مصر الداخلية ولا يجوز اخضاعه لأى نوع من أنواع التحقيق الدولى ، وقال : ان حرية الملاحة فى القناة مع ذلك تحكمها اتفاقية عام ١٨٨٨ التى لا يجوز الغاؤها بعمل منفرد تقوم به أية دولة موقعة عليها ، وبين أن حكومة مصر لم ترفض القيام بالتزاماتها المقررة عليها فى الاتفاقية بل انها فى الحق قد أثبتت عمليا اخلاصها لهذه الالتزامات برغم النشاط الهدام الواسع النطاق الذى قامت به ادارة شركة قناة السويس السابقة ٠ وقال : ان حكومة الاتحاد السوفييتى تؤمن بأن المبادىء الآتية تصلح أساسا لمثل هذا الاتفاق :

١ ـ حرية المرور عبر القناة لسفن جميع البلدان على قدم المساواة ٠

٢ ـ تعهد مصر ، وهى تمارس حقوقها فى السيادة والملكية والادارة ، بأن تؤمن حرية المرور الكاملة وسلامة القناة ومنشآتها وصيانة القناة لتظل صالحة للملاحة على النحو المرغوب فيه وتحسين أحوال الملاحة لزيادة طاقة القناة لتظل صالحة للملاحة وتزويد الامم المتحدة بانتظام بالمعلومات اللازمة عن سير العمل فى القناة ٠

٣ ـ تعهد جميع أطراف الاتفاق بالامتناع فى جميع الظروف عن الأفعال التى قد يكون فيها انتهاك لحرمة القناة أو تسبب أضرارا مادية فى منشآتها وبأن يحرصوا على ألا تصبح القناة أبدا مسرحا للاعمال الحربية أو أن يفرض عليها حصار ٠

٤ ـ ايجاد الاشكال الملائمة من التعاون بين مصر والمنتفعين بالقناة٠

وقرر المجلس مواصلة بحث المسألة فى جلسات سرية وعقد جلسات رقم ٧٣٩ و ٧٤٠ و ٧٤١ بصفة سرية فى ٩ و ١١ و ١٢ من اكتوبر سنة ١٩٥٦ ٠

ثم عقد المجلس فى ١٣ من اكتوبر جلسة رقم ٧٤٢ وتكلم ممثل

الولايات المتحدة فى هذه الجلسة فأشار الى الطلبـــات المقدمة من ممثلى اسرائيل وعدة دول عربية بشأن دعوتهم الى الاشتراك فى مناقشة المسألة وٰقترح أن يدعوها المجلس الى عرض آراء حكوماتها فى بيـــانات مكتوبة يوزعها رئيس المجلس وفى الوقت ذاته يترك الباب مفتوحا أمام طلباتها لبحثها فيما بعد ٠

القرار المتخذ بشأن اقتراح الولايات المتحدة :

اعتمد اقتراح الولايات المتحدة دون اعتراض ٠ وقدم ممثلا فرنسا والمملكة المتـــحدة فى الجلسة ذاتها مشروع القرار المشترك التـــالى (م أ/ ٣٦٧١) :

ان مجلس الامن :

وقد أحاط علما بالتصريحات التى أدلى بهـــا أمامه والبيانات التى قدمها الامين العام للامم المتحدة ووزراء خارجية مصر وفرنســـا والمملكة المتحدة بشأن تطور المحادثات الاستطلاعية حول مسألة السويس ٠

يوافق على أن أية تسوية لمسألة الســويس يجب أن تفى بالشروط الآتية :

١ ـ أن يكون المرور عبر القناة حرا مفتوحا دون تمييز صريح أو ضمنى وهذا يسرى على الناحيتين السياسية والفنية معا ٠

٢ ـ أن تحترم سيادة مصر ٠

٣ ـ وأن تعزل ادارة القناة عن سياسة أية دولة ٠

٤ ـ وأن تقرر طريقة تحديد الرسوم والتكاليف بالاتفاق بين مصر والمنتفعين ٠

٥ ـ وأن تخصص نسبة معقولة من العائدات لأعمال التحسين ٠

٦ ـ وأن يصار فى حالة وقوع خلافات ما الى تسوية الامور المعلقة بين شركة قناة الســـويس وبين الحكومة المصرية بوساطة هيئة تحكيمية تحدد ولايتها بوضوح كما تحدد الشروط المناسبة لدفع المبالغ التى يثبت انها مستحقة ٠

ويرى أن اقتراحات الدول الثمانى عشرة تفى بالشروط الســـالفة الذكر وأن من شأنها أن تؤدى الى تسوية لمسألة قناة السويس بالوسائل السلمية ووفق مبادىء العدالة ٠

ويلاحظ ان الحكومة المصرية برغم اعرابهـــا خلال المحـــادثات الاستطلاعية عن اســتعدادها لقبول مبدأ التعاون المنظم بين هيئة مصرية

وبين المنتفعين لم تضع بعد اقتراحات محددة تحديدا كافيا لمواجهة الشروط السالفة الذكر ٠

ويدعو حكومات مصر وفرنسا والمملكة المتحدة الى مواصلة تبادل الآراء ويدعو الحكومة المصرية فى هذا الصدد الى الاسراع فى ابداء اقتراحاتها بشأن نظام يفى بالشروط السالفة الذكر ويقدم الى المنتفعين ضمانات لا تقل فعالية عن تلك التى طلبت بها اقتراحات الدول الثمانى عشرة ٠

ويرى أنه ريثما يعقد اتفاق بشأن التسوية النهائية لنظام قناة السويس على أساس الشروط الموضحة آنفا ينبغى أن تتعاون جمعية المنتفعين بقناة السويس التى خولت قبض الرسوم التى تدفعها السفن المنتمية الى أعضائها مع السلطات المصرية المختصة لتؤمن بصورة مرضية ادارة القناة وحرية المرور المفتوح عبر القناة وفقا لاتفاقية ١٨٨٨ ٠

وتكلم ممثل المملكة المتحدة فى الجلسة ذاتها فأعرب عن اعتقاده بأن مناقشات المجلس والمحادثات الاستطلاعية بين وزراء خارجية مصر وفرنسا والمملكة المتحدة بحضور الأمين العام قد أسفرت عن خطوة أولى فى الطريق المؤدى الى ايجاد أساس للمفاوضات ، فقد تم الاتفاق على الشروط الاساسية الستة لتسوية مسألة قناة السويس وهى الشروط التى تشبه الى حد ملحوظ تلك التى تضمنتها اقتراحات الدول الثمانى عشرة والتى تضمنها مشروع القرار المشترك وأبدى ارتياحه الى قبول مصر الشرط الثالث الذى يوصى بعزل ادارة القناة عن سياسة أية دولة وهو الشرط الذى وصفه ممثل الولايات المتحدة بأنه لب المسألة وكذلك قبولها الشرط الرابع الذى يدعو الى الاتفاق بين مصر وبين المنتفعين حول مسألة تحديد الرسوم والتكاليف ٠

ورأى أنه فى حين أن هذه الشروط تكون اطارا عاما فانها لن تفى بأى غرض ما لم تحدد وسائل تنفيذها وفى هذا الصدد تمثل اقتراحات الدول الثمانى عشرة النظام الوحيد الذى وضع حتى الآن بدقة وقدم الى المجلس ويتعين على مصر اذا ما واصلت رفض هذه الاقتراحات أن تقدم اقتراحات بديلة واضحة المعالم ٠

وخلص الى أنه يرى أن من النتائج الايجابية الاخرى التى تمخضت عنها المناقشات اقرار الجميع بمبدأ حق المنتفعين بقناة السويس فى التضامن من أجل حفظ الحقوق التى كفلتها لهم اتفاقية ١٨٨٨ وحمايتها ٠

وذكر أن مشروع القرار المشترك الجديد (م/أ/٣٦٧١) قد قدم بناء على التطورات السابقة وأن مقدميه لا ينتوون طلب الاقتراع على مشروع قرارهم السابق واسترعى الأنظار بوجه خاص الى الفقرة الاخيرة من النص الجديد وهى الفقرة التى تنص على تدابير مؤقتة لا بد منها لضمان عدم

تأثر المفاوضات التي ستجرى لايجاد تسوية سلمية بأية حوادث أو تعقيدات تطرأ خلال ذلك ٠

وتكلم الممثل المصرى فى الجلسة ذاتها فقال : ان حكومة بلاده قد قبلت الشرط الأول من مشروع القرار الذى وردت فيه المبادىء الستة الاساسية وأعرب عن أمله فى أن يعتمد المجلس هذا الشطر على أنه يود أن يبين ان الفرع ٣ من الفقرة الاولى من المنطوق وهو الذى ينص على عزل ادارة القناة عن سياسة أية دولة يفتح مجالا لتفسيرات متعددة ومتناقضة، وتعتقد حكومة بلادى ان خير ما يضمن عزل القناة بالفعل عن السياسة إنما هو تعهد دولى رسمى ملزم يتخذ صورة اعادة تأكيد لاتفاقية ١٨٨٨ أو تجديدها ، وأشار الى مختلف الاقتراحات والبيانات التى صدرت عن الحكومة المصرية بشأن التعاون بين الهيئة المصرية التى تتولى ادارة قناة السويس وبين المنتفعين وبشأن الرسوم والتكاليف والطعون التى تقدم فى حالة خرق الاتفاقية أو قانون الملاحة وتعويض حملة أسهم شركة قناة السويس مبينا ان هذه الاقتراحات والبيانات تشير الى الطريق العملى والمنطقى لمعالجة مسألة قناة السويس ولعزل القناة عن السياسة فى حين ان الاقتراح المعروض فى الشطر الآخر من مشروع القرار المشترك قد يغرق القناة فى خضم السياسة الخاصة بعدد كبير من الدول ، وخلص الى الاعراب عن أمله فى ألا يعتمد المجلس الشطر الآخر من مشروع القرار الذى يبدأ بالفقرة الثانية من المنطوق ٠

وتكلم الممثل الايرانى فى الجلسة ذاتها فأبدى ارتياحه الى ما أدت اليه المباحثات من اتفاق على المبادىء الستة ورأى ان المفاوضات لو دارت فى جو مماثل ما كان من العسير كثيرا التوصل الى اتفاق حول وسائل تطبيق هذه المبادىء المقررة وقال : انه لما كان حريصا على بقاء ذلك الجو الملائم خلال المفاوضات واقرار المساواة بين الاطراف وتجنب النزاع فهو يتقدم بالاقتراح التالى بشأن مشروع القرار المشترك :

١ ـ تضاف الكلمات الآتية فى نهاية الفقرة الثانية من المنطوق مع الاعتراف بأن للحكومة المصرية أن تتقدم باقتراحات أخرى تفى بالشروط نفسها وذلك بعد عبارة (وفقا لمبادىء العدالة) ٠

٢ ـ يستبدل النص الآتى بالفقرة الثالثة من المنطوق :

« يلاحظ أن الحكومة المصرية قد أبدت استعدادها فى المحادثات الاستطلاعية لقبول مبدأ التعاون المنظم بين الهيئة المصرية وبين المنتفعين» ٠

٣ ـ يستبدل فى الفقرة الرابعة من المنطوق عبارة « ضمانات كافية » بعبارة « الى المنتفعين ضمانات لا تقل فعالية عن تلك التى طالبت بها اقتراحات الدول الثمانى عشرة» ٠

٤ ـ يستبدل بالفقرة الاخيرة تلك العبارات التى استخدمها مقدما مشروع القرار فى مشروعها الاول (م١/٣٦٦٦) الا وهى « يوصى بأن تتعاون الحكومة المصرية مع جمعية المنتفعين بقناة السويس ريثما تظهر نتيجة هذه المفاوضات وانتهى بالاعراب عن أمله فى أن يقبل مقدما مشروع القرار هذه التعديلات .

وتكلم ممثل اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفييتية فى الجلسة ذاتها فأعرب عن اغتباطه لما أسفر عنه تبادل الآراء بين وزراء الخارجية الثلاثة مع الجهود الايجابية المثمرة التى ساهم بها الامين العام من اتفاق هام يعبر عن حسن نية مصر ويدعو الى التفاؤل فيما يتعلق بالمفاوضات التالية وأبدى ثقته فى أن الشطر الاول من مشروع القرار المشترك وهو الشطر الذى تضمن المبادىء الستة المتفق عليها سوف ينال من المجلس تأييدا اجماعيا .

وانتقل الى الشطر الآخر من مشروع القرار فرأى انه غير منبثق من المحادثات أو من أعمال مجلس الامن ولا يتمشى مع الشطر الاول وقال : ان تأييد اقتراحات الدول الثمانى عشرة التى سبق لمصر ان عارضتها ليؤدى الى تعد على حقوق السيادة المصرية ويجعل المفاوضات التالية غير ذات موضوع ، ثم ان الفقرة الخامسة تشير الى ما يسمى بجمعية المنتفعين بقناة السويس التى تتكون من مجموعة محدودة من الدول ، وهذه الجمعية بتكوينها الحالى تنطوى على خرق لاتفاقية ١٨٨٨ والنص على ان أعضاء تلك الجمعية يجب أن يدفعوا رسوم العبور لها يذهب حتى الى أبعد مما ذهبت اليه اقتراحات الدول الثماني عشرة وذهب اليه النص الوارد فى مشروع القرار الاول . وان تأييد مجلس الامن لاقتراح لا مبرر له كهذا قد يزيد الموقف تعقيدا فى حين أن نظر مجلس الامن فى المسألة والبدء فى مفاوضات يتيحان ضمانا حقيقيا يغنى عن تطبيق أى تدابير شاذة أبدى أحد الاطراف بشأنها اعتراضات لها ما يبررها ، وخلص الى انه لا يسعه للأسباب السالفة أن يؤيد الشطر الأخير من مشروع القرار .

وتكلم ممثل المملكة المتحدة فى الجلسة ذاتها فرد على بعض الملاحظات التى ابديت خلال المناقشة وخاصة من جانب ممثل الاتحاد السوفييتى. وقال : ان حكومتى فرنسا والمملكة المتحدة قد توختا ضبط النفس فى تصرفاتهما الى أقصى حد وانهما قد عملتا بمحض ارادتهما كل ما يمكن عمله لايجاد موقف سلبى ، وذهب الى أن مشروع قرارهما معتدل وطلب من مجلس الامن اتخاذ اى قرارات بشأن أية من المسائل المختلف عليها ومع ذلك فانه رغبة منه فى ايضاح المسألة بحيث لا يرقى اليها أى شك يعرب عن استعداده لقبول التعديل الذى اقترحه ممثل ايران بأن تضاف

العبارة الآتية الى نهاية الفقرة الثانيةمن المنطوق مع الاعتراف بأن للحكومة المصرية أن تتقدم باقتراحات أخرى تفي بالشروط نفسها ، ورأى انه في الوقت الذى تتألم فيه الجماعة الدولية من العمل المنفرد الذى أقدمت عليه مصر لا يمكن قبول استمرار ذلك الموقف الا اذا بذلت محـــاولة مخلصة لايجاد نظام مؤقت للتعاون بين المنتفعين وبين السلطات المصرية المختصة ، وخلص الىأن أهداف جمعية المنتفعين بقنـــاة السويس ليست استفزازية ولا خارجة على القانون الدولى بل ان القصد المباشر منها هو المساعدة على ايجاد تسوية مؤقتة أو نهائية ٠

وأنهى الرئيس الى المجلس أن الممثل الفرنسى على اســـتعداد لقبول التعديل الذى اقترحته ايران على الفقرة الثـــانية من المنطوق والذى قد قبلته المملكة المتحدة ٠

القرار المتخذ بشأن مشروع القرار الثنائى : اعتمد بالاجماع الشطر الاول من مشروع القرار المشترك المقدم من فرنسا والمملكة المتـحدة حتى نهـــاية الفقرة الاولى من المنطوق ، ورفض باقى مشروع القرار بصيغته المعدلة بأغلبية ٩ أصوات مقابلصوتين (الاتحاد السوفييتى ويوغوسلافيا) وكان الرفض لصدور المعارضة عن أحد أعضاء المجلس الدائمين ٠

وقام الممثل الايرانى فى الجلسة ذاتها بتعليل اقتراحه للشطر الاخير من مشروع القرار فقال : انه من الواضح بعد قبول تعديله للفقرة الثانية من المنطوق ان اقتراحات الدول الثمانى عشرة سوف تبحث بالارتباط مع أية اقتراحات قد تتقدم بها مصر فى هذا الصدد ٠ أما الفقرة الأخيرة فقد اتضح من المناقشات انها لاتنطوى علىأىتدابير ادارية يقوم بها المنتفعون، ويحتمل أن تمس السيادة المصرية وانها لا تتضمن أية اشارة الى أى نظام اجبارى ، وخلص الى أن غرض الجمعية الاساسى هو السعى الى التعاون مع مصر وهذا ما أوضحته حكومة بلاده عنـــدما انضمت الى جمعية المنتفعين بقناة السويس ٠

وأعرب ممثل الولايات المتحدة الامريكية فى الجلسة ذاتها عن أسفه لعدم تمكن المجلس من الموافقة على أكثر المبادىء ولكنه رأى ان للاتفاق على المبادىء أهميته وذكر أنه يفهم أن الموضوع لا يزال معروضا على المجلس وأن للأمين العام أن يواصل جهوده لتشجيع تبـــادل الرأى بين حكومات مصر وفرنسا والمملكة المتحدة ٠

وأرسل وزير خارجية مصر الى رئيس مجلس الامن رسالة مؤرخة فى ١٥ من اكتوبر (م أ/٣٦٧٩) أشار فيها الى أن حكومته مساهمة منهـا فى تهيئة الجو الصالح للمفاوضات المقبلة قد قبلت المبـادىء الستة التى

أقرها مجلس الامن ولم يصر على النـــظر فورا فى الشـــكوى المصرية (م أ/٣٦٥٦) واسترعى أنظار المجلس الى تصريح أدلى به رئيس وزراء المملكة المتحدة فى ١٣ من اكتوبر جاء فيه : ان بلاده ستمضى فى اتخاذ التدابير العسكرية فى شرق البحر المتوسط وان القـوة لا يمكن ابتعادها بوصفها ملجأ أخيرا وبين وزير الخـــارجية المصرية أن اصدار مثل هذه التصريحات والمضى فى اتخاذ التدابير العسكرية والاقتصادية سيكون لهما تأثير سيء جدا فى المفاوضات المقترحة وقد تلقى بمسألة قنـال السويس فى خضم السياسة ٠

وأرسل الممثل الاسرائيلى الى رئيس مجلس الامن فى ١٣ من اكتوبر بيانا أصدرته الحكومة الاسرائيلية (م أ / ٣٦٧٣) عن موقفها من مسألة حرية المرور عبر القناة ، ومما جاء فى هذا البيان : ان مصر ظلت تخرق النص الرئيسى فى اتفاقية ١٨٨٨ لمدة ثمـانى سنوات وانه لم تتخذ حتى الآن أى تدابير فعالة لضمان مراعاة مصر للاتفاقية فى المســتقبل ، وان مجلس الامن قد ســـبق له أن لاحظ رفض مصر تنفيذ تعهداتهـــا الدولية وذلك فى قراره الذى اتخـــذه فى الاول من ســبتمبر ١٩٥١ (م أ/٢٣٢٢) والذى دأبت مصر على تحديه ٠ وقال البيـــان : ان مجلس الامن قد درس ورفض فى الســـنوات ١٩٥١ و ١٩٥٤ و ١٩٥٥ جميع الاسباب التى بنت عليها مصر تمييزها المعتـــاد لمصلحة الملاحة التجارية الاسرائيلية ٥ وذكر البيـــان أن اسرائيل تطالب بتضمين أية مشروعات جديدة توضع لتأمين وحماية احترام اتفـــاقية ١٨٨٨ ضمانات محدودة لحقوقها القانونية الراسخة الغنية عن مزيد من التأكيد ، وخلص الى أنه من غير الممكن التوفيق بين المبادىء الستة التى وافقت عليها مصر وفرنسا والمملكة المتحدة وبين اســـتمرار مصر فى اتبـــاع سياسة التمييز ضد اسرائيل ٠

الرسالتان المتبادلتان بين الأمين العام ووزير خارجية مصر (م أ/٣٧٢٨) :

أجرى الأمين العـــام فى الفترة المتـــدة من ١٣ الى ١٩ من اكتوبر محادثات خاصة مع وزير خارجية مصر لاستطلاع واستيضاح الإمكانيات المتاحة للتوصل الى حل لمشكلة السويس يفى بالشروط التى وافق عليها مجلس الامن ٥ وفى ٢٤ من أكتوبر أرسل وزير الخارجية رسالة خاصـــة ضمنها النتائج التى انتهى اليها بشأن الترتيبات التى يمكن بها تحقيـــق «الشروط» الستة وهى النتائج التى ينبغى دراستها اذا ما أريد استئنـاف المحادثات الاستطلاعية بين الحكومات الثلاث المعنية بالأمر مبـاشرة ، ولم يضع الامين العام أية مقترحات من جانبه بل أورد النتائج التى استخلصها من الملاحظات التى أبديت خلال المحادثات الخاصة وهى ملاحظات غـــير

ملزمة لأحد وأوضح المقصود من بعض المسائل بناء على تفسيره لمعنى المحادثات حينما كانت تلك المحادثات لا تعالج المسألة معالجة كاملة وقال: انه فهم من المناقشات أنه لن تثار صعوبات حول المسائل الآتية :

١ ـ التأكيدات القانونية المتعلقة بجميع الالتزامات المقررة في اتفاقية القسطنطينية والتوسع في هذه الالتزامات بحيث تنتظم مسائل الحد الأقصى للرسوم والصيانة والتحسين وتقديم التقارير الى الأمم المتحدة في هذا الشأن .

٢ ـ القوانين والأنظمة المتعلقة بالقناة مع اجراء المشاورات قبل ادخال أى تعديل عليها .

٣ ـ الرسوم والتكاليف وتخصيص نسبة منها للتحسين على أن يتم الأمران بالاتفاق بين الأطراف .

٤ ـ مسألة الخلافات بين شركة قناة السويس والحكومة العربية المصرية وهى المسألة التى يبدو أن الشرط السادس يعالجها معالجة تامة .

٥ ـ مبدأ التعاون المنظم بين هيئة مصرية وبين المنتفعين على أن الترتيبات اللازمة لتنفيذ التعاون المنظم يقتضى دراسة فاحصة للتحقق من أنها ستفى بالشروط الثلاثة الأولى التى وافق عليها مجلس الامن . ويستلزم مثل هذا التعاون عقد اجتماعات مشتركة بين الهيئة القائمة بادارة القناة وبين هيئة تمثل المنتفعين ويكون من حقها اثارة جميع المسائل التى تمس حقوق المنتفعين أو مصالحهم لمناقشتها والتشاور بشأنها أو لتقديم الشكاوى عنها دون تدخل منها فى الوظائف الادارية للهيئة القائمة بالادارة ، ولن يفى مثل هذا التعاون بالشروط الثلاثة الأولى التى وافق عليها مجلس الامن ما لم تكمله ترتيبات تتعلق باجراءات التحقيق والتوفيق والرجوع الى الوسائل القانونية الملائمة لتسوية المنازعات المحتملة وتقديم الضمانات اللازمة لتنفيذ القرارات القاضية بهذه التسويات .

ومن الوسائل المقترحة للتسوية القانونية ايجاد هيئة محلية دائمة للتحكيم أو الرجوع الى محكمة العدل الدولية التى ينبغى أن تكون ولايتها الزامية فى هذه الحالة ، أو الى مجلس الامن ، ويجب تطبيق القواعد العادية فيما يتعلق بتنفيذ القرارات التى تصدرها فى المسألة المثارة فى احدى هيئات الأمم المتحدة ، ويتعين على الأطراف أن يتعهدوا بتنفيذ قرارات هيئات التحكيم بحسن نية : فاذا قدم احد الأطراف شكوى ادعى فيها أن القرار لم يلتزم كان على هيئة التحكيم التى أصدرت القرار أن تسجل واقعة عدم التزامه ، ومثل هذا التسجيل يخول الطرف الشاكى

استخدام جميع وسائل الطعن المعتادة ويخوله أيضا أن يتخذ لحماية نفسه بعض التدابير التى يجب الاتفاق مبدئيا على نطاقها المحتمل .

وأضاف الأمين العام فى رسالته هذه الى وزير الخارجية المصرية أن تحقيق أية مجموعة من الترتيبات للشروط الأولى الثلاثة التى وافق عليها المجلس منوط ـ على حسب فهمه للموقف ـ بالرد على الاسئلة السالفة الذكر الخاصة بتنفيذ التعاون المنظم . وخلص الى أنه ان كان مصيبا فى تفسير معنى المباحثات المتعلقة بمسائل التحقيق والرجوع الى التنفيذ وان لم يتم من ثم اعتراض أولى من حيث المبدأ على الترتيبات السالفة الذكر فانه يستطيع عندئذ أن يقرر من وجهة نظر قانونية وفنية بغض النظر عن الاعتبارات السياسية الداخلة فى الموضوع ـ أن الاطار قد اتسع اتساعا كافيا يبرر محاولة المضى فى البحث عن أساس ممكن للمفاوضات فى ضوء الخطوط المبينة .

وتلقى الأمين العام فى ٢ من نوفمبر ردا على رسالته المؤرخة فى ٢٤ من أكتوبر وأعلن وزير خارجية مصر فى هذا الرد أنه فيما عدا الجزء الذى يشير الى حق أحد الأطراف فى اتخاذ بعض التدابير لحماية نفسه وهو الجزء المنقول نصه أعلاه فان حكومة بلاده تشاطر الأمين العام رأيه فى أن الاطار المرسوم يتسع اتساعا كافيا يبرر محاولة المضى فى البحث عن أساس ممكن للمفاوضات :-

الرسالة المؤرخة فى ٢٤ من أبريل سنة ١٩٥٧ والموجهة من وزير خارجية مصر الى الامين العام (م أ/٣٨١٨) .

أرسل وزير خارجية مصر الى الامين العام فى ٢٤ من أبريل رسالة (م أ / ٣٨١٨) أعلن فيها اعادة فتح قناة السويس للمرور المعتاد ونقل اليه منها تقدير حكومة بلاده وشكرها للجهود التى بذلها كل من عاون فى تطهير القناة واعادة تهيئتها للمرور المعتاد فى مثل هذا الوقت القصير وخص الأمم المتحدة بالشكر والتقدير وأرفق برسالته بيانا عن قناة السويس والترتيبات الخاصة بادارتها أعلنته الحكومة المصرية فى ٢٤ من ابريل ، وفاء منها بالتزاماتها المقررة فى اتفاقية القسطنطينية المعقودة عام ١٨٨٨ وعبرت فيه عن فهمها لقرار مجلس الامن المتخذ فى ١٣ من اكتوبر سنة ١٩٥٦ وتمشيا مع البيانات التى ألقتها أمام المجلس حول هذا الموضوع ، والتمس وزير الخارجية من الامين العام تسلم البيان وتسجيله لدى الأمانة العامة وفيما يلى نص البيان :

« ان حكومة جمهورية مصر ايضاحا منها للمبادىء التى أوردتها فى مذكرتها المؤرخة فى ١٨ من مارس ١٩٥٧ وتمشيا مع اتفاقية

القسطنطينية المعقودة عام ١٨٨٨ ومع ميثاق الأمم المتحدة لتعلن البيان التالى بشأن قناة السويس وترتيبات ادارتها :

١ ـ تأكيد الاتفاقية :

لا تزال سياسة حكومة مصر الثابتة ورغبتها الأكيدة احترام اتفاقية القسطنطينية المعقودة عام ١٨٨٨ نصا وروحا ، ومراعاة للحقوق والالتزامات المنبثقة عنها ستواصل حكومة مصر احترامها ومراعاتها وتطبيقها .

٢ ـ مراعاة الاتفاقية وميثاق الامم المتحدة :

وان الحكومة المصرية اذ تعيد تأكيد عزمها على احترام اتفاقية القسطنطينية المعقودة عام ١٨٨٨ نصا وروحا وعلى التزام ميثاق الأمم المتحدة ومبادئها ومقاصدها تبدى ثقتها فى أن تحدو مثل هذه الروح بقية الموقعين على الاتفاقية المذكورة وجميع المعنيين الآخرين .

٣ ـ حرية الملاحة ورسوم القناة وتحسينها :

وان الحكومة المصرية عازمة عزما اخص واقوى على ما يلى :

(أ) أن تكفل لجميع الأمم ملاحة حرة مستمرة وذلك فى حدود نصوص اتفاقية القسطنطينية المعقودة عام ١٨٨٨ وطبقها .

(ب) وأن تظل الرسوم تفرض وفقا للاتفاق الاخير المعقود فى ٢٨ من أبريل عام ١٩٣٦ بين حكومة مصر وبين الشركة البحرية لقناة السويس والا تتجاوز أية زيادة فى نسبة الرسوم الحالية قد تقرر خلال أية فترة تمتد اثنى عشر شهرا واحدا فى المائة على أن تقرر أية زيادة تتجاوز هذا الحد بالمفاوضات وعند عدم الاتفاق بالتحكيم على حسب الاجراء المنصوص عليه فى الفقرة ٧ (ب) .

(جـ) أن تعمل على صيانة القناة وتحسينها وفقا للمقتضيات المتطورة للملاحة الحديثة وأن تتضمن مثل هذه الصيانة وهذا التحسين البرنامجين الثامن والتاسع للشركة البحرية لقناة السويس مع ما يلزم ادخاله عليهما من تحسينات .

٤ ـ الادارة والاشراف :

تدير القناة وتشرف عليها هيئة قناة السويس المستقلة التى ألفتها الحكومة المصرية فى ٢٦ من يوليو سنة ١٩٥٦ وان مصر لتتطلع فى ثقة الى

التعاون المستمر مع أمم العالم بغية زيادة ما تعود به القناة من نفع وان حكومتها لترحب تحقيقا لهذا الغرض بالتعاون بين هيئة قناة السويس وممثلي المؤسسات الملاحية والتجارية وتشجع على هذا التعاون .

٥ ـ الترتيبات المالية :

(أ) تدفع الرسوم مقدما الى حساب هيئة قناة السويس فى أى بنك تصرح الهيئة له بذلك وتحقيقا لهذا الغرض صرحت هيئة قناة السويس للبنك الاهلى المصرى بالنيابة عنها فى قبول ما يدفع اليه من رسوم القناة وهى تتفاوض الآن مع بنك التسوية الدولية بهذا الشأن .

(ب) تدفع هيئة قناة السويس الى الحكومة المصرية ٥٪ من مجموع ايراداتها الاجمالية كرسم امتياز .

(ج) تنشىء هيئة قناة السويس صندوقا لتجهيز قناة السويس وتحسينها تدفع له ٢٥٪ من ايراداتها الاجمالية ويكفل هذا الصندوق لهيئة قناة السويس توافر الموارد اللازمة لمواجهة مصروفات التحسين والتجهيز اللازمة للوفاء بالالتزامات التى أخذتها على عاتقها والتى استقر عزمها الاكيد على الاضطلاع بها .

٦ ـ نظام ادارة القناة :

يتضمن نظام ادارة القناة الذى هو قانونها الأنظمة التى تسير القناة بموجبها بما فى ذلك من تفاصيل ادارتها وسوف يتم الاخطار اللازم عند حصول أى تغيير فى النظام على أن يطبق الاجراء المنصوص عليه فى الفقرة ٧ (ب) على أى تغيير مماثل يكون فيه مساس بالمبادىء والتعهدات الواردة فى هذا البيان ويقدم بشأنه لهذا السبب اعتراض أو شكوى .

٧ ـ التفرقة فى المعاملة والشكاوى المتعلقة بنظام القناة :

(أ) تطبيقا للمبادىء المنصوص عليها فى اتفاقية القسطنطينية المعقودة عام ١٨٨٨ لا يجوز لهيئة قناة السويس بموجب ميثاقها فى أية حال أن تمنح أية سفينة أو شركة أو أى طرف آخر أية ميزة أو معاملة خاصة لا تمنح غيرها من السفن أو الشركات أو الأطراف فى الأحوال المماثلة .

(ب) يرفع الطرف الشاكى الى هيئة قناة السويس الشكاوى الخاصة بالتفرقة فى المعاملة أو بخرق نظام القناة فان لم يؤد هذا الاجراء

الى تسوية الشكوى جاز احالة الامر بناء على رغبة الشاكى أو الهيئة الى محكمة تحكيم مؤلفة من عضو يعينه الطرف الشاكى وعضو تعينه الهيئة وثالث يختاره الطرفان بالاتفاق أو يختاره رئيس محكمة العدل الدولية عند اختلافهما على طلب أيهما .

(جـ) تصدرقرارات محكمة التحكيم بأغلبيةأعضائها وتكون القرارات الصادرة ملزمة للأطراف وينبغى تنفيذها بحسن نية .

(د) سوف تدرس الحكومة المصرية الترتيبات الأخرى المناسبة التى يمكن وضعها بشأن اجراءات التحقيق والتشاور والتحكيم فى الشكاوى المتعلقة بنظام القناة .

٨ ـ التعويضات والمطالب :

تحال مسألة التعويضات والمطالب المتعلقة بتأمين شركة قناة السويس البحرية الى التحكيم وفقا للعرف الدولى المستقر ما لم يتم الاتفاق عليها بين الاطراف المعنية .

٩ ـ المنازعات أو الخلافات أو تباين الآراء حول الاتفاقية وحول هذا البيان :

(أ) تسوى المنازعات أو الخلافات الناشئة بشأن اتفاقية القسطنطينية المعقودة عام ١٨٨٨ أو بشأن هذا البيان وفقا لميثاق الأمم المتحدة .

(ب) تحال الاختلافات الناشئة بين أطراف الاتفاقية المذكورة بشأن تفسير نصوصها أو تطبيقها الى محكمة العدل الدولية ما لم تحل بغير ذلك وسوف تتخذ الحكومة المصريةالتدابير اللازمة لقبول الولاية الالزامية لمحكمة العدل الدولية وفقا لنصوص المادة ٣٦ من نظامها الأساسى .

١٠ ـ المركز القانونى لهذا البيان :

تصدر حكومة مصر هذا البيان الذى يؤيد اتفاقية القسطنطينية المعقودة عام ١٨٨٨ ويطابقها نصا وروحا تمام المطابقة تعبيرا منها عن رغبتها الوطيدة فى جعل قناة السويس ممرا مائيا صالحا وافيا بالغرض يربط بين أمم العالم ويخدم قضية السلام والرخاء .

وهذا البيان وما حواه من الإلتزامات وثيقة دولية وسوف يودع ويسجل لدى الامانة العامة للامم المتحدة .

وأرسل الأمين العام الى وزير خارجية مصر رسالة مؤرخة في ٢٤ من ابريل سنة ١٩٥٧ (م أ / ٣٨١٨) أعلمه فيها ان النسخة الأصلية من البيان قد أودعت محفوظات الامم المتحدة وذكر انه يفهم ان الحكومة المصرية تعد هذا البيان تعهدا ذا طابع دولى يدخل ضمن نطاق المادة ١٠٢ من الميثاق ولهذا تم تسجيله وفقا للمادة الأولى من النظام المنفذ لتلك المادة .

وأرسل ممثل الولايات المتحدة الامريكية الى رئيس مجلس الامن رسالة مؤرخة فى ٢٤ من ابريل (م أ / ٣٨١٧/ تعديل أ) طلب اليه فيها أن يدعو المجلس الى الانعقاد ليواصل مناقشة البند ٢٨ من قائمة المسائل المعروضة على المجلس (وهو البند المتعلق بقناة السويس والذى أدرج فى جدول الأعمال بناء على طلب فرنسا والمملكة المتحدة) وليحيط علما بالموقف الخاص بالمرور عبر قناة السويس .

وبدأ مجلس الامن درس المسألة فى جلسته رقم ٧٧٦ المنعقدة يوم ٢٦ من أبريل وتكلم ممثل الولايات المتحدة فى هذه الجلسة فذكر أن حكومة بلاده ترى أن بيان الحكومة المصرية الصادر فى ٢٤ من أبريل لايفى تماما فى صيغته المقدمة بالشروط الستة التى وافق عليها مجلس الامن وقال : ان هنالك صعوبة أساسية مبعثها عدم النص على التعاون المنظم وهى العبارة التى وردت الاشارة اليها فى رسالة الامين العام المؤرخة فى ٢٤ من أكتوبر ١٩٥٦ (م أ/٣٧٢٨) بين مصر والمنتفعين ومن ثم عدم وجود ضمان بتنفيذ الشروط الستة فعلا .

ونظرا الى أنه ربما لا يكون من الميسور اصدار الحكم ما لم تتم تجربة النظام المقترح عمليا فان قبول الولايات المتحدة الفعلى ينبغى أن يكون مؤقتا ويجب أن تظل المسألة معروضة على المجلس ، وفى هذه الاثناء ينبغى وضع عدد من الترتيبات العملية ، وسوف يتوقف امكان بث الثقة فى نفوس المنتفعين بالقناة على طريقة تنفيذ البيان عمليا الى أن تتم التسوية مع الشركة العالمية لقناة السويس ، ونظرا الى امكان قيام خطر مزدوج لن يصرح لسفن الولايات المتحدة بالدفع لمصر الا على أساس احتجاج كما كانت الحال منذ يوليه سنة ١٩٥٦ .

وتكلم الممثل المصرى فى الجلسة ذاتها فصرح بأن بيان حكومة بلاده الذى أصدرته وفاء منها بالتزاماتها المقررة عليها فى اتفاقية عام ١٨٨٨

يتمشى مع المبادىء الواردة فى قرار مجلس الامن المتخذ فى ١٣ من أكتوبر سنة ١٩٥٦ على نحو مافسره وزير خارجية مصر فى بياناته أمام المجلس، وقد قبلت الحكومة المصرية تحدوها روح التوفيق الالتجاء الى التحكيم حتى فى حالة قيام نزاع بشأن زيادة نسبة الرسوم . وقد ذكرت الحكومة أن القناة ستديرها وتشرف عليها هيئة ادارة قناة السويس المستقلة ، وأضافت انها ترحب بالتعاون مع ممثلى المؤسسات الملاحية والتجارية وتشجع عليه . وسوف تنشىء الهيئة صندوقا يدفع فيه ٢٥٪ من مجموع الايرادات الاجمالية وهى نسبة تفوق تلك التى خصصتها شركة قناة السويس السابقة لتحسين القناة . وفيما يتعلق بنظام القناة تتعهد مصر بالالتجاء الى التحكيم فى حالة وقوع نزاع بشأن تغيير النظام ، كما وردت فى البيان نصوص قانونية لمصلحة من يعنيهم الأمر بشأن الشكاوى من التفرقة فى المعاملة أو خرق نظام القناة ولم يكن لتلك النصوص اى وجود فى عهد الشركة السابقة .

واستطرد الممثل المصرى قائلا : ان البيان يتفق مع ادق الشروط الستة التى وافق عليها مجلس الامن الا وهو الشرط الثالث القائل بوجوب عزل ادارة القناة عن سياسة أية دولة ، وأشار الى أنه قد نشأت صعوبات كبيرة حول تفسير هذا الشرط خلال مناقشات اكتوبر وخاصة لأنه لم يتم التوصل الى اتفاق حول وسائل تطبيق هذه الشروط، على أن مصر قد وضعت هذا المبدأ فى اعتبارها . وعهدت بالاشراف على القناة الى هيئة مستقلة وقبلت مبدأ التحكيم فيما يتعلق بمختلف المنازعات والشكاوى ، والأهم من هذا كله انها قبلت ولاية محكمة العدل الدولية فى أية منازعات قد تنشأ حول تفسير اتفاقية القسطنطينية المعقودة عام ١٨٨٨ أو تطبيقها .

وأضاف الممثل المصرى : أن الحكومة المصرية قررت اصدار هذا البيان تحدوها روح التوفيق حرصا منها على أن تستمر القناة مرفقا ذا نفع عام ، وذكر أن الاحداث المؤسفة التى اعقبت اتخاذ قرار ١٣ من اكتوبر والهجوم على مصر لم يحملا الحكومة المصرية على تغيير موقفها ، وأعرب عن ثقته فى أن مصر بفضل تعاون الاطراف المعنيين فى المهمة التى أخذتها على عاتقها تضمن بقاء القناة ممرا مائيا دوليا يفى بجميع مقتضيات التجارة والتعاون الدولى والسلام .

وتكلم الممثل الفرنسى فى الجلسة ذاتها فقال : ان نظام ادارة قناة

السويس وهو نتيجة اتفاقات دولية لا يمكن تغييره الا باتفاق دولي جديد لا ببيان من جانب واحد حتى لو أودع هذا البيان الامم المتحدة وقال: ان التوازن الذى كان سائدا فى ظل النظام القديم لا يزال مختلا وعلى ذلك ليس ثمة مراعاة لكل من الشروط الستة التى وافق عليها مجلس الامن فى ١٣ من اكتوبر .

وخلص الممثل الفرنسى بعد ذلك الى أن معظم نصوص البيان من الغموض بحيث لا تقدم فى ذاتها أى نوع من الضمانات فليس ثمة اشارة الى من سيشترك فى المفاوضات ولا الى طريقة تقرير احتمال أنه قد تم الوصول الى اتفاق ولا الى النقاط التى سيتناولها التحكيم .

وعقد المجلس فى ٢٦ من أبريل جلسته رقم ٧٧٧ وتكلم الممثل الاسترالى فى هذه الجلسة فلاحظ أن الحكومة المصرية قد نظرت الى البيان على أنه مجرد وثيقة دولية وليس تعهدا ملزما ذا طابع دائم ورأى انها مهزلة أن تكافأ الدولة التى قامت من شهور بتخريب القناة وهو تخريب لا تبرره اعتبارات الدفاع على الاطلاق والبيان لا يتضمن أية اشارة الى دفع أى مبلغ من نفقات التطهير ، أما من الناحية الاجرائية فالبيان وثيقة من جانب واحد لا تقدم الى المنتفعين القدر من الضمان الذى يقدمه اتفاق دولى .

وتحدث رئيس المجلس فى الجلسة ذاتها بوصفه ممثلا للمملكة المتحدة فقال : ان حكومة بلاده مصممة على التمسك بقرار مجلس الامن الذى اتخذ فى ١٣ من أكتوبر وهى ترى أن سلطة المجلس فى تلك المسألة مازالت قائمة ، وعلق على البيان المصرى فى ضوء الشروط الستة التى وافق عليها المجلس فقال : انه بينما تؤكد مصر احترامها لاتفاقية ١٨٨٨ نصا وروحا فان الحاجة تدعو الى مزيد من الايضاح حول طريقة تطبيق تلك السياسة عمليا برغم أن اجراءات التحكيم المنصوص عليها فى البيان قد تعد خطوة نحو تنفيذ الشرط الثالث الذى تعلق عليه حكومته أهمية خاصة فقد يبدو أن مصر تحتفظ لنفسها بمسألة سحب أو تعديل البيان الصادر من جانب واحد والاجراءات الواردة فيه فى أى وقت ، ثم ان البيان لا يتضمن الا القليل عن التعاون مع المنتفعين بالقناة برغم الاعتراف بأهمية هذا التعاون فى الرسالتين المتبادلتين بين الأمين العام ووزير خارجية مصر .

وتكلم الممثل المصرى فى الجلسة ذاتها فأشار الى تعليق فرنسا

القائل ان مصر لم تنفذ قرار المجلس المتخذ في ١٣ من اكتوبر عام ١٩٥٦، وذهب الى أن مصر قد نفذت ذلك القرار كما شرحه فى بيانه السابق في حين أن فرنسا قد خرقته بالالتجاء الى القوة بعد بضعة أيام من اعتمـــاده وأعرب أيضا عن دهشته من اتهام ممثل استراليا لمصر بتخريب القنـــاة وقال : انه حتى لو كان قد حدث تخريب فقـــد كان مبعثه ذلك العدوان الذى ارتكب خرقا للميثاق والذى وافقت عليه استراليا .

وذكر ان لمصر كل الحق فى اتخاذ الخطـــوات اللازمة للدفاع عن نفسها ولتحديد نوع الخطوات الواجب اتخاذها ، وأعرب عن رغبتـــه فى ايضاح موقف وفده معلنا ان مصر تنفيذا منها لقرار ١٣ من أكتـــوبر عام ١٩٥٦ عازمة على أن تواصل تطبيق اتفاقية ١٨٨٨ وتنفيذ بنود البيان خدمة للتجارة والسلام والعلاقات الودية بين الدول .

قدم الكاتب الامريكى توبل فرانكلاند Toble Frankland فى كتاب « وثائق عن الشئون الدولية لعام ١٩٥٦ » .

قدم للأحوال السائدة فى منطقة الشرق الأوسط بعـــد انسحاب القوات المعتدية الاسرائيلية من غزة وما تلا ذلك من تطهير قناة السويس وفتحها :

« هنالك علاقة بين الانسحـــــاب الاسرائيلى وبين اعادة فتح قناة السويس :

ففى ٧ من مارس سنة١٩٥٧ استكملت القوات الاسرائيلية انسحابها من غزة ، وفى ٨ من مارس خرجت من شرم الشيخ ، وفى اليوم نفســـه فتحت السلطات المصرية قناة السويس أمام السفن التى لا تزيد حمولتها عن ٥٠٠ طن ، وفى ١٢ من مارس منحت الامم المتحدة صلاحية بدء العمل فى تطهير القناة من سفينة إدجار بونيه التى غرقت فى القنـــاة وبدأت عمليـــة التطهير تحت اشراف جنرال ويلار ، وفى ١٦ من مارس بدأت فى تطهير المتفجرات من بارجة أبوكير التى غرقت هى أيضا فى القنـــاة وفى ٩ من أبريل أعلن جنرال ويلار انه تم تطهير الممر المائى وفى ٢٤من أبريل أعلنت الحكومة المصرية عن سرورها لفتح قناة السويس وصلاحيتها للملاحة العادية لتبدأ من جديد فتكون رابطة بين شعوب العالم لخدمة قضية السلام ورفاهية الشعوب . وقد سعت اسرائيل وراء الحصول على ضمانات لحرية الملاحة فى خليج العقبة وفى ممرات تيران والتخلص من الهجمات المركزة فى غزة . وكانت حكومة الولايات المتحدة تستعد لتؤكد أن خليج العقبة ممر

مائى دولى ولتعلن عن عدم النظر فى هذا الوضع مالم تصدر محكمة العدل الدولية حكمها فى ذلك .

وأما بالنسبة لغزة فلم تتعد حكومة الولايات المتحدة الاقتراح الذى يقضى بارسال قوات الطوارىء الدولية الى الحدود عقب انسحاب القوات الاسرائيلية ، لقد كان همرشولد السكرتير العام للأمم المتحدة أكثر حذرا وقال للمندوب الاسرائيلى السيد ايبان : ان وجود قوات الطوارىء الدولية فى شرم الشيخ انما هو لمنع الاعمال الحربية وليس لفرض حل بالقوة لأية مشكلة شرعية أو خلاف سياسى . وصرح رداً على مناقشته للمندوب الاسرائيلى بأن قطاع غزة لم يكن أرضا مصرية ، أى أن مصر منحت حق احتلال المنطقة بموجب اتفاقية الهدنة عام ١٩٤٩ .

وكان وضحا أن النفوذ الانجلو ـ فرنسى فى الشرق الاوسط قد تلاشى نهائيا ، وان حلف بغداد قد وورى التراب بالنسبة لبريطانيا على الاقل وأدت النتيجة الى « مبدأ ايزنهاور » .

وفى ٥ من يناير تلا الرئيس ايزنهاور رسالةأمام الكونجرس أكد فيها أن الولايات المتحدة ستساند بدون تحفظ أى شعب فى الشرق الاوسط للحصول على استقلاله وسيادته . ثم أشار الى عدم الاستقرار الذى نتج فى المنطقة عقب أحداث سنة ١٩٥٦ . وقال : ان عدم الاستقرار هذا يزداد مع مرور الوقت بسبب وبتشجيع الشيوعية العالمية .

واقترح الرئيس الامريكى أنه يجب على الولايات المتحدة تقديم المساعدة لكل شعب أو مجموعة من الشعوب فى منطقة الشرق الاوسط كى تستطيع أن تزيد من قوتها الاقتصادية التى ستمكنها من الحصول على استقلالها الوطنى . كما تتعهد بتقديم المساعدات العسكرية لكل شعب يرغب فى الحصول عليها وعلى الولايات المتحدة أن تستخدم قواتها المسلحة للمحافظة على وحدة أراضى هذه الشعوب . وحماية استقلالها السياسى كما تضع هذه المعونة أمامها كلما طلبت ذلك لصد أى عدوان يقع عليها من قبل الدول الواقعة تحت النفوذ الشيوعى . وبعد ادخال بعض التعديلات على المقترحات وتصديق مستر دالاس صدق عليها الكونجرس كما صدق عليها الرئيس الأمريكى فى ٩ من مارس .

وفى هذه الأثناء ألقى وزير خارجية الاتحاد السوفييتى شيبلوف خطابا مطولا أمام مجلس السوفييت الأعلى استعرض فيه النقاط الست فى برنامج الشرق الأوسط الذى تضمنته مسودة التصريح السوفييتى بتاريخ

١١ من فبراير سنة ١٩٥٧ • وبموجب النقاط الست تحل جميع الخلافات بالوسائل السلمية مع عـــدم التدخل فى الشئون الداخلية لدول الشرق الأوسط ، وعدم انشاء كتل عسكرية فى المنطقة ، وتصفية القواعد الاجنبية ، وتوقف تدفق الاسلحة وتقديم المعونة الاقتصادية بدون أى قيود سياسية أو عسكرية أو غيرها •

وأما رد الفعل الذى أحدثه هذان التصريحان عند حـكومات الشرق الاوسط فهو زيادة شدة الحرب الباردة فى المنطقة •

ان معظم الدول العربيــة التى كانت مستعدة أن تقبــل أى مشروع يدين التــدخل الانجلو ـ فرنسى ســنة ١٩٥٦ ويطلب انســحاب القوات الاسرائيلية ويؤيد القضية المصرية حول قناة السويس كمـا ينفى وجود «فراغ» فى الشرق الاوسط لم تكن مستعدة لقبول مبدأ أيزنهـاور أو مشروع النقاط الست الذى قدمه شيبلوف •

وفى ١٠ من يناير أعلنت الحكومة السورية ردا على خطاب أيزنهاور انه لا يوجد أى خطر من الشيوعية الدولية فى بلادنا يهدد الحرية أو السلام أو الاستقلال • ومضى بيان الحـكومة السورية يقـول : ان الأحداث التى تشير الى عدم الاســتقرار فى العالم العربى واحتمــالات وقوع العــدوان لا تتأتى من أية جبهة سوى الاستعمار والصهيونية •

وفى ١٩ من يناير أصدر ممثلو مصر وسورية والســعودية والاردن بيانا مشتركا فى القاهرة أكثر حذرا حيث لم يذكر الشيوعية الدولية •

ومن جهة أخرى وافق ممثلو العراق والباكستان وايران وتركيا فى اجتماعهم فى أنقرة بتاريخ ٢١ من يناير على ضرورة اتخاذ اجراءات حاسمة لمواجهة تحدى الدعايات الكاذبة كما أشــاروا الى أن مبدأ ايزنهاور فى الشرق الاوسط يعترف بتهديد العدوان الشيوعى وقلب أنظمة الحكم فى دول الشرق الاوسط •

وأما وجهات النظر المتطرفة للغاية فقــد ظهرت فى ردود الفعــل عن الحكومة التركية والحكومة السورية ويتضح أن الخلافات بينهما أخذت تؤدى الى حدوث أزمة عالميــة خطيرة اشــتبكت فيها الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتى •

وأصبحت الاردن أيضا مركزا لأزمة كما حدث بها عام ١٩٥٥ عند اقامة حلف بغداد • وبالرغم من اتفاقية التعاون فلم تســتطع الاردن ولا السعودية التى لها مصالح خاصة بالولايات المتحدة أن تتحالف مع سورية ومصر • والحقيقة أن سياسة البلدين وخصوصا الاردن كانت أقرب لسياسة تركيا والعراق •

وهكذا أخذت العلاقات الدولية في الشرق الاوسط تميل بصورة متزايدة الى الانقسام بين زيادة التآلف بين مصر وسورية من جهة وزيادة الارتباط بين الاردن والعراق من جهة أخرى وعلى ضوء التطورات المتتابعة تجدر ملاحظة نقطة أخرى وهي أن لبنان أصبحت هدفا للانتقاد السوفييتي بسبب التفاهم التام الذي تم بين حكومة لبنان وبين السيد ريتشاردز رسول مبدأ أيزنهاور ٠



الجزء السادس
مبدأ ايزنهاور واسرائيل

(فراغ فى الشرق الأوسط)

مبدأ أيزنهاور واسرائيل

يقوم مبدأ ايزنهاور على ما معناه أن هناك فراغا Vacuum حدث فى منطقة الشرق الاوسط بعد أن منيت الحليفتان الغربيتان انجلترا وفرنسا بهزيمة منكرة ، واضطرتا الى الانسحاب من مصر بعد العدوان الفاشل الذى دبرتاه مع اسرائيل .

فقد رأى ايزنهاور ومعه وزير خارجيته دالاس أن هذا الفراغ الذى نجم عن فشل الاعتداء الثلاثى يجب أن يشغله الغرب بأية وسيلة حتى لا تقوم الكتلة الشرقية باستغلاله .

ونحن قد رأينا ان فكرة البيان الثلاثى الذى أصدره الثالوث الغربى « أمريكا وبريطانيا وفرنسا » فى ٢٥ من مايو سنة ١٩٥٠ لاتخرج فى مضمونها عن هذا المعنى وتلا البيان الثلاثى حلف بغداد وهو بدوره لايخرج عن هذا المعنى أيضا .

والآن نعرض تفاصيل هذا المبدأ المسمى بمبدأ ايزنهاور وكيف انبثق ؟ وكيف قابلته الدول العربية ؟

يقول بيتر باوتنز فى كتابه « الشرق الأدنى بين حربين » :

« كان الهجوم الانجليزى الفرنسى على مصر أعظم ضربة أصابت وكر الغرب فى الشرق الأوسط ، وهكذا أصبح الرئيس جمال عبدالناصر بطل السلام وقائد الشعوب المتطلعة الى الحرية الساعية الى تحرير نفسها من الغرب ، وما لبث العالم العربى أن اتجه بجوارحه اليه ، وبلغت مكانته الشخصية الذروة وسرى الرعب فى أوصال حكام العراق اذ أدركوا انه ليس فى استطاعتهم أن يستمروا طويلا فى السيطرة على البلاد ، فان سورية قد اطلقت قوى كان من شأنها أن تقرب البلاد الى مصر وانضمت الاردن الى قيادة عسكرية موحدة مع مصر وسورية والغت اتفاقيتها مع بريطانيا ، وكان من جراء انسحاب القوات الانجليزية الفرنسية من قناة السويس أن شعرت الولايات المتحدة بوجود فراغ سياسى فى الشرق الاوسط ، ورغبة فى تقوية ساعد الدول الصديقة للغرب فى الشرق الاوسط أعلن دالاس والرئيس ايزنهاور مبدأ ايزنهاور فى أوائل سنة ١٩٥٧ » .

أما شرمان آدمز Sherman Adams فقد كتب فى كتابه «التقرير المبـــاشر مع ايزنهـــاور . First Hand Report with Eisenhower يقول عن مبدأ ايزنهاور :

« أدى فشـل المحاولة التى بذلتها بريطانيا وفرنسا للبت فى النزاع الخاص بقناة السويس بالقوة العسكرية الى القضاء مؤقتا على هيبـة الدولتين وسلطتهما السياسية فى الشرق الاوسط . ولقد خلق افتقار النفوذ الانجليزى الفرنسى من العالم العربى ماوصفه ايزنهاور بفـراغ القوة فى هـذه المنطقة الاستراتيجيـة . وقال ايزنهـاور : انه مالم تقم الولايات المتحدة بملء هذا الفراغ وبايضاح نيتها هذه للعالم فمن المحقق أن السوفيت ســوف يدخلون الى الشرق الاوسط ، وعندئذ ســنجد أنفسنا فى موقف لا يطاق .

وعنـدما عاد دالاس لاســتئناف عمله فى وزارة الخارجية بعـد الجراحة التى أجريت له وضع هو وأيزنهـــاور مشروعا قيل عنـــه أنه لحماية دول الشرق الاوسط من الشيوعية ، وكان لابد من موافقـة الكونجرس عليه ليكتسب قوة أعظم . وجوهر هذا المبدأ تقـديم المساعدة لأية دولة عربية مستقلة فى الشرق الاوسط ضد أى عدوان شــيوعى وتخويل رئيس الولايات المتحدة حق استخدام القوات الامريكية المسلحة لتأمين سلامة أية حكومة عربية ضد أى هجوم علنى اذا طلبت الحكومة المهددة مثل هذه الحماية . وعرض اقتراح الرئيس أيزنهاور أيضـــا تقديم برنامج للمساعدة الاقتصادية والعسكرية واسع النطاق فى حدود مبلغ ۲۰۰ مليون دولار بحيث تستطيع أية دولة أو مجموعة من الدول التى ترغب فى الافادة من الاسهام فيه » .

لكن بيير روندو نهج منهجا آخر فى كتابه «مستقبل الشرق الاوسط» الاوسط » اذ قال عن مشروع ايزنهاور ما يلى :

« حاولت الولايات المتحـدة كعادتها فى الســذاجة على ســبيل العاطفة أن تفيد من الحقد المتزايد فى نفوس العرب على بريطانيا وفرنسا بعد عدوان السويس ففشلت مناورتها لأنهـا أساءت التصرف وجنت الحقد والاستخفاف عوضا عن الفـــائدة والاحترام . وفى ۳ من ديسمبر سنة ١٩٥٦ أعلنت حكومة واشنطن « عزمها وتصميمها على تصـــفية النزاع القائم فى الشرق الأوسط واعادة الاستقرار الى هذه الربوع » وكان يختفى وراء هذا الاعلان خطة سياسية جديدة بالنسبة الى المنطقة تهدف الى ملء الفـراغ الذى خلفــه فيها خروج البريطانيين والفـرنسيين ، وطبيعى أن لندن وباريس لم تقبلا هذه الخطة الا على مضض ولذلك اعتبرته القاهرة ودمشق اهانة لهما وللعرب جميعا » .

هذا ماقاله بعض الكتاب عن « مبدأ أيزنهاور » ولكننا قبل أن نتعرض لرد الفعل الذى أثاره هذا المبدأ فى دول الشرق الاوسط والخطوات التى اتخذت تنفيذا لهذا المبدأ سنقدم نصا لرسالة أيزنهاور الى الكونجرس الأمريكى فى ٥ من يناير سنة ١٩٥٧ عن مبدئه نقلا عن كتاب « وثائق فى الشئون الدولية » . Documents on International Affairs لسنة ١٩٥٥ الذى جمعه وقدم له نوبل فرانكلاند Noble Frankland

رسالة ايزنهاور الى الكونجرس الامريكى
فى ٥ من يناير سنة ١٩٥٧

لعلى أولا استطيع أن أعبر عن تقديرى العميق لكرمكم البالغ فى إتاحة الفرصة لأتحدث اليكم عن مسألة أعتقد انها ذات أهمية كبيرة لبلادنا .

سأستهل رسالتى هذه باستعراض الموقف الدولى العام : هناك آمال عالمية نسلم بها ، كما توجد مسئوليات عالمية أيضا يجب القيام بها لتأمين الحرية بما فيها من حريتنا نحن .

وللشرق الاوسط اليوم وضع خاص ، حيث أشعر أنه من الضرورى الآن أن أستعرضه أمامكم . قبل ذلك يجب أن نذكر أنفسنا ، ان عملنا القومى الاساسى فى الشئون الدولية هو دائما السلام ، السلام العالمى القائم على العدالة . ويجب ان يسود مثل هذا السلام جميع أجزاء العالم . علينا ان نفاوض كل أمة صغيرة كانت أم كبيرة بنية طيبة متبادلة وبصبر وحزم لايجاد تفاهم أكثر بيننا .

وبالاضافة الى هذا التفاهم تجب تنمية الثقة اللازمة ، وتعمل حكومتنا ليل نهار لاعلاء شأن هذه الاهداف ولكن الى أن تكلل جهودنا بالنجاح وفى سبيل تأمين الوجود السليم لجميع الامم ، فان مصلحة السلام تتطلب منا أن نكون دائما متيقظين ومتنبهين وأقوياء .

لقد بلغ الشرق الاوسط مرحلة جديدة وصعبة فى تاريخه الهام والطويل . ومرت قرون طويلة على دول هذه المنطقة دون أن تتوصل الى الحكم الذاتى ، ومارست الشعوب الاخرى سلطتها فى المنطقة ، وبقى امن هذه المنطقة يعتمد الى حد كبير على قوتها ، ولكن منذ الحرب العالمية الاولى يوجد اتجاه ثابت نحو اقامة حكومات مستقلة والحصول على الاستقلال . وقد رحبت الولايات المتحدة بهذا الاتجاه الجديد وشجعته . ان بلادنا تؤيد بدون حدود السيادة التامة والاستقلال لكل أمة فى الشرق الأوسط .

ان الاتجاه نحو الاستقلال في ذاته ركن من أركان السلام ، ولكن المنطقة تعيش غالبا فى قلق ، ان التيارات المختلفة والخوف والمناورات التى تساندها القوى الخارجية أدت جميعها الى عدم الاستقرار فىالشرق الاوسط . وحتى فى الوقت الحاضر تتنازع بعض الدول الاوروبية حول ممارسة نفوذها فى المنطقة ، كما ان الهجوم الاسرائيلى فى اكتوبر زاد من شدة الخلافات بين اسرائيل وجيرانها العرب . واستطاعت الشيوعية العالمية استغلال هذا الوضع من عدم الاستقرار لمصلحتها .

***

ان الحكام الروس يسعون منذ أمد طويل للسيطرة على الشرق الاوسط وذلك فى أثناء الحكم القيصرى ، وفى العهد البلشفى أيضا ، والاسباب التى تدفعهم الى ذلك ليست خافية . فهم لا يفعلون ذلك لمصلحة أمن روسيا ، لأنه لا توجد أية دولة تخطط لكى تتخذ من الشرق الاوسط قاعدة للعدوان ضد روسيا ، ولم يحدث حتى هذه اللحظة أن طرأت مثل هذه الفكرة على الولايات المتحدة .

وان الاتحاد السوفيتي لا يجد أى سبب يجعله يخشى الولايات المتحدة فى الشرق الاوسط ، أو فى أية بقعة من العالم ، لان حكامها أنفسهم لم يلجئوا قط للعدوان . كما ان روسيا لا تسعى للسيطرة على الشرق الاوسط بسبب مصلحتها الاقتصادية ، وهى لا تعتمد على قناة السويس فى شىء . وفى سنة ١٩٥٥ لم تزد نسبة السفن الروسية التى مرت فى القناة عن ثلاثة ارباع من ١٪ من مجموع السفن التى مرت بها فى ذلك العام ، وليست روسيا بحاجة الى مصادر البترول فى المنطقة التى هو فيها مصدر الثروة الرئيسى ، لان روسيا فى الحقيقة تصدر البترول كمنتجات رئيسية .

ولكن الدافع لسيطرة روسيا على الشرق الاوسط فى حقيقته دافع سياسى ، يمثل هدفها فى نشر الشيوعية فى العالم ، ومن هنا نفهم الامل الذى يدفع روسيا الى السيطرة على الشرق الاوسط .

ان هذه المنطقة كانت ولا تزال ملتقى الطرق لقارات النصف الشرقى من العالم وتعتبر قناة السويس عاملا هاما بالنسبة لدول آسيا وأوروبا لممارسة التجارة التى هى بمثابة شرايين الحياة لهذه الدول لبناء اقتصادياتها ، كما يعتبر الشرق الاوسط ملتقى الطرق بين أوروبا وآسيا وافريقية .

ويحتوى الشرق الأوسط على ثلثى كميات البترول التى فى العالم وهو يمد دولا كثيرة فى أوروبا وآسيا وافريقية بحاجاتها من البترول كما

تعتمد دول أوربا بصورة خاصة على الشرق الاوسط فى مدها بالبترول ، حيث يقوم اعتمادها هذا على الانتاج • وثبتت هذه الحقيقة عندما أقفلت قناة السويس ونسفت بعض أنابيب البترول .

ان هذه الأمور تؤكد أهمية الشرق الأوسط ؛ وتفقد دول المنطقة استقلالها اذا وقعت تحت سيطرة القوى الاجنبية المعادية للحرية ، وعندئذ تقع الكارثة بالنسبة للمنطقة نفسها وبالنسبة للشعوب المحبة للحرية والتى ستعرض حياتها الاقتصادية للاختناق . ولولا وجود مشروع مارشال وقيام حلف الاطلنطى ما سلمت أوروبا الغربية من الأخطار ، ولو تحققت مثل هذه السيطرة الاجنبية على الشرق الأوسط ماسلمت الأمم الحرة فى آسيا وافريقية من الهلاك • كما تفقد دول الشرق الاوسط أسواقها التى تعتمد عليها اقتصادياتها ، ثم ينعكس كل ذلك على حياة أمتنا الاقتصادية وأهدافها السياسية .

وهنالك عوامل أخرى تؤكد أهمية الشرق الاوسط فهو مولد الديانات الثلاث الاسلامية والمسيحية واليهودية . ان مكة والقدس تمثلان ديانات تبشر بأن الروح أسمى من المادة وان للانسان كرامة وحقوقا تعجز حكومة دكتاتورية أن تسلبه اياهما . وتكون غلطة لا تغتفر اذا وقعت الاماكن المقدسة تحت حكم يمجد المادة والالحاد .

ان الشيوعية العالمية تسعى لاخفاء أغراضها تحت ستار النية الطيبة ، وتقديم المعونات السياسية والاقتصادية والعسكرية ويجب على كل أمة حرة أن تنظر بحكمة الى الاغراض التى يخفيها هذا الستار •

وتذكروا ماذا حدث فى استونيا ولاتفيا وليتوانيا Estonia, Latvia Lithunia : ففى عام ١٩٣٩ دخل الاتحاد السوفييتى فى معاهدات مشتركة لتقديم المساعدات لهذه الدول المستقلة فى ذلك الوقت ، وقال وزير الخارجية السوفييتى فى خطاب ألقاه أمام مجلس السوفييت الأعلى فى اكتوبر عام ١٩٣٩ : « اننا ننظر الى المعاهدات المرتقبة على أساس من تبادل المعاملة التام ، ونحن نعلم أن الكلام حول صبغ الدول الاطلنطية بالصبغة السوفييتية ما هو الا خرافة يخدم مصلحة العدو المشترك والعناصر الاستفزازية المعادية للسوفييت ، ومع ذلك ففى عام ١٩٤٠ انضمت لاتفيا، واستونيا وليتوانيا بالقوة الى الاتحاد السوفييتى.

واستطاع الاتحاد السوفييتى أن يسيطر على الدول التابعة لأوروبا الشرقية عن طريق القوة ، بالرغم من الوعود التى قطعت خلال الحرب العالمية الثانية .

وبموت ستالين كان هنالك أمل بتغيير هذا الاتجاه . ونحن نقرأ،

العهد الوارد فى معاهدة وارسو عام ١٩٥٥ ، وينص على أن الاتحـــاد السوفييتى سـيتبع مع دول شرقى أوروبا مبادىء الاحترام المتبـادل لاستقلالها وسيادتها وعدمالتدخل فى شئونها الداخلية. ولقد رأيناقهرالمجر بقوة السلاح، وبعد هذهالكارثة الهنغارية نزلت وعود الاتحاد السوفييتى واحترامه فى العالم الى الحضيض ، وتسعى الشـيوعية الدولية الى أن تحصل على نجاح باهر .

وهكذا لدينا ثلاث حقائق مسلم بها :

١ ـ كان الشرق الأوسط دائما هدفا للأطماع السوفييتية وهـو اليوم موضع اهتمام الشيوعية العالمية أكثر من أى يوم مضى .

٢ ـ يتظاهـر حكام الاتحـاد السـوفييتى دائما بأنهم لا يبغـون استعمال أية وسيلة لاكتساب أصدقائهم .

٣ ـ ان الامم الحرة فى الشرق الاوسط تريد أن تقوى نفســها للمحافظة على استمرار استقلالها .

ومن الطبيعى أن أفكارنا تتجه الى الامم المتحدة ، انها حامية للامم الصـغرى حيث ان ميثاقها يعتبر ضـمانا أكيـدا للمحافظة على الامن والسلام العالميين . ان بلادنا منحت تأييدها المطلق الأمم المتحدة بالنسبة للعدوان على هنغاريا ومصر . واستطاعت الأمم المتحدة أن تتوصـل الى وقف اطلاق النار فى مصر وانسحاب القوات المعتدية لانها كانت تتعاون مع الحكومات والشعوب التى تحترم آراء الجنس البشرى التىانعكست فى الجمعية العامة للامم المتحدة ، وأما فى حالة المجر فان الامر يختلف كثيرا حيث استعمل الاتحاد السـوفييتى حق الفيتو فى مجلس الامن الذى آقر انسحاب القوات السوفييتية من المجر ، وتجاهلت روســيا قرارات الجمعيات العامة وتوصياتها بهذا الشأن وتستطيع الامم المتحدة أن تساعد الى حد كبير فى حماية الحرية ولكنها ليست قادرة كلية على وقف الأطماع السوفييتية .

وفى مثل هذه الظروف التى ذكرتها سابقا تقع مسئولية كبـيرة على الولايات المتحدة ورأينـا أنه لا يستطيع أحـد أن يشك فى المبـدأ القائل : بأنه من المستحيل استعمال القوة فى المجال الدولى للأغـراض العدوانية ، لذلك يجب عدم الاعتداء على استقلال دول الشرق الاوسط ووحدة أراضيها .

ان رغبتنا انما هى فى عالم حر وليس فى عالم عبيد .

ومن جهة أخرى نجد أن كثيرا من أمم الشرق الاوسط ان لم تكن

كلها واعية للأخطار النابعة عن الشيوعية العالمية فهى ترحب بتعاون أوثق مع الولايات المتحدة ايمانا منها بأهداف الامم المتحدة فى الاستقلال والتقدم الاقتصادى والروحى .

وفى مثل هذه الظروف أعتقد انه من الضرورى الحصول على تعاون الكونجرس ، بهذا نستطيع أن نضمن التأكيدات اللازمة لصد العدوان ومنح الثقة والتشجيع للأمم التى تقدس الحرية ، وبهذا أيضا نقف فى وجه الأخطار التى تهدد حرية العالم .

وسبق للولايات المتحدة أن أعلنت عدة قرارات عملية حيال الشرق الأوسط :

هنالك التصريح الثلاثى الذى أذيع فى ٢٥ من مايو عام ١٩٥٠ الذى تبعه تأكيد أمريكا للملك سعود فى ٩ من أبريل عام ١٩٥٦ بأن الولايات المتحدة ستقف ضد كل اعتداء يقع على المنطقة باستخدام جميع الوسائل الدستورية .

وهنالك تصريح ٢١ من نوفمبر ١٩٥٦ الذى أعلن عنه وينص على أن الولايات المتحدة تبدى اهتماما كبيرا لكل خطر يهدد استقلال ايران والعراق والباكستان وتركيا ووحدة أراضيها .

ومع ذلك فان ضعف الموقف الحاضر وتزايد خطر الشيوعية العالمية جعلانى أقتنع بأن سياسة الولايات المتحدة الأساسية يجب أن تتمثل فى تعاون الكونجرس والسلطة التنفيذية ، كلما وجدا ضرورة لتنفيذ أقوالنا بصورة عملية .

وليس خافيا على رئيس الولايات المتحدة والكونجرس أن أى عمل من شأنه أن ينال من حرية الشعوب الحرة ووحدة أراضيها يمس حرية الولايات المتحدة وأمنها .

واتحدت كلمتنا على مساندة جهاز الأمن التابع للأمم المتحدة ، وعاضدنا جهاز الامن التابع للامم المتحدة بسلسلة من الاتفاقيات الدفاعية الجماعية ، ولنا اليوم معاهدات للامن مع ٤٢ دولة اعترافا منا بأن سلامتها وأمنها مرتبطان بسلامتنا وأمننا . واتحدت كلمتنا على اتخاذ عمل حاسم حيال اليونان وتركيا .

وهكذا نجد أن الولايات المتحدة استطاعت خلال العمل الموحد بين الرئيس والكونجرس من جهة وبين مجلس الشيوخ بالنسبة للمعاهدات من جهة أخرى بأن تؤمن الحكومات المتحررة والمستقلة ضد كل تهديد خارجى . لقد ساهمنا فى المحافظة على الامن والسلام خلال فترة خطيرة وعصيبة .

ونجد اليوم من الضرورة بمكان أن تعمل الولايات المتحدة على مساعدة أمم الشرق الاوسط التي ترغب في ذلك ، باتخاذ عمل موحد بين الرئيس والكونجرس .

ويقوم هذا العمل المقترح على الأسس التالية :

أولا : تخويل الولايات المتحدة السلطة في أن تتعاون وتساعد أية أمة أو مجموعة من الأمم في منطقة الشرق الأوسط في تطوير اقتصادياتها وتدعيم استقلالها الوطني .

ثانيا : تخويل السلطة التنفيذية التعهد بتنفيذ برامج المعونات العسكرية والتعاون مع أية أمة ترغب في ذلك .

ثالثا : تخويل الحكومة تقديم المساعدات وزيادة التعاون بما فيه من استخدام القوات المسلحة للولايات المتحدة لحماية استقلال هذه الدول ووحدة أراضيها وعندما تطلب ذلك لصد العدوان المسلح من جانب الشيوعية الدولية .

وتطابق هذه الاجراءات المعاهدات والالتزامات الدولية ومن ضمنها ميثاق الامم المتحدة ، كما تخضع لسلطة مجلس الامن التابع للامم المتحدة طبقا للميثاق وذلك في حالة وقوع أى هجوم مسلح .

رابعا : تخويل الرئيس سلطة استخدام الوسائل الاقتصادية والعسكرية والدفاعية ووضع المبالغ اللازمة لتنفيذ معاهدة الامن المتبادل عام ١٩٥٤ ، بدون أى حدود .

والتشريع المطلوب الآن لا يدخل ضمن نطاق الميزانية أو أن تحمل هذه الأعباء الجديدة ميزانية السنة المالية الحالية التى تنتهى فى ٣٠ من يونيو ولا تستطيع دائرة ما بحث تشريع لاقرار ٢٠٠ مليون دولار خلال السنتين الماليتين ١٩٥٨ و ١٩٥٩ لصرفها فى المنطقة بالاضافة الى برامج الدفاع المتبادل الخاصة بالمنطقة والموافق عليها من قبل الكونجرس .

ان هذا البرنامج لن يحل جميع مشاكل الشرق الأوسط ، كما انه لا يمثل المبادىء السياسية الاربعة الخاصة بالمنطقة ، وهنالك مشكلة فلسطين والعلاقات بين اسرائيل والدول العربية ومسألة مستقبل الوضع في قناة السويس ، ان الشيوعية العالمية تستغل هذه المشاكل ، ولكنها لا تزال بعيدة عن هذا التهديد . ان غرض التشريع الذى اقترحته لا شأن له بهذه المشاكل بصورة مباشرة ، لأن الأمم المتحدة تكرس اهتماما خاصا لهذه المسائل ، ولقد أوضحت الولايات المتحدة عن طريق خطاب السيد دالاس وزير الخارجية الذى أذاعه فى ٢٦ من أغسطس عام ١٩٥٥

أننا نرغب فى بذل أقصى الجهود لمساعدة الأمم المتحدة فى حل مشاكل فلسطين الأساسية .

ان التشريع المقترح خاص باحتمال وقوع عدوان شيوعى بصورة مباشرة أو غير مباشرة ، وهنالك ضرورة ملحة تستوجب سد أى نقص فى القوة بالمنطقة ولكن ليس عن طريق أية قوة أجنبية او خارجية بل عن طريق تدعيم وسائل الامن للدول المستقلة فى المنطقة .

وتدل التجارب أن العدوان غير المباشر نادرا ما يحقق نجاحا ، وهنالك وسائل دفاعية كافية ضد العدوان المباشر بما لدى الحكومة من قوات مسلحة ، وحيث ان الظروف الاقتصادية لا تدع مجالا للشيوعية لتقديم عروض مغرية والبرنامج المقترح يعالج الحالات الثلاث وضمنها حالة العدوان غير المباشر .

وانى آمل وأعتقد أننا لو حققنا غرضنا هذا ، كما هو مقترح فى التشريع المطلوب ، فان كل حقيقة من هذه الحقائق من شأنها أن تساعد على وقف أى احتمال للعدوان . واننا سنشجع الوطنيين الذين يحرصون على استقلال شعوبهم فانهم سيشعرون انهم لا يقفون وحدهم فى وجه تهديد أية دولة من الدول العظمى .

واضيف : أن الوطنية فى هذه المنطقة تعتبر شعورا متدفقا . ويمنع الخوف أحيانا ظهور الوطنية الحقيقية ، ولكن اذا تلاشى هذا الخوف فان الجو يتهيأ لنمو الآمال الوطنية .

وكما أشرت ، اننا سنضطر الى المساهمة فى تدعيم اقتصاديات هذه البلدان أو مجموعة البلدان التى لها حكومات تغار على استقلالها ، وتقاوم أعمال الهدم والتخريب ، وتستطيع مثل هذه الاجراءات أن تكون بمثابة ضمان ضد التغلغل الشيوعى .

والكلام بدون العمل ليس كافيا .

واسمحوا لى أن أعود الى تخويل السلطة اللازمة لاستخدام قوات الولايات المتحدة لصد أى عدوان شيوعى مسلح يهدد استقلال بلدان الشرق الاوسط ووحدة أراضيها ، ان هذه السلطة لا تمارس الا برغبة الأمة التى يقع عليها العدوان . وانبى آمل الا تمارس مثل هذه السلطة قطعيا .

ومن الضرورى اعلان هذه السياسة الخاصة بالدفاع عن المنطقة بتصميم وصراحة ، واذا خاب أملى وظهر وضع يدعو الى تطبيق هذه السياسية من الناحية العسكرية فاننى سأحافظ على الاتصال الدائم

بالكونجرس ، وفي حالة عدم وجود الكونجرس في دورة الانعقاد ، ودعت خطورة الموقف الى انعقاد الكونجرس فانني سأدعوه الى الانعقاد في جلسة خاصة .

وتشمل هذه السياسة التي لخصتها أمامكم أعباء وأخطارا للولايات المتحدة وهذه السياسة المقترحة لا تروق للذين يطمعون في المنطقة ، فهم يحاولون الآن تشويه هذا الاقتراح .

والحقيقة ان الشعب الامريكي قدم تضحيات كبيرة من أجل الحرية منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية وتقدر هذه التضحيات ببلايين الدولارات وبآلاف الأرواح الغالية .

ويجب ألا تضيع هباء هذه التضحيات التي شملت مساحات واسعة من العالم .

وفي تلك الفترات اتحدت كلمة الرئيس والكونجرس لخدمة مصالح الولايات المتحدة الحيوية وخدمة مصالح العالم الحر .

ولقد عادت الفرصة مرة ثانية لتبلور وحدتنا الوطنية من اجل تدعيم الحرية والمحافظة على احترامنا العميق لحقوق كل أمة في الاستقلال صغيرة كانت أم كبيرة . اننا لا نسعى وراء العنف بل وراء السلام ، وعلينا أن نكرس جميع طاقاتنا وعزمنا لهذا الغرض » .

***

بعد أن قدمنا رسالة ايزنهاور الى الكونجرس التي وضح فيها مبدأه وطلب فيها موافقة الكونجرس حتى يصبح لهذا المبدأ قوة ، سنعرض خطاب وزير خارجيته دالاس أمام لجنة شئون الخارجية ولجنة الخدمات العسكرية التابعتين لمجلس الشيوخ وذلك في ١٤ من يناير سنة ١٩٥٧ وقد نقلنا هذا الخطاب من المصدر السابق نفسه .

خطاب دالاس امام لجنة شئون الخارجية ولجنة الخدمات العسكرية التابعتين لمجلس الشيوخ الامريكي في ١٤ من يناير سنة ١٩٥٧

انني أقف أمامكم تأييدا لمطلب الرئيس ايزنهاور بشأن تعاون الكونجرس والرئيس لاتخاذ موقف موحد لمواجهة تغلغل الشيوعية العالمية الى الشرق الاوسط .

الخطـــر :

أعلم اننا جميعا نعرف ان الشرق الاوسط جزء حيوى من العــالم الحر . ان شعوب المنطقة تتطلع الى الحرية . ان كثيرا من شعوب العالم تعتمد فى حياتها على مصادر الشرق الاوسط الطبيعية ، وعلى طـرقه التجارية . كما ان الشرق الاوسط هو منبع الديانات الثلاث .

ومن الخطورة بمكان أن يقع الشرق الاوسط تحت حكم الشيوعية العالمية ، وهذا أكبر خطر نواجهه فى الوقت الحاضر ، ان الشرق الاوسط كان دائما هدفا لأطماع الحكام الروس ، وتجلت هذه الحقيقة منذ عهد روسيا القيصرية . ونرى اليــوم أن الاحــداث تقوم بدور فى مصــلحة الحكام الشيوعيين .

العوامل العسكرية :

ان القواعد الســـوفيتية البحرية والجوية تقـــام الآن على أبواب الشرق الاوسط فى بلغاريا والبحر الاسود وفى القوقاز ووسط آســيا وهذه القــوات السوفييتية محتشـــدة على أتم الاستعداد عنـدما يدق ناقوس الخطر .

لقد طرأ تغيير كبير على دور بعض دول أوروبا الغربية ، ولكنهـا حتى الآن لا تزال عقبة فى وجه العدوان الشيوعى ضد الشرق الاوسط ولكن هنالك أسباب سيكلوجية وسياسية ومادية تجعل هـــذه الدول لاتستطيع القيام بهذا الدور .

وهنالك عامل آخر وهــو أن الحكام الروس يفكرون فى احتمــال عمليات التطور فى الشرق الاوسط كما فعل الشيوعيون فى كوريا .

لا يستطيع أحد أن يتكهن متى يقع العدوان الشيوعى ؟ ولكن توجد ثلاثة أشياء معروفة بوضوح (١) قدرة الشيوعية (٢) الاغراء (٣) عـــدم وجود المبادىء الاخلاقية .

لقد رأينا اعتداء شيوعيا حربيا ضد جمهورية كوريا وفى الوقت الحاضر نقف أمام العدوان الشيوعى على هنغاريا وفى عام ١٩٤٨ رأينـــا الاعتداء الشيوعى على تشيكوسلوفاكيا وهذه الاخطار نفســها تهــدد اليوم الشرق الاوسط .

العوامل الاقتصادية :

بالاضافة الى الخطر العسكرى ، هناك الخطر الاقتصادى يتمثل فى اقفال قناة السويس وقطع أنابيب البترول فضلا على عزل التجارة ، وهذا الأمر تتطلع اليه الشيوعية العالمية باهتمام ، وهى تمهد الطريق لانقضاض الشيوعية الدولية .

عوامل تخريبية :

ان الدعاية الشيوعية تقوم بنشاط كبير فهناك اذاعة موسكو باللغة العربية تغطى المنطقة . كما أن الدعاية الشيوعية تجد طريقها فى الصحافة العربية والاذاعات العربية . ان الاتحاد السوفييتى يتظاهر بأنه يحمى هذه المنطقة من الاستعمار الغربى ويقف فى وجه الاطماع الاسرائيلية .

ونجد دليلا بسيطا على تغلغل الشيوعية فى المنطقة يتمثل فى العمل المنظم ومؤامرات الاغتيال وغيرها ، كما أن الاحزاب الشيوعية العالمية أخذت تتلقى الاسلحة وتجد الدعاية الشيوعية أرضا خصبة بين مليون لاجىء عربى .

الاحتياجات :

هكذا أرى أن منطقة الشرق الاوسط تتعرض لتهديد عسكرى لا يقف فى طريقه أية عقبات وتتعرض لاشتداد الازمات الاقتصادية والمادية والاعمال التخريبية التى تنتهز الفرص الشاذة الناتجة عن الاحداث الحالية .

وعلينا أن نتخذ التدابير بحذر شديد وأقول بحذر لئلا نتهم بأننا استعماريون ولكيلا نكسب عداء شعوب المنطقة . ويجب أن تكون تدابيرنا ملائمة لرغبة شعوب الشرق الاوسط لكى نساعدها لنيل حريتها وتدعيم قوتها .

كما يجب أن تكون سياستنا مطابقة لمبادىء وأغراض الامم المتحدة وعلينا أن نؤيد وندعم جميع أعمال الامم المتحدة فى أى مكان .

مبادىء الولايات المتحدة الاساسية :

لقد ضمن الرئيس ترومان رسالته ـ اليونانية ـ التركية ـ التى قدمها للكونجرس فى ١٢ من مارس سنة ١٩٤٧ اقتراحا جاء فيه ان النظم الديكتاتورية التى تفرض على الشعوب الحرة عن طريق العدوان

المباشر أو غير المباشر تقوض أسس السلام العالمى ومن ثم تقوض أمن الولايات المتحدة وسلامتها .

وقد بين قرار فاندنبرخ الصادر فى ١١ من يونيو عام ١٩٤٨ التدابير العامة ودعا الى عقد اتفاقيات جماعية خاصة بالتطور « التقدمى » كما يؤكد عزم الولايات المتحدة فى ممارسة حق الدفاع عن النفس بموجب المادة ٥١ (من ميثاق الامم المتحدة) وان وقوع أى عدوان مسلح يمس الأمن الوطنى للولايات المتحدة .

وتم فعلا تطبيق مبدأ الرئيس ترومان وقرار فاندنبرخ اذ تم عقد اتفاقيات من هذا القبيل .

وفى عام ١٩٤٨ اتفق الرئيس مع مجلس الشيوخ لعقد معاهدة شمال الاطلنطى وفى عام ١٩٥١ تم الاتفاق حول توسيع معاهدة شمال الاطلنطى لتضم اليونان وتركيا حولها وفى عام ١٩٥٤ انضمت المانيا الاتحادية .

وفى عام ١٩٥٥ اتفقنا على اقامة معاهدة الدفاع الجماعى فى شمال شرقى آسيا لحماية هذا الجزء من العالم من الخطر الشيوعى وبين عامى ١٩٥١ – ١٩٥٥ اتفق الرئيس مع مجلس الشيوخ على عقد اتفاقيات دفاعية مع الفيلبين ، واستراليا ، ونيوزيلنده واليابان وكوريا وجمهورية الصين .

وعندما اشتد الخطر الشيوعى ، عمل الرئيس مع مجلس الشيوخ يدا واحدة لمواجهة الخطر الشيوعى .

وأتى الوقت الذى يفرض على الرئيس والكونجرس العمل يدا واحدة فيما يتعلق بالشرق الاوسط .

اقتراحات الرئيس ايزنهاور :

لقد طلب الرئيس ايزنهاور من الكونجرس تخويله السلطة لاستعمال قوات الولايات المتحدة لحماية استقلال دول الشرق الاوسط والدفاع عن وحدة أراضيها اذا رغبت هذه الدول فى ذلك .

كما طلب الرئيس من الكونجرس مساعدة دول الشرق الأوسط فى اقامة قوات عسكرية خاصة بها ، ويمكن القيام بهذا الاجراء دون أن ينشأ عنه سباق تسلح بين العرب واسرائيل .

كما طلب الرئيس من الكونجرس توفير التسهيلات اللازمة لتقديم المساعدات المادية .

اننا لانسأل الكونجرس مزيدا من المال للسنة المالية الجارية ، وسأوضح حقيقة هامة يظهر انها لم تفهم جيدا . اننا لا نطلب من الكونجرس دولارا اضافيا واحدا ، لأن مشكلة الاموال سوف تبحث على انفراد ، واذا وافق الكونجرس على ذلك سيتخذ الرئيس الخطوة التالية ليمكن الولايات المتحدة من تقديم المساعدات لدول الشرق الأوسط لتحافظ على حريتها .

مشاكل أخرى ليست من خلق الشيوعية :

توجد مشاكل هامة أخرى ليست لها علاقة باقتراحات الرئيس ، وهنالك مشاكل خاصة بقناة السويس ، والمشاكل الناجمة من الخلافات الاسرائيلية العربية .

وهذه المشاكل بحاجة الى معالجة ملحة ولكنها لا تتطلب أى تشريع فى الوقت الحاضر .

وتتحمل الأمم المتحدة نصيبا وافرا فى حل هذه المشاكل كما يعمل مجلس الامن التابع لها لتسويتها .

والآن تم انسحاب القوات الانجلوفرنسية من مصر كما سيتم انسحاب القوات الاسرائيلية نهائيا كما تم تطهير قناة السويس . فأخذ السكرتير العام يبحث مستقبل قناة السويس كى يلم بجميع التفاصيل الخاصة بالمرور فى خليج العقبة .

وتوجد مشاكل أساسية أخرى خاصة بالعلاقات بين العرب واسرائيل ، وتتضمن هذه المشاكل اقامة حدود دائمة لحل مشكلة اللاجئين وتنفيذ مشروعات الرى والتطور .

وقد عبرت الولايات المتحدة عن رغبتها بوضوح لتساهم فى حل هذه المشاكل عن طريق الأمم المتحدة ، كما يتضح ذلك من اقتراحات الرئيس ايزنهاور .

وهنالك علاقة قومية بين هذه المشاكل الحاضرة فى المنطقة وبين الانتهازية الشيوعية ، وتؤمن الولايات المتحدة بأنه يجب بذل جهود كبيرة لايجاد حلول لمشاكل المنطقة .

وفى الأول من نوفمبر عام ١٩٥٦ عندما تقدمت الولايات المتحدة بمشروع قرار وقف اطلاق النار فى الامم المتحدة تحدثت عن مشاكل المنطقة فقلت : اننا نأمل جميعا ألا تعود الاوضاع التى نشأت عنها هذه الكارثة ، ويجب على هذه المنطقة أن تعمل جاهدة لخلق ظروف أفضل .

دور الكونجرس :

ان ما عرضه الرئيس أمام الكونجرس هو صورة واقعية تمثل الوضع . ان الامم المتحدة لاتستطيع وحدها معالجة هذا الوضع ، كذلك لا يستطيع الرئيس وحده دون مساعدة الكونجرس أن يجد حلا لهذه المشاكل .

وقد دلت التجارب ان الأمة نادرا ما تفقد استقلالها اذا توافرت لها الشروط التالية :

١ ــ اذا لم تتعرض هذه الأمة لهجوم مسلح .

٢ ــ اذا كان لها قوات مسلحة موالية مجهزة بالاسلحة المناسبة لتحافظ على الامن الداخلى .

٣ ــ تقديم المساعدات الاقتصادية منعا لسقوط الحكومة النظامية .

الختـــام :

واسمحوا لى أن أعود لأؤكد أهمية الوضع الحاضر . شاهدت السنة الماضية ضعف الشيوعية العالمية فى جبهات عدة ، ولكن هذا الوضع ينطبق عليه المثل القائل : من يفز بالتجربة الأخيرة يفز بالجميع . وأنا لا أقول انها التجربة الأخيرة ومن المحتمل أن تكون آخر تجربة فى الصراع بين الشيوعية والحرية ، ومن المؤكد أنه اذا فقد الشرق الأوسط حريته، ستكون النتيجة ضياع الجهود الهائلة التى بذلتها الشعوب الحرة فى السنوات الاخيرة ، كما ستتمكن الشيوعية من تحقيق الانتصار النهائى.

ومن جهة أخرى اذا حافظ الشرق الاوسط على حريته فاننا نستطيع أن نكسب الحرية فى جميع انحاء العالم بما فيه الاتحاد السوفيتى والصين الشيوعية .

وأؤكد لكم أن زعماء الشيوعية العالمية سيغامرون بغية كسب الشرق الاوسط كما اوضحوا ذلك أخيرا .

وعندما تشتد الهزات فانى لاأعتقد أن الكونجرس سيظل فى موقف المتفرج ، لانه يملك الامكانيات الكافية لاقتحام المعركة وهذا ما اشار اليه الرئيس فى رسالته للكونجرس » .

خطاب الرئيس ايزنهاور الذى اذاعه فى الاذاعة والتليفزيون فى ٢٠ من فبراير سنة ١٩٥٧

(من كتاب « وثائق عن الشئون الدولية »)

أعود لأتحدث اليكم عن الوضع فى الشرق الأوسط ، وعن مستقبل الأمم المتحدة والسلام فى الشرق الاوسط .

لقد مضى أربعة أشهر منذ أن تحدثت عن الازمة فى المنطقة ، وفى خلال هذه المدة حققت الامم المتحدة نجاحا كبيرا فى حل بعض المشاكل المعقدة ، ونحن نواجه الآن لحظة حاســـمة نتيجة عدم خضوع اسرائيل فى سحب قواتها وراء خطوط الهدنة بموجب قرار الامم المتحدة الخاص بهذا الموضوع . لقد اجتمعت اليوم مع زعماء الحزبين فى مجلس الشيوخ والبرلمان وجرى بيننا تبادل مفيد فى الآراء وساد الشعور العام فى هذا الاجتماع انه يجب استعراض الموقف أمام الشعب الأمريكى .

والآن وقبل أن أتحدث عن المشاكل الحاضرة أريد أن أوضح انهذه المشاكل ليست بعيدة منا ، أو غائبة عنا ، وانما تهم كل واحد منا .

يعتبر الشرق الاوسط جسرا كبيرا بين قارتى آسيا وأفريقيا ، وتمر فى الشرق الأوسط ملايين الاطنان من السلع التجارية كل عام ، كما أن منتجاته ، مثل البترول تعتبر ضرورة حيوية لأوروبا وللعالم الغربى .

وليست للولايات المتحدة أية مطامع فى المنطقة ، ولكنها تأمل فقط بأن يحصل كل بلد فيه على استقلاله ، ويعيش بســلام مع نفسه ومع جيرانه ، ويقيم تعاونا سلميا مع الآخرين ويعمل على تطوير مصـــادره المادية والروحية وهذا يعتبر أكثر حيوية للسلام ولوجودنا جميعا ، وهذا ما يهمنا اليوم .

وفى هذه الليلة سأستعرض جميع المسائل ، وأحرر الموقف الذى يجب ان تتخذه الأمم المتحدة فى اعتقادى حيال الوضع فى الشرق الاوسط .

وعندما تحدثت اليكم فى شهر اكتوبر الماضى أشرت الى أن الولايات المتحدة تعتقد تماما ان العمل العسكرى ضد مصر كان نتيجة لاستفزازات خطيرة ومتكررة ، وقلت أيضا بأن استعمال القـــوة العسكرية فى حل الخلافات الدولية ، لا يتلاءم مع مبادىء واهداف الامم المتحدة ، وأضفت قائلا : بأن بلادنا تؤمن بأن الحرب لايمكن أن تخـدم مصـالح الشعوب المعتدية التى هى بريطانيا وفرنسا واسرائيل ، لذلك أكدت بأن الولايات المتحدة ستعمل جاهدة بالتعاون مع الامم المتحدة لفض النزاع ، وسنكافح من أجل سحب القوات المعتدية ، كما سنبذل جهودا كبيرة بالتعاون مع

المنظمة الدولية ، لارساء دعائم العدل بموجب القوانين الدولية بما فيه مصلحة الجانبين ٠

ومنذ ذلك الحين ، فقد أحرز تقدم كبير ، وتم تجنب جميع الأخطار التى كانت ستنجم عن هذا الوضع ٠ لقد سحبت حكومتا بريطانيا وفرنسا قواتهما من مصر وعندئذ برهنتا على احترام الرأى العام العالمى واستجابتا لرغبة الدول الاعضاء فى الجمعية العامة التى تمثل ٨٠ أمة ٠

وأريد أن أعطى هذا العمل الحكيم الذى قام به أصدقاؤنا وحلفاؤنا حقه التام ، فهم قد ساهموا فى تدعيم النظام العالمى كما ضربوا مثلا فى احترام قرارات الامم المتحدة وقد أدى ذلك الى تقرير حق المرور فى قناة السويس ، التى هى ممر دولى بموجب معاهدة سنة ١٨٨٨ ٠

ومن ثم سحبت اسرائيل قواتها من معظم الاراضى المصرية التى احتلتها وعلى أية حال فان القوات الاسرائيلية ستبقى وراء خطوط الهدنة ، وهى عند مدخل خليج العقبة ، وهى الآن فى قطاع غزة الذى يعتبر محتلا من قبل مصر بموجب اتفاقية الهدنة ، وهذه الحقائق هى التى خلقت الازمة الحالية ٠

اننا نقترب تجاه لحظة حاسمة ، فاما أن نعترف بقدرة الامم المتحدة على اعادة السلام فى هذه المنطقة أو ان تعمل الامم المتحدة من جديد لتخفيف انسحاب القوات الاسرائيلية ٠

وبذلت جهود كبيرة ومتكررة من قبل الولايات المتحدة والامم المتحدة لحمل اسرائيل على الانسحاب الاختيارى ولكن هذه الجهود لم تنجح ٠

وبذلت أيضا جهود جبارة فخلق وضع يتعين عليه بأنه اذا استجابت اسرائيل لطلبات الامم المتحدة المتكررة بسحب قواتها يتم ازدياد الامن والهدوء لتلك الامة وهذا يعنى بأن الأمم المتحدة تؤكد عزمها لتوطيد العدل والسلام فى الشرق الاوسط بما يتفق مع القانون الدولى ، بصورة أكثر حزما من الفترة التى سبقت أحداث أكتوبر ونوفمبر ٠

لقد دخلت قوة من قوات الطوارىء الدولية الى الاراضى المصرية ، بموافقة الحكومة المصرية للمساعدة فى وقف اطلاق النار الذى دعت اليه الامم المتحدة فى اليوم الثانى من شهر نوفمبر ٠

وأوصى السكرتير العام الذى يخدم الامم المتحدة بأمانة واخلاص ، باتخاذ بعض التدابير بوساطة الامم المتحدة ، وقوات الطوارىء الدولية لتكفل عدم الاعتداء العسكرى فى المستقبل ٠

وأقرت الجمعية العامة التابعة للامم المتحدة بأكثرية ساحقة قرارا

بذلك فى ٢ من فبراير ؛ وبعد انسحاب اسرائيل من خليج العقبة ومن قطاع غزة ستحل مكانها قوات الطوارىء الدولية على خطوط الهدنة بين مصر واسرائيل ، وذلك للمحافظة على اتفاقية الهدنة ، ودعت الجمعية العامة التابعة للامم المتحدة الى تنفيذ بعض الاجراءات التى اقترحها السكرتير العام ، وهذا بالاضافة الى الاجراءات التى تكفلت بها قوات الطوارىء فى خليج العقبة لضمان عدم الاعتداء المسلح فى المنطقة ٠

وأيدت الولايات المتحدة القرار الذى اتخذته الامم المتحدة حيث قامت الولايات المتحدة بالسعى الحثيث لتؤكد أن اسرائيل ستتمتع فى المستقبل بجميع حقوقها بموجب اتفاقية الهدنة وفى ظل القانون الدولى ٠

وعلى ضوء العلاقات الودية القائمة بين الولايات المتحدة واسرائيل ، كتبت لبن جوريون رئيس الحكومة فى ٣ من فبراير وذكرته بتصريحه لى بتاريخ ٨ من نوفمبر حيث أكد لى انسحاب القوات الاسرائيلية بشروط خاصة ، وحثثت بن جوريون على استكمال عملية الانسحاب الاسرائيلى طبقا لقرارات الجمعية العامة الصادرة فى ٢ من فبراير ٠

وقال رئيس الحكومة الاسرائيلية فى رده بأن اسرائيل اتخذت موقفا معينا وهو أن اسرائيل لن تسحب قواتها من قطاع غزة الا اذا احتفظت بالادارة المدنية والشرطة ، وهذا يتعارض مع اتفاقية الهدنة ، وجاء فى رد بن جوريون بأن اسرائيل لن تسحب قواتها من خليج العقبة الا اذا تيقنت من حرية الملاحة فى هذا الخليج ٠

وكانت المسألة يائسة بالنسبة لنا عندما رأينا عدم رغبة اسرائيل فى الانسحاب برغم العمل الذى قامت به الامم المتحدة ، وقمت بمجهود آخر للتوفيق بين وجهات النظر الاسرائيلية ، وبين الاوضاع القائمة ، وقد أوعزت لوزير الخارجية السيد دالاس لكى يقوم فى ١١ من فبراير بتسليم حكومة اسرائيل مذكرة عن سياسة الولايات المتحدة ، ثم أذيعت هذه المذكرة علنا وأشارت المذكرة الى أنه لا الولايات المتحدة ولا الامم المتحدة لهما السلطة لفرض تعريف آخر لاتفاقية الهدنة التى وقعت بحرية تامة من قبل مصر واسرائيل وجاء فى هذه المذكرة أيضا ان الولايات المتحدة بكونها عضوا فى الامم المتحدة ستسعى لوضع نظام قوات الطوارىء الدولية لضمان عدم استعمال قطاع غزة كمصدر للتسلل المسلح والانتقام من الآن وصاعدا ٠

وبلغ وزير الخارجية سفير اسرائيل شفويا بأن الولايات المتحدة ستعمل بالاشتراك مع الامم المتحدة على عودة مصر الى ادارة قطاع غزة ٠

وفيما يتعلق بالمرور فى خليج العقبة ، عبرنا عن اعتقادنا بأن

الخليج يشكل ميناء ، ولا يجوز لاى شعب أن يمنع المرور الحر فى الخليج وأعلنا بأن الولايات المتحدة مستعدة بأن تمارس هـــذا الحق بنفسها ، وتنضم الى الآخرين لكى تضمن اعترافا عاما بهذا الحق .

وكانت حكومة اسرائيل لا تزال ترفض قرار الامم المتحدة الصادر فى ٢ من فبراير كما رفضت مذكرة الولايات المتحدة التى توضح سياستها حيث أعدها وزير الخارجية فى ١١ من فبراير ٠

ان اسرائيل تسعى وراء تحقيق أمور أبعد من ذلك ، فهى تلح فى الحصول على ضمانات أكيدة كشرط أساسى لانسحاب قواتها المعتدية ٠

وهذا يثير سؤالا أساسيا ومبدئيا : هل يعقـل بأن تشترط دولة معتدية ومحتلة أرضا أجنبية بالرغم من معارضة الامم المتـــحدة شروطا لانسحابها ؟

انى لست أدرى شخصيا ، كيف يتفق ذلك مع ميثاق الامم المتحدة والعهد القائم بين أعضاء الامم المتحدة هو حل خلافاتهم الدولية بالوسائل السلمية وعدم استعمال القوة ضد وحدة أراضى أية دولة ٠

واذا اعترفت الامم المتحدة مرة ، بأنه يمكن حل الخلافات الدولية باستعمال القوة ، فاننا بذلك نهدم الاســـاس الذى أقيمت عليه المنظمة الدولية ونفقد الامل فى خلق عالم أفضل وتكون ذلك كارثة علينا جميعا٠

واذا سلمت بأن تستعمل الولايات المتحدة نفوذها بأن تسمح لدولة بأن تغزو دولة أخرى ثم تضع شروطا لانسحابها ، فاننى أشـــعر بأننى لست صادقا مع مستوى المنصب الذى انتخبت له ٠

ومن الطبيعى اننا وجميع أعضاء الامم المتحدة يجب أن نساند العدل والقانون الدولى وتنص المادة الاولى من الميثاق على أن هدف الامم المتحدة هو القضاء على الاعمـــال العدوانية وسد الثغرات التى تهدد السلام ، واستعمال الوسائل السلمية والعدل والقـــانون الدولى محل الخلافات الدولية ، ويجب الأخذ بعين الاعتبار بأن الامتثال للعدالة والقانون الدولى لا يأتى الا باستخدام الوسائل السلمية ٠

اننا لا نستطيع اعتبار الغزو المسلح واحتلال الدول الاخرى على انها وسائل سلمية أو انها وسيلة ملائمة لتحقيق العدل والامتثال للقـــانون الدولى ٠

واننا نؤمن بأنه يجب على الامم المتحدة واعضائها بذل جهود اكثر لتحقيق العدالة وضمان الانصياع للقانون الدولى للقضاء على هذا العمل

العدواني وتفادي تدهور السلام ، ان السلام والعدالة هما جانبان يكملان بعضهما بعضا .

ولربما ارتكب المجتمع العالمي خطأ بعدم اهتمامه الكافي بهذه الحقيقة الاساسية وستسعى الولايات المتحدة من جانبها لايجـــاد حلول لجميع مشاكل المنطقة بما يتفق مع العدل والقانون الدولي وسنسعى أيضا ضمن جهودنا هذه بأن نشرك جميع الامم التي تتفق معنا بأن العدل والســلام لا يتجزأان .

ولكن الامم المتحدة تواجه مشكلة بما تريد أن تفعله بعد ذلك ، واذا لم تعمل شيئا ورضيت بتجاهل قراراتها المتكررة بشأن انسحاب القوات الغازية فانها بذلك تقبل الفشل ، ويكون هذا الفشل ضربة قاضية لسلطة الامم المتحدة ونفوذها في العالم ، وللآمال التي علقتها عليهـا الانسانية كوسيلة لتحقيق العدالة والسلام .

انني لا أومن بأن تقصير اسرائيل يجب أن يقـابل بالسكوت لان الامم المتحدة فشلت في تنفيذ قراراتهـــا التي أدانت الاتحاد السوفييتي بالاعتداء على الشعب الهنغاري .

يجب على الامم المتحدة ألا تفشل ، وأعتقد انه لمصلحة السلام أنه لايوجد اختيار أمام الامم المتحدة الا أن تمارس ضغطها على اسرائيـــل بشأن تنفيذ القرارات الخاصة بالانسحاب ، واننا بلا شك لا زلنا نعلق آمالا على حكومة اسرائيل بأن ترى انه من مصلحتها الفورية والمستقبلة أن تخضع للامم المتحدة .

واذا قبلت مصر المبادىء الستة التي وضعها مجلس الامن في شهر اكتوبر الماضي والخاصة بقناة السويس فانهـــا سترتبط بتأمين حرية الملاحة وحرية المرور في قناة السويس بدون تمييز كما ستتقيد بالمبدأ القائل : بأن قناة السويس يجب أن تكون معزولة عن سياسة أية دولة .

علينا ألا نقول : بأنه اذا انسحبت اسرائيـــل ستمنع مصر مرور السفن الاسرائيلية في قناة الســـويس أو في خليج العقبة ، واذا قامت مصر بعد ذلك بخرق اتفاقية الهدنة أو الالتزامات الدولية فعندئذ يجب على الامم المتحدة اتخاذ التدابير الحازمة .

انها للحظة خطيرة جدا ، ولكننا نأمل بأن يستتب العدل ويحكم العقل ومنذ احداث شهري اكتوبر ونوفمبر الماضيين تم احراز تقدم كبير فيما يتعلق بالامتثال لميثاق الامم المتحدة ، فقـــد تم التوصل الى وقف اطلاق النار وانسحاب القوات البريطانية والفرنسية ، والانسحاب الجزئي للقوات الاسرائيلية وقرب انتهاء تطهير قناة السويس ، وعندما تستكمل

اسرائيل انسحابها فانها بذلك تزيل عقبة كبيرة فى طريق هذا النجاح ·

وعندما تزول هذه العقبة ستقف الأمم المتحدة أمام مهام خطيرة لانجازها · سيكون من الضرورى احترام حق اسرائيل فى تأمين وجودها القومى ، وفى تطورها الداخلى · والمهمة الاخرى التى ستواجهها الامم المتحدة هى العمل على وضع نصوص تفصيلية لضمان الاستعمال الدولى الفعال لقناة السويس وكذلك ضرورة حل مشكلة اللاجئين العرب ، وكما قلت فى رسالتى الخاصة للكونجرس فى ٥ من يناير يجب أن يكون مؤكدا بأن منطقة الشرق الاوسط بأسرها ستبقى بعيدة عن العدوان والتغلغل ·

وأخيرا ، يجب على جميع الشعوب المحبة للحرية ونحن من بينها بأن تساعد دول الشرق الاوسط لتحقق أمانيها فى تحسين أوضاع شعوبها ·

وما ذكرته هذا الليلة ما هو الا خطوة واحدة من عملية كبيرة تحتاج الى الصبر والدقة ، ولكن هذه القضية هى مسألة خطيرة يتوقف عليها النجاح فى المستقبل ·

ولا تحل هذه القضية الا بتطبيق مبادىء الامم المتحدة ولهذا السبب أعرف يا اخوانى الامريكيين لماذا تريدون أن تستمر الولايات المتحدة فى استعمال نفوذها الى أقصى درجة لتدعيم هذه المبادىء استجابة لرغبة العالم فى السلام ·

قرار الكونجرس الموحد فى ٩ من مارس سنة ١٩٥٧
القانون العام ٨٥ ـ ٧

قرار موحد
لدعم السلام وتوطيد الاستقرار فى الشرق الاوسط

تم الاتفاق بين مجلس الشيوخ ، وبين مجلس النواب الامريكى فى الولايات المتحدة فى اجتماعهما المشترك فى الكونجرس على مايلى :

١ ــ يخول الرئيس سلطة التعاون مع اية امة أو مجموعة من الامم فى منطقة الشرق الاوسط ، وتقديم المساعدات لهذه الدول من أجل التطور الاقتصادى لتستطيع المحافظة على استقلالها القومى .

٢ ــ يخول الرئيس سلطة تنفيذ برامج المساعدات العسكرية فى منطقة الشرق الاوسط اذا كانت دول هذه المنطقة ترغب فى ذلك ، كما تعتبر الولايات المتحدة بأن مصلحتها الوطنية ومصلحة السلام العالمى تقتضيان المحافظة على استقلال دول الشرق الاوسط ووحدة أراضيها ·

واذا رأى الرئيس انه من الضرورى استعمال القوات المسلحة للولايات المتحدة فانها على استعداد بان ترسل قواتها المسلحة لتساعد اية دولة تتعرض لهجوم مسلح من قبل الشيوعية العالمية بشرط أن يتم وفقا للدستور الامريكى .

٣ ــ يخول الرئيس سلطة انفاق مبلغ ٢٠٠ مليون دولار ضمن ميزانية السنة المالية الجديدة ، وذلك على تنفيذ نصوص معاهدة الامن المشترك.

٤ ــ يستمر الرئيس فى تقديم جميع التسهيلات والمساعدات العسكرية الى قوات الطوارىء الدولية فى الشرق الاوسط للمحافظة على الهدنة فى هذه المنطقة .

٥ ــ يقدم الرئيس الى الكونجرس تقريرا عن عمله هذا من شهر يناير حتى شهر يوليو من كل عام .

٦ ــ يبطل عمل هذا القرار متى قرر الرئيس ان الامن والسلام فى دول الشرق الاوسط قد استقرا بخلق ظروف دولية بوساطة الامم المتحدة . ويمكن الغاء هذا القرار قبل ذلك بوساطة قرار آخر يصدر عن مجلس الشيوخ ومجلس النواب الامريكيين .

تصريح الرئيس ايزنهاور حول توقيع القرار الموحد ــ ٩ من مارس عام ١٩٥٧

انها لفرصة سانحة تنم عن خطوة هامة الى الامام لتطوير علاقات الصداقة بين الولايات المتحدة ومنطقة الشرق الاوسط . ان القرار الموحد الذى صدق عليه الكونجرس والذى وقعت أنا عليه يعبر عن عزم السلطات التشريعية والتنفيذية فى الحكومة لمساعدة دول الشرق الاوسط للمحافظة على استقلالها رغبة أكيدة من الشعب الامريكى لصيانة السلام العالمى .

ان نصوص القرار وهدفه القومى الموحد سيزيد من الامكانيات الادارية لتساهم فى ازالة الخطر الشيوعى عن منطقة الشرق الاوسط ودعم الاستقرار فى المنطقة .

واقترحت فى رسالتى للكونجرس بأنى سأرسل رسولا خاصا الى الشرق الاوسط لكى يشرح اهداف قرار الكونجرس الخاص بدول الشرق الاوسط ثم ليقدم لى تقريرا عن الطرق الفعلية لتنفيذ هذه الاهداف ، وكما أعلن انه فى ٧ من يناير سنة ١٩٥٧ وافق السيد جيمس ريتشاردز رئيس لجنة العلاقات الخارجية على أن يقوم بهذه المهمة وسيسافر السفير ريتشاردز الى الشرق الاوسط فى اليوم الثانى عشر من مارس .

وانا اعتبر مهمة السفير ريتشاردز خطوة اولية غاية فى الاهمية لتنفيذ سياسة القرار التى تقوم على اساس التعاون وعلى تقديم المساعدات على حسب ما فى القرار استجابة لطلب حكومات دول الشرق الاوسط ، وعلينا ان نزيد من عمق فهم المصالح المشتركة بيننا وبين شعوب الشرق الاوسط حيث ان مهمة السفير ريتشاردز ستعمل على زيادة فهمه للمصلحة المشتركة بيننا ، وانا على يقين من انه سينجح فى عمله هذا لما له من مهارة فائقة خلال عمله فى الحياة العامة .

اضواء على ماتبع اعلان مبدأ ايزنهاور من أحداث

يقول شيرمان آدمز ان مبدأ ايزنهاور تعرض لصعاب كثيرة بعد ان اقره مجلس النواب الامريكى ، فكما حدث فى قرار فورموزا شعر كثيرون من اعضاء مجلس الشيوخ الديموقراطى والجمهورى بأن مطالبة ايزنهاور بتأمين الكونجرس له فى احتمال استخدام القوة العسكرية خلال فترة غير محدودة كان مجرد محاولة لاشراك الكونجرس فى مسئولية أى قرار يتخذه الرئيس الامريكى فى حين جادل آخرون بأن ايزنهاور انما يطالب لنفسه بالسلطة التى منحها الدستور للكونجرس فى حين كان من الطبيعى ان يكون هناك شعور بين كثيرين من اعضاء مجلس الشيوخ بأن تعامل امريكا رأسا مع الدول العربية بدون اشراك بريطانيا وفرنسا والامم المتحدة فى ذلك قد يضعف محالفة امريكا مع أوربا الغربية ويضعف من سلطة الامم المتحدة ، كذلك أشار النقاد الى ان مبدأ ايزنهاور لم يفعل شيئا حيال مشكلات الشرق الاوسط العاجلة كاستمرار النزاع بين مصر واسرائيل ووضع اتفاقية دائمة مع مصر حول استخدام قناة السويس التى كانت لاتزال مغلقة وغير مستخدمة فى ذلك الوقت .

وكان القطاع المعادى لدالاس فى مجلس الشيوخ يريد ان يعرف على وجه التحديد كيف سينفق مبلغ ٢٠٠ مليون دولار التى يطلبها ايزنهاور للتنمية الاقتصادية والمساعدة العسكرية فى الشرق الاوسط .

ايفاد جيمس رتشاردز الى الشرق الاوسط

اقترح دالاس وأيزنهاور ايفاد جيمس رتشاردز وهو الرئيس السابق للجنة الشئون الخارجية بالكونجرس الامريكى وعضو الديموقراطية عن ولاية كازولينا الجنوبية فى مهمة استطلاعية الى مختلف دول الشرق الاوسط ليرى أن كانت الحكومات العربية ستقبل عروض أيزنهاور ، ثم يقترح أحسن وسيلة لتوزيع واستخدام الاموال التى قررت للمساعدة الاقتصادية والعسكرية .

وعندما عرض هذا الاقتراح على الكونجرس الامريــــكي وقف السيناتور فولبريت وطلب من دالاس إن يقدم عرضا كاملا للسياســـة التى تتبعها وزارة الخارجية الامريكية فى الشرق الاوسط منذ عام ١٩٥٣ وتســــاءل السيناتور واين مموريس : هل كان من المستحسن اشتراك بريطانيا وفرنسا فى خطة ايزنهاور كشركاء فى تقديم الحماية العسكرية ضد العدوان الشيوعى حتى لا يضطر الامريكيون الى القتال وحدهم على حد قوله ، الا ان دالاس اخطأ فى التعبير عندما رد على هذا التساؤل بقوله « لو اننى كنت محاربا امريكيا لفضلت الا يكون بجانبى جندى فرنسى وجندى بريطانى احدهما على يمينى والآخر على يسارى . »

وقبل ان توفد امريكا جيمس رتشاردز الى الشرق الاوســـط ارادت أن تضمن مؤيدين لمبدئها بالمنطقة وقد اورد بيير روندو توضيحا لموقف امريكا فى هذه الخطة كالآتى :

كان أول نصر مشكوك فيه آحرزته الولايات المتحدة كان فى المملكة العربية السعودية ، وكان لهذا الاختيار — أى اختيار السعودية للقيام بلعبتها — اسبابه متعددة فقد أرادت الولايات المتحدة ان تفهم الرئيس جمال عبد الناصر انها وقفت الى جانبه مرغمة فى ازمة السويس ، ولم تلجأ امريكا الى بغداد لانها تفهم أن لبريطانيا الكلمة الاولى فيها ، ولذلك لجأت الى الملك سعود املها الوحيد فدعته الى زيارة واشنطن وأحسنت وفادته ، واستطاعت أن تجعــل منه المحامى المدافع عن مبدأ ايزنهاور فى الشرق الاوسط . »

وبعد ذلك توجهت بعثة برياســة جيمس رتشــادرز الى الشرق الاوسط فى الفترة مابين ١٣ من مارس و ٧ من مايو سنة ١٩٥٧ وحصلت على موافقة كل من لبنان والعــراق وايران وتركيــا على المشروع ، أما الأردن فقد وافق ضمنا بعد أن أقال الملك حسين حكومة النابلسى الموالية لسياسة الحياد وألف مكانها حكومة موالية للغرب .

البيان الامريكى ــ اللبنانى حول زيارة المستر ريتشاردز للبنان

بيروت فى ١٦ من مارس سنة ١٩٥٧ :

قام المساعد الخاص للرئيس ايزنهاور السفير جيمس ريتشاردز بزيارة لبنان فى المدة من ١٤ ــ ١٦ من شهر مارس سنة ١٩٥٧ وبحث مع الحكومة اللبنانية خلال زيارته هذه مقترحات الرئيس ايزنهاور الخاصة

بالشرق الاوسط ، وتطبيق هذه المقترحات على لبنان وأسفر تبادل الآراء عن اتفاق الحكومة اللبنانية والحكومة الامريكية على الامور التالية :

١ — تتبع الدولتان فى علاقاتهما مبادىء ميثاق الامم المتحدة الخاصة بالسيادة التامة وحقوق الامم ومصالحها الشرعية وهما مهتمتان فى اقامة علاقة من التعاون بينهما على أساس الثقة والاحترام التام لاستقلال كل من الدولتين دون التدخل فى الشئون الداخلية لاية دولة منهما .

٢ — تؤكد الدولتان عزمهما على الدفاع عن الاستقلال السياسى لشعبيهما ووحدة أراضيهما وحق كل منهما فى اختيار الحكومة التى تناسبه والحرية فى اختيار الحياة الثقافية والاجتماعية التى يريدها .

٣ — تعارض كل من الدولتين تدخل احداهما فى شئون الاخرى الداخلية .

٤ — وانهما تعتبران الشيوعية العالمية تتعارض مع الاستقلال الوطنى وتشكل قضية دائمة للشعب وتعكر صفو السلام والامن العالميين .

٥ — تحرص الدولتان على العمل من أجل التقدم الاقتصادى لشعبيهما والترحيب بجميع الفرص للدخول فى علاقات ودية مفيدة على أساس الاحترام والسيادة المتبادلتين .

٦ — يشترك الجانبان فى الرأى للعمل ضمن نطاق الامم المتحدة واستخدام جميع الوسائل السلمية لحل جميع المشاكل التى تسبب الثورة فى المنطقة ، وتعتبر الحكومة اللبنانية مقترحات الرئيس الامريكى أنها تساعد على تحقيق الاغراض المذكورة ، وقد أبلغت مبعوث الرئيس أيزنهاور السفير ريتشاردز مبلغ فهمها للمصالح المشتركة بين البلدين .

وبحثت الحكومة اللبنانية والسفير ريتشاردز أوجه النشاط المختلفة التى يعهد فى القيام بها بموجب مقترحات رئيس الولايات المتحدة وقرر الجانبان مبدئيا أن تنفيذ المشروعات المختلفة بما فيها بناء المساكن ومشروعات الكهربا وتزويد القرى بمياه الشرب والرى والفيضانات واقامة الجسور والمطارات بأنها تساهم كثيرا فى سد حاجات لبنان . ووافق السفير ريتشاردز مبدئيا بأن تتعهد الحكومة الامريكية بتوريد الاسلحة والمعدات اللازمة للقوات اللبنانية . هذا بالاضافة الى تقديم المساعدات العسكرية التى تخدم الغرض نفسه .

وستتخذ الحكومتان جميع الخطوات القانونية فى الحال لتنفيذ هذه المشروعات وترغب الدولتان فى التعاون بينهما لخدمة مصالحهما المشتركة .

تصريح صحفى للمستر ريتشاردز فى بغداد
٨ من أبريل سنة ١٩٥٧

فى ختام زيارتى لعواصم دول حلف بغداد وهى تركيا وايران وباكستان والعراق اتيحت لى الفرصة لاجراء المشاورات مع السكرتير العام لحلف بغداد السيد عونى الخالدى ويسرنى أن أعلن مايأتى :

ان الولايات المتحدة على استعداد بصورة مبدئية بأن تبادر الى اتخاذ الخطوات القانونية اللازمة لوضع مبلغ مليونى دولار تحت تصرف السكرتير العام لحلف بغداد لتغطية تكاليف بعض المشروعات مثل اقامة خطوط السكك الحديدية ، والجسور ، والمواصلات اللاسلكية بموجب توصيات اللجنة الاقتصادية التابعة لحلف بغداد .

كما تبدى الولايات المتحدة استعدادها المبدئى لتقديم مبلغ ١١٫٥٠٠٫٠٠٠ دولار لمساعدة الدول الاعضاء فى الحلف لكى تتمكن من تنفيذ المشروعات المذكورة .

وانى لواثق من أن حكومات دول حلف بغداد ستوافق على توصيات الخبراء الاقتصاديين لحلف بغداد من أجل تنفيذ المشروعات فى أقصر وقت .

وتطبق هذه المشروعات بموجب اتفاقيات منفردة بين الولايات المتحدة وبين حكومة كل عضو على انفراد .

تصريح لناطق باسم وزارة الخارجية السورية حول زيارة السفير ريتشاردز للشرق الاوسط
٨ من مايو سنة ١٩٥٧

تلقت وزارة الخارجية السورية رسالة من سفارة الولايات المتحدة بتاريخ ١٩٥٧/٢/١٣ تفيد بأن السفير جيمس ريتشاردز حضر الى الشرق الاوسط لكى يبحث مشروع ايزنهاور وكان على استعداد أن يأتى الى سورية اذا كانت السلطات السورية تعبر عن اهتمامها ببحث المشروع .

وقد فهم من رسالة السفارة الامريكية بأن السفارة تريد ردا حول بحث المشروع من الناحية الايجابية وبتاريخ ١٩٥٧/٣/١٢ أرسلت وزارة الخارجية السورية مذكرة ردت فيها على رسالة السفارة الامريكية ورحبت بزيارة السفير ريتشاردز لسورية واجتماعه بالمسئولين هناك .

وقد تجنبت وزارة الخارجية السورية أن تضمن مذكرتها مايفيد

موافقتها أو رفضها للمشروع كجزء وككل ، وليس لديها أى ميل نحو اتخاذ أى موقف نهائى من المشروع قبل أن تفهم أغراضه رسميا والوسائل التى تتخذ لتنفيذه ، وهذا حرصا على سياسة الحياد الايجابى التى تشجع اجراء المباحثات وتبادل الآراء بين جميع الدول .

وقد غادر السفير ريتشاردز الشرق الاوسط دون أن يزور سورية وقد أفادت الرسالة التى أرسلتها السفارة الامريكية الى وزارة الخارجية السورية بتاريخ ١٩٥٧/٥/٤ بأن رد الحكومة السورية لم يكن كافيا للترحيب بزيارة ريتشاردز ، كما لم يقنع السفير ريتشاردز بأن زيارته لسورية ستأتى بأية فائدة .

ان الحكومة السورية على استعداد تام لتبادل وجهات النظر حول أى عمل من شأنه أن يدعم استقلال الوطن العربى وحريته ووحدةأراضيه وأن يزيد من التعاون بين العرب وبين جميع الدول ، ويدعم السلام العالمى . لذلك فان سورية لن تسلم بأية سياسة أو نظرية لا تتمشى مع هذه المبادىء ولاتطابق مصالح البلاد وسياسة حكومتها .

مؤتمر صحفى للحكومة الاسرائيلية خاص بالمباحثات مع المستر ريتشاردز ٢١ من مايو سنة ١٩٥٧

فى ٢ من مايو عام ١٩٥٧ قام السفير جيمس ريتشارد الممثل الخاص لرئيس الولايات المتحدة بزيارة اسرائيل لكى يشرح مبادىء وأغراض السياسة الامريكية فى الشرق الاوسط كما اقترحها الرئيس أيزنهاور وكما وردت فى القرار الموحد الصادر عن مجلس الشيوخ ومجلس النواب فى الكونجرس الامريكى .

ولقد رحبت حكومة اسرائيل بمساندة الولايات المتحدة المحافظة على استقلال دول الشرق الاوسط ووحدة أراضيها .

وضمن نطاق هذه المحادثات أكدت الحكومة الاسرائيلية تمسكها بالمبادىء التالية التى تؤيدها الولايات المتحدة أيضا :

١ — تؤكد اسرائيل أنها تسترشد فى علاقاتها الدولية بمبادىء وأهداف ميثاق الامم المتحدة لتدعيم السلام العالمى وتقوية علاقات الصداقة بين الامم وحل الخلافات الدولية بالوسائل السلمية وتحقيق التعاون الدولى فى المجالات الاقتصادية والاجتماعية والانسانية .

٢ — تعارض اسرائيل — تأكيد التزاماتها تجاه الميثاق — كل عدوان من أية جهة ضد استقلال ووحدة أراضى أية دولة وهى لاتكن أية نية

عدوانية ضد أى شعب أو أمة وهى تؤكد أهميــة استمرار الاســتقلال السياسى لدول الشرق الاوسط ووحدة أراضيها .

٣ ـ وهى تدرك انه يجب بذل كل جهد من أجل تدعيم السلام فى الشرق الاوسط وفى العالم كله ، وهى ستتعاون مع الولايات المتحدة ومع بعض الحكومات الصديقة الاخرى حتى النهاية .

٤ ـ تدرك أن زيادة الاستقرار والسلام فى الشرق الاوسط انما يتأتى عن طريق زيادة التطور الاقتصادى وتدعيم الاستقلال القومى .

٥ ـ تقدر حكومة اسرائيل الاهتمام الذى أبدته الولايات المتحـدة وشعبها حيال اسرائيل والمســاعدات التى قدمتهــا طيــلة الســنوات السابقة .

مزيد من وجهة نظر أمريكا خاصة بمبدأ ايزنهاور واحداث الشرق الاوسط

واتماما للصورة رأيت لزاما أن أعرض أولا جانبا من المؤتمر الصحفى الذى عقده دالاس وتحدث فيه عن المعـونة الامريكية للاردن ، وكذلك تقرير ايزنهاور أمام الكونجرس عن تطبيق مبدئه فى الفترة مابين ٩ من مارس سنة ١٩٥٧ و ٣١ من يولية سنة ١٩٥٧ .

جانب من المؤتمر الصحفى الذى عقده المستر دالاس وتحدث فيه عن المعونة الامريكية للاردن بـ ٢ من يوليو عام ١٩٥٧

س : السيد وزير الخارجية : سؤال عن الاردن : منذ ستة أسابيع قدمت الولايات المتحدة للاردن مبلغ ٣٠ مليون دولار كمساعدة اقتصادية وعسكرية ، ويساوى هذا المقدار المبلغ الذى اعتادت أن تقدمه بريطانيا للاردن كمعونة سنوية لاغراض مختلفة ، فهل هذا يعنى أننا باعطائنـا مبلغ ٣٠ مليون دولار للاردن أننا ننوى أن نحل مكان بريطـانيا كممول رئيسى للاردن ؟؟

ج : يجب عدم الاخذ بمثل هذا الاستنتاج لكون المبلغ يطابق قيمة المعونة التى تقدمها بريطانيا ونحن نأمل بأن تستطيع الاردن الحصول على مساعدات من جيرانها الدول العربية ، كما نأمل أن يصل الاقتصاد الاردنى الى حد يجعله يستطيع تغطية مصروفات الحكومة ، وكما تعلمون أعطيت الاردن من قبل السعودية ومصر وسورية تأكيدات الا أن مصر وسورية أخلتا بوعديهما تجاه الاردن وأن الولايات المتحدة سدت هــذه الثغرة .

وبمعنى آخر أقول اننا قمنا بهذا نتيجة لتخلى مصر وسورية عن وعديهما اللذين قطعاه على نفسيهما تجاه الاردن .

س : هل لدينا خطة للمستقبل للاستمرار فى تقديم المعونة للاردن ؟

ج : كلا لاتوجد مثل هذه الخطط . وهذا لايعنى اننا لن نقدم معونات فى المستقبل .

وقد قدمت الولايات المتحدة مبلغا اضافيا مقداره عشرة ملايين دولار فى ٣٠ من نوفمبر سنة ١٩٥٧ . (نقلا عن صحيفة نيويورك تايمز بتاريخ أول ديسمبر ١٩٥٧) .

تقرير من الرئيس ايزنهاور الى الكونجرس عن نشاط المذهب الامريكى للشرق الاوسط ٩ من مارس سنة ١٩٥٧ ، ٣١ من يوليو ١٩٥٧

الى كونجرس الولايات المتحدة .

اننى أنقل اليكم هنا تقريرا الى الكونجرس عن أوجه نشاط القرار الموحد لتدعيم السلام والاستقرار فى الشرق الاوسط .

ان هذا القرار يعتبر حجر الزاوية فى السياسة الخارجية الخاصة بالشرق الاوسط ، ومنذ التصديق على هذا القرار فى ٩ من مارس عام ١٩٥٧ أدى دورا رئيسيا فى التعاون مع شعوب المنطقة لاقامة قوة تقف فى وجه التهديد الشيوعى العالمى . وأكثر من ذلك أنه كان بمثابة انذار صائب للشيوعية العالمية ضد جميع أنواع العدوان . وسيستمر هذا القرار فى خدمة السلام العالمى والاستقرار فى الشرق الاوسط طالما توافرت له المبادىء والاغراض التى قام من أجلها .

دوايت ايزنهاور ــ البيت الابيض فى ٣١ من يوليو عام ١٩٥٧

نص التقرير

الفصل الاول : النجاح الذى أحرزه القرار

فى ٩ من مارس عام ١٩٥٧ وقع الرئيس على القرار الموحد رقم ١١٧ الذى يهدف الى تأكيد السلام والاستقرار فى الشرق الاوسط وفى المادة الخامسة من القرار يشترط أن يقوم الرئيس بتقديم تقارير للكونجرس فى شهرى يناير ويوليو من كل عام .

ويعبر القرار عن استعداد حكومة الولايات المتحدة أن تتكلم باسم السلطتين التنفيذية والتشريعية لمساعدة شعوب دول الشرق الاوسط للمحافظة على استقلالها ضد تهديد الشيوعية العالمية فهو يخول بعض الصلاحيات للعمل من أجل المساهمة فى اقرار السلام والاستقرار وتدعيم استقلال دول الشرق الاوسط ، وينص بصورة خاصة على أن الولايات المتحدة ستقدم المعونة للدول التى ترغب فى هذه المساعدة فقط . وبالقيام بهذا الفرض فان الولايات المتحدة أظهرت مسئولية جديدة تجاه شعوب الشرق الاوسط .

وتدور أهمية هذا القرار حول الاغراض التى يهدف اليها من الناحية الدولية وقد حقق مايلى :

أولا : أخذت الشيوعية العالمية تعمل حسابا للنتائج التى ستترتب على أى عمل عدوانى كما قال وزير الخارجية دالاس « أنه لن يترك مجالا يجعل المعتدين يخطئون التقدير فى عملهم » .

ثانيا : أخذت شعوب المنطقة تتشجع فى مساعدة بعضها بعضا وهى على ثقة أنها لن تترك وحدها لمواجهة القوة الباغية عن طريق عرض المساعدات المادية التى تدعم جهودها . ولشرح تطبيقات هذا القرار فقد طلب الرئيس من السفير جيمس ريتشاردز الذى عين فى ٧ من يناير سنة ١٩٥٧ كمساعد خاص للرئيس لكى يقوم بالمهمة فى المنطقة . وقد خول السفير ريتشاردز بعقد اتفاقيات خاصة بتقديم المساعدات الاقتصادية والعسكرية .

وقام السفير ريتشاردز بزيارة دول الشرق الاوسط فى ١٢ من مارس وأعلن قبل سفره عن استعداده لزيارة أية دولة فى الشرق الاوسط ترغب فى ذلك وقام بزيارة ١٥ دولة بموجب دعوات متنوعة . والدول التى زارها هى :

أفغانستان ، الحبشة ايران ، العراق ، تركيا ، اليمن ، السودان ، اليونان ، لبنان ، ليبيا ، الباكستان ، السعودية ، اسرائيل ، تونس ومراكش .

ونجح السفير ريتشاردز فى شرح معنى هذا القرار لدول الشرق الاوسط وانعكس ذلك فى الحقيقة أن ١٣ دولة من الدول التى زارها أبدت تفهما لاغراض هذا القرار . وبموجب الصلاحيات المخولة اليه من الرئيس وطبقا لنصوص القرار عقد السفير ريتشاردز اتفاقيات خاصة بالمساعدات بمبلغ « ١١٨ر٧ من مليون الدولار » . خصص من هذا المبلغ ٦٧ر٧ من مليون الدولار كمساعدات لتدعيم الاقتصاد ، و ٥١ مليون دولار كمساعدات لتدعيم القوات العسكرية .

ان الشق الثانى من القرار ينص على مايلى : اذا وجد الرئيس ضرورة استعمال القوات المسلحة للولايات المتحدة لمساعدة أية دولة من دول الشرق الاوسط ضد العدوان القادم من أية دولة تقع تحت النفوذ الشيوعى يجب أن يكون مثل هذه المساعدة مطابقة لالتزامات المعاهدة والدستور فى الولايات المتحدة . ان أهمية هذا البند كانت انذارا واضحا بأن الولايات المتحدة ستنفذ ماتقول .

وأكد السفير ريتشاردز للحكومات المذكورة أن هذا البند يعبر عن نية الولايات المتحدة بأن تهب لمساعدة أية دولة تطلب ذلك لصد كل عدوان مسلح من جانب الشيوعية الدولية .

لقد لعب القرار الموحد فى الشرق الاوسط دورا رئيسيا فى تهدئة الأوضاع فى المنطقة وأتيحت الفرصة أمام شعوب المنطقة للتغلب على الصعاب التى تواجهها .

الفصل الثانى : المساعدات الاقتصادية والعسكرية التى قدمت تنفيذا للقرار :

استنادا الى المبادىء العامة التى نص عليها القرار وهى تدعيم السلام والاستقرار فى الشرق الاوسط فقد خول القرار الموحد للرئيس زيادة المساعدات الاقتصادية والعسكرية فى المنطقة لتستطيع أن تفى بأغراض معاهدة الامن المتبادل المبرمة فى عام ١٩٥٤ ويخول البند الثالث رصد مبلغ ٢٠٠ مليون دولار من الميزانية .

ان بنود القرار الخاصة بالمساعدات الاقتصادية والعسكرية لها أهمية خاصة لانها تبلور عزم الولايات المتحدة لدعم اعلانها بالاعمال الفورية . كما أن لها أهمية خاصة من الناحية النفسية ، وتمكن المادة الثالثة اللجنة التنفيذية من الاستفادة من الاموال الممنوحة لهذا الفرض.

ان سلسلة الازمات التى ظهرت فى الشرق الاوسط خلال السنة المالية الماضية استوجبت اعادة النظر فى الخطط السابقة وتطلبت فرض بعض القيود كما جاء فى معاهدة الامن المتبادل عام ١٩٥٤ ، وكذلك فى معاهدة الأمن المتبادل لسنة ١٩٥٧ .

وفى نطاق أغراض القرار تم اجراء مفاوضات مبدئية حول تقديم مساعدات اقتصادية وعسكرية بمقدار ١٧٤ر٢ من مليون الدولار وقام السفير ريتشاردز باجراء الجزء الاكبر من هذه المفاوضات فى تسع من الدول التى زارها .

١ ـ اتفاقية المساعدات الاقتصادية التى أجراها السفير ريتشاردز :

قام السفير ريتشاردز بوضع برامج للمساعدات الاقتصادية فى البلدان التالية : لبنان وليبيا وأفغانستان وباكستان والعراق والعربية السعودية والحبشة ، كما وضع برامج اقليمية للمساعدات الاقتصادية تحت رعاية حلف بغداد بشأن التعاون مع ايران والعراق والباكستان وتركيا .

وتم التوصل الى الاتفاق بين هذه الدول ضمن برامج المساعدات الاقتصادية على أن تكون هذه المساعدات على صورة مساعدات فنية وأما المشروعات التى تمول عن طريق هذه المساعدات فهى : بناء المساكن تحسين أحوال القرى ، مشروعات تأمين المياه والكهرباومشروعات الرى ، اقامة الطرق ، تحسين المواصلات الجوية ، ومشروعات التخطيط وتطوير الاذاعات ، تدعيم مناهج التعليم ، تحسين المواصلات اللاسلكية ، تقديم التسهيلات الصناعية ، تقديم تسهيلات اقامة الخطوط الحديدية . وبلغت المساعدات الاقتصادية التى أجرى السفير ريتشاردز المفاوضات بشأنها « ٦٧ر٧ من مليون الدولار » منها مبلغ ٥٢ر٧ من مليون الدولار هبات والباقى قروض . وما خص تنفيذ هذه الاغراض مبلغ « ٤٧ر٩ » من مليون الدولار منها « ٢٣ر٤ » من مليون الدولار بموجب نصوص هذا القرار ومبلغ ٢٤ر٥ من مليون الدولار بموجب التزامات معاهدة الامن المتبادل .

وكان واضحا لدى جميع هذه الدول المتعاونة بعد التوصل الى الاتفاقات المبدئية أن الولايات المتحدة ستتخذ جميع التدابير القانونية والفنية للمبادرة فى تنفيذ هذه المشروعات . كما كان واضحا أيضا أن جميع المساعدات الاقتصادية تمول من الميزانية التى صدق عليها الكونجرس للسنة المالية لعام ١٩٥٧ وأن السفير ريتشاردز لم تكن لديه الصلاحية برصد أى أموال من ميزانية السنة المالية القادمة .

٢ ـ مفاوضات المساعدات العسكرية التى أجراها السفير ريتشاردز :

ابرم السفير ريتشاردز اتفاقيات مبدئية لتقديم المساعدات العسكرية بمقدار ٥١ مليون دولار تتألف أساسا من المزيد من المعونات الحربية (دبابات ، سيارات وأجهزة الكترونية) وذخائر ومنشآت عسكرية ورصد من هذا المبلغ مقدار ٢٤ر١ من مليون الدولار بموجب صلاحية حلف الامن المتبادل لعام ١٩٥٤ ، وأما مبلغ ٢٣ر٢ من مليون الدولار فقد رصد بموجب المادة ٣ من هذا المبدأ .

الفصل الثالث : عمل ملحق للمادة ٤ :

تنص المادة الرابعة من القرار على أن يستمر الرئيس فى تقديم التسهيلات والمساعدات العسكرية لقوات الطوارىء الدولية فى الشرق الأوسط بغية حفظ السلام فى المنطقة ، وقد تم بالفعل تقديم هذه المساعدات .

ان الولايات المتحدة لم تكتف بتأييد مشروع انشاء قوات طوارىء دولية من قبل الجمعية العامة للامم المتحدة فى نوفمبر سنة ١٩٥٦ بل عرضت تقديم المساعدات اللازمة لقيام هذه القوات بمسئولياتها .

ومن ثم قامت الولايات المتحدة بنقل ٣٦٥٧ جنديا من قوات الطوارىء الدولية من النرويج والسويد والدانمارك وفنلندا والهند واندونيسيا والبرازيل وكولومبيا نقلتهم الى ايطاليا ولبنان حيث كلفت هذه العملية مبلغ ١ر٢ من مليون الدولار كما أمدت الولايات المتحدة قوات الطوارىء الدولية بالمؤنة والمعدات وبلغت قيمة هذه الامدادات عام ١٩٥٧ مقدار ٥ر٢ من مليون الدولار .

لقد دفعت الولايات المتحدة مبلغ ٣ر٣ من مليون الدولار كدفعة أولى من نصيبها فى المساهمة فى مصر وقامت قوات الطوارىء الدولية والتى تبلغ ١٠ ملايين دولار وهى من المبالغ التى اعتمدتها وزارة الخارجية لمواجهة التزاماتها حيال المنظمات الدولية .

وهى تستعد للمساهمة بنصف المبلغ ٥ر٦ من مليون الدولار قيمة مصروفات قوات الطوارىء الدولية من عام ١٩٥٧ .

ان هذا التأييد من جانب الولايات المتحدة لقوات الطوارئ الدولية يساعد على استقرار الوضع فى الشرق الأوسط فى المناطق التى نشبت فيها خلافات العام الماضى .

مبدأ أيزنهاور وأزمة لبنان والأردن

تعرض مبدأ ايزنهاور للاختبار فى كل من الأردن ولبنان . ففى الأردن كان تيار الوطنية والقومية العربية يسير بقوة جارفة . ففى ٢٢ من أكتوبر عام ١٩٥٦ أسفرت الانتخابات التى جرت فى الأردن عن اعادة البرلمان الوطنى وبادرت حكومة سليمان النابلسى الوطنية باعلان سياستها وهى سياسة عربية خالصة ، وكان من ضمن هذه السياسة تشكيل قيادة عربية مشتركة مع مصر وسورية وانشاء علاقات دبلوماسية مع موسكو ، ولكن فى نطاق سياسة الحياد والغاء المعاهدة الانجليزية الأردنية .

وها هو ذا نص اتفاقية التضامن المشترك بين مصر وسورية والسعودية والاردن التى وقعت فى ٩ من يناير سنة ١٩٥٧ .

اتفاقية التضامن بين مصر وسورية والسعودية والأردن
والموقعة في ٩ من يناير ١٩٥٧

ان حكومات المملكة الأردنية الهاشمية والجمهورية السورية والمملكة العربية السعودية والجمهورية المصرية ادراكا منها للمسئوليات الخطيرة الملقاة على عاتقها للمحافظة على الكيـــــان العربى والاستقلال واستجابه لرغبة شعوبها وايمانا منها فى تضامنها لتحرير الوطن العربى وتقـــديرا منها بأن مثل هـــذا التضامن سيؤدى الى خطوة ايجــابية نحو تحقيق الوحدة العربية المرجوة ، ومساهمة منها فى المحافظة على السلام والامن طبقا لمبادىء الأمم المتحدة وميثاق الجامعة العــربية ، ورغبة فى عقــد اتفاقية تعاونية للقيام بمســئولياتها اجتمع ممثلون للحكومات المذكورة وهم : الملك حسين ورئيس وزرائه سليمان النــابلسى والملك ســعود ، ورئيس الحكومة السورية صبرى العسلى ، والرئيس جمــال عبد الناصر واتفق المؤتمرون على مايلى :

مـــادة ١

تؤكد الحكومات المتعاهدة ايمانها بالحاجة الى تحقيق التضـــامن والتعاون من أجل تدعيم القومية العربية وهى تعلن عن تقديرها لضرورة المساهمة فى المسئوليات الناجمة عن ذلك .

مادة ٢

تساهم حكومات الجمهورية السورية والمملكة السعوديةوالجمهورية المصرية فى المصروفات اللازمة لحكومة الأردن للقيام بالتزاماتها استجابة لسياسة التعاون والتضامن من أجل تدعيم الوجود العربى وذلك بمبلغ ١٢٫٥٠٠٫٠٠٠ جنيه مصرى أو مايساويه .

مادة ٣

تكرس المملكة الهاشمية الاردنية المعونة العربية المقــدمة للاردن للقوات الاردنية المسلحة ورجال الحرس الوطنى .

مادة ٤

يسرى مفعول هذه الاتفاقية لمدة عشر سنوات من تاريخ توقيعها .

مادة ٥

يتم التصديق على هذه الاتفاقية طبقا للاجراءات الدستورية فى كل

من الدول المتعاقدة . صيغت هذه الاتفاقية فى القاهرة باللغة العربية فى ١٩من يناير سنة ١٩٥٧ .

ملحق لاتفاقية التضامن العربية خاص بالمعونة المقدمة للاردن

وافقت الحكومات الموقعة على اتفاقية التضامن بتاريخ ١٩ من يناير سنة ١٩٥٧ على مايلى :

مادة ١

تساهم كل من الدول الثلاث فى المعونة العربية الواردة فى مادة ٢ من الاتفاقية المذكورة بالمبالغ التالية :

الجمهورية السورية ٢٫٥٠٠٫٠٠٠ جنيه مصرى أو مايساويه ، والمملكة السعودية ٥٫٠٠٠٫٠٠٠ جنيه مصرى ، والجمهورية المصرية ٥٫٠٠٠٫٠٠٠ جنيه مصرى .

مادة ٢

تدفع كل حكومة نصيبها من المعونة العربية على قسطين . يدفع القسط الاول عند سريان مفعول الاتفاقية ويدفع القسط الثانى بعد مرور ستة أشهر بعد استحقاق القسط الاول وهكذا .

مادة ٣

تتعهد حكومة المملكة الاردنية الهاشمية بشراء جميع المعدات العسكرية للقوات المسلحة من انتاج الدول الموقعة على الاتفاقية .

مادة ٤

تم الاتفاق على أن الالتزامات العربية المذكورة فى المادة «٢» من الاتفاقية تحل محل المعونة السنوية التى تقدمها الحكومة البريطانية لحكومة المملكة الاردنية الهاشمية والتى تصرفها على القوات المسلحة والحرس الوطنى . **(القاهرة فى ١٨ من جمادى ١٣٧٦ هجرية)**

وفى ١٣ من مارس سنة ١٩٥٧ بعث سليمان النابلسى رئيس وزراء الأردن بمذكرة الى سفير بريطانيا فى عمان يخطره بانهاء المعاهدة البريطانية الاردنية المبرمة سنة ١٩٤٨ وهذا هو نص المذكرة .

استجابة لرغبة المملكة الأردنية الهاشمية وحكومة جلالة ملكة بريطانيا العظمى لانهاء المعاهدة البريطانية الاردنية اقترح مايلى :

١ – انهاء المعاهدة المبرمة بين الحكومة البريطانية وبين حكومة المملكة الأردنية الهاشمية بتاريخ ١٥ من مارس سنة ١٩٤٨ والملحق التابع لها .

٢ – جلاء القوات البريطانية التى تعسكر فى الاردن طبقا لاغراض معاهدة ١٩٤٨ ، ويتم الانسحاب فى خلال مدة لاتزيد عن ستة أشهر من تاريخ هذه المذكرة .

٣ – ستقدم حكومة المملكة الاردنية الهاشمية جميع التسهيلات اللازمة للحكومة البريطانية والخاصة بجلاء القوات البريطانية عن الأردن .

٤ – وحتى تتم عملية الانسحاب تستمر القوات البريطانيةبالتمتع بجميع الاعفاءات فى الاردن بموجب المادة ٥ من الملحق التابع للمعاهدة الموقعة فى ١٥ من مارس عام ١٩٤٨ .

٥ – تقدم حكومة المملكة الأردنية الهاشمية جميع التسهيلات اللازمة لحكومة المملكة المتحدة لنقل جميع المخازن والتجهيزات التابعة للقوات البريطانية .

٦ – تنتقل جميع المبانى الدائمة التى أقامتها القوات البريطانية الى ملكية الحكومة الأردنية .

٧ – تنقل جميع الأراضى التى امتلكتها القوات البريطانية فى ٢٨ من اكتوبر عام ١٩٥٦ الى ملكية الحكومة الأردنية .

٨ – تنقل حكومة المملكة المتحدة جميع المخازن والاجهزة التابعة للقوات البريطانية فى خلال مدة لاتزيد عن ستة أشهر من تاريخ الانسحاب هذا غير المخازن التى تنقل الى ملكية الحكومة الاردنية بحسب الفقرة الخاصة من هذه المذكرة .

٩ – ستسمح حكومة المملكة الاردنية الهاشمية للقوات البريطانية باستمرار بقائها حتى يتم تنفيذ نصوص الفقرات ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، من هذه المذكرة ، ويجب سحب هذه القوات خلال مدة لاتزيد عن ستة أشهر من تاريخ انتهاء معاهدة سنة ١٩٤٨ طبقا للفقرة ٢ .

١٠ – ستدفع حكومة المملكة الاردنية الهاشمية مبلغ ٤ر٥ مليون جنيه استرلينى ويعين شروط الدفع فى الملحق التابع لهذه المذكرة .

١١ — تعتبر نصوص هذه المذكرة كتسوية تامة لجميع المسائل المعلقة بين الحكومتين والناجمة عن معاهدة سنة ١٩٤٨ .

واذا قبلت حكومة المملكة المتحدة لبريطانيا العظمى ولايرلندا الشمالية هذه المقترحات المذكورة فلى الشرف أن أقترح فى المذكرة الحالية وفى الملحق أن يكون جوابكم بهذا الشأن كمذكرات متبادلة كما جاء فى الاعلان المشترك بتاريخ ١٣ من فبراير سنة ١٩٥٧ وتشكل اتفاقية بين الحكومتين خاصة بمقترحات هذه المذكرة والملحق التابع لها ، وتكون اداء رسميا لانهاء معاهدة سنة ١٩٤٨ الذى سيبدأ مفعوله فى السريان ابتداء من التاريخ الذى تبلغ فيه الحكومة الاردنية الحكومة البريطانية موافقة مجلس النواب الاردنى انهاء الاتفاقية **(سليمان النابلسى)**

ما حدث فى الأردن :

ولنترك أرسكين تشيلدرز يعلق على أحداث الاردن فى تلك الحقبة وتطورها من الوطنية العربية الى الارتماء فى أحضان الغرب وطلب تنفيذ مبدأ أيزنهاور بها . يقول تشيلدرز فى كتابه « الطريق الى السويس » .

« حظى الملك حسين بشعبية ، وعمل الزعماء الاردنيون الوطنيون على أن يبدو أمر طرد جلوب باشا من وحى الملك حسين ، وقد كان حسين فى تلك الفترة نهبا بين تيار القومية العربية الجارف وكبريائه كملك ، ولذلك رحب ترحيبا ظاهريا بنتائج الانتخابات الحرة التى تمخضت عن البرلمان الوطنى واختيار النابلسى رئيسا للحكومة .

والواقع أن الملك حسين لم يكن وطنيا كما تصور شعبه ، ولم يكن فى استطاعته أن يفعل شيئا أمام هذه القوى القومية الجارفة . ولكن كانت تجرى فى الخفاء مؤامرات أطرافها الملك حسين ورجاله القدماء وأمريكا . وأوعز السفير الامريكى الى الملك حسين ألا يقبل مبدأ ايزنهاور علانية الا بعد أن يتمكن السفير الامريكى من أن يدلل للكونجرس الامريكى على وجود تهديد شيوعى قائم فى الاردن وأن الملك حسين مستعد لمواجهة هذا التهديد .

وفى يوم ١٠ من أبريل أقال الملك حسين وزارة النابلسى وفى ٢٣ من أبريل أذاع الملك حسين رسالة بالراديو اتهم فيها مصر بأنها وراء المؤامرات التى تحاك ضده ، واتهم النابلسى بالعمل بالشيوعية ، وفى تلك الليلة أعلن الملك حسين الأحكام العرفية وبدأت قبائل البدو الموالية له فى القبض على الوطنيين .

وبدأ أول تطبيق عملي للسياسة الامريكية الجديدة ، فقد تحرك الأسطول السادس الامريكي الى شرق البحر الابيض مع تحذيرات علنية بأن رجال المظلات الامريكيين على استعداد للهبوط فى شرقى الاردن لحماية عرش الملك حسين . وأعلنت أمريكا فورا تقديمها منحة غير مشروطة للملك حسين قيمتها عشرة ملايين دولار .

ويعلق أرسكين تشيلدرز على ذلك بقوله : وهكذا أقالت أمريكا وزارة النابلسى الشعبية ، وحلت برلمانا منتخبا انتخابا حرا ، واعتقد الوطنيون العرب فى المنطقة كلها أن أمريكا أصبحت تقوم بالدور الذى أرغمت بريطانيا على التخلى عنه .

ما حدث في لبنان :

رأينا أن لبنان قد قبلت فى عهد كميل شمعون مبدأ أيزنهاور واعتبر الامريكيون لبنان نقطة تركز مبدأ ايزنهاور وفاعليته فى الشرق الاوسط ، ولذلك قرروا أن تحصل لبنان على أكبر قسط من المعونة الامريكية . ولقد أعلن الدكتور شارل مالك وزير خارجية كميل شمعون حين ذاك موافقة لبنان على مشروع ايزنهاور ، وفى هذا الوقت بدأت السحب تتجمع فى جو لبنان وأثبتت الاحداث المتلاحقة بعد ذلك أن شمعون عندما وافق على مبدأ أيزنهاور كان فى نيته استخدام هذا المبدأ فى تحقيق مآربه الخاصة فى الاستمرار فى الحكم ، فقد رفضت حكومة شمعون طلب المعارضة فى تشكيل حكومة انتقالية محايدة للاشراف على الانتخابات التى تقرر اجراؤها فى شهر يونية سنة ١٩٥٧ وحصلت على الأغلبية بالتلاعب فى الانتخابات وهب الشعب اللبنانى يقاوم هذا الاتجاه . وفى شهر مايو خرج بشارة الخورى الرئيس اللبنانى عن صمته السياسى الذى استمر ست سنوات ليستنكر المشروع ، وقد قامت وحدات من الأسطول الأمريكى بزيارة للموانى اللبنانية وراحت تنتشر أخبار وصول أسلحة أمريكية بطريق الجو الى قوات الجيش اللبنانى .

وفى الأول من فبراير سنة ١٩٥٨ أعلنت انباء الوحدة بين مصر وسورية وعبرت الآلاف من اللبنانيين الحدود اللبنانية الى دمشق لحضور احتفالات الوحدة .

وفى الأول من أبريل سنة ١٩٥٨ وضحت نية شمعون ، فقد أعلن أنه سيرشح نفسه للرياسة دورة أخرى . ولما كان الدستور يحرم هذا الاجراء فقد كان من الضرورى اجراء تعديل للدستور ، ولما كانت المعارضة تعلم أن الاسلحة الامريكية الجديدة توزع على الجماعات التى تساند عصابة شمعون فقد جمعت شملها استعدادا للازمة وفى ٨ من مايو انفجر

مرجل الغضب واشتعلت نار حرب أهلية فى لبنان .

وبتأييد مكشوف من أمريكا وبريطانيا قدمت حكومة شمعون شكوى رسمية الى مجلس الأمن ضد تدخل الجمهورية العربية المتحدة فى شئون لبنان .

وسنقدم بعد هذه الأسطر القصة الكاملة لما جرى فى مجلس الأمن حيال شكوى لبنان كما أوردتها وثائق المنظمة الدولية ، وفى تلك الاثناء اشتعلت فى العراق فى ١٤ من يوليو ثورة الشعب ضد نورى السعيد .

وبعد أن تلقى ايزنهاور أخبار ثورة العراق بقليل تلقى نداء من شمعون يطلب فيه التدخل لمساعدته عسكريا فى لبنان .

وبالفعل أصدر ايزنهاور أوامره بتقديم المساعدة المطلوبة وأعلن جيمس هاجرتى المتحدث الصحفى باسم البيت الابيض الامريكى أن فرقة من بحرية الولايات المتحدة تؤيدها طائرات نقل الجنود التابعة للاسطول السادس قد نزلت فى بيروت وأنها تقف على أهبة الاستعداد .

الآن شمعون استسلم فى النهاية وتم انتخاب الجنرال فؤاد شهاب واختفى مبدأ ايزنهاور فى طى النسيان .

الشكوى التى قدمتها حكومة شمعون ضد الجمهورية العربية المتحدة فى ٢٢ من مايو ١٩٥٨ والشكوى التى قدمتها الأردن فى المعنى نفسه فى ١٧ من يولية سنة ١٩٥٨

١ ـ شكوى لبنان :

طلب ممثل لبنان فى رسالة مؤرخة فى ٢٢ من مايو سنة ١٩٥٨ أن تعقد جلسة مستعجلة للمجلس للنظر فى المسألة التالية « شكوى لبنان بشأن الحالة الناجمة عن تدخل الجمهورية العربية المتحدة فى شئون لبنان الداخلية والتى قد يؤدى استمرارها الى تهديد صيانة السلم والأمن الدوليين بالخطر » . وقد ذكرت الرسالة أن التدخل يشمل تسلل جماعات مسلحة من سورية الى لبنان ، واشتراك رعايا الجمهورية العربية المتحدة فى أعمال الارهاب والتمرد ضد السلطات الحاكمة فى لبنان وتقديم أسلحة من سورية الى أفراد الجماعات المتمردة فى لبنان على السلطات الحاكمة ، وشن حملة عنيفة عن طريق الصحافة والاذاعة فى الجمهورية العربية المتحدة تدعو الى الاضرابات والمظاهرات وقلب السلطات الحاكمة فى لبنان .

وقد قام المجلس فى جلسة رقم ٨١٨ (٢٧ من مايو ١٩٥٧) بادراج الرسالة فى جدول أعماله ٠

وتكلم ممثل العراق فأشار الى أن جامعة الدول العربية تنوى بحث الشكوى اللبنانية بتاريخ ٣١ من مايو ، ثم اقترح أن يرجىء بحث المسألة حتى ٣ من يونية ٠

وقد اعتمد المجلس اقتراح العراق دون اعتراض ٠ وقد أرسل ممثل لبنان رسالة مؤرخة فى ٢ من يونية سنة ١٩٥٨ ذكر فيها أنه بناء على طلب من جامعة الدول العربية بأن يرجىء المجلس النظر فى المسألة فترة قصيرة فان حكومته تكون شاكرة لو اجتمع المجلس فى ٥ من يونية ٠
وقد قرر المجلس فى جلسته رقم ٨٢٢ (٥ من يونية) ارجاء النظر فى المسألة يوما آخر نظرا الى أن جامعة الدول العربية كانت تعقد آنئذ آخر اجتماع لها حول الموضوع ٠

وتكلم ممثل لبنان فى الجلسة ٨٢٣ المنعقدة فى ٦ من يونية وقال ان الجامعة العربية لم تتخذ قرارا بشأن الشكوى اللبنانية وان حكومته لذلك مضطرة الآن بمزيد من الأسف الى الاصرار على بحث المسألة فى المجلس وذكر أن التدخل موضوع شكواها يزداد شدة واتساعا ٠

واستطرد ممثل لبنان فى كلامه فأعلن أن هناك تدخلا واسعا غير قانونى فى شئون لبنان تقوم به الجمهورية العربيـــــة المتحدة ، كما عدد سلسلة من الوقائع قال انها تثبت الأثر الفعلى لذلك التدخل ٠ وساق عددا من الأمثلة ليبين أن العناصر الهدامة فى لبنان تتلقى كميات كبيرة من الأسلحة من الجمهورية العربية المتحدة ، وذكر أن هناك عدة آلاف من الرجال المسلحين يقومون فى الوقت الحاضر بالأعمال الهدامة فى لبنان وأن معظمهم يعمل قرب الحدود السورية فى الشمال وفى وادى البقاع فى الجنوب ٠ ولا تشك حكومته على الاطلاق بناء على الأدلة التى جمعتها على أن جميع الاسلحة التى يستعملها هؤلاء الرجال قد تلقوها من داخل سورية ٠

ثم عدد ممثل لبنان سلسلة من الوقائع بشأن تدريب بعض العناصر اللبنانية باشراف الضباط السوريين فى أراضى الجمهورية العربية المتحدة على الأعمال الهدامة وهى عناصر أعيدت بعد ذلك الى لبنان للعمل على قلب حكومته ٠ وتلا الممثل على المجلس قائمة أخرى من الوقائع قال انها تثبت أن مواطنى الجمهورية العربية المتحدة المدنيين المقيمين فى لبنـــان أو المارين فيه قد اشتركوا هناك فى الأعمال الهدامة والارهابية ، وساق أمثلة أخرى ليبين أن العناصر القومية التابعة للجمهورية العربية المتحدة

قد اشتركت فى الأعمال الهدامة والارهابية وفى توجيه الثورة فى لبنان ·

وذكر فى ذلك الصدد أن بعض أفراد القوات المسلحة السورية والمصرية قد اشتركوا فى مثل تلك الأعمال ووصف سلسلة من الحوادث ادعى أنها تنطوى على غارات شنتها جماعات من رجال الجيش السورى على الاراضى اللبنانية .

ورأى ممثل لبنان أنه يتضح بجلاء من الأدلة المادية التى قدمها أن التدخل الواسع الذى وصفه يستهدف تقويض دعائم استقلال لبنان ويهدد هذا الاستقلال · ومما يؤيد صحة ذلك الرأى أيضا تلك الحملة الصحافية التى توجهها الجمهورية العربية المتحدة ضد لبنان وهى حملة عنيفة لم يسبق لهـا مثيل ، واستشهد الممثل بسلسلة مقتطفات من الصحف المصرية والسورية وأعلن أنه مضت على تلك الصحف أشهر عدة وهى تشن حملة من التشهير بالحكومة اللبنانية والتحريض العلنى للشعب اللبنانى على الثورة ضد حكومته والمؤازرة الصريحة للأعمال الهدامة الجارية فى لبنان ·

وأضاف أن اذاعة الجمهورية العربية المتحدة قامت بتوجيه حملة مماثلة ، ولاحظ فى ذلك الصدد أن الاذاعة تختلف عن الصحافة فى أمرين . فان عدد الذين يستمعون الى الاذاعة فى الشرق أكثر من عدد الذين يقرءون الصحف ، ومهما قيل عن الصحافة فليس هناك من يشك فى أن الاذاعة فى الجمهورية العربية المتحدة خاضعة لرقابة الحكومة ·

واختتم ممثل لبنان كلامه قائلا ان الغاية التى لا تنكر من وراء هذه الحملة هى قلب النظام القائم فى لبنان والاستعاضة عنه بنظام آخر أكثر منه خضوعا لمشيئة الجمهورية العربية المتحدة · والحق أن ذنب لبنان الوحيد فى نظر الجمهورية العربية المتحدة انه بلد مستقل يسلك ازاء العالم العربى سياسة صداقة وتعاون ·

وعندما يهدد التدخل الخارجى استقلال بلد ما على هذه الصورة تنشأ آليا حالة من الحالات التى تهم مجلس الأمن · وليس فى العالم منطقة أكثر حساسية من الشرق الأوسط ، وأن تغيرا طفيفا يطرأ على ميزان القوى الدقيق هناك قد يؤدى الى عواقب لا حصر لها · والمسألة كما يشهد على ذلك القلق الشديد الذى أظهرته الدول الكبرى جميعا تتعلق قبل كل شىء بصيانة السلم والأمن الدوليين ، وان الوفد الذى يمثله ليطلب ايقاف التدخل الواسع والمحافظة على استقلال لبنان وتعزيزه ، ومن ثم ابعاد ما تنطوى عليه الحالة من خطر يهدد السلم والأمن الدوليين · ولا يمكن لأحد أن يتهم لبنان الذى عمل دائما فى سبيل السلام بتبييت أية نوايا ضد الآخرين ، ولبنان من بين بلدان الشرق الأوسط هو البلد الوحيد

الذى لا يرتبط بأى اتفاق ضمان رسمى مع غير دول المنطقة · وهو يعتمد فى المحل الأول على الأمم المتحدة لحفظ سلامته ، وعلى ذلك فان قضية حكومته انما هى اختبـــار للأمم المتحدة · فلو أجيز التدخل فى شئون البلدان الصغرى فكيف يمكن لأى بلد صغير آخر أن يأمن على نفسه بعد الآن ؟ لقد حاولت حكومته اجراء اتصالات مباشرة مع الجمهورية العربية المتحدة ولكن دون جدوى · ولجأت الى جامعة الدول العربية ولكن لم يتخذ قرار ما كما أن التدخل لم تخف حدته بل انه فى الحقيقة ازداد شدة ·

وتكلم ممثل الجمهورية العربية المتحدة فأكد أسفه لاضطراره الى الكلام فى مثل هذه المسألة الحســـاسة · وقال انه يلاحظ أن المسألة المعروضة على المجلس لم تقدم الا بعد تفاقم خطورة الاضطرابات فى لبنان · وقد حاولت الحكومة اللبنانية فى مواجهتها للحالة اضفاء الصبغة الدولية عليها كى تثبت أن سبب الاضطراب هو تدخل الأجنبى لا موقفهـــا من الشئون الداخلية ·

وأضاف قائلا : ان حكومته ترفض رفضا باتا فرية تدخل الجمهورية العربية المتحدة فى شئون لبنان الداخلية ·

واستطرد قائلا ان عرض الشكوى على الجامعة العربية لم يكن غير خدعة من لبنان يستهدف من ورائهـــا اثبات أنه قد استنفد كل طرق الرجوع المحلية ويؤيد هذا ما وقع فى اجتماع جامعة الدول العربية ، فقد قدمت ست من الدول الأعضاء فى جامعة الدول العربية : هى الاردن والسودان والعراق وليبيا والمملكة السعودية واليمن مشروع قرار ينص على أن مجلس الجامعة يقرر : (١) وضع حد بكل الوسائل لكل ما من شأنه تعكير جو الأمن بين جميع الدول الاعضاء · (٢) مطالبة حكومة لبنـــان بسحب شكواها المرفوعة الى مجلس الأمن · (٣) مناشدة مختلف الفئات اللبنانية انهاء الاضطرابات وحل منازعاتها الداخلية بالوسائل السلمية والدستورية · (٤) ارسال لجنة لتهدئة الحال · ومضى قائلا : ان حكومته قبلت ذلك القرار مدفوعة بروح التسوية ولكن الحكومة اللبنانية عارضته لسوء الحظ ·

وواصل ممثل الجمهورية العربية المتحدة كلامه قائلا : ان بيـــان ممثل لبنان يتضمن كثيرا من المغالطات ويستند الى بعض الوقائع والتقارير التى يتعذر على مجلس الأمن التحقق من صحتها ·

وتعزى الاضطرابات فى المرتبة الأولى كما يقول زعماء المعارضة فى لبنان الى رغبة الرئيس شمعون فى تعديل الدستور بحيث يتسنى له ترشيح نفسه ثانية لرياسة الجمهورية · وتدل الأخبار المنشورة فى الصحف

ن المسألة بحسب أولئك الزعماء مسألة سياسية لبنانية داخلية • وليس ثمة مسألة تدخل من الجمهورية العربية المتحدة •

واستطرد ممثل الجمهورية العربية المتحدة كلامه قائلا : ان مزاعم ممثل لبنان لا يدعمها أى دليل محسوس • فالحصول على السلاح ليس بالأمر العسير ، وتقرير مسئولية حكومة ما فى ذلك الشأن يجب أن يستند الى أدلة واضحة • ثم ان ما ادعته الحكومة اللبنانية من القاء القبض على بعض رجال الجيش السورى وغيرهم من مثيرى الشغب والغوغاء يناقضه انعدام أى دليل على محاكمة أولئك السوريين •هذا وليست حكومة الجمهورية العربية المتحدة « بشهادة زعماء المعارضة » هى التى تسلح اللبنانيين بل ان الحكومة اللبنانية هى التى توزع على أنصارها الأسلحة التى تنتقل من يد الى يد •

أما حملة الصحافة والاذاعة المزعومة فلا يمكن أن يكون لها أى تأثير فى حوادث لبنان حتى اذا صح وجودها فالاذاعة والصحافة لم تنشرا بوجه عام غير الأخبار المنشورة فى الصحف اللبنانية •

وقال أنه كان فى مستطاع الجمهورية العربية المتحدة أن تقدم شكوى ضد لبنان ، ولكنها لم تفعل ذلك لأنها ترى وجوب تسوية ذلك النوع من الخلاف بطرق أخرى ، وذكر أن لبنان أقدم مؤخرا على اخراج الآلاف من مواطنى الجمهورية العربية المتحدة بالجملة دون بيان أى سبب ودون مراعاة أية ضمانات قانونية • أما المواطنون اللبنانيون العديدون الموجودون فى الجمهورية العربية المتحدة فمازالوا من الجهة الثانية يتمتعون بمعاملة حسنة •

واختتم ممثل الجمهورية العربية المتحدة كلامه بالاشارة الى تصريح الرئيس جمال عبد الناصر بتاريخ ١٦ من مايو سنة ١٩٥٨ ومفاده أن حكومته تعضد وتحترم استقلال لبنان ولا تسمح بأى تدخل فى شئونه •

وتكلم ممثل اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية فقال : انه يرى أن ممثل لبنان لم يقدم أدلة مقنعة على التدخل المزعوم للجمهورية العربية المتحدة فى شئون لبنان الداخلية • ولو كانت الحالة التى تشكو منها الحكومة اللبنانية قائمة فى الواقع منذ وقت طويل لكان فى مستطاعها التقدم بشكواها قبل الآن • وأهم من هذا أنه لا يوجد ثمة ما يدل على أن الحكومة اللبنانية حاولت تسوية نزاعها المزعوم مع الجمهورية العربية المتحدة بالطرق الثنائية المعتادة • ويجدر بالذكر فى هذا الشأن أن الشكوى قدمت الى جامعة الدول العربية والى مجلس الأمن فى وقت واحد ، وان عدم نجاح جامعة الدول العربية فى الوصول الى قرار اجماعى يرجع الى أن الحكومة اللبنانية لم تر تأييد الاقتراح الاجماعى المقدم من كل

الدول الاخرى الاعضاء فى الجامعة العربية ليجعلنا نتساءل : هل تلك الحكومة قد تعرضت لضغط من بعض الأوساط التى ليس من مصلحتها تخفيف حدة التوتر فى المنطقة ؟ كذلك لاحظ ممثل الاتحاد السوفييتى أن البيان الذى أصدرته أحزاب المعارضة فى لبنان بتاريخ ٢٢ من مايو يوضح أن فى لبنان آراء تختلف كل الاختلاف عن الآراء التى عرضها الممثل اللبنانى ووجهات نظر تقول : ان الاتهامات الموجهة الى الجمهورية العربية المتحدة تهدف الى تبرير المطالبة بالتدخل الأجنبى وبانزال القوات الأجنبية والمفروض ألا تكون من العرب . وان حكومة اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفييتية لترى أن تسوية المسائل المتعلقة بالحكومة اللبنانية حق مصون من حقوق الشعب اللبنانى وليس لأية حكومة أخرى حق التدخل فى أية مسألة كهذه . وكل محاولة ترمى الى استغلال الشئون الداخلية فى لبنان فى سبيل ايقاع الضغط فى الخارج أو فى أى مكان آخر قد تعود بعواقب وخيمة لا بالنسبة الى استقلال لبنان وحده بل بالنسبة الى مصير السلام فى الشرق الأدنى والأوسط .

وقدم ممثل السويد مشروع القرار الآتى :

ان مجلس الأمن : وقد استمع الى اتهامات ممثل لبنان بشأن تدخل الجمهورية العربية المتحدة فى شئون لبنان الداخلية والى رد ممثل الجمهورية العربية المتحدة .

ويقرر أن يوفد على وجه الاستعجال الى لبنان فريق مراقبة للتأكد من عدم حدوث تسلل غير مشروع للأشخاص أو امداد غير مشروع بالأسلحة أو غير ذلك من العتاد عبر الحدود اللبنانية .

ويخول الأمين العام اتخاذ الخطوات اللازمة لذلك .

ويطلب الى فريق المراقبة اعلامه تباعا عن طريق الأمين العام بالتطورات المستمرة .

وقد تكلم ممثل الولايات المتحدة وممثل المملكة المتحدة فأعربا عن تأييدهما للاقتراح .

وتكلم ممثل اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية فقال : ان اقتراح السويد اقتراح جدى يرمى الى المساعدة على تحسين الحالة القائمة فى الشرق الأدنى ويقتضى لذلك مشاورة الوفود لحكوماتها وليس هناك ما يدعو الى البت فى تلك الليلة بالذات .

واستطرد فى كلامه فقال : ان بيان الممثل اللبنانى لم يقنعه بصحة الاتهام الموجه الى الجمهورية العربية المتحدة ، وقد عرض ممثل الدولة

الأخيرة تحليلا مفصلا بين فيه : أن الأدلة المقدمة اما لا أساس لها أو أنها لا تحمل الجمهورية العربية المتحدة أية مسئولية • ومن الضرورى لتكوين صورة صحيحة عن الحوادث الجارية فى لبنان أن تؤخذ بعين الاعتبــــار البيانات التى أصدرها المثلون البارزون للشعب اللبنانى والتى يعربون فيها عن آراء مناقضة كل المناقضة للآراء التى عرضها الممثل اللبنانى • وعمد ممثل اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفييتية الى الاستشهاد بعدد من مثل هذه البيانات وخلص الى أن ما وقع فى لبنان هو أن شعب ذلك البلد لشدة سخطه على قرار حكومته قبول مبدأ « دالاس ــ ايزنهاور » على ما استتبعه من زيادة اعتماد حكومته على الاحتكارات التابعة للولايات المتحدة قد أطلق حركة شعبية واسعة النطاق تأييدا منه للدســـــتور والاستقلال القومى ومناوأة منه للاستعمار • وقد نجحت الحوادث الداخلية الجارية فى لبنان فى الوقت الحاضر على سخط الجماهير وهى تمثل الكفاح المنظم للشعب اللبنانى فى سبيل حقوقه الدستورية • ولا يجوز أى تدخل فى شئون لبنان الداخلية حتى اذا قام بهذا التدخل مجلس الأمن • بل ان من واجب مجلس الأمن أن يقاوم كل محاولات التدخل الخارجى فى الشئون الداخلية للدول العربية وهناك دلائل كثيرة تشير الى أن عددا من الدول الغربية تريد التذرع بالحـــــوادث الجـــــارية فى لبنـــــان للتـــدخل فى شئونه الداخلية وزيادة الضغط على الدول العربيـــــة • فالدوائر الرسمية فى الولايات المتحدة وفى المملكة المتحدة تتحدث علانية عن امكان التدخل كما أن هاتين الدولتين قد اتخذتا الاستعدادات العسكرية فى شرقى البحر الأبيض المتوسط •

ومضى قائلا : ان مقـــادير كبيرة من الأسلحة أرسلت الى لبنـــان واستخدمت ضد الشعب اللبنانى• ولاشك أن جميع هذه العمليات العسكرية ذات طابع استفزازى ، وهى تشكل استعدادا مباشرا للتدخل المسلح ضد ذلك الشعب• ويمكن تفسير موقف الولايات المتحدة والمملكة المتحدة بخطوط أنابيب الزيت فى لبنان وبالأهمية العظيمة التى يعلقها البلدان المذكوران على الموقع الاستراتيجى للبنان •

وواصل ممثل اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية كلامه قائلا : ان أولئك الذين يعدون العدة للتدخل المسلح قد أفردوا دورا مهما فيه لكتلة بغداد العدوانية وقد حاولت السلطات الغربية تبرير أعمالها بزعمها الكاذب أن الجمهورية العربية المتحدة هي التى أوصت بالحركة الشعبية فى لبنان وهو اتهام يدحضه كل من حكومة الجمهورية العربية المتحدة وزعماء المعارضة فى لبنان بصورة قاطعة •

وتكلم ممثل العراق فأكد النوايا الطيبة والمشاعر الودية التي يكنه العراق حكومة وشعبا لأشقائه العرب • وقال ان المشـــاكل المثارة فى الشكوى اللبنانية تمس الشرق الأوسط بأسره بل العالم الحر أجمع • ولو سمح لأعمال الهدم والتدخل فى شـــئون لبنان الداخلية بالاستمرار والنجاح لما أمكن لأى بلد فى الشرق الأوسط أن يشعر بالأمن والسلام •

وواصل كلامه بقوله : ان تجارب العراق تؤيد بيانات الممثل اللبنانى كل التأييد فاذاعة القاهرة لا تنقطع عن تحريض الشـــعب العراقى على الثورة على حكومته وتصم أعضاءها بالخيانة •

وتكلم ممثل فرنسا فقال : ان الوقائع المفصلة التى ذكرها ممثـل لبنان توضح أن سلطات الجمهورية العربية المتحدة حتى ولو لم تتحمل أية مسئوليه أخرى فانها كانت مقصرة تقصيرا كبيرا فى واجباتها فيمـــا يتعلق بمراقبة حدودها والنشاط الذى يقوم به « داخل أراضيها أو من داخل أراضيها » المتمردون الثوار المتنازعون مع الحكومة الشرعيـة فى لبنان • وتطرق ممثل فرنسا الى التأكيدات التى تفيد أن الجمهورية العربية المتحدة تحترم استقلال لبنان وسيادته فلاحظ أن ما يشكوه لبنان هو التدخل فى شئونه الداخلية وهناك أساليب لتعريض اســـتقلال دولة ما للخطر أبرع من أسلوب شن هجـــوم جبهى • ويكفى لذلك تأمين الأعوان فى داخل البلد وتزويدهم بوسائل الاستيلاء على مقاليد السلطة ، واذا ما نجحت المحاولة فلا شك أن الزعماء الجدد لن يرفضوا مطلبا لمن ساعدوهم ، وفى ذلك القضاء على الاستقلال الحقيقى للبلد موضـــوع البحث •

وتكلم ممثل الولايات المتحدة فقال : من الواضـــح أنه وقع تدخل خارجى فى شئون لبنان الداخلية غايته اثارة المنازعات الأهلية وعرقلة جهود السلطات الشرعية فى سبيل اعادة النظام والهدوء وأن ذلك التدخل من أراضى الجمهورية العربية المتحدة تم بفضل الوسائل التى تملكها •

وقال : ان حكومته ترغب فى اقامة علاقات طيبة مع جميع الدول الموجودة فى الشرق الأوسط ، وهى تأسف لنشوء ظروف تعوق تكوين مثل هذه العـــلاقات ، وليس بوسـع مجلس الأمن أن يتجاهل الحالة الخطيرة التى تواجهه ، وهى حالة تنطوى على مسائل أســـاسية تتعلق بمسئوليات المنظمة ومسئوليات أعضائها ، ويتصل بوجه خاص بمبدأ عدم التدخل الوارد فى الفقرة ٤ من المادة ٢ من الميثاق • وعلى الامم المتحدة أن تكون متيقظة بصورة خاصة لحمـــاية أمن الدول الصغيرة وسلامتها من تدخل الدول التى تفوقها موارد وقوة •

وتكلم ممثل المملكة المتحدة فقال : ان معلومات متوافرة تؤيد ادعاءات الممثل اللبنانى وان حكومته لم تتأثر بمحاولات ممثل الجمهورية العربية المتحدة لانكار تلك الاتهامات أو التقليل من أهميتها • ولاحظ أن ممثل اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفييتية لا يعلم كما يبدو بوجود حكومة لبنان ، فقد استشهد الممثل المذكور بتصريحات الناطقين بلسان المعارضة ليثبت أن الشكوى غير ذات موضوع • وهذا ينطوى على تحيز لجهة واحدة نظرا الى أن هناك بلدانا لا توجد فيها معارضة كى يمكن الاستشهاد بأقوالها يضاف الى ذلك أن الأمم المتحدة جمعية حكومات • وقد رفعت الشكوى الى المجلس باسم الحكومة اللبنانية نيابة عنها • ومما يبعث على القلق العميق أن ممثل اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفييتية يؤيد على ما يبدو تحريضا خارجيا لمعارضة دستورية على الاستفتاء عن الطرق الدستورية بأعمال العنف الموجهة ضد سواد الناس والسلطات الحاكمة وتنفيذ هذه الأعمال بأسلحة آتية من الخارج •

وقد اعتمد مشروع القرار السويدى بأغلبية عشرة أصوات وامتناع عضو واحد عن الاقتراع (اتحاد الجمهوريات السوفييتية الاشتراكية) •

وتكلم الأمين العام ردا على سؤال وجهه ممثل الولايات المتحدة فأعلم أعضاء المجلس بتمام اتخاذ الخطوات التحضيرية اللازمة وأعرب عن أمله فى أن يتسنى ارسال أحد الى لبنان خلال أربع وعشرين ساعة •

وأوضح أنه قد يتعذر وصول فريق المراقبة عينه الى لبنـــان فى غضون تلك الفترة اذ يجب تأليفه من رجال يتمتعون بكفاية عالية وخبرة ممتازة وينتمون الى مختلف أنحاء العالم بيد أنه يمكن أخذ الذين سيكونون فى خدمة الفريق الرئيسى من هيئة الأمم المتحدة لمراقبة الهدنة ويمكن لعدد منهم الوصول الى لبنان فى اليوم التالى •

وقد أعلن رئيس المجلس أن المسألة ستبقى معروضة على المجلس •

وفى ١٦ من يونية سنة ١٩٥٨ قدم الأمين العام الى مجلس الأمن كتدبير مؤقت تقريرا عن الخطوات التى اتخذها بمقتضى السلطة التى خولت له فى سبيل تنفيذ قرار مجلس الأمن المتخذ فى ١١ من يونية • وذكر فى تقريره أنه تم تعيين الأعضاء الثلاثة لفريق المراقبة وهم : السيد غالوبلازا من الاكوادور والسيد راجشوار دايال من الهند ، وأمير اللواء أودبول من النرويج وبين أن فريق المراقبة سيتولى تشكيل ذاته ووضع اجراءاته • واستعرض الأعمال التى اضطلع بها حتى ذلك التاريخ المراقبون العسكريون للأمم المتحدة الذين وصلت أول مجموعة منهم الى بيروت فى ١٢ من يونية •

التقرير الأول لفريق الأمم المتحدة للمراقبة فى لبنان :

وفى ٣ من يولية سنة ١٩٥٨ رفع فريق الأمم المتحدة للمراقبة فى لبنان تقريره الأول الى مجلس الأمن عن طريق الأمين العـــام وجاء فى التقرير أنه أنشئت شـــبكة من مراكز المراقبـــة الدائمة فى المواقع الاستراتيجية ، ويجرى تســـيير دوريات متعددة منتظمة ما بين الفجر والغسق فى كل الطرق التى يتيسر سلوكها ولا سيما مناطق الحدود فى المناطق المتاخمة للقطاعات الموجودة فى يد قوات المعارضة • كذلك حصل على طائرات الهليكوبتر والطائرات الخفيفة وستقوم هذه بدوريات منتظمة وكذلك بمهام خاصة • وأشير أيضا فى هذا القسم الى الصعوبات التى اعترضت الاقتراب من حدود لبنان الشرقية والشمالية ومعظمها تسيطر عليه قوات المعارضة • وذكر فى القسم الأخير الذى يتناول أعمال المراقبة التى قام بهـــا الفريق أن الدوريات أبلغت عن حدوث تحركات لرجال مسلحين داخل البلد وعن وجود احتشادات فى أماكن مختلفة • ولم يمكن التثبت من مصدر الأسلحة التى شاهدها المراقبون أو مما اذا كان أى من الرجال المسلحين الذين شوهدوا قد تسلل من الخارج ، ولكنه لاشك أن الأغلبية العظمى من الاخيرين ، على أية حال من اللبنانيين • وتضـــمن هذا القسم أيضا عرضنا لبعض الصعوبات التى واجهتها فرق المراقبة فى التغلغل الى الاراضى التى تسيطر عليها المعارضة وجاء فيه أنه يبدو فى كل الحالات الوارد ذكرها أن فرق المراقبة مرت بأماكن حساسة من منـــاطق تدعى المصادر الحكومية أنها مسالك لعمليات الامداد والتسلل •

وأرسل ممثل لبنان رسالة مؤرخة فى ٨ من يولية سنة ١٩٥٨ طلب فيها الى الأمين العام تعميم تعليقات الحكومة اللبنانية على التقرير الأول لفريق المراقبة ، وقد جاء فى هذه التعليقات أن النتائج الايجـــابية التى خلص اليها فى ذلك التقرير غير قاطعة أو مضللة أو عديمة الأساس ، وأوضح أن فريق المراقبة لم يحاول التثبت من مصدر الأسلحة التى شاهــدها ، والفريق لم يستطع أن «يراقب» غير عدد قليل جدا من الرجـــال الذين يقاتلون ضد حكومة لبنان ، ومن الواضح أنه لم يحقق فيما اذا كان كل واحد منهم قد تسلل أو لم يتسلل من الخارج فلا مجال ثمة لاستخلاص شيء من التقرير يتعلق بالبلاد التى جاء منها الرجال الذين يقاتلون ضد الحكومة فى لبنان ، ولا شك فى أن قادة الثورة قد اتخذوا ما يلزم من الحيطة كيلا يساعد فريق المراقبة أى متسللين •

عقد مجلس الامن جلسته رقم ٨٢٧ فى ١٠ من يولية عام ١٩٥٨ وكانت جلسة طارئة دعيت الى الانعقاد بناء على طلب ممثل الولايات المتحدة وقد جرت فى تلك الجلسة بعض المناقشات حول مسألة قام ممثل اتحـــاد

لجمهوريات الاشتراكية السوفيتية بناءعلى رخصة الكلامالاستثنائى باثارتها بشأن تفويض ممثل العراق ، وقد أعلن ممثلاتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية أن مقعد العراق فى مجلس الأمن لايمكن أن يحتله الا ممثل تعينه الحكومة الشرعية أى حكومة الثورة فى العراق ٠

وتكلم ممثل الولايات المتحدة فقال : ان سلامة الاقليم اللبناني تتعرض بازدياد لتهديد العصيان الذى يتلقى التشجيع والمعونة من الخارج وان المؤامرات الموجهة ضد المملكة الاردنية الهاشمية علامة أخرى على خطورة عدم الاستقرار الذى تتصف به العلاقات بين أمم الشرق الأوسط ، وان الحكومة العراقية الشرعية قد يطيحها انقلاب على جانب غير عادى منالعنف والقسوة ٠

وقال الممثل : ان رئيس الجمهورية اللبنانية عمد ازاء هذه الظروف جميعا وبتفويض اجماعى من الحكومة اللبنانية ، الى طلب مساعدة الحكومات الصديقة لحفظ سلامة لبنان واستقلاله ٠ وقد أجابت حكومة الولايات المتحدة لبنان لا للاشتباكفىأية أعمال عدائية، ولكن لمجردمساعدة الحكومة اللبنانية بناء على طلبها فى جهودها المبذولة لاقرار الحالة الناشئة عن التهديدات الخارجية وذلك حتى الوقت الذى تستطيع الأمم المتحده فيه اتخاذ الخطوات اللازمة لحماية استقلال لبنان وسلامة كيانه السياسى، كذلك يمكن لهذه القوات كفالة الأمن لبضعة الآلاف من الامريكيين المقيمين فى ذلك البلد ٠ ولن تخرج مساعدة الولايات المتحدة عن هذا النطاق أو تحيد عن هذا الهدف ٠

والولايات المتحدة أول من يعترف بأن ارسال قواتها الى لبنان ليست الطريقة المثلى لحل المشاكل الحاضرة وستسحب تلك القوات حالما تستطيع الأمم المتحدة استلام زمام الأمور ، كما أن الولايات المتحدة تنتوى التشاور عاجلا مع الامين العام ومع الوفود الأخرى فى موضوع قرار لتحقيق تلك الاهداف ولكن وجود قوات الولايات المتحدة فى لبنان سيكون حتى ذلك الوقت مساهمة بناءة فى سبيل تحقيق الاهداف التى رمى اليها مجلس الامن عندما اتخذ قرار ١١ من يونيه عام ١٩٥٨ ٠

واستطرد ممثل الولايات المتحدة فى كلامه فبين أن تسرب الأسلحة وتسلل الرجال الى لبنان من الجمهورية العربية المتحدة بقصد قلبالحكومة الشرعية فى لبنان قد ازدادت خطورته فجأة باندلاع نيران الثورة فى العراق، ولابد لمن يراقب مجرى الحوادث فى لبنان والعراق من الاستنتاج بأن فى الشرق الأوسط قوى تعمل جاهدة لاحلال القوة أو التهديد باستعمال القوة محل القانون دون أن تقيم وزنا للسيادة والاستقلال القوميين ٠

وتكلم ممثل اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية فأعلن أنه

رئيس فريق المراقبة قد ذكر أن الفريق لم يجد دليلا على حصول تسلل واسع من جانب الجمهورية العربية المتحدة ، ولا تدخل منها في شئون لبنان الداخلية ، وأضاف انه يعتبر الحوادث في ذلك البلد حربا أهلية . وقد أكد الامين العام في بيانات عدة أن الحوادث التى وقعت فى لبنان من شئون الشعب اللبنانى الداخلية ، واذا ماأريد معرفة سبب طلب الولايات المتحدة أن يعقد المجلس جلسة مستعجلة فيجب البحث عنه فيما وقع فى الشرق الاوسط فى الايام الماضية • فمن المعلوم أن بعض الدول الغربية تحاول استغلال الحوادث فى لبنان للقيام بتدخل عسكرى ضد الشعب اللبنانى • وهكذا فقد تكلمت الأوساط الممسكة بمقاليد الامور في الولايات المتحدة والمملكة المتحدة صراحة عن استعداد حكومتى البلدين لارسال قواتهما المسلحة الى لبنان متذرعين فى ذلك بأية حجة •

ومضى ممثل اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية فى كلامه فقال ان شعوب العالم العربى ، كما يشهد بيان أصدرته حكومة العراق الجديدة تلك الشعوب السائرة فى طريق التحرر القومى ، تريد التمسك باستقلالها القومى ، ولا شك أن ذلك لايتفق ومصالح الدول الاستعمارية التى تريد تقييد سياسات البلدان الشرقية سياسيا واقتصاديا ، ويدل رد فعل الدوائر الحكومية فى الولايات المتحدة على حوادث العراق أن وجود الكتل العدوانية فى الشرق الأوسط ووجود حلف بغداد على الأخص يهدد بالخطر ، وهذه الحوادث تهدد أيضا السيطرة الاقتصادية للبلدان الغربية وهى سيطرة لم ينازعها فيها منازع من قبل ، كما أن الحساسية الشديدة لهذه البلدان أملتها مصالح احتكارات النفط •

واستطرد ممثل اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية بقوله : ان الولايات المتحدة قررت أن تتدخل بالقوات المسلحة فى شئون البلدان العربية علنا وتدوس بأقدامها تلك الشعوب التى هبت للدفاع عن حريتها ليس فى لبنان وحده بل فى غيره من البلدان العربية أيضا ، وقد تقدم ممثل اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية بمشروع القرار التالى :

ان مجلس الامن :

وقد استمع الى اعلان ممثل الولايات المتحدة بشأن ارسال القوات المسلحة التابعة للولايات المتحدة الى داخل حدود لبنان •

واذ يدرك أن مثل هذه الاعمال تشكل تدخلا جسيما فى الشئون الداخلية لشعوب البلدان العربية وهى من ثم مخالفة لمقاصد ميثاق الامم المتحدة ومبادئه ولا سيما تلك الواردة فى الفقرة ٧ من مادته الثانية

لتى تحظر التدخل فى الشئون التى تكون منصميم السلطان الداخلى لأية دولة ..

واذ يرى أن أعمال الولايات المتحدة الامريكية تشكل تهديدا خطيرا للسلم والامن الدوليين .

يدعو حكومة الولايات المتحدة الامريكية الى ايقاف التدخل المسلح فى الشئون الداخلية للدول العربية وسحب جيوشها من اقليم لبنان حالا

وتكلم ممثل فرنسا فقـــال : ان قرار حكومة الولايات المتحـــدة بالاستجابة فورا الى هذا النداء تبرره أحكام المادة ٥١ من الميثاق .

وتكلم ممثل كندا فقال : انه لايجد مبررا لعدم اعتبار التدبير الذى أعلمت الولايات المتحدة المجلس به تدبيرا مكملا للمهمة التى اضطلعت بها الأمم المتحدة وأضاف أن بلده واثق من أن الولايات المتحدة لاتسعى وراء المصالح الذاتية فى الشرق الأوسط بل انها تريد مســـاعدة شعوب تلك المنطقة على أن تحيا حياة يسودها المزيد من الطمأنينة والرخاء .

وتكلم ممثل الجمهورية العربية المتحدة فقال : انه يبـدو أن ليس هناك مايدعو الى عقد جلسة مستعجلة للمجلس أو بوجه خاص الى انزال القوات الامريكية فى لبنان فقد تحسنت الحالة فى ذلك البلد تحسنا كبيرا اذ أن قوات كل من الحكومة والثوار قد أوقفت فعلا أعمالها العدائية فى حين أن المفاوضات جارية بين اللبنانيين أنفسهم ابتغاء الوصول الى حـــل سياسى ، وتظهر جميع الأدلة على أن مسألة لبنان مسألة داخلية لاتهم غير اللبنانيين ، ولا يمكن لسوء الحظ التدخلالمسلح من جانب حكومة الولايات المتحدة - بناء على طلب الرئيس شمعون - أن يؤدى الا الى تفاقم الحالة فى ذلك الجزء من العالم .

وأضاف قائلا انه حتى المادة ٥١ من الميثاقلاتسمح بهذا التدخل بل وأهم من ذلك أن المسألة قد عرضت على مجلس الأمن واتخذ المجلسبشأنها قرارا يقوم الأمين العام بتنفيذه ، وبينما يجرى تنفيذ ذلك القرار نجـد احدى الدول الأعضاء فى مجلس الأمن التى كانت قد اقترعت بتأييده ، تقرر القيام بتدخل منفرد ، وتجددت فى هذا الصدد الاتهامات العـديمة الأساس الموجهة الى حكومته برغم أن فريق المراقبة نفسه نعت المشـكلة بأنها مشكلة داخلية تخص الشعب اللبنانى .

ومضى ممثل الجمهورية العربية المتحدة فى كلامه فقال : ان هـــذه السابقة تنطوى على خطر عظيم ، وذكر أن شعوب الشرق الأوسط مثلها فى ذلك مثل شعوب آسيا وافريقية تضطلع بمسئولياتها ، وانها تعترف أن لها الحق فى الاستقلال والحرية دون ضغط أو تدخل من جانب الدول

الكبرى ، وبين أن تجاهل هذه العوامل فى العلاقات الدولية بين الدول الكبرى وبلدان ذلك الجزء من العالم يجعل من الصعب احلال السلم والأمن فيه ٠

ومن الواضح أن ثورة العراق قد دفعت الولايات المتحدة الى اتخاذ ذلك القرار الخطير ولكن تلك الثورة - ولا ريب فى أنها مسألة داخلية عراقية - لايمكن أن تتخذ ذريعة للتدخل بأية حال من الاحوال ٠

وبعد انتهاء الجلسة السالفة الذكر تقدم ممثل الولايات المتحدة بمشروع القرار الآتى :

ان مجلس الامن :

اذ يشير الى قراره المتخذ فى ١١ من يونية عام ١٩٥٨ والقاضى بانشاء فريق للمراقبة مهمته التيقن من عدم حدوث تسلل غير مشروع للاشخاص أو امداد غير مشروع للاسلحة أو غير ذلك من العتاد عبر الحدود اللبنانية ٠

واذ يثنى على جهود الأمين العام ويلاحظ مع الارتياح ما حققه فريق الأمم المتحدة للمراقبة فى لبنان من تقدم حتى هذا التاريخ ٠

واذ يشير الى أن الجمعيةالعامة دعت الدول فى قرارها رقم ٢٩٠ (دورة ٤) المتخذ في الاول من ديسمبر سنة ١٩٤٩ بشأن «مقومات السلم» الى الامتناع عن أية تهديدات أو أعمال مباشرة وغير مباشرة ترمى الىالمساس بحرية أية دولة أو باستقلالها أو سلامتها أو الى اثارة المنازعات الأهلية وتحطيم ارادة الشعب فى أية دولة من الدول ٠

واذ يشير الى أن الجمعية العامة فى قرارها رقم ٣٨٠ (دورة ٥) المتخذ فى ١٧ من نوفمبر سنة ١٩٥٠ بشأن «السلم عن طريق العمل» قد شجبت تدخل أية دولة من الدول فى الشئون الداخلية لدولة أخرى بقصد تغيير الحكومة الشرعية القائمة بالتهديد باستخدام القوة أو باستخدامها فعلا وأكدت رسميا من جديد أنه « مهما كانت الأسلحة المستخدمة فان أى عدوان يرتكب سواء علنا أو باثارة المنازعات الأهلية خدمة لمصلحة دولة أجنبية أو بغير ذلك يعد أخطر جريمة بين جميع الجرائم المخلة بألسلم والأمن فى جميع أنحاء العالم »

واذ يلاحظ بيان ممثل لبنان الذى يفيد أن التسلل مستمر وأن سلامة لبنان الاقليمية واستقلاله مهددان ، ونداء الحكومة اللبنانية بطلب المساعدة من الأمم المتحدة ومن بعض الدول الاعضاء فيها ٠

واذ يلاحظ بيان ممثل الولايات المتحدة الامريكية بشأن قيام

الولايات المتحدة بتقديم المساعدة الى حكومة لبنان على طلبها لمساعدتها على صيانة سلامة لبنان واستقلاله السياسى ٠

واذ يلاحظ كذلك بيان ممثل الولايات المتحدة الذى يفيد أن قوات الولايات المتحدة ستبقى فى لبنان « الى أن يتسنى للأمم المتحدة نفسها الاضطلاع بالمسئولية اللازمة لتأمين استمرار استقلال لبنان ولن تبقى الى ما بعد ذلك أو حتى ينقطع الخطر بأية طريقة أخرى »

١ ـ يطلب المبادرة حالا الى ايقاف كل تسلل غير مشروع للأشخاص أو امداد غير مشروع بأسلحة وغير ذلك من العتاد عبر الحدود اللبنانية ، فضلا على ايقاف الهجمات الموجهة من الاذاعة وغيرها من وسائل الاعلام التى تشرف عليها الحكومة ضد حكومة لبنان لاثارة الاضطراب ٠

٢ ـ يدعو فريق الامم المتحدة للمراقبة فى لبنان الى مواصلة أعماله والتوسع فيها عملا بقرار مجلس الأمن المتخذ فى ١١ من يونيه سنة١٩٥٨٠

٣ ـ ويطلب الى الأمين العام أن يبادر حالا الى استشارة حكومة لبنان وغيرها من حكومات الدول الأعضاء فى الامم المتحدة على حسب اللزوم لاتخاذ مايلزم من الترتيبات الاضافية بما فيها المتعلقة بالمساهمة بالقوات وكيفية استخدامها ، لحماية سلامة لبنان الاقليمية واستقلاله والتأكد من عدم حدوث تسلل غير مشروع للاشخاص أو امداد غير مشروع بالأسلحة أو غير ذلك من العتاد عبر الحدود اللبنانية ٠

٤ ـ ويناشد جميع الحكومات المعنية بالتعاون التام فى تنفيذ هذا القرار ٠

٥ ـ ويطلب الى الامين العام موافاة مجلس الأمن بتقرير عن ذلك عند اللزوم ٠

وتكلم ممثل الولايات المتحدة فقال : ان مشروع القرار الذى قدمته الولايات المتحدة (م أ : ٤٠٥٠) يرمى الى ثلاث غايات أساسية هى : التأييد التام لأوجه نشاط فريق المراقبة والسعى الى تعزيزها ووضع الأساس اللازم لترتيبات اضافية يتخذها الأمين العام لتوفير القوات على حسب اللزوم كتدبير اضافى لحماية سلامة لبنان الاقليمية واستقلاله السياسى وللتيقن من عدم حدوث تسلل غير مشروع للأشخاص أو امداد غير مشروع بالأسلحة أو غير ذلك من العتاد عبر الحدود اللبنانية وأخيرا يمكن قوات الولايات المتحدة من سرعة الانسحاب الذى جرى تنفيذه بسرعة وأن لممثل الولايات المتحدة الأهمية التى تعلقها على الدور الذى يقوم به فريق المراقبة وأعلن أن قوات الولايات المتحدة ستتعاون مع الفريق بجميع الطرق ٠

وتكلم ممثل اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية فقال : ان

تعليقات صحف الولايات المتحدة لاتدع مجـــالا للشك فى أن السبب فى وجود قوات الولايات المتحدة فى لبنان ليس مؤازرة حكومة شمعون وانما هو منع تفشى وباء القومية العربية الآتى من العراق ويجوز الافتراض بسبب صعوبة شفاء ذلك الوباء أن هناك أمرا آخر يدبر فى لبنان ، فقد ذكر اسم الاردن والنية متجهة الى تسيير حملات تأديبية ضـــد الحكومة العراقية الجديدة ، وواصل ممثل اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفينية كلامه بقوله : وان اعتماد مشروع قرار الولايات المتحدة معناه تأييدالتدخل المسلح واقرار عمل من الاعمال العدوانية ضد الشعب اللبنانى خاصـــة والعرب عامة وهو مالايسع المجلس فعله ، وقد أشير الى أحكام الميثاق بشأن حق الدفاع الشرعى لان الميثاق ينص صراحة على آنه لايمكن ممارسة هذا الحق الا عند تعرض دولة بالاعتداء المباشر ولتهديدات من الخارج ، ولم يحط المجلس ولا أية هيئة أخرى من هيئات الامم المتحدة علما بحالة كهذه ٠ اذ من الواضح أنه لم توجد مثل تلك الحالة مطلقا ٠ غير أنوصول القوات الامريكية لم يؤد الى قيام تهديد خطير لاستقلال لبنان فحسب ٠ بل وللسلم والامن الدوليين فى تلك المنطقة وفى جميع أنحاء العالم ٠

وتكلم ممثل اليابان فأعرب عن قلقه الشديد ازاء التطورات الاخيرة فى حالة الشرق الأوسط وقال : ان هناك مجالا كبيرا للأخذ والرد فيمـــا يتعلق بخطوة الولايات المتحدة الأخيرة فى لبنان وان وفد بلاده يشـــاطر الولايات المتحدة رأيها فى أن تلك الخطوة ليست بالطريقـــــة المثلى لحل المشاكل الراهنة والعمل القويم الذى ينتظر المجلس فى هذه الظروف هو اتخاذ تدبير يساعد على ايجاد وضع يتيح الاسراع فى اجلاء قوات الولايات المتحدة وذكر أن وفد بلاده تساوره بعض الشكوك بشأن الظروف التى أوجبت انزال قوات الولايات المتحدة فى لبنان ٠

وتكلم ممثل الجمهورية العربية المتحدة فى الجلسة ٨٣٠ المنعقدة فى ١٦ من يوليو فكرر قوله انه لايوجد مبرر لتدخل الولايات المتحدة المسلح فى لبنان اذ أن الحالة فى ذلك البلد كانت آخذة فى التحسن المستمر كما يتبين من تصريحات الامين العام وفريق المراقبة ، وقال : ان المجلس يواجه فى لبنان حربا أهلية وهى مشكلة لبنانية محضـــة يقع حلها على عاتق اللبنانيين أنفسهم ، أما حوادث العراق فهى ذات طبيعة داخلية محضة أيضا ولا يجوز أن يكون هناك مبرر للتدخل كذلك ثم أن المادة ٥١ من الميثاق تنطبق على عدم وجود عدوان مسلح شن على لبنان ولانه سبق للمجلس أن ناقش هذه القضية واتخذ بشأنها قرارا فى ١١ من يونيو عام ١٩٥٨ ومما يؤسف له أن تنفرد الولايات المتحدة باتخاذ قرار كهذا ، اذ أن عملها هذا أثار ذكريات مؤلمة وهو ينتقص من سمعة الولايات المتحدة فى الشرق الأوسط واستشهد بتصريحات الأمين العام احتجاجا على انزال القوات الامريكية

الذى اعتبره تهديدا للسلم والأمن فى الشرق الأوسط طالبا جلاءها فورا ٠

وأشار ممثل الجمهورية العربية المتحدة الى مشروع قرار الولايات المتحدة فأعلن أن الفقرة ١ من منطوقه لاتنسجم وتقرير فريق المراقبة ولا نتفق مع الوقائع الواردة فى الديباجة ثم ان لوفد بلاده بعض المآخذ على الفقرة ٣ ٠ فماذا ستكون مهمة قوات الامم المتحدة المقترح ارسالها الى لبنان وعلى أى أساس سوف ترسل ؟ وأشار أخيرا الى التقارير التى استشهد بها ممثل الولايات المتحدة فى الجلسة السابقة فقال : انه ليس من الحكمة فى شىء أن يؤتى فى مجلس الأمن بمعلومات واردة من دوائر الاستخبارات اذ ليس المجلس فى مركز يسمح له بتمحيصها ٠

وتلا ممثل الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية على المجلس بيـانا اصدرته حكومته بشأن حوادث الشرقين الأدنى والأوسط وقد أعلنت حكومة الاتحاد السوفيتى فى ذلك البيان أن السبب الحقيقى لتدخل الولايات المتحدة المسلح فى لبنان ٠ هو محاولة احتكارات آبار الزيت التابعة للولايات المتحدة وغيرها من البلدان الغربية ٠ والاحتفاظ بسيطرتها الاستعمارية فى بلدان الشرقين الأدنى والأوسط فضلا على الافلاس الواضح لسياساتهـا فى تلك المنطقة وانهيار حلف بغداد ومبدأ ايزنهاور الشـهير الذى جر الشؤم والفشل ٠ وهكذا استقبلت الدول الاستعمارية انشـاء الجمهورية العراقية بعداء سافر ٠ وقد أوحى الى رئيس الجمهورية اللبنانية باصدار بيان يطلب فيه الى حكومة الولايات المتحدة والمملكة المتحدة ، وفرنسـا ارسال قواتها الى لبنان ويبدو أنه من المعروف جيدا أن حوادث لبنان وليدة أسباب داخلية محضة وان انزال القوات الامريكية فى لبنان عمل من أعمال التدخل المسلح بالنسبة الى جميع البلدان العربية المحبة للحرية والدليل على ذلك أن حكومة الولايات المتحدة ربطت ارسال قواتها بحوادث العراق وان الملك حسينا ملك الأردن عمل بناء على مشورة حماته ولا شك الى اتخاذ تلك الخطوة الاستفزازية التى نادى بها بنفسه رئيسـا للاتحاد العراقى الأردنى المنقرض ٠

وتكلم ممثل السويد فقال : ان العنصر الجديد الذى سبق تبريرا لتقديم الولايات المتحدة المساعدة العسكرية الى لبنان هو حوادث وقعت فى بلد آخر غيره وينطوى ذلك كما يبدو على احتمال حدوث مثل ذلك فى لبنان فالمسألة المعروضة على مجلس الأمن من حيث كونها مسألة تقرير دولة ما يطلب المساعدة من دولة أخرى لاقرار حالتها الداخلية ليست من المسائل التى تدخل مباشرة فى اختصاص الأمم المتحدة ، واشار الممثل فى ذلك الصدد الى الفقرة ٧ من المادة ٢ من الميثاق ، وقال انه قد اشير من جهة أخرى الى ان الولايات المتحدة قد تصرفت وفقا لمبدأ الدفاع الشرعى الجماعى المنصوص عليه فى الميثاق ، ومن الواضح انه اعتبر أن التدابير قد اتخذت

وفقا للمادة ٥١ أو على الاقل بما يتفق وروحها ، وأن هذا النوع من التدابير يدخل وفق الميثاق فى اختصاص المجلس ومن شروط انطباق المادة ٥١ من وقوع متوافر فى الحالة الخطرة الحاضرة كما أنها تعتبر أن ليس هناك نزاع دولى وفقا لاحكام المادة ٥١ ٠

ب ـ شكوى الأردن :

وأرسل ممثل الأردن الدائم الى رئيس مجلس الامن رسالة مؤرخة فى ١٧ من يوليو عام ١٩٥٨ (م أ : ٤٠٥٣) طلب فيها ان يدرج فى جدول أعمال مجلس الامن للنظر على وجه الاستعجال البند التالى : شكوى المملكة الاردنية الهاشمية ضد تدخل الجمهورية العربية المتحدة فى شئونها الداخلية » ٠

وتكلم ممثل الاردن فأعلن ان بلاده كانت مسالمة على الدوام وانها ما فتئت تقف من الدول العربية الأخرى موقفا ينطوى على حسن النية غير انها تعرضت طوال اكثر من سنة لمحاولات انقلابية مستمرة ضد حكومتها قامت بها عناصر هدامة مأجورة من الخارج والمؤامرة التى دبرتها الجمهورية العربية المتحدة لتخريب جهاز الحكومة فى الاردن معروفة جيـــدا وقد أحبطتها شجاعة الملك ويقظته ، وولاء جيش الأردن وشعبه ٠

وتكلم ممثل المملكة المتحدة فقال ان حكومة بلاده لا يساورها اى شك فى ان هنالك محاولة جديدة تعد لقلب نظام الحكم فى الاردن واثارة الاضطرابات الداخلية ، وأكد أن استنجاد الحكومة الأردنية بالحكومات الحرة لصيانة استقلال البلاد أمر طبيعى تبرره الظروف القائمة كل التبرير، وأن ذلك من حق الحكومة الاردنية بموجب القانون الدولى ، كما ان من حق المملكة المتحدة الاستجابة لها ، ونفى ان تكون فى الميثاق او فى قواعد القانون الدولى المستقرة ما يحظر على أية حكومة طلب المساعدة العسكرية من أية حكومة صديقة باعتبار ذلك تدبيرا دفاعيا تلجأ اليه عندما ترى نفسها معرضة للخطر أو ما يمنع الحكومة التى يوجه اليها ذلك النداء من تلبيته ٠

وقد قررت حكومة المملكة المتحدة الاستجابة الى الطلب ، ولذا فهى آخذة فى ارسال القوات الى عمان جوآ وان القوات البريطانية المرسلة الى الأردن هى موجودة هنالك لمساعدة ملك البلاد وحكومتها على صيانة استقلالها وسلامتها ، وهى ليست لأى غرض عسكرى خاص وليس فى وجودها هنالك اى تهديد لأية دولة أخرى ٠

وتكلم الممثل السوفييتى فقال : ان أعمال الاستعماريين الامريكيين تشكل تهديدا خطيرا للسلم والامن فى جميع أنحاء العالم ، وهذا التهديد

آخذ فى النمو وعلى المجلس أن يعمل فورا وبحزم،وقدم الممثل صيغة منقحة لمشروع القرار السوفييتى (م أ/٤٠٤٧ التنقيح أ) ذاكرا ان حكومته ستطلب الدعوة الى عقد دورة طارئة للجمعية العامة حالا اذا فشل المجلس فى اعتماده وفيما يلى المشروع المنقح .

ان مجلس الأمن :

وقد استمع الى اعلان ممثل الولايات المتحدة بشأن ارسال القوات المسلحة التابعة للولايات المتحدة الى داخل حدود لبنان وكذلك الى اعلان ممثل المملكة المتحدة بشأن ادخال القوات المسلحة التابعة للمملكة المتحدة الى الاردن واذ يدرك ان مثل هذه الاعمال تشكل خطرا جسيما فى الشئون الداخلية لشعوب البلدان العربية وهى من ثم مخالفة لمقاصد ميثاق الامم المتحدة ومبادئه التى تؤكد استقلال الولاية القومية لأية دولة .

يرى تنبيه الولايات المتحدة والمملكة المتحدة الى ايقاف التدخل المسلح فى الشئون الداخلية للدول العربية وسحب قواتهما حالا من اقليمى لبنان والاردن .

وفى ١٧ من يوليو قدم ممثل السويد مشروع القرار التالى (م أ/٤٠٥٤) :

ان مجلس الأمن :

اذ يلاحظ الرسالة الواردة من حكومة الولايات المتحدة بشأن تقريرها اجابة طلب المساعدة العسكرية الذى قدمته الحكومة اللبنانية واذ يلاحظ كذلك أن قوات الولايات المتحدة وصلت بعد ذلك الى لبنان .

واذ يدرك ان الامم المتحدة غير مخولة بمقتضى الميثاق بأن تتدخل فى شئون هى من صميم الولاية القومية لأية دولة .

واذ يرى أن العمل الذى أقدمت عليه حكومة الولايات المتحدة الآن قد أحدث تغييرا جوهريا فى الظروف التى اكتنفت تقرير مجلس الامن فى ١١ من يونيو سنة ١٩٥٨ بارسال المراقبين الى لبنان .

يطلب الى الأمين العام ايقاف نشاط المراقبين فى لبنان حتى شعار آخر .

ويقرر ابقاء البند مدرجا فى جدول أعماله .

وتكلم ممثل فرنسا فى الجلسة ٨٣٣ المنعقدة بتاريخ ١٧ من يوليو فقال : ان حكومته ترى أن هناك ما يسوغ الخطوة التى بادرت المملكة المتحدة الى اتخاذها بشأن الاردن مثلها فى ذلك مثل تدخل الولايات

المتحدة فى لبنان بناء على طلب الحكومة اللبنانية وذكر أن المجلس يواجه فى كلتا الحالتين خطة ترمى الى اسقاط الحكومة الشرعية •

وقد جرت مناقشة بشأن صياغة مشروع قرار الولايات المتحدة قدم ممثل الولايات المتحدة أثرها الصيغة المنقحة الآتية (م أ/٤٠٨٣)

ان مجلس الأمن :

وقد نظر فى البندين ٢ و ٣ من جدول أعماله على الوجه الوارد فى الوثيقة م أ : جدول أعمال / ٨٣٨

واذ يأخذ بعين الاعتبار أن عدم انعقاد الاجتماع بين أعضائه الدائمين فى جلستيه رقم ٨٣٤ و ٨٣٧ قد منعه من ممارسة مسئوليته الاولى عن صياغة السلم والامن الدوليين •

يقرر الدعوة الى عقد دورة استثنائية طارئةللجمعية العامة بخصوص القرار المتخذ بشأن مشروع القرار الامريكى : اعتمد مشروع قرار الولايات المتحدة بصيغته المنقحة (م أ/٤٠٨٣) بالاجماع •

سحب الشكوى اللبنانية من قائمة المسائل المعروضة

على مجلس الامن

قام رئيس مجلس الامن فى جلسة المجلس رقم ٨٤٠ المنعقدة فى ٢٥ من نوفمبر عام ١٩٥٨ بالاشارة الى الوثائق م أ/٤١١٤ و م أ/٤١١٤ و م أ : ٤١١٥ (راجع الفقرات ١٠١ ــ ١٠٣ أعلاه) ثم ذكر انه تشاور مع أعضاء المجلس فتبين أنهم يؤيدون اتخاذ قرار بشطب الشكوى التى قدمتها حكومة لبنان الى المجلس بتاريخ ٢٢ من مايو سنة ١٩٥٨ (م أ/٤٠٠٧) من قائمة المسائل المعروضة على المجلس ، وأضاف انه لم يسمع أى اعتراض يثبت فى محضر الجلسة موافقة المجلس على ذلك ، ووافق المجلس دون اعتراض على أن يشطب من قائمة المسائل المعروضة عليه الشكوى التى قدمتها اليه الحكومة اللبنانية فى ٢٢ من مايو سنة ١٩٥٨ (م أ/٤٠٠٧) •

وكتب لمبدأ أيزنهاور الفشل التام وتلاشى النصر الذى حققه ظاهريا وتبلورت الاحداث بعد ذلك فى منطقة الشرق لتثبت فشل هذا المبدأ فى تحقيق الغرض الذى من أجله وضع •

وان كان الغرب قد تدخل فى هذه المنطقة تدخله العسكرى بناء على طلب حكومتين غير وطنيتين احداهما فى الاردن والاخرى فى لبنان ادعتا انهما مهددتان من قبل الجمهورية العربية المتحدة الا ان العالم العربى بعد ذلك ظهر بصورة نمت على وعى الشـــعوب العربية بالرغم من انحراف بعض حكامها •

ولنترك بيد روندو يحدثنا عن هذه النهاية المؤلمة لمبدأ أيزنهاور :

« ... لقد ظهر العالم العـربى منقسـما بعد أن قدمت شكوى الاردن وشكوى لبنان الى مجلس الامن ، ولكن لم تمض خمسة أسابيع على هذا حتى اتفق العـرب على حل نزاعهم فيما بينهم وحصـلوا على تأييد هيئة الامم لهم فى مهمتهم . أما نفوذ الرئيس عبد الناصر ــ الذى كان بالامس متهما ، واذا به يصبح اليوم وسيطا ــ فقد زاد فى العـالم العربى ، كذلك جاء القرار العربى وسطا فى ملتقى الطرق بين التيارات الدولية التى أرادت تقديم الحلول لمشـكلات الشرق الاوسط ، وبرزت مهارة الجامعة العربية فى تقيدها بمبدأ عدم التدخل فى الشئون الخاصة للدول الاعضاء واحترام أنظمة الحكم القائمة ، وأنكرت الدول العـربية المجتمعة تحت لواء الجامعة وجود هذه الأزمات التى عرضت على مجلس الامن ، وتلاشت أثر ذلك الاتهـامات التى كان حكام لبنـان والعـراق والاردن قد وجهوها الى حكام الجمهورية العربية المتحدة ، وجاء قرار الجامعة العـربية مؤيدا بصـورة مباشرة لسياسـة الرئيس جمـال عبد الناصر •

وعلى أثر انفضـــاض الجمعيــة العموميــة لهيئة الأمم ظهر الرئيس عبد الناصر للرأى العام العالمى كأنه الحكم الوحيد فى الشرق الأوسط • وقد وضح ذلك عند لجوء همرشولد الى السيد الرئيس لحل مشكلة الاردن بعد أن عجز همرشولد عن حلها فى عمان ، وايجاد وسيلة تتيح له دعوة رجال المظلات البريطانية الى الانسحاب وانسحب الانجليز من الاردن فى ٣٠ من اكتوبر سنة ١٩٥٨ •

وانتهت الازمة فى لبنان بانتخاب الرئيس شهاب فى ٣١ من يوليو سنة ١٩٥٨ أما فى سورية فان الموقف منذ أن أعلن أيزنهاور عن مبدئه قد وضح اذ أعلنت سورية عن انكارها لهذا المبدأ وهاك تعقيب الحكومة السورية على خطاب أيزنهاور الى الكونجرس •

تعقيب الحكومة السورية على رسالة أيزنهاور ــ ١٠ من يناير سنة ١٩٥٧

لقد درجت الحكومة السورية رسالة أيزنهاور التى تلاها أمام الكونجرس بتاريخ ٥ من يناير سنة ١٩٥٧ ووجدت الحكومة السورية من الضرورى الاشارة الى النقاط الآتية :

١ ــ ترفض الحكومة السورية النظرية القائلة بأن وجود مصالح اقتصادية لدولة أو مجموعة من الدول فى أى جزء من العالم يمنحها الحق فى التدخل فى شئون المنطقة الداخلية بقصد حماية هذه المصالح • ان هذه النظرية تعارض بصراحة مبدأ احترام السيادة الذى اتخذ أساسا للعلاقات القائمة بين الامم والذى هو أساس ميثاق الامم المتحدة •

٢ ــ تعتبر الحكومة السورية نظرية وجود الفراغ نظرية مصطنعة يستعملها الاستعمار ليبرر تدخله وسيطرته • ان الحكومة السورية ترفض بشدة هذه النظرية لانه لا يوجد أى فراغ فى الشرق الاوسط الآن اذ حصلت جميع دوله على استقلالها وحريتها والدول العربية هى وحدها التى لها الحق الطبيعى فى الدفاع عن استقلالها والمحافظة على وحدة أراضيها ومن حقها أن تمارس سيادتها التامة بدون أى تدخل أو نفوذ أجنبى •

٣ ــ لقد أثبتت الاحداث الراهنة والسابقة فيما لا يدع مجالا للشك أنه لا يوجد أى خطر من الشيوعية العالمية فى بلادنا تهدد حريتنا وتهدد السلام والاستقلال حقا ان الاحداث أثبتت ان عدم الاستقرار فى العالم العربى واحتمال العدوان نتجا فقط عن الاستعمار والصهيونية ، ويجد المراقبون لهذه الاحداث أن تاريخ بدئها يقترن بانشاء اسرائيل فى قلب العالم العربى ويتلخص وضع سورية بالنسبة لاحداث الشرق الاوسط ومبدأ أيزنهاور فى الآتى :

في خلال سنة ١٩٥٧ تدهورت العلاقات بين سورية والغرب ، لان الحكومة السورية قاومت مبدأ أيزنهـــاور بشدة وحاربت فكرة وجود « فراغ » في العالم العربي وخلال الغزو على مصر قطعت سورية علاقاتها مع بريطانيا وفرنسا وقام الجيش السوري بنسف أنابيب البترول التابعة لشركة البترول العراقية • ولم تسمح الحكومة السورية بتصليح أنابيب البترول الا بعد مضي بضعة أشهر من انســحاب قوات الغزو من مصر وغزة •

وفي خلال سنة ١٩٥٦ و ١٩٥٧ وقعت الحكومة السورية الائتلافية (الاشتراكيين والقوميين) على بعض الاتفاقيات التجارية مع الاتحـــاد السوفيتي ومع بعض بلاد الكتلة الشرقية وقدرت المساعدات التي قدمتها الكتلة الشرقية لسورية بحوالى ١٠٠ مليون دولار •

وقد اقترنت المساعدات السوفيتية لسوريا بتقديم الخبراء والفنيين بعد تبادل الزيارات الرسمية وجن جنون الولايات المتـــحدة عندما رأت سورية تتمادى في اندفاعها نحو الاتحاد السوفيتي وزاد تدهور العلاقات بين سورية والولايات المتحدة في شهر يوليو عندما اتهمت سورية بعض الدبلوماسيين الامريكيين في دمشق بالتآمر لاسقاط الحكومة ، وطردت ثلاثة دبلوماسيين من سورية في ١٣ من أغسطس سنة ١٩٥٧ كما طردت حكومة الولايات المتحدة من واشنطن السفير الســـوري فريد زين الدين وأحد مساعديه وبعـــد هذه الحادثة بمدة قصيرة حدث رد فعل خطير في قيادة الجيش السوري وفي ١٧ من أغسطس أصبح عفيف البزرى قائدا أعلى للقوات المسلحة السورية واتهمته بعض الدوائر بميوله للشيوعية •

وأخذ التوتر يزداد بين سورية وجيرانها ، وفي شهر يوليو وقعت بعض الحوادث في منطقة بحيرة الحولة على طول الحدود مع اسرائيل ، وفي شهرى أغسطس وسبتمبر سنة ١٩٥٧ امتلأ الجو بالاشاعات حول وجود حشود عسكرية على الحدود التركية السورية وأخذت التصريحات السوفيتية والامريكية تعمل على اتساع الصراع • ولكن في نهاية شهر سبتمبر أخذ التوتر في المنطقة يخف شيئا فشيئا • اذ أخذت الولايات المتحدة تخفف من اتهاماتها لسورية بأنها وقعت تحت السيطرة الشيوعية كما أخذ قلق الســوريين حول الاخطار الامريكية الاستعمارية يخف هو

الآخر وتحسنت العلاقات بين الدول العربية نفسها ووصل التفاهم بينها الى أقصى حد عندما قام رئيس وزراء العراق على جودت بزيارة ســـورية بوساطة الملك سعود ، وكانت هذه الزيارة فى غاية الاهمية وخصوصا ان العراق كان يعتبر صديقا للغرب أكثر من أية دولة عربية أخرى ٠



الجزء السابع
مبدأ كنيدي وإسرائيل

درسنا فى فصل سابق موقف الحكومة الامريكية فى عهد أيزنهاور ووزير خارجيته دالاس من مشكلات الشرق الاوسط ٠

وقد وضحت لنا من هذه الدراسة النقاط الآتية :

ـ عملت الحكومة الامريكية على المحافظة على اسرائيل بكل الوسائل الممكنة وكانت مسألة الحدود في الشرق الاوسط ، من المسائل التى يهمها ثباتها على وضعها ، ولذلك فقد اشتركت الحكومة الامريكية فى اصدار البيان الثلاثى المعروف والذى ورد ذكره فى صفحات أخرى من هذا الكتاب .

ـ عملت الحكومة الامريكية على منع السلاح عن العرب بجميع الوسائل الممكنة ، وقد نصت على ذلك فى انبيان الثلاثى السالف الذكر ولكنها أمعنت فى منع السلاح عن العرب فى الوقت الذى استطاعت فيه اسرائيل الحصول على ما تريده من سلاح من الدول الأخرى ؛ الأمر الذى دفع مصر الى عقد صفقة الاسلحة التشيكية المعروفة ٠

ـ كان شغل السياسة الأمريكية الشاغل فى الشرق الأوسط هو ما وصفته بالتسلل الشيوعى فى تلك المنطقة ، فكان كل همها هو صد هذا الخطر الموهوم ، ولذلك رأيناها تؤيد فكرة حلف بغداد ، ثم رأيناها بعد ذلك تؤيد هذا الحلف تأييدا شبه كلى .

ـ قامت سياسة الحكومة الامريكية على اغراق اسرائيل بالمساعدات والقروض فى الوقت الذى قترت فيه على الدول العربية ، وكان مجموع ما تلقته اسرائيل من مساعدات وقروض أمريكية أضعاف ما تلقته الدول العربية مجتمعة بالرغم من ضآلة تعداد سكان اسرائيل بالنسبة لمجموع الدول العربية .

ـ بلغ من اهتمام حكومة ايزنهاور بتعمير اسرائيل وتدعيم بنيانها أن أرسلت دكتور جونستون مبعوثا خاصا الى الشرق الأوسط ليضع الحلول التى تمكن اسرائيل من استغلال مياه نهر الاردن (وقد أوردنا دراسة مستفيضة لهذا الموضوع فى مكان آخر) .

هذه هى أهم نقاط السياسة الامريكية فى عهد أيزنهاور حيال

الشرق الأوسط ، تلك السياسة التى تمخضت عن مبدأ أيزنهاور وما ترتب على هذا المبدأ وتطبيقه من أخطاء وقعت فى أمريكا .

والآن سنعرض سياسة كنيدى حيال الشرق الأوسط وموقفه من هذه النقاط السالفة التى التزمها أيزنهاور وذلك كما سجلها فى كتاب له أصدره قبل أن يختار رئيسا لأمريكا .

كتب الرئيس الأمريكى الحالى « جون كنيدى » عن الشرق الأوسط ، ومشاكل اسرائيل ووجهة نظره فى هذه المسائل فى كتابه « استراتيجية السلام » The Strategy of Peace وقد نشر هذا الكتاب قبل أن يتولى الرياسة :

« الشرق الأوسط هو المثال الحى على سوء الفهم الغربى . فلقد استقر عزم الغرب فى السنوات الثمانين الأخيرة على تصفية قواته فى المنطقة كلها ، فى الوقت الذى يكسب فيه الاتحاد السوفييتى مواقع هامة ، وقد تبعت السياسة الأمريكية فى ذلك خطا السياسة الغربية . ولم يتحسن الموقف بالتصريح الدرامى لنظرية أيزنهاور التى عالجت الموقف فى الشرق الاوسط على أنه مقاطعة أمريكية يدافع فيها ضد اعتداء خارجى ، وأغفلت الثورة العربية والقومية الثائرة .

وقد بدا لى أن أخطاءنا فى الشرق الأوسط انما هى أولا أخطاء فى طريقة النظر الى الأشياء ، وأننا نميل الى معالجة مشاكل هذه المنطقة داخل اطار الصراع الشرقى والغربى وأسلوب معركتنا ضد الشيوعية العالمية ، أما مشاكل الشرق الأوسط القومية وتطوره الاقتصادى فلقد اعتبرها سياسيونا عوامل ذات أهمية ثانوية . ولكن هذا لا يدعو الى القول بأننا مخطئون بالضرورة فى أن ندعى أن الشيوعية هى عدوهم الأكبر ، ولكننا كنا مخطئين اذا اعتقدنا أننا نستطيع اقناعهم بأنها كذلك . لقد كنا مخطئين عند ما اعتقدنا أن ما بدا لنا واضحا بالضرورة ملزما لشعوب أخرى لها مشاكل تختلف عن مشاكلنا ، شعوب ذات مستوى معيشى منخفض ، شعوب تؤمن بالحياد ولها تاريخ قريب مع الاستغلال الاجنبى .

ولقد ارتكبنا أخطاء جسيمة أخرى فى الشرق الأوسط ، لقد بالغنا فى تقدير قوتنا وقللنا من أهمية القوة القومية ، فأيدنا الحكومات بدلا من الشعوب ، ولقد اعتقدنا أن هذه الحكومات التى كانت صديقة لنا ومعادية للشيوعية حكومات حكيمة فى موقفها ، ولكن جسد نورى السعيد المشوه والمعلق على أحد عمد النور فى بغداد رمز لسياستنا فى العراق !

أو ليس من السخرية اليوم - بعد تلك التكاليف الباهظة التي أنفقناها والعمل الشاق الذي بذلناه وبعد المكاسب التي حققها الشيوعيون وخسائر الغرب - محاولتنا أن نحقق في الشرق الأوسط الوضع الحيادي الذي سبق أن أدرنا له ظهورنا من ثلاث سنوات مضت ؟ ويجب علينا أن نحسب حساب كل أخطاء الماضي وأن نزيل العوائق ونقضى على المفاهيم الخاطئة من أجل العرب ومن أجلنا ، ويجب علينا أن نتكلم بلهجة مخالفة للهجة الحرب الباردة ، يجب علينا أن نتكلم بعبارات تترجم نفسها الى قيم محسوسة ومصالح ذاتية للعرب ولأنفسنا .

ودعونا نذكر في الوقت نفسه أننا لن ندير ظهورنا الى اسرائيل . التي تثير اعجاب أصدقاء الحرية بطريقها الديموقراطي ولكن دعونا أيضا نوضح أننا نريد أصدقاء في الشرق الأوسط لا أتباعا ، ودعونا الآن نقدر الاتجاهات والتطورات الجديدة التي غيرت من وجه وأهمية الشرق الأوسط ومشاكله ، ويبدو لي أن هناك سبعا من هذه الحقائق :

أولا : العامل الدائم لأهمية الشرق الأوسط القصوى الاستراتيجية في معارك العالم السياسية والعقائدية والحربية فهو في منتصف الطريق بين عملاقي الشرق والغرب يسكنه الملايين التي لم تنحز لأيهما .

ثانيا : والعامل الدائم الثاني في الشرق الاوسط هو البترول ، ولقد أصبح واضحا اعتماد العالم على بترول الشرق الأوسط ونقله عبر قناه السويس ، وسيستمر اعتماد أوروبا على هذا البترول الى ما لا نهاية بغض النظر عن تطور الطاقة الذرية .

ثالثا : والحقيقة الثالثة هي نجاح التسلل السوفييتي في الشرق الاوسط ، ويبدو هذا واضحا في تصريحات الزعماء العرب والشيوعيين وفي ارسال الشيوعيين السلاح الى تلك المنطقة وتبادل البعثات والاتفاقات التجارية .

وهناك أيضا تسلل الشيوعيين في احتلال المناصب الهامة في حكومات الشرق الاوسط وفي الصحف وفي النقابات العمالية وبعض المنظمات الاخرى مما زاد من نفوذ الشيوعيين في الوقت الذي فقد فيه الغرب نفوذه وامتيازه في تلك المنطقة .

رابعا : ينبغي علينا الا نبحث مشاكل أمم الشرق الاوسط بعيدا عن أحوالها الاقتصادية والاجتماعية ، فلقد قيل : ان الحياة في الشرق صراع مستمر ضد الصحراء والفقر والجهل والمرض والتخلف ، تلك العوامل التي تسود المنطقة وحيث قلة تتمتع بأرباح البترول والأراضي . ولقد زاد تدفق رءوس الاموال حقا من عظم مشاكل التوزيع غير المتكافىء للثروات ، وهذا يتطلب البحث الوافي والمساعدة ، اما من الغرب الذي

لا يتمتع الآن بثقة تلك الدول أو الاتحاد السوفييتى أو الولايات المتحدة •

خامسا : وعامل آخـــر هو بروز القومية العربية وثورة الشرق الأوسط ضد الاستعمار الغربى ، ولقد أصبحت الرغبة فى التحرر من التسلط الغربى المباشر أو غير المباشر قوية ، ولقد اتخـــذت فى بعض الأحيان شكلا عنيفا ، ولم تسفر سياسات القمع الا عن اشـــعال نار الغضب والاستياء •

سادسا : والعامل السادس بروز مصر كزعيمة للكتلة العربيـــة والوحدة العربية وتزعمها لحركة الوقوف فى وجه الغرب وجذور تلك الحركة تمتد الى خلافات مصر الحرة وبريطانيا وتأثير مصر وجامعتها فى العالم الاسلامى ، ومن المشكوك فيه لهذا السبب أن أى تغيير فى الحكومة أو فى الشخصيات ستفيد الصداقة المصرية مع الغـــرب أو أن تقلل من تأثير مصر فى شئون الشرق الاوسط خلال الجيل القادم •

سابعا : ان طبيعة الشرق الاوسط فى الأجيال القادمة سيحددها عامل لم يكن موجودا منذ قرن مضى وهو دولة اسرائيل • ولقد حان الوقت الذى ينبغى أن تدرك فيه كل دول العالم فى الشرق الأوسط وفى غيره من الأماكن أن اسرائيل قد وجدت لتبقى ، فاسرائيل بالرغم من أنهـــا محاطة من كل جانب بالحقد الأعمى والكراهية وأنها تعيش كل يوم فى جو من التوتر المستمر والخوف فمن المؤكد أنها تتغلب على هذه الأزمـــة الحالية • وكل الأزمات القادمة • ويجب أن تشمل كل المفاوضات التى تدور بين العرب والولايات المتحدة هذه الحقيقة • ويعتمد مســـتقبل الشرق الاوسط على تداخل هذه العوامل السبعة •

ومن خطبته التى القاها سنة ١٩٥٧ فى ٢٤ من فبراير فى المؤتمر القومى للمسيحيين واليهود :

••• اننى أعتقد أن زعماء العرب وزعماء اسرائيل يستطيعون الاتفاق على هدى روح الصداقة المدنية ويتحملون فى ذلك اللوم الذى سوف يوجه اليهم من الداخل فى سبيل دعم السلام وانتشار الرخاء وتوجيه جهود الرجال والقوة المالية الى شىء آخر ذى صفة بناءة غير الحرب •

اننى لا أريد تبسيط المشاكل المعقدة ، ولكنى أريد حث حكومة الولايات المتحدة أن تهب بعد اجراء المشاورات مع العرب واسرائيل وبعض زعماء الدول الاخرى لوضع سياسة شاملة للوصول الى تسوية دائمة فى الشرق الاوسط تسوية تصل اليها لا عن طريق قوة السلاح ولكن على أساس مفهوم مشترك ولجنة متبادلة •

واسمحوا لى أن أقترح بعض المبادىء والاجراءات التى أعتقد أن تطبيقها يؤدى الى هذه النتيجة .

أولا : دعونا نبحث مشكلة قناة السويس : -

لقد نسينا فى غمرة اهتمامنا بسدها السبب الذى من أجله بدأ النزاع والسؤال : هل مصر تستمد حقها من سيادتها أو سلطتها المطلقة أو من اشرافها على الأراضى ؟ ليس من الصعب الوصول الى تهيئة السبيل المائى لكل من مصر والدول المنتفعة ، وبهذا تشغل القناة تشغيلا تاما فتستفيد مصر من الدخل الذى تمدها به ، وتفيد العالم بتهيئة العبور الحر المفتوح لكل دول العالم بلا تميز وبلا تدخل سياسى ، ومن الممكن أيضا توسيع وتعميق القناة لكى تدر تلك العملية ربحا أكثر على مصر ، كما أنه من الممكن الاتفاق على الرسوم والتكاليف التى تدفع لعبور القناة . وأيضا الاتفاق على نسبة الدخل الصافى الذى يخصص لصيانة القناة وتنميتها ، وفى الامكان أيضا اللجوء الى تحكيم غير متحيز فى كل المنازعات التى تنشأ عن القناة فى المستقبل . فتبدأ المناقشات لا على أساس الخلافات القانونية أو المعاهدات القديمة أو التهديدات بالاعتداء ، ولكن على أساس الارباح المشتركة والأخوة .

ودعونا نبحث مشاكل الحدود بدلا من أن نبذل جهودنا فى تحديد أى نوع من التوازن فى السلاح . وهو الذى سيحافظ على خطوط الهدنة الموجودة : يجب أن تحدد الحدود الدائمة وليس من الضرورى أن ترسم هذه الحدود طبقا للحدود الحالية . وأقترح لهذه المشكلة الطريقة المألوفة وهى تكوين لجنة دولية للحدود يشترك فيها خبراء غير متحيزين فى الجغرافيا والاقتصاد والتاريخ وكذلك الدبلوماسية والقانون الدولى . فمثل هذا الحل سيخفض فى الحال لا من حدة التوتر فحسب ولكن أيضا من الحاجة لتكاليف التسليح فى كل من اسرائيل والدول العربية ، كما أقترح أيضا تعيين لجنة خاصة تابعة للأمم المتحدة لشئون السلام لتمنع الدول الأجنبية شيوعية كانت أو من الدول الأخرى من تجديد سباق التسلح فى الشرق الاوسط .

ثانيا : هناك مشكلة اللاجئين الفلسطينيين :

ودعونا نطبق أيضا فى تلك المشكلة روح الأخوة والمحبة ، لندع هؤلاء اللاجئين يعودون الى اسرائيل فى أقرب وقت عملى ممكن ، أولئك الراغبين فى العيش فى سلام مع اخوانهم فى الجوار ، وفى ظل الحكومة الاسرائيلية تحت اسم «الصداقة المدنية» أما هؤلاء الراغبون فى البقاء تحت الحكم العربى فمن الواجب توطينهم فى تلك المناطق تحت رقابة

الحكومات الراغبة فى مساعدة اخوانهم العرب . أما هؤلاء الذين عانوا من فقد ممتلكاتهم أو حساباتهم فىالبنوك بسبب هروبهم فيجب علىاسرائيل تعويضهم وتباشر اقامة المشروعات الخاصة باستخدام المياه . والأراضى الصالحة للزراعة للمساعدة فى استيطانهم فى البلاد العربية .

ثالثا : ماذا عن النمو الاقتصادى والمساعدة ؟

أقترح انشاء صندوق لموارد منطقة الشرق الأوسط تحت اشراف الامم المتحدة والبنك الدولى لمساعدة تنمية موارد الشرق الأوسط وبعض المشروعات الأخرى فى المنطقة من خلال ايجاد تلك الموارد والبدء فى بحث أمانيها وتمويلها بالقروض والهبات : ففى الامكان استخدام مشروعات التربة فىالمستقبل لمصلحة السودانوالحبشة واوغندة وكذلك مصر وتنمية موارد نهر الأردن لمصلحة اسرائيل والدول العربية الثلاث الذى يمر فى أراضيها وتنمية الارض الصالحة للزراعة ومدها بمشروعات الرى لاعادة استيطان اللاجئين واعطاء القروض لاسرائيل لمساعدتها فى دفع التعويضات للاجئين . واقامة مركز نووى للشرق الاوسط على غرار المركز النووى الآسيوى الذى اقترحت اقامته بالفعل ، وتدار هذه المشروعات ويتم الاشراف عليها تحت رقابة دول المنطقة التى تشارك أيضا فى تمويلها اذا كان ذلك فى مقدورها وكل تلك المشاكل التى بحثتها من السويس والحدود والاسلحة واللاجئين ، والتنمية الاقتصادية ، مشاكل متداخلة تداخلا تاما ، واننى لمقتنع تماما أن تلك المشاكل من الممكن أن تحل على أساس من المحبة والصداقة والتفاهم المشترك .

اسرائيل :

واسرائيل هى الضوء الساطع الذى يشرق فى الشرق الأوسط ولدينا نحن وجيراناسرائيل الكثير مما نعلمه عنهذا المركز الديمقراطى . ولقد رأيت فلسطين سنة ١٩٣٩ وكانت فى هذه الأثناء بلدا تعسا تحت حكم أجنبى ، وكانت الى حد كبير أرضا محتلة ثم زرتها مرة ثانية سنة ١٩٥١ لأرى دولة اسرائيل الحديثة . ومن الصعب تصديق التغيير الذى حدث فيها : ففى هذه الاثنتى عشرة سنة ولدت أمة ، وعمرت صحراء ، ووجد ضحايا الحرب العالمية الثانية فيها مأوى .

نيويورك ٩ من فبراير سنة ١٩٥٩

حفل العيد الذهبى لبناى زيون .

... اننى لا أستطيع أن آمل أو أدعى أننى أستطيع حل الغاز

الشرق الأسط المعقدة ، ولكنى أريد أن أقترح بعض وجهات النظر التى قد تساعد فى ازالة الغشاوة من على تفكيرنا فى تلك المنطقة وتشير الى أى الطرق نتجه اليها بجهودنا. ويتطلب منا القيام بهذا أولا هدم أسطورة سائدة فى الشرق الاوسط ، هذه الاسطورة تدعى أن الصهيونية هى المتسببة فى عدم استقرار الشرق الاوسط وأنه بدون وجود اسرائيـــل سيكون هناك انسجام طبيعى فى الشرق الأوسط والعالم العربى ، وفى هذا مجافاة للحقيقة ، فالدرس الذى يجب علينا أن نتعلمه من الحوادث الكئيبة التى وقعت فى السنتين الأخيرتين هو أن الدول العربية ولو أنها متحدة ازاء معارضة اسرائيل فان اتحادها السياسى لا يتعدى هــذا الموقف السلبى ، فالمتناقضات الأساسية خلال العالم العربى والمنازعات بشأن الحدود والتوتر المتسبب عن محاولة النهوض ، كل هذه العوامل كانت ستوجد حتى لو لم تكن اسرائيل هناك .

ان المعاهدات العسكرية لا تمــد الشرق الأوسط بحلول طويلة المدى بل على العكس من ذلك فهى تؤدى الى انقسام الشرق الأوسط الى معسكرات تسعى الى سباق التسلح على حين لا توجد منطقة فى العالم تحتاج الى أن ينزع سلاحها كما فى الشرق الاوسط .

وهناك أيضا المشاكل الاقتصادية والسياسية فى الشرق الأوسط ولا جدوى من مد يد المســاعدة بوضع مشروع اثر مشروع ومساعدة بلد اثر بلد اذ أن هذه السياسة عقيمة التطبيق فى تلك المنطقة حيث يجب وضع سياسة للمساعدة تعم وتشمل المنطقة كلها .

ولا حاجة بنا الى القول بأنه يجب عدم استعمال الاقتراحات والبرامج كطرق مقنعة لوضع القيود الاقتصادية ومباشرة الضغط على اسرائيل ولا أن يبعدونا عن سد احتياجات اسرائيل ، كما أنه من الواضح أننــــا لن نؤيد أى قيود على الملاحة الحرة فى خليج العقبة الذى يعد طريقــا مائيا عالميا . ولا يقع الاختيار الآن بين اسرائيل والدول العربية اذ أن من الواجب ايجاد الطرق لتحقيق الآمال لكل من الطرفين »

والآن وبعد أن عرضنا ملخصا لأهم ما جاء فى كتاب كنيدى لا أخال أن الموضوع فى حاجة الى المزيد من التعليق أو الشرح فان أوجه التشابه بين سياسته وسياسة سلفه تكاد تكون تامة .

ففى رأى الاثنين ان اسرائيل وجدت لتبقى وفى رأيهمــا أن الحدود الحالية يجب أن تظل كما هى مع الفارق البسيط وهو ما اقترحه كنيدى من تشكيل لجنة لدراسة هذه الحدود وتنسيقها ، أما عن المســـاعدات
حاكم ولاية نيويورك السابق

والقروض فهى لا تزال تنهال على اسرائيل بالسخاء نفسه • وعن التسلح فان موافقة أمريكا على تسليح اسرائيل بالصاروخ هوك Hawk لأمر يعكس مدى اهتمام أمريكا بالاستجابة لكل طلبات اسرائيل حتى لو كان هذا يتعارض مع البيان الثلاثى السابق الذكر .

ولنا عودة الى الحديث عن موقف أمريكا من تسليح اسرائيل وذلك عندما نتحدث عن التطورات الأخيرة فى الشرق الاوسط .

أما الآن فاتماما للحديث عن موقف كنيدى من اسرائيل نورد هنا فقرات من خطابه فى المؤتمر الصحفى الذى عقده فى ١٩٦٣/٥/٥ وتحدث فيه عن تطور الموقف فى منطقة الشرق الأوسط بعد أن صرخت اسرائيل مذعورة من اتجاه الدول الثلاث العربية مصر وسوريا والعراق الى الوحدة •

قال كنيدى فى هذا المؤتمر الذى أذاعته وكالة يونيتدبرس فى ١٩٦٣/٥/٦ :

ان الولايات المتحدة ستتخذ اجراء من جانبها اذا لزم الأمر لوقف أى عدوان قد ينشب فى الشرق الأوسط وانها ستؤيد أى اجراء للأمم المتحدة يهدف الى الغرض نفسه •

وقال ان الولايات المتحدة تؤيد أمن اسرائيل وجاراتها وانها تسعى الى الحد من سباق التسلح فى الشرق الأوسط •

ويقول المراقبون فى واشنطن ان تصريحات كنيدى فى الواقع هى تعهد بأن الولايات المتحدة لن تسمح لأى من اسرائيل أو الدول العربية باكتساح أراض أخرى .

ويرى المراقبون فى واشنطن أن من أهم النقاط التى أثارها كنيدى هو تحذيره الى دول الشرق الأوسط ضد استنزاف مواردها الضئيلة على التسلح وان هذا جزء من تأكيد رغبته فى الحد من سباق التسلح فى المنطقة فقال ان سباق التسلح يستنزف موارد المنطقة •••

وقد عرض كنيدى سياسة الولايات المتحدة فى الشرق الأوسط فى نقاط ست يمكن تلخيصها فيما يلى :

١ ـ ان الولايات المتحدة تؤيد أمن وسلامة كل من اسرائيل وجاراتها •

٢ ـ ان الولايات المتحدة تسعى الى الحد من سباق التسلح فى منطقة الشرق الأوسط •

٣ ـ ان الولايات المتحدة تعارض استعمال القوة فى الشرق الاوسط أو التهديد باستعمال القوة •

٤ ـ ان الولايات المتحدة تسعى الى الحد من انتشار الشيوعية فى الشرق الاوسط •

٥ـ ان الولايات المتحدة فى حالة العدوان أو الاستعداد له بطريقة مباشرة أو بطريقة غير مباشرة فانها تؤيد اتخاذ الاجراءات المناسبة من جانب الأمم المتحدة وانها ستتخذ اجراء من جانبها لمنع أو وقف العدوان ·

٦ ـ ان الولايات المتحدة تؤيد التقدم الاجتماعى والاقتصادى والسياسى هناك ·

وهناك نص هذه المقترحات باللغة الانجليزية كما أوردتها الوكالة ·

1. We support the security of both Israel and her neighbours.
2. We seek to limit the Near East arms race.
3. The Government has been, and remains, strongly opposed to the use of force, or the threat of force, in the Near East.
4. We also seek to limit the spread of Communism in the Middle East.
5. In the event of aggression or preparation for aggression, whether direct or indirect, we would support appropriate measures in the United Nations and adopt other courses of action on our own to prevent or to put a stop to such aggression.
6. The United States supports social and economic and political progress in the Middle East.

ونلاحظ ان النقاط الست التى أعلن عنها مستر كنيدى لا تخرج فى جوهرها ان لم يكن فى لفظها أيضا عن مبدأ أيزنهاور وعن البيان الثلاثى الذى ضمن حدود اسرائيل ·



الجزء الثامن

مسألة المياه بين اسرائيل ودول الشرق الأوسط

تحتل مسألة المياه مكانا بارزا فى تفكير الصهاينة ، وقد كان هـذا الموضوع شغلهم الشاغل قبل قيام اسرائيل وبعد قيـامها . وتتركز اهمية هذا الموضوع بالنسبة للعالم العربى فى أن مسألة المياه لها صـلة مباشرة بالهجرة اليهودية الى فلسطين من قبل ، ثم اسرائيل الآن . ولذلك سـنعرض بعض ما جاء فى كتاب « سـياسة الأرض فى فلسـطين Land Policy in Palestine » لمؤلفه جـرانوفسكى Granowsky ففيه دراسة مسألة المياه قبل قيام اسرائيل ، وهو يلقى فيه اضـواء على أهمية هذه المسألة : ففى الفصل الذى عنوانه « الأرض والماء فى فلسطين » كتب يقول :

« تسقط على فلسطين مقادير متنوعة من الأمطار وذلك على عكس البلاد المجاورة لها والتابعة للمنطقة نفسها · اذ تسقط عليها أمطار قليلة او كثيرة فى طول البلاد وعرضها ، فمن ٩٦٠ ملليمتر فى صفد أو ٨٣٤ ملليمتر فى ياجور ، وذلك فى المناطق الشمالية وهى أغنى المناطق من حيث الامطار ، الى ٦٩ ملليمتر و ٨٦ ملليمتر فى صحراء النقب فى أريحا .

وبالاضافة الى ذلك لا يسقط المطر طول السنة ، ولكنه يسقط فقط فى بعض الشهور .

وليس هناك كثير من المياه على سطح الأرض سواء كانت مجارى أو ينابيع ماعدا بعض الأنهار القليلة التى يجرى ماؤها طول السنة مثـل نهر الاردن واليركون وزرقا وروبن وفالك · والانهار الأخرى تجف فى الصيف ولو أن المياه تجرى فيها خلال فصـل المطر . وليس هناك حساب دقيق لحجم مياه الأنهار ·

ونعتقد بناء على الأرقام التى استطعنا الحصول عليها أن حجم المياه يبلغ نحو ٤٨٫٥٣٠ مترا مكعبا فى الساعة ·

وهناك ينابيع المياة وعددها ٢٥ فى فلسطين، ويخرج منها ماء يقدر بحوالى ٣٣٫٩٨٠ مترا مكعبا فى الساعة .

وبالاضافة الى ذلك هناك ينابيع المياه المالحة وهى تنتـج حوالى

١٨٫٣٦٠ مترا مكعبا فى الساعة وبالرغم من ان ذلك حجم ضئيل بالنسبة لمساحة فلسطين التى تبلغ ١٣٫٧٤٢ ك مم - بدون بير سبع Beer Sheba التى تبلغ مساحتها ١٢٫٥٧٧ كمم وهى أرض فقيرة فى المياه - فان لهذه المياه قيمة لا تقدر للبلاد • ولقد نمت القرى المجاورة للينابيع وكبرت . وافضل المناطق المزروعة هى القريبة من الأنهار وهى مجاورة للمدن التى تحتوى على الينابيع والتى تزرع فيها الأراضى الصالحة للزراعة .

ولكى نصور أهمية المياه بالنسبة لفلسطين يكفى ان نذكر الحدائق بالقرب من جنين Jenin والأراضى المزروعة بالخضراوات حول نابلس ،

ووجود المياه يحدد طبيعة المزرعة والمياه تقرر مدى نجاح المزرعة . وتقوم زراعة الموالح فى المناطق التى فيها المياه بكثرة ، ونقص المياه يشكل مشكلة اقتصادية ؛ وأسرائيل تعتمد بصفة رئيسية على الزراعة ومن الممكن تنمية هذه البلاد اذا تحسنت وسائل الرى بها . واستغلال المياه فى فلسطين فى الماضى كان أمرا غير منظم ، فلم يكن هناك استغلال بالمعنى المفهوم بحيث يفاد من كل مصادر المياه الموجودة . وزاد من ذلك أن مصادر المياه فى البلاد لم تكن قد اكتشفت كلها بعد . وكان السائد أن مصادر المياه تحت الأرض فى مناطق قليلة فى فلسطين فقط . وهذا يوضح لماذا قامت الزراعة فى مناطق محدودة (وهى زراعة أنواع المحصولات التى تتطلب مياها وافرة) والسبب نفسه يوضح لماذا أقيمت مستعمرات فى الجليل الأعلى والجليل الأسفل فى وادى جيزريل Jezreel بصفة أساسية على الزراعات التى يؤدى فيها الرى دورا فرعيا .

ولقد حدثت تغيرات كثيرة فى هذه الناحية بمرور الوقت . ويرجع ذلك الى الدراسات التى قام بها عدد من اليهود عن أحوال المياه فى فلسطين . ولقد كانت للمستوطنين الأوائل تجارب عدة فى المدة التى سبقت الحرب العالمية الأولى وفى خلال الحرب نفسها • وقد كانت تجارب اساسها المعلومات العملية أكثر من البحوث نفسها . وكذلك كانت ملاحظات الخبراء الزراعيين لجمعية (١)
Palestine Jewish Colonization Association
وبعض الجمعيات اليهودية الاخرى •

وبعد سنة ١٩٢٠ فى الوقت الذى بدأ فيه العمل على نطاق واسع بدأ البحث العلمى للاحوال الجغرافية والهيدرولوجية (القوى الكهربية

---

(١) هيئة الاستعمار اليهودية الفلسطينية .

المائية) لفلسطين - ليس فى تلك المدة على أساس مجهودات أفراد قلائل ولكن على أساس منظمة معينة . وتدخلت عوامل كثيرة هنا . فلقد أحضرت حكومة فلسطين خبراء للبلاد كانوا قادرين على أن يواصلوا عملهم بالبحث المنظم الهيدرولوجى . وكذلك أخذت الجامعة العبرية على عاتقها بعض الاعمال العلمية . وكانت أيضا محطة التجارب الزراعية التابعة للوكالة اليهودية فى رحبوت Rehovot تقوم بمحاولة فى كيمياء التربة وكذلك بالنسبة للمشاكل العملية للرأى ، وبدأ فى الوقت نفسه بحث متسع هائل عن المياه ، وحفرت الآبار فى مناطق عدة .

وبمرور الزمن تكونت جماعة من الاخصائيين استطاعت الحصول على معلومات ضخمة عن طريقة حفر الآبار فى فلسطين . وأصبحت الآبار تحفر على أساس الطرق العلمية وعلى أساس نتائج دراسات الاحوال الجغرافية فى فلسطين ، وأخيرا تحسن فن حفر الآبار وأصبح الحفر يتبع الطرق الصحيحة ويأتى بالنتائج الباهرة فى فلسطين .

وكان التخفيض فى تكاليف الحفر دافعا للقيام بمحاولات جديدة وأصبح البحث عن المياه شاملا لكل البلاد ، وزاد عدد الآبار زيادة ملحوظة وتعتمد أهمية المياه أو الأرض فى مرحلة الاستقرار على مساحة الارض الموجودة وسهولة الحصول على المياه . ١

وهكذا فى الحالات التى فيها مساحة كبيرة من الأرض ولكن المياه فيها قليلة فان الطريقة التى تتبع هى استغلال الارض استغلالا كبيرا ، وليس من المجدى فى ذلك الحين أن نضيع الكثير من الوقت لنكتشف مصادر مياه تحت الأرض . واستغلال مصادر المياه التى تحت الأرض ممكن فقط عندما تكون امكانيات الأرض والمياه الموجودة فوق السطح قد استغلت استغلالا كاملا وفى فلسطين لم تكن مياه السطح قد استغلت استغلالا كاملا .

ولقد كان استغلال مصادر المياه التى فى جوف الأرض قليلا وذلك يرجع للتكاليف الباهظة التى يتكلفها استخراج المياه . ونتيجة لزيادة عدد السكان والمطالب المتزايدة التى تحتاج اليها المزارع سارع المسئولون فى فلسطين باستخدام مصادر المياه التى فى جوف الأرض حتى أصبحت حصيلتها فى وقت قصير احد الاعمال الهامة فى الزراعة .

وفى بلد يتحتم عليه أن يوجد مكانا لأكبر عدد من المهاجرين تصبح كل المقدرات التى تزيد من قدرتها على الاستيعاب عوامل اقتصادية فى المرتبة الأولى من الأهمية .

ونتيجة لذلك فان أهمية المياه فى اقتصاد فلسطين أصبحت أعظم وأضخم ، وامداد فلسطين بالمياه الكافية هى مشكلة البلاد الرئيسية وقد كانت الارض فى وقت قريب تعتبر بضاعة لانظير لها . ولكن جاءت الان

مرحلة جديدة يتحتم فيها أن تصبح المياه فى مقام الارض • ولقد أصبح هذا التطور واضحا وضوح الشمس •

وتحتاج فلسطين ، بالنظر الى أهمية المياه بالنسبة لاتساع مقدرتها على الاستيعاب ، الى سايسة للمياه ، ويجب أن توجه هذه السياسة الى المصلحة العامة وزيادة قواها البناءة ، ويجب التفكير جديا فى هـــذه السياسة وأن تتخذ الاجراءات السلبية والايجابية لتتمكن السلطات فى البلاد من تنظيم الاستيطان كما يجب أن تمهد السلطات أولا الطرق لمنع اساءة استعمال المياه التى تضر بالمصالح الزراعية ومصالح سكان المدن •

ويجب أن يتم توافر المياه بطريقـــة تمكن الســلطات التى تتعهد بالزراعة والاستيطان من وضع نظام لاستغلال المياه يلائم حاجات الزارعين وبرامج الاستيطان •

وهناك حاجة شديدة الى الاكتشاف المنظم لكل موارد المياه فى فلسطين وكشف موارد أخرى لم تستغل بعد والحصول على معلومات كاملة للموارد التى اكتشفت بالفعل • ان تركيز الجهود وتنظيمها بصورة مركزية قوية واحدة سيجعل من الممكن النهوض بدراسة الثروة المائية وبالاضافة الى اكتشاف موارد جديدة للمياه يجب أن تعالج مشكلة الرى الكافى .

ومن الواضح أننا نحتاج الى موارد مالية كثيرة للقيام بعمليات حفر الآبار فى المناطق المحلية وليس هناك الا مصلحة حكومية هى التى تستطيع أن تتعهد بهذا العمل • ولذلك يجب على الحكومة أن تقوم بدور هام فى هذا الشأن ، ويجب أن يزود مجلس المياه بميزانية سنوية ضخمة دون الاكتفاء بالهبات القليلة كما كان الشأن قبل ، فليس هناك طريقة افضل للزراعة من العمل على اكتشاف المياه .

والعمل الذى يلى البحث فى الاهمية هو التنظيم المناسب لكل المشاكل القانونية المتعلقة بالمياه . وليست مهمة الحكومة الفلسطينية وحدها وضع سياسة سليمة للمياه ولكنها أيضا مهمة الهيئات التى تختص بالاستيطان اليهودى : فتجب اعادة تصحيح وجهة النظر السائدة الآن بخصوص الصندوق القومى اليهودى . فعندما ترك الصندوق المهمة المباشرة الخاصة بالإستيطان ترك كذلك اكتشاف امدادات المياه ، وهى مهمة كانت من اختصاصه فى الفترة التى تبعت الحرب العـــالمية مباشرة وكان السبب فى ذلك أنه من المفروض أن يقوم الصندوق ببعض الاعمال الخاصة بالاضافة الى شراء الارض ، وبجانب كل هذه الاجراءات التى قامت الحكومة بجزء منها فان المستقبل يجب أن يشاهد سياسة أكثر نشاطا بالنسبة للمياه ، ومن الطبيعى أن ننظر الى المياه كجزء من

الاستيطان وكذلك يجب أن تستمر الوكالات الخـاصة بالاستيطان فى الاشراف على مسألة المياه » .

وفى الفصل الخاص « بشراء الاراضى » تعرض نورمان بنتوتش Norman Bentwich لمسألة الزراعة وصلتها بالهجرة اليهودية الى فلسطين، ومنه نستطيع أن ندرك الصلة بين الهجرة وتوافر المياه وهى صلة غير مباشرة اذ تؤثر المياه فى الطاقة الزراعية لفلسطين، وهذه الطاقة الزراعية بدورها تحدد مقدار الهجرة التى يمكن استيعابها ، وهكذا نستطيع أن نقول : ان كمية المياه المتوافرة تتناسب تناسبا طرديا مع عدد اليهود الذين يمكن استيعابهم ، فقال :

« لقد جذبت المدن غالبية المهاجرين لأسباب كثيرة أولها يرجع الى التكوين الاجتماعى للمهاجرين . فقد جاء الى البلاد رأسماليون يهود لم يكن فى مقدورهم القيام بأعمال الفلاحة الشاقة . والفرق بين الاجور الزراعية والاجور المدنية فرق لا يستهان به يسـمح للعامل المدنى بمستوى أعلى من زميله العامل الزراعى . وأخيرا فان حياة المدينة بكل وسائلها المهيئة للراحة لا تقارن بحياة الريف .

هذا التركز فى المدينة كاد يؤدى الى تطور من جانب واحد ، أى تطور المدينة على حساب القرية ، وتكون النتيجـة أن تحتل التجـارة والحرف والصناعة الأمكنة البارزة فى الاقتصاد اليهودى . وهكذا تتكون جماعة يهودية متوازنة اقتصاديا تكفى حاجاتها على قدر الامكان بانتاجها الذاتى . وان خطر مواصلة تلك الظروف فى فلسطين يهددنا كثيرا اذ سيصبح تكوين اليهود فى فلسطين مشابها لتكوين اليهود فى المهجر حيث لم تكن الفلاحة والزراعة ضمن الميادين الاقتصادية التى يعمل بها اليهود

ويجب الا نسمح بتلك السياسة أن تسود فى فلسطين . ففلسطين يجب ألا تصبح مهجرا ثانيا ، ولهذا السبب فان أول مطلب هو توزيع مهنى متوازن وتغيير جذرى لتكويننا الاجتماعى . وأصبح مظهره فى ذلك الانتقال الى مرحلة الفلاحة وخلق طبقة من الفلاحين اليهود وهى طبقة قلما كانت تتمثل فى الجماعات اليهودية فى المهجر .

ويجب ان تكون الزراعة لهذا السبب جزءا هاما من الاقتصاد اليهودى فى فلسطين والوصول الى ذلك الهـدف هو فى الحقيقة المهمة الرئيسية للحركة الصهيونية ، كما يجب أن نوجه كل نشاطنا لتحقيق هذا الهدف .

والصهيونية اليوم تطلب اتساع نطاق الزراعة اليهودية ونتيجة لذلك فان الحاجة ماسة لمسـاحات أكبر من الارض ، وفى المستعمرات الزراعية كان اليهود ينقسمون قسمين : اما جماعات اليهود المعدمين تماما

والذين استوطنوا الارض وليس معهم شيء على الاطلاق واما أعضاء الطبقة الوسطى بوسائل محدودة تماما والذين هم فى حاجة ماسة الى مساعدة الجماعة ولكن بدرجة أقـــل • وكانت المنظمة الصهيونية كيرن هايسود تتولى عملية استيطان هؤلاء اليهود ومدهم بالادوات اللازمة ، ولكن كان العمل الشاق هو ايجاد طبقة يهودية زراعية تقوم بالفلاحة وايجاد الرجال والنساء المســتعدين لان يهبوا أنفسهم ماديا وروحيا للحياة الزراعية • ولم يوجد بين هذه الطبقة أولئك الذين يملكون رأس المال •

وبالرغم من أن عدد العمال المأجورين فى الزراعــة ليس كبيرا ومعظمهم مؤقتون أو عمال موســميون فان وجودهم يثير عــددا من المشاكل الجدية: أولها ذلك المبدأ القائل بأن كل العمل فى أرض الصندوق القومى اليهودى يجب أن يقوم به اليهود . »

من هـذا الذى كتبه جرانوفسكى وهو كاتب يهودى يعتبر مرجعا فى مسألة الارض والزراعة وماكتبه نورمان بنتوتش ندرك أهمية الميـاه بالنسبة لأهداف الصهيونية . وندرك لماذا تحاول اسرائيل جاهدة أن تحول مجرى نهر الاردن • ولماذا يساندها الاستعمار الغربى فى هــذا السبيل •

ولما كانت مسألة المياه بالنسبة لاسرائيل مســألة تمس الكيان العربى كله وتهدده رأينا لذلك أن نستعرض باسهاب كل ما كتب فى هذا الموضوع وكل ما قيل من آراء حوله •

لمحة تاريخية عن مشروعات اسرائيل والوسائل المتبعة لتحقيقها

قبل أن يطأ اليهود أرض فلسطين درســوا جغرافيتها الطبيعية وأنواع أراضيها وجبالها وصحراواتها ومصادر المياه فيها فتبين لهم أن معظم المياه ومصادرها فى المنطقة الشمالية الشرقية منها وفى الاراضى اللبنانية والسورية المتاخمة لها . وان الاقسام الوسطى والجنوبية من فلسطين ولا سيما صحراء النقب التى تبلغ مساحتها نحو ١٣ مليون دونم (أى نصف مساحة أراضى فلسطين) أكثرها محروم من المياه بوجه عام وأن قسما ضئيلا منها كساحل يافا ـ غزة والمنطقة الوسطى تجرى فيه مياه نهر العوجا (الجرشة) الذى يصب فى شمال تل أبيب • أما القسم المحروم فيحتاج على حسب تقرير الخبراء العالميين الى أربعمائة مليون متر مكعب والمشروعات المدروسة تؤمن لاسرائيل ٣٩٤ مليون متر مكعب

وفى طليعة المياه العربية التى يطمع اليهود فى الاستيلاء عليها نهر الليطانى ونهر الوزان اللبنانيان .

أن نهر الاردن هو النهر الرئيسى فى فلسطين وتتجمع مياهه من مصادر وروافد فى الاراضى اللبنانية السورية وتنحدر سيولها الى الاراضى الفلسطينية شمالى سهل الحولة المتاخم للاراضى اللبنانية السورية . ومن تجمع هذه المياه فى المنطقة المذكورة سابقا يتشكل نهر الاردن الذى يشق طريقه عبر سهل الحولة مخترقا بحيرته منحدرا الى بحيرة طبرية ثم يخرج منها فى قسمها الجنوبى على مقربة من سمخ بفلسطين فيلتقى بنهر اليرموك المتدفقة مياهه من الاراضى السورية فتصب فى الاردن الذى يستمر منحدرا عبر أراضى الغور الى البحر الميت .

وقد طمع اليهود فى هذه المياه منذ أكثر من مائة عام كما تبين من الدراسات التى قام بها بعض زعماء اليهود لمسألة المياه فى فلسطين وكيفية استصلاح أراضى الجنوب والنقب وريها ، وفى عام ١٨٧٣ قامت الجمعية العلمية البريطانية بدراسة مسألة أراضى فلسطين ومياهها وبعثت وفدا من العلماء والخبراء الى فلسطين وصحراء النقب وسيناء لهذه الغاية . وقال الوفد حينئذ : انه بالاستطاعة رى أراضى الجنوب اذا أمكن توافر بعض المياه التى فى شمالى فلسطين لهذا الغرض .

وقد نشر جنرال (تشارلزوارن) — وكان أحد أعضاء الجمعية المذكورة — كتابا فى عام ١٨٧٥ عن فلسطين وأراضيها قال فيه : «انه بالاستطاعة اسكان خمسة ملايين نسمة فى أراضى فلسطين والنقب » (كتاب أرض الميعاد — باللغة الانجليزية — صفحة ٦٥) ولما بدأ اليهود فى عهد الدولة العثمانية يهاجرون الى فلسطين حرصوا على أن يحصلوا على أراض فى الشمال الشرقى من فلسطين ليكونوا قريبين من مصادر مياه الاردن بغية الاستيلاء عليها فى المستقبل ، وكانت من أقدم المستعمرات التى بناها اليهود فى فلسطين تلك المستعمرات التى أقاموها فى الشمال مثل المطلة والجاعونة (روشبينا) ومشمار هياردن و (فيك) ومستعمرات أخرى أنشئوها فى سهل بيسان .

وبعد انتهاء الحرب العالمية الاولى بذل زعماء اليهود جهودا قوية مع زعماء فرنسا وايطاليا والولايات المتحدة الامريكية لاقتطاع فلسطين من بين مجموع الاراضى اللبنانية والسورية واعتبارها وحدة مستقلة عنها سياسيا وجغرافيا ، وسعوا لاقناعهم بتوسيع حدودها الشمالية بحيث تشمل الاراضى التى تنبع منها روافد الاردن والتى يمر فيها نهر الليطانى أيضا . وقد ذكر (وايزمان) زعيم الحركة الصهيونية فى الصفحة ٣٦٠ من مذكراته التى صدرت عام ١٩٤٩ أنه اجتمع خلال فترة انعقاد مؤتمر

السلام فى باريس بجنرال (جورو) ومسيو دى مونزى لمحاولة اقناع جورو بأهمية نهر الليطانى وفى هذا دليـــــل قاطع على طمع اليهود فى الليطانى .

ومع أن الاراضى المذكورة لم تضم الى فلسطين ولم تدخل ضمن حدودها فان اليهود واصلوا السعى لبلوغ هذه الأمنية ونجحت المساعى التى بذلوها بالتعاون مع الحكومتين البريطانية والفرنسية فى تعديل حدود فلسطين الشمالية عـــام ١٩٢٢ ـ ١٩٢٣ فأدخلت ضمن حدود فلسطين بعض الاراضى السورية القريبة من نهرى بانياس والحصبانى ، وكذلك بعض القرى اللبنانية القريبة من نهر الليطانى مثل صلحا وهونين والمنصورة وطربيخا .

واستمر اليهود فى بذل الجهود والمساعى للسيطرة على المياه العربية فى فلسطين ومصادرها فى الاراضى السورية واللبنانية وقد نجحوا فيما يلى :

ا ـ حصل اليهود فى عام ١٩٢٦ من الحكومة البريطانية على امتياز لمدة سبعين عاما لاستغلال ميـــــاه نهر الاردن واليرموك وانارة فلسطين بالكهربا وهذا المشروع هو المعروف (بمشروع روتنبرج) .

ب ـ حصل اليهود من الحكومة البريطانية أيضـــا على امتياز لاستغلال نهر العوجة بالقرب من يافا .

جـ ـ استطاع اليهود شراء امتياز الحولة قبيل الحرب العالمية الثانية ، وخلال الحرب العالمية الثانية بذل اليهود جهودا مضاعفة لشراء الاراضى : المنطقة الشمالية الغربية من الحدود السورية ـ اللبنانية ـ الفلسطينية وركزوا جهودهم بصورة خاصة على شراء أراضى البطيحة ولكنهم فشلوا فى ذلك .

ومن الناحية السياسية شدد اليهود ضغطهم على الحلفاء للاسراع فى انشاء الدولة اليهودية وتوسيع حدود فلسطين الشمالية حتى تشمل نهر الليطانى .

وقد أعلن (ونستون تشرشـــل) رئيس الوزارة البريطانية حينئذ رسميا فى مجلس العموم فى خريف سنة ١٩٤١ « أن اليهود طالبوا الحكومة البريطانية رسميا بأن تطلق أيديهم فى فلسطين كلها وأن يضـــم اليها جنوبى لبنان الذى يجرى فيه نهر الليطانى وذلك مقابل وضـع اليهـودية العالمية جميع طاقتها وامكانياتها فى خدمة بريطانيا وحلفائها خلال الحرب العالمية الثانية » وأعلن تشرشـــــل أن ظروف الحرب لم تشجع الحكومة على أن تنظر الى هذا الطلب اليهودى بعين الاعتبار .

وفى عام ١٩٤١ ـ وكان الفريد نقاش رئيسا للدولة ـ طلبت اى‌حد الشركات اليهودية الى الحكومة اللبنانية اعطاءها امتياز استغلال جميع مياه‌لبنان وتزويد المدن والقرى‌اللبنانية ، فرفضت هذا الطلب اليهودى.

مشروع لودر ملك :

بدأ اليهود منذ عام ١٩٣٨ بدراسات شاملة لوضع مشروع واسع النطاق للمياه واستغلالها وراحوا يبذلون أضخم الجهود للاستيلاء على أراضى النقب وقرروا أن يشتمل هـــذا المشروع على طرق مبتكرة لرى الاراضى الجنوبية .

وقامت عدة لجان يهودية بدراسة موضوع المياه وكيفية رى أراضى الجنوب والنقب ورفعت هذه اللجان تقاريرها للوكالة اليهودية وفى الوقت ذاته شكلت الوكالة اليهودية لجنة فنية من الخبراء كان بينهم مســـتر (والتركلى) وهو خبير عالمى فى شئون المياه والرى وخبير آخر يدعى مستر (ت.ن.هيز) .

وقد زار لودر ملك الخبير الامريكى فلسطين عدة مرات ودرس مع (هيز) مسألة المياه وقدم تقارير عنها للوكالة اليهودية كما قـــدم اليها مشروعا عاما للرى ، وفى عام ١٩٤٤ أصدر لودر ملك كتابا عنوانه (أرض الميعاد) وهو اسم الكتاب الذى أصدره جنرال (تشارلز وارن) المشار اليه سابقا ، ضمنه عدة آراء ومشروعات عن مسائل المياه وكيفية استغلالها وكانت خلاصة مشروعات لودر ملك كما يلى :

(ا) الاستيلاء على مياه نهر الاردن ومصادرها .

(ب) تجفيف بحيرة الحولة وفتح قنوات واسعة تجرى فيها ميـاه الاردن لرى بعض الاراضى فى منطقة بيسان ثم نقـــل الفائض الى النقب لرى أراضيه .

(ج) الاستيلاء على الانهار العربية (اللبنانية ـ السورية) وتحويل مياهها الى بحيرة اصطناعية تنشأ فى سهل قرية (عرابة البطوف) فى شمال الناصرة ، ثم نقل تلك المياه الى الجنوب لرى النقب .

وقد أصبحت مشروعات (لودر ملك) الاهداف التى يسعى اليهود الى تحقيقها .

وقد اختتم (لودر ملك) مشروعه (ص ٢٢٧) بقوله : « وعلى كل حال فمن الواضح أن هناك ادلة كثيرة تؤيد ما أكدناه فى الفصل الخاص بمشروع وادى نهر الاردن من ان استغلال منخفض وادى الاردن استغلالا كاملا للاراضى سيجعل من المستطاع مع الوقت استيعاب اربعة ملايين لاجىء يهودى من أوربا،على‌أقل تقدير ،وذلك بالاضافة‌الى(١,٨٠٠,٠٠٠) عربى فى فلسطين وشرقى الاردن الآن » .

وقال أيضا فى (ص ٢٢٩.٢٢٨) : «ان ازدهار الشرق الادنى أجمع يكمن فى الاراضى الخصبة والمدن والقرى المزدهرة والجمعيات التعاونية ومصانع فلسطين اليهودية وستكون فلسطين التى ستمول أراضى الشرق الادنى » .

وللمشروع الذى وضعه مستر (لودر ملك) هدف سياسى خطير لم ينكره اذ قال فى صفحة ١٧٨ من كتابه : « واذا وجد بعض العرب انهم لا يحبون العيش فى بلاد صناعية فبالاستطاعة نقلهم بسهولة الى سهول وادى الفرات ودجلة حيث هناك أراض واسعة لأعداد هائلة من المهاجرين » .

وأكثر من هذا ما قاله فى صفحة ٢٣٨ من كتابه :

« ان مشروع رى وقوة كهربية كهذا الذى يتيحه الوضع الفريد لوادى الاردن ومنحدرات سواحل فلسطين سيكون وسيلة لمعالجة عملية النزاع السياسى الذى يشغل الارض المقدسة . وسيهيىء مثل هذا المشروع عملا ويوفر أسبابا لجميع اليهود اللاجئين من أوربا والذين يرغبون فى العودة الى فلسطين » .

وعلى اثر ظهور مشروع لودرملك قامت لجنة (دراسة فلسطين ومسحها) الامريكية بدراسة فنية وهندسية لامكان تنفيذ مشروع الرى والقوى الكهربية فى فلسطين . وكان مستر (جيمس.ب.هايز) هو المهندس الرئيسى فى تلك اللجنة وكان سابقا فى قسم الهندسة فى مشروع وادى تنس ، وعقب ذلك قدم مستر (جول . ل . سافيج) المهندس المستشار للجنة تقريرا عن المشروع لوزارة الخارجية الامريكية .

ويدل ذلك كله على مبلغ اهتمام الحكومة الامريكية بالمشروع ومدى احتضانها له منذ وضعه مستر (لودر ملك) وقد رحب اليهود بمشروع (لودر ملك) وجعلوا تحقيقه خطتهم الاولى وراحوا — تعاونهم أمريكا وبريطانيا — يعملون على تنفيذه ثم جاء مشروع (جونستون) مبنيا على أساس مشروع لودر ملك .

المؤامرات السياسية لتنفيذ مشروع لودر ملك :

لجأ اليهود الى جميع الوسائل والجهود بغية الوصول الى تنفيذ مشروع لودر ملك ، وجعلوا يمهدون لذلك بجميع الطرق والاساليب ولما نقلت قضية فلسطين الى الامم المتحدة فى عام ١٩٤٧ وتناقشت جمعيتها العامة فى مسألة تقسيم فلسطين بذل اليهود اهتماما كبيرا لكى يكون من نصيب دولتهم المزعومة الاراضى الفلسطينية القريبة من مصادر وروافد نهر الاردن وأراضى النقب التى يمكن ريها عن طريق مشروع لودر ملك .

ونجح اليهــود فى مساعيهم فدخلت هــذه الاراضى ضمن حدود دولتهم وقد قال مستر (عمانوئيل نيومان) رئيس لجنة أراضى فلسطين ومسحها فى مقدمته لتقرير هذه اللجنة الموضوع فى عام ١٩٤٨ : « انه لمن حسن الحظ أن الذين كانوا مسئولين عن وضع تفاصــيل مشروع التقسيم كانوا على علم ومعرفة بوجهات النظر الاســاسية لمشروع لودر ملك وانهم اتخذوه الى حد بعيد كقاعدة حددوا على أساسها حدود المناطق العربية والمناطق اليهودية » .

وقد واصل اليهود جهودهم ومساعيهم بعد صدور قرارات تقسيم فلسطين وقيام الدولة اليهودية فيها السيطرة النهائية على مناطق المياه ومصادرها فى الاراضى اللبنانية والسورية والفلسطينية ، كما قاموا بسلسلة من الاعمال العدوانية على الحدود اللبنانية والســورية بغية الوصول الى مصادر المياه .

ولما قام برنادوت بمحاولاته المعروفة للوصول الى حل لمشــكلة فلسطين بذل اليهود وانصارهم جهودا قوية لحمله على التوصية بتمكين اليهود من السيطرة على جميع شمالى فلسطين ، وفى اجتماع رودس فى يونية ويولية عــام ١٩٤٨ الذى عقد باشراف برنادوت طلب المراقبون اليهود جعل الجليل الغربى كله من نصيب الدولة اليهودية .

ولما صدرت توصيات الكونت فولك برنادوت فى ٢٧ من يونية سنة ١٩٤٨ كان فيها اقتراح بجعل الجليل الغربى بالاضافة الى الجليل الشرقى من نصيب الدولة اليهودية على أن يضم النقب الى الدول العربية فكانت النتيجة أن نقم اليهود عليه واغتالوه بعد ذلك ، انهم كانوا يريدون السيطرة على الشمال كله لنقل المياه الى أراضى النقب وريها .

وخوفا من وقوع تطورات سياسية تحرمهم الاستيلاء على النقب قام اليهود فى خريف عام ١٩٤٨ بهجوم معروف على مناطق الاحتلال المصرى فى جنوبى فلسطين والنقب فتمت لهم الســيطرة على جميع المناطق الجنوبية باستثناء قطاع غزة الحالى .

وبعد عقد اتفاقيات الهدنة فى رودس بين لبنان والاردن وسورية ومصر وبين اليهود دخلت قضية فلسطين فيما يشبه دور التصفية ، وخاصة من جانب اليهود وانصارهم وجعل اليهود همهم الاول ضــمان السيطرة على مصادر مياه نهر الاردن وروافده . وعلى الرغم من شروط الهدنة وأحكامها فان اليهود شرعوا فى تجفيف بحيرة الحولة وشــق القنوات فيها لتحويل مياه نهر الاردن الى بحيرة اصطناعية يحفرونها فى سهل قرية عرابة البطوف فى شمالى فلسطين شمال الناصرة ، وواصل اليهود اعمالهم هذه على الرغم من المقاومة التى أبداها السكان العرب

فى المنطقة المجردة من السلاح فى الحولة ، وعلى الرغم من معارضة السلطات العربية .

مؤامرات ومشروعات جديدة :

أدرك اليهود صعوبة تحقيق مشروعاتهم بسبب معارضة العرب فأخذوا يسعون من جديد للحصول على تأيد دولى لها واسباغ صفة الشرعية الدولية عليها ، مثلا :

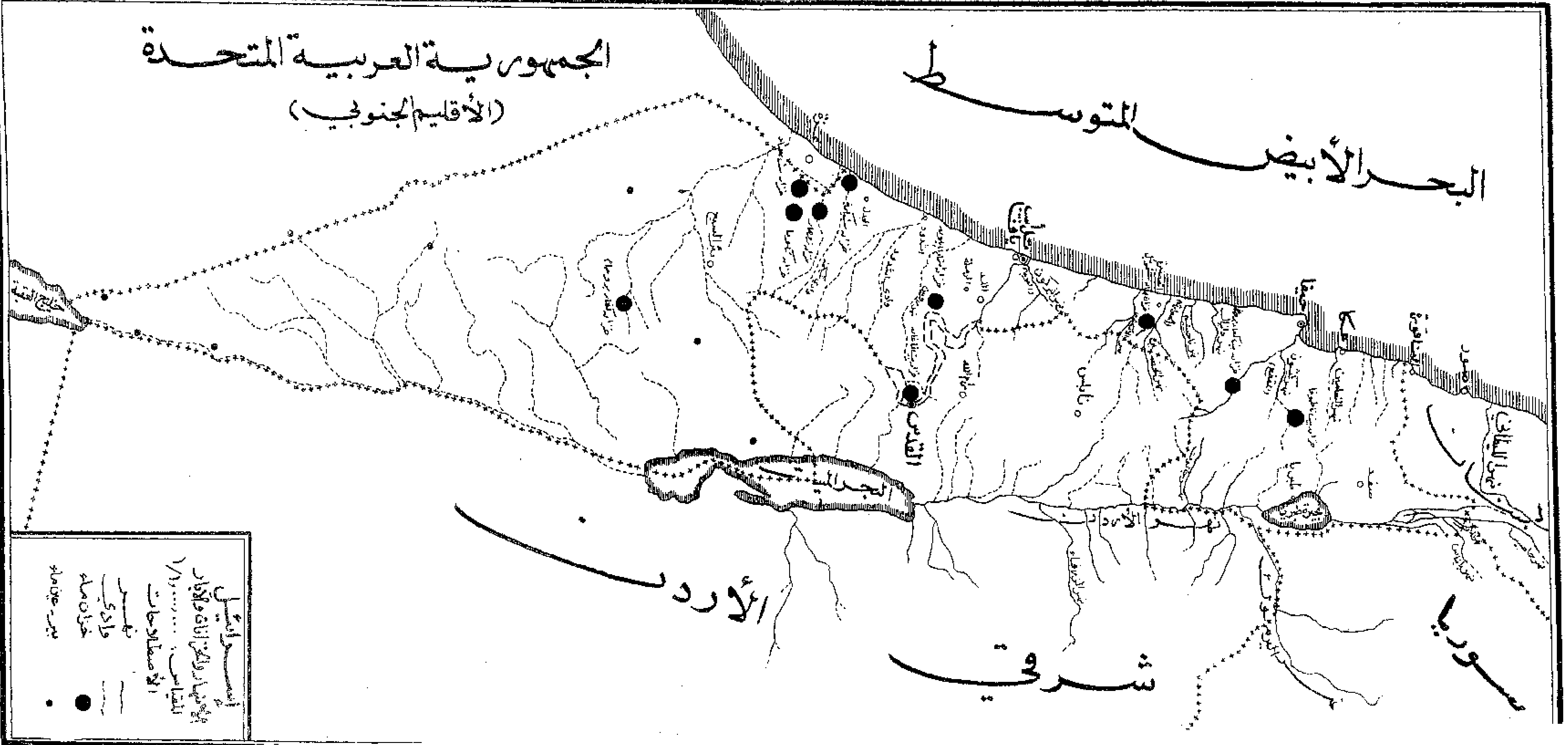
أ ـ لما تشكلت لجنة التوفيق الفلسطينية التابعة للامم المتحدة للسعى الى ايجاد حل للقضية الفلسطينية أوصت بتشكيل لجنة فنية لدراسة الأوضاع الاقتصادية فى الشرق الادنى تمهيدا لحل مشكلة اللاجئين على أساس الاسكان والتوفيق ، فأوفدت الامم المتحدة لجنة تسمى « لجنة الاستقصاء الاقتصادى فى الشرق الاوسط » برياسة مستر (جوردن كلاب) رئيس مجلس ادارة لجنة وادى نهر تنسى فى الولايات المتحدة الامريكية ، وكان اختيار المستر كلاب بالذات مقصودا به دراسة المياه تمهيدا للتوصية بمشروعات لمصلحة اليهود ، وبعد دراسة قامت بها لجنة الاستقصاء الاقتصادى المذكورة أصدرت تقريرا أوصت فيه:

١ ـ بامتصاص اللاجئين اقتصاديا فى البلاد العربية .
٢ ـ باستغلال مياه الانهار العربية لتحسين الاحوال الاقتصادية .
٣ ـ بانشاء وكالة الامم المتحدة لاغاثة اللاجئين .

ب ـ على الرغم من كل الجهود التى بذلها اليهود فانهم لم يستطيعوا تحقيق مشروعهم واصبحوا محتاجين لتأييد دولى أو مشروع عام يصدر دوليا لاستغلال مياه الاردن .

وكانت وكالة الاغاثة قد توصلت الى اتفاق مع الحكومة الاردنية فى عام ١٩٥٢ لاستغلال مياه اليرموك لمصلحة الاراضى الاردنية ، ولكن قبل أن يوضع المشروع موضع التنفيذ وقع ضغط دولى نتيجة لمساعى اليهود فعدلت الوكالة عن تنفيذ مشروع اليرموك وأذاع مديرها العام بالوكالة حينئذ مستر (كارتر) بيانا فى أغسطس عام ١٩٥٢ قال فيه :

« من الواجب اعادة النظر فى مشروع اليرموك والبحث عن مختلف الشئون المائية والقيام بدراسة شاملة لايجاد مشروع موحد لاستغلال جميع مياه الاردن وروافده ومصادره » واعلن مدير الوكالة فى هذا البيان « ان الوكالة قررت بموافقة لجنتها الاستشارية أن تطلب من لجنة مشروع وادى نهر تنسى الامريكية القيام بتلك الدراسة وتقديم تقرير عنها » وكانت احالة أمر هذه الدراسة الى لجنة نهر تنسى مقدمة لمشروعات جونستون المعروفة .


الجمهورية العربية المتحدة
(الأقليم الجنوبي)
البحر الأبيض المتوسط
البحر الميت
القدس
نابلس
نهر الأردن
بحيرة طبرية
الأردن
شرقي
سوريا
الاصطلاحات
نهر
وادي

وقد قامت لجنة نهر تنسي بدراسة مشروع موحد لاستغلال مياه نهر الاردن وأوصت باسكان اللاجئين وامتصاصهم فى الشرق الاوسط .

وفى ٣١ من أغسطس أرسل جوردن كلاب الى الوكالة كتابا ضمنه تقريرا اشتمل على المشروع المقترح للانماء الموحد للمصادر المائية، وتولى رئيس جمهورية الولايات المتحدة الامريكية مهمة تنفيذ هذا المشروع فأصدر أمرا بتخصيص مبالغ من المال يعتقد أنها تكفى لتنفيذه ، ثم أوفد مندوبا شخصيا عنه هو مستر (اريك جونستون) لمباحثة الدول العربية واليهود بشأنه ، ومن هنا عرف المشروع بمشروع جونستون .

ومشروع جونستون معروف درسته الدول العربية فرفضته بسبب الأخطار والأضرار الاقتصادية والسياسية التى تنجم عنه وتصيب فلسطين والمصلحة العربية .

وفى اكتوبر سنة ١٩٥٥ أعلن وزير الخارجية اللبنانية اعتراض العرب على مشروع جونستون ، وأبلغ مستر جونستون فى ١٢ من اكتوبر ١٩٥٥ قرار اللجنة السياسية للجامعة العربية برفض مشروع الانماء الموحد لمياه نهر الاردن وروافده .

مصادر المياه فى اسرائيل :

تقدر كمية المياه السنوية فى اسرائيل ب (١٢٠٠٠) مليون متر مكعب يضيع منها بالبخر سنويا أكثر من النصف ولتلافى الخطأ فى التقدير نقتصر فى حديثنا على (٣٠٠٠) مليون متر مكعب تتكون من المصادر الآتية :

مياه الأنهار	١٧٠٠	مليون متر مكعب
المياه الجوفية	٧٠٠	مليون متر مكعب
مياه السيول	٦٠٠	مليون متر مكعب
المجموع	٣٠٠٠	مليون متر مكعب

ان الطاقة المائية القريبة من الحقيقة فى اسرائيل تبلغ حوالى (١٨٠٠) مليون متر مكعب من الماء ، وهذه الكمية فى حالة استغلالها الرى كافية لرى مليونى دونم من الاراضى . أما كميات المياه التى أفادت منها اسرائيل فى عام ١٩٥٧ فانها لم تتجاوز (١٠٧٠) مليون متر مكعب موزعة كالآتى :

١ ـ مياه الانهار الداخلية	٢٥٠	مليون متر مكعب
٢ ـ مياه الاردن واليرموك	١٥٠	مليون متر مكعب
٣ ـ المياه الجوفية	١٥٠	مليون متر مكعب

٤ ـ مياه الامطار والفيضانات	٣٥٠	مليون متر مكعب
٥ ـ المياه المرتدة	١٧٠	مليون متر مكعب
المجموع	١٠٧٠	مليون متر مكعب

وهذه المياه لم تستخدم كلها للري ، فهناك ٢٥٠ مليون متر مكعب للشرب ونحو ٣٠ مليون متر مكعب لتربية الاسماك و ٢٠ مليون متر مكعب للصناعة وغيرها ، أما باقي المياه المخصصة للري فانها لم توزع بطريقة فنية ولم تستخدم لري مساحات بعيدة عنها ، كما أن مياه الامطار والمياه المرتدة والجوفية لم تستعمل للري استعمالا فنيا .

وترمي برامج استثمار المياه في اسرائيل ـ ومن أهمها مشروع تحويل مجرى نهر الاردن ـ الى الحصول على (١٨٠٠) مليون متر مكعب من المياه سنويا يتم تأمينها بموجب المصادر الآتية :

١ ـ نهر الاردن	٥٠٠	مليون متر مكعب
٢ ـ ينابيع المياه شرق بحيرة طبريا وجنوبها	١٥٠	مليون متر مكعب
٣ ـ ينابيع المياه غرب طبريا وجنوبها	٣٥٠	مليون متر مكعب
٤ ـ المياه الجوفية	٤٥٠	مليون متر مكعب
٥ ـ مياه السيول	١٠٠	مليون متر مكعب
٦ ـ مياه المصارف والمصانع التي يمكن استغلالها ثانية	١٥٠	مليون متر مكعب
٧ ـ مياه تعود الى باطن الارض من مياه السقي في السهل الساحلي	١٠٠	مليون متر مكعب
المجموع	١٨٠٠	مليون متر مكعب

وقد بدأت اسرائيل بتنفيذ مشروعات المياه الرامية الى تحقيق هذه الغاية وتمكنت في نهاية عام ١٩٥٩ من الحصول على ١٢٠٠ مليون متر مكعب من المياه وذلك مقابل ٢٥٧ مليون متر مكعب عام ١٩٤٨ .

الانهار في اسرائيل :

١ ـ **نهر الاردن :** يعتبر نهر الاردن من مصادر المياه الرئيسية في فلسطين المحتلة وتشكل طبيعة الارض بحيرتين هامتين وهما بحيرة طبرية والبحر الميت (وكانت هناك بحيرة الحولة الا انها جففت) ويبلغ طول نهر الاردن ٢٥٢ كم ، منها ١١٨ كم من الاراضي الاسرائيلية تمتد من منابعه في سورية ولبنان الى جنوبي بيسان عند خط الهدنة الاردنية الاسرائيلية ، ويتكون نهر الاردن من قسمين :

(أ) نهر الشريعة :

ويطلق هذا الاسم على النهر قبل دخوله بحيرة طبرية ويتشكل من الروافد الآتية :

ـ بانياس : وينبع من بلدة بانياس فى السفح الجنوبى الغربى لجبل الشيخ فى أراضى الاقليم السورى ٠

ـ الحصبانى : وينبع من جنوبى لبنان قرب بلدة حاصبيا فى الجنوب الغربى لجبل الشيخ ٠

ـ الدان : وينبع من تل قاضى فى القسم المحتل من فلسطين ٠

وتلتقى هذه الينابيع الثلاثة معا على بعد ١٤ كم شمالى منطقة الحولة مشكلة نهرا واحدا هو نهر الشريعة ٠

(ب) نهر الاردن :

ويطلق هذا الاسم على النهر الممتد من مخارج بحيرة طبرية حتى مصبه فى البحر الميت ويبلغ طوله ١٩٤ كم وهو كثير التعاريج عميق الوادى مما يحول دون الافادة من مياهه فى الرى ، ولا وجود للمدن والقرى فى هذا القسم لشدة الحر فيه ، ويتفرع منه الروافد الآتية :

ـ اليرموك : ينبع من منطقة حوران فى الاقليم السورى ويصب فى نهر الاردن جنوب بحيرة طبرية ويبلغ طوله ٧٥ كم ٠

ـ الزرقا : ينبع من بلدة الزرقاء شمال عمان ويصب فى نهر الاردن بالقرب من مدينة السلط الاردنية ٠

ـ جالوت : ينبع من بيسان فى أراضى فلسطين المحتلة ويصب فى نهر الاردن بالقرب من بيسان ٠

وسنطلق على النهر بقسميه اسم (نهر الاردن) ٠

٢ ــ نهر النعامين :

وينبع من جبال صفد ويصب فى خليج حيفا قرب مدينة عكا شمال نهر كيشون ، وتبلغ غزارته السنوية ٦ر٢٠١ من مليون المتر المكعب بموجب (احصائية عام ١٩٤٧) ٠

٣ ــ نهر كيشون :

ينبع من جبال الناصرة ويصب فى الشمال الشرقى من مدينة حيفا

الى الجنوب الشرقى من الميناء ، وهو نهر قليل الميـــاه ينقطع مجراه فى الصيف وكان يؤلف مستنقعات مؤذية تنتشر فيهـــا الحميات والملاريا . وقد بذلت حكومة الانتداب البريطانى جهودا كثيرة لتسوية مجرى نهر تيشون ثم تألفت شركة يهودية نالت امتياز النهر من الحكومة وأنشأت له حوضا وروافد وأقامت عنـــد مصبه مينـــاء بحريا يصلح لرسو سفن الصيد .

٤ ــ نهر الحضيرة :

ينبع قسم منه من المنطقة المحتلة وأحد روافده الرئيسية هو نهر (ابونار) القادم من الاردن ، وتصب مياه هذا النهر فى البحر شمال (جيفات أولجا) وهناك أعمال تجرى لانشاء بركة مياه للافادة من مياه النهر شتاء وهى بركة (جان شموئيل) .

٥ ــ نهر الاسكندر :

وهو غزير المياه شتاء وقليلها صيفا ، تصب مياهه على الساحل جنوب مكمورت .

٦ ــ نهر اليرقون :

طوله ٢٦ كم ينبع من مساقط جبال السامرة التى تحيط بمدينة نابلس ، وتجتمع مياه النهر فى رأس العين حيث تتصل هنـــاك بينابيع جوفية غزيرة تؤلف أكبر مستودع المياه فى اسرائيل ، وهو يمد مدن تل أبيب والقـدس والرملة واللد ويافا وجميع المستعمرات المجاورة بمياه الشرب . وعند مصب نهر اليرقون محطة « ريدنج » لتوليد الكهربا وتزويد مدينة تل أبيب ويافا بالقوة الكهربية .

الأنهار الشتوية :

فى اسرائيل أنهار أخرى صغيرة تعتمد فى مصادر مياهها على الامطار ويجف معظمها صيفا وأهمها :

ــ وادى الحوارث : فى منطقة أراضى قبيلة الحوارث قرب مستعمرة الخضيرة ، تجرى مياهه شتاء وتفيض على الاراضى المجاورة .

ــ نهر روبين : يصب فى جنوب يافا فى البحر وتسقى منه أراضى روبين المجاورة له .

ـ نهر أسدود : يصب فى منطقة ميناء أسدود جنوب رحبوت ويجرى فى أراض صفراء لاتفيد منه زراعيا ٠

خزانات المياه فى اسرائيل :

فى اسرائيل عدد من خزانات المياه نذكر أهمها فيما يلى :

١ ـ خزان بيت ناطوفا :

وقد أنشىء هذا الخزان فى سهل بيت ناطوفا (البطوف) شمال الناصرة بغية تجميع المياه الواردة من مشروع نهر الاردن وتحويلها بأنابيب الى النقب .

٢ ـ خزان كفار باروخ :

تبلغ سعة هذا الخزان ٥ر٧ مليون م٣ من الماء ويقوم بخزن مياه الرى اللازمة لحقول مرج ابن عامر الشرقية والمركزية ٠ وقد انشئت فى عام ١٩٥٩ محطة ضخ تابعة لهذا الخزان فى مبنى من الاسمنت المسلح يبلغ ارتفاعه ٢٨ مترا ، وجهزت هذه المحطة بأحدث الآلات الكهربية وهى تستطيع ضخ ٩٠ ألف متر مكعب من الماء كل ٢٤ ساعة بدلا من ٥٠ ألف متر مكعب كانت تضخها ثلاث مضخات قديمة .

٣ ـ بركة جان شمونيل :

وهى بركة للمياه تتسع لـ ٥ر١ مليون م٣ من الماء دشنت فى أوائل شهرينابر عام ١٩٥٩ وهى بالقرب من كيبوتس جان شموئيل .

٤ ـ خزان مشمار أيلون :

وهو بالقرب من المستعمرة الغربية من الحدود الاردنية وتبلغ سعته (٢٣ ـ ٢٥) مليون متر مكعب من المياه وهذا الحوض جزء من شبكة الاحواض المحلية التى أقيمت فى اسرائيل وتستخدم مياه هذا الحوض لحاجات رى المناطق الزراعية شرق الرملة ويحول دون الفيضانات فى وادى مصراره فى اجيار هاتكفا ومونتفيورى ونحلات اسحق ، ويصلح لتخزين المياه فى جميع فصول السنة ، ويبلغ ارتفاع الخزان ٢٤ مترا واتساع قاعدته ١٣٠ مترا وقد أنشئت ترعة للمياه الفائضة تحيط بالخزان على طول ٤٥٠ مترا .

٥ ـ **خزان مياه فى القدس (بيت فاجان)**

وهو خزان ضخم يساعد كثيرا على حل أزمه المياه الشديدة فى القدس وقد انشئت محطة ضخ بجانب الخزان تساعد على ضخ المياه فى المنازل ، واحتفل بتدشين هذا الخزان بتاريخ ١٨ـ١١ـ١٩٥٨ وهو يستطيع تصريف ٤٠ ألف متر مكعب من المياه يوميا .

٦ ـ **خزان نهر شيكمة :**

وهو قرب (كيبوتس زيكيم) فى النقب الغربى ويبلغ طوله ٣٥٠ مترا ؛ ويقدر انه يستطيع خزن ٢٠ مليون متر مكعب من مياه السيول ، وقد انشيء هذا الخزان أو السد فى نهر شيكمة ، والهدف منه ان يحول دون تدفق مياه الفيضانات من جبال يهودا وهى نحو ٢٢ مليون م٣ بدلا من انصبابها فى البحر وتحويلها الى أراضى النقب لتغذية مياه الآبار فى المنطقة .

٧ ـ **خزان مياه زوهر :**

وهو فى النقب الشمالى قرب مستعمرة زوهر التى فى منطقة لاخيش ، وقد أتمت شركة (مكوروت) انشاءه ويسع سبعة ملايين متر مكعب من المياه ، ويبلغ عمقه ١٦ مترا ، وهو يشغل مساحة قدرها ١٢٠٠ دونم ، وتستخدم مياه هذا الخزان لرى الحقول فى المنطقة الجنوبية وفى النقب الشمالى .

٨ ـ **خزان تكوما :**

بالقرب من مستعمرة تكوما ويتسع لـ ٢٠٠ ألف متر مكعب من المياه التى تأتيه من خط اليرقون ـ النقب .

٩ ـ **خزان مياه (جنوبى كيبوتس ساعاد)** وعلى بعد ٢٠ مترا شمال الطريق العام « غزة ـ بير سبع » . وهذا الخزان عبارة عن بركة مستديرة تبلغ سعتها حوالى ٢١٥ ألف متر مكعب ومصدر مياهه نهر اليرقون .

١٠ ـ **خزان كفار يروحام :**

وهو سد لتخزين مياه سيول الشتاء بقصد الاستثمار فى اعمال الرى .

مشروعات الري في اسرائيل :

يتوقف مستقبل اسرائيل بل معركتها التي تخوضها في سبيل البقاء أو الفناء على الاستثمار الكامل للمصادر المائية المتوافرة في الجزء المحتل من فلسطين ، وأهم مصادر المياه فيها هو نهر الاردن وروافده وينبع معظمها من الاراضي العربية المجاورة ومياه الامطار والسيول والمياه الجوفية .

وقد دلت البحوث والدراسات والكشوف الهيدرولوجية التي أجرتها السلطات الاسرائيلية مؤخرا على أن المصادر المائية الاجمالية في فلسطين المحتلة تزيد على الحاجة التي تتطلبها مشروعات التنمية بشرط أن تجمع هذه المياه وتخزن وتوزع بصورة دقيقة ، ولا يسمح بضياع أو هدر أية كمية منها دون فائدة ، وهذا في الواقع هو الهدف الذي حددته السلطات الاسرائيلية لخطة الري الشاملة التي أعدها الخبراء اليهود بالتعاون مع كبار المهندسين المختصين الامريكيين .

وقد قسم الجزء المحتل من فلسطين من ناحية المصادر المائية ثلاث مناطق طبيعية :

أ) المنطقة الشمالية :

وهي التي تحوي فائضا من الماء عن احتياجاتها الحالية .

ب) المنطقة المتوسطة :

وتتساوى فيها المصادر المائية مع الحاجة .

ج) المنطقة الجنوبية : (صحراء النقب)

وهي تعاني نقصا شديدا في الماء والمهمة الاساسية التي تعنى بها الخطة الشاملة للري هي استخدام فائض مياه المنطقة (ا) لارواء المنطقة الجنوبية (ج) أي نقل مياه الانهر والينابيع والفيضانات من الشمال الى أراضي الجنوب الصحراوية .

وطبقا لهذه الخطة بدأت اسرائيل منذ السنوات الاولى لقيامها في تنفيذ عدد كبير من المشروعات الثانوية التي يعتبر كل جزء منها من المشروع الاقليمي الشامل للري وقد أنجزت فعلا بعض المشروعات الصغرى لاستغلال موارد المياه الجوفية والينابيع والامطار والسيول والانهار .

وأهم مشروعات الرى هى :

١ ـ مشروع الاردن ـ النقب (المشروع المركزى)

يهدف هذا المشروع الى جمع ميـاه نهر الاردن وتحـويلها الى الجنوب لجعل منطقة النقب منطقة زراعية مروية تستطيع استيعـاب عدد كبير من المهاجرين اليهود الذين سيفدون الى اسرائيل على حسب خطط حكومتها خلال السنوات المقبلة .

٢ ـ مشروع اليرقون ـ النقب :

ينقسم هذا المشروع قسمين : الممر الشرقى أو (المشروع الاول) والممر الغربى أو (المشروع الثانى) .

(أ) الممر الشرقى أو (المشروع الأول) :

بعد أن ظهر عجز الآبار عن تأمين احتياجات الرى فى مستعمرات النقب الموزعة هنا وهناك تقرر نقل مياه اليرقون الى النقب الشمالى ، وفى عام ١٩٥٤ بدأ العمـل فى هـذا المشروع الذى صنعت أنابيبه من الباطون المسلح قطرها (٦٦) بوصة ـ (١٦٥) سم وطولها ١٠٦ كم ويستطيع هذا الخط أن ينقل (١٠٠) مليون متر مكعب من الماء سنويا

وقد احتفل بافتتاح هذا القسم من المشروع فى ٢٠ـ٧ـ١٩٥٥ وبدأ سكان شمالى النقب بأخذ الميـــاه من أنابيب اليرقون ، وقد أعلن حينئذ أن خط الانابيب هذا مكهرب كى يقتل كل من يقترب منه ، وأنه سيساعد على انشاء ٨٠٠٠ وحدة زراعية جديدة تدريجيـا واسكان ٤٣ الف شخص على الاقل .

ومصدر المياه الاساسى بالقرب من (روشى هانيا) حيث كانت المياه تصب فى البحر قبل الافادة منها وان المشروع الاول سيحول نصف هذه الكمية الى النقب .

ولما كان ارتفاع (روشى هانيا) ١٦م عن سطح البحر وكانت أراضى النقب على ارتفاع ١٠٠ ـ ١٥٠ م وجب ايجاد مضخات لضخ المياه على طول الطريق وقد أنشئت المضخات تحت الارض لهذه الغاية ، وكذلك السدود والخزانات على طول المجرى الجديد ، كما أنشئت أول محطة للضخ فى (روشى هانيا) توصل المياه الى خزان (كولا) الذى يتسع لـ ٧٠ ألف متر مكعب ، ويرتفع الخزان ٦٥ م عن مستوى منابع روشى هانيا .

ولهذا يسيل الماء حتى محطة الضخ الثانية بالقرب من اللد (رأس العين) وعلى ارتفاع ٦٠م فوق سطح البحر ، فهى لذلك أخفض من خزان كولا بـ ٢٥ مترا وتدفع مضخات المحطة الثانية المياه الى مسافة ١٠٫٥ كم والى ارتفاع ١١٥ مترا والى خزان (بيديا) قرب الرملة ، ثم تسيل المياه من هناك الى محطة الضخ فى (هوج) بالقرب من (دوروت) حيث تضخ المياه الى خزان تكوما وهو أوسع الخزانات ، ويتسع لـ ٢٠٠ ألف متر مكعب . ومن تكوما تجرى المياه الى منطقة (ماجين) حيث كان من المقرر أن ينشأ خزان جديد لاتمام الخط .

وتجدر الاشارة الى أن تكاليف هذا المشروع بلغت ٤٥ مليون ليرة اسرائيلية ، وقد زادت الاراضى المروية بعد اتمامه (٢٠٠) ألف دونم ، وستفيد منه ١٠٠ مستعمرة فى النقب ، وسيؤدى الى انتاج محصولات قيمتها ١٥ — ٢٠ مليون ليرة اسرائيلية سنويا .

(ب) الممر الغربى (المشروع الثانى) :

سيسير هذا الخط على سفوح جبال يهودا لينتهى الى النقب الشرقى ، وسيروى أراضى أكثر ارتفاعا من أراضى المشروع الأول لذلك لابد من وجود محطات عدة للضخ لايصال المياه الى الحقول وسيؤدى هذا الخط الجديد الى مضاعفة الأراضى الزراعية .

ويبلغ قطر أنابيب هذا الخط ٧١ بوصة (١٧٨) سم وطولها حوالى ١٣٠ كم ، وسينقل هذا الخط مياه المجارى المكررة من تل أبيب كما سيضاف اليه كميات كبيرة من المياه التى ستستخرج من الآبار الكثيرة التى كان من المقرر أن تحفر على طول الساحل من ريشون ليزيون حتى عسقلان .

وعلى هذا يمكن القول بأن مجموع مياه اليرقون ستحول بصورة مباشرة أو غير مباشرة الى النقب ، وأما القسم الآخر الذى سيخصص لرى تل أبيب فسيحول بعد تكريره الى النقب أيضا ، وستبلغ تكاليف المشروع بقسميه ٨٠ مليون ليرة اسرائيلية .

أما بصدد تزويد تل أبيب ورامات جان بمياه اليرقون فسيتم ذلك على مرحلتين : الأولى بتجفيف النهر للتخلص من الحشرات والبعوض ، والأخرى باسالة جزء من المياه لارواء المدينة المتضاعفة السكان ، ويقال : ان المشروع يتكلف حوالى ٣٠٠٠٠ ألف ليرة وسيزود هذا المشروع تل أبيب بأكثر من ٢٥ ألف متر مكعب من الماء يوميا ، والسبب فى اقامة هذا المشروع

هو نضوب ينابيع تل أبيب التدريجى من جهة وزيادة ملوحتها من جهة أخرى ٠

وقد قررت منطقة (دان) ـ بسبب نقص المياه الذى تعانيه ـ انشاء خط مياه خاص من اليرقون لارواء المستعمرات على غرار مشروع اليرقون ـ النقب ٠

٣ ـ مشروع الجليل الغربى ـ مرج ابن عامر (أو مشروع كيشون) :

يهدف هذا المشروع الى نقل مياه نهر كيشون وفائض المياه فى منطقة الجليل الغربى لاستغلالها فى رى أراضى مرج ابن عامر ، وستمتد أنابيب هذا المشروع التى يبلغ قطرها ١٢٤ سم من جبال الجليل مارة بكفر حسيديم الى خزان كفار باروخ حاملة معها مياه المصارف المصفاة من حيفا بالاضافة الى مياه الينابيع والسيول والمياه المتجمعة بطريقة الضخ ، وتستطيع هذه الأنابيب نقل ١٨٠ مليون متر مكعب من المياه سنويا ، وسوف تروى جميع منطقة الجليل الغربى ووادى زبولون ومرج ابن عامر (يزراعيل) كما تمد حيفا وعكا بالماء ، وتبلغ تكاليف هذا المشروع ٣٥ مليون ليرة اسرائيلية ٠

٤ ـ مشروع بحيرة طبرية ـ بيسان :

يهدف هذا المشروع الى مد وادى الأردن (القسم الذى فى الأراضى المحتلة) بـ ٧٤ مليون متر مكعب من الماء سنويا بأنبوب قطره ٧١ بوصة (١٧٨) سم وأنبوب أصغر قطره (٤٨) بوصة (١٢٠) سم ٠

وقد ذكرت الصحف الاسرائيلية أن شركة مكوروت بدأت بالأعمال اللازمة للمرحلة الأولى من المشروع بعد أن شرع الأردنيون فى تحويل مجرى نهر اليرموك ، وسيمد فى هذه المرحلة أنبوب بقطر ٤٨ بوصة (١٢٠) سم على طول خمسة كيلومترات لارواء أراضى جوربيسان ، كما سيبنى حوض لتخزين المياه : وقد قدرت حاجة قرى جوربيسان بـ ٢٢ مليون متر مكعب من الماء سنويا تأخذها من اليرموك ، ومتى أنجز هذا المشروع فسيكون بالمستطاع تزويد هذه القرى بـ ٤٥ مليون متر مكعب سنويا ٠

وقد تم انجاز مد أنابيب الخط فى نهاية صيف سنة ١٩٦٠ وذلك لتسهيل وصول المياه الى مستعمرات وادى الاردن التى أراضيها شرق طريق جسر (سمخ) وكانت هذه المستعمرات تحصل على مياهها من نهر اليرموك ٠

٥ ـ مشروع الجليل الأعلى :

ويقوم على رى المناطق الزراعية فى الشمال فى قنوات تتدفق منها المياه فى ينابيع روافد نهر الاردن فى الحولة ، وتمتد هذه القنوات فى مراحلها الأخيرة حتى تشمل المستعمرات الشمالية كلها ويزود مشروع الجليل تلك المناطق بـ ١٠٠ مليون متر مكعب فى السنة ٠

٦ ـ مشروع استغلال مياه السيول لتحسين الأراضى :

وقعت الحكومة الاسرائيلية اتفاقية مع صندوق المساعدات الخاصة للأمم المتحدة فى يناير ١٩٦٠ لتنفيذ مشروع استغلال مياه السيول والفيضانات فى وادى حاس ، وقد خصص صندوق المساعدات الدولى مبلغ ٣٢٠ ألف دولار لهذه الغاية ٠

كما خصصت حكومة اسرائيل (٧٦٧) ألف ليرة اسرائيلية أيضا ، وسينفذ المشروع خلال فترة تتردد بين ٣ و ٥ سنوات ، وستقوم حكومة اسرائيل بالاشتراك مع منظمة التغذية والزراعة بتنفيذ المشروع المذكور ٠

ويعتبر هذا المشروع من أهم المشروعات التى أشرف عليها الخبير الهيدرولوجى الدولى المعروف (د ٠ كريمجولد) وهو يهدف الى دراسة الامكانيات الطبيعية والاقتصادية لحفظ استغلال مياه السيول والفيضانات التى تتجمع فى حوض (وادى حاس) المعروف بـ (ناحال شيكما) الذى يمتد على سطح نحو ٧٣٠٠٠٠ر دونم من الأراضى فى المنطقة التى بين (باد مردخاى) غربا حتى جبال الجليل شرقا ٠

وقد سبقت تخطيط هذا المشروع دراسات لميزان المياه فى ثلاثة أحواض تجريبية فى جبل الكرمل وجبال صفد وجبال القدس حيث ركبت أجهزة قياس خاصة يمكن بها قياس توزيع مياه الأمطار ومعرفة مدى سرعة تدفقها ونسبة تفجرها وغير ذلك ، وهذه القياسات تساعد على تنظيم استغلال المياه وتعيين الأماكن التى يصلح انشاء الخزانات والسدود فيها ٠

وتجرى هذه الأعمال تحت اشراف لجنة فنية فرعية شكلت بناء على توصية الخبير الدولى المذكور برياسة الخبير الاسرائيلى (روزتن) نائب مدير دائرة الارصاد الجوية ٠

٧ ـ مشروع تحويل مياه البحر الميت الى مياه عذبة :

اكتشف المهندس (أ ٠ زادكين) فى أواخر عام ١٩٥٩ طريقة لتكرير مياه البحر الميت ، وصرح ناطق بلسان وزارة الانشاء والتعمير الاسرائيلية

فى مارس سنة ١٩٦٠ أنه تم استخدام أول جهاز كامل لتكرير مياه البحر على الطريقة التى اخترعها المهندس المذكور ٠

وقد تم استخدام الجهاز بجميع قطعه المختلفة بعد أن تمكن المهندسون الاسرائيليون المختصون من التغلب على مختلف المصاعب الفنية ، وعلم أن النتائج التى تمخضت عنها هذه العملية التجريبية تدعو الى الارتياح ويقدر انتاج الجهاز بنحو ١٠٠٠ متر مكعب من المياه المكررة العذبة يوميا.

نتائج السنوات العشر الأولى :

وكنتيجة للأعمال التى تمت خلال السنوات العشر الأولى لقيام الدولة الصهيونية يجب أن نشير هنا الى أن أراضى الرى فى اسرائيل تبلغ الآن نحو ١٠١٠٠٠٠ دونم كما ارتفعت كميات المياه المستعملة من ٣٥٠ مليون م٣ الى ١٢٠٠ ـ ١٣٠٠ مليون م٣ سنويا بالاضافة الى الاراضى التى جففت فى الحولة ٠

أما أبرز النتائج التى حققت فى خلال هذه المدة فهى :

(أ) تم انشاء نحو ٤٥٠ مستعمرة جديدة ، كما تم توسيع وتركيز ٥٠ مستعمرة أخرى ٠

(ب) تم اعداد ٦٠٠ ألف دونم من الأراضى الزراعية مقابل ٣٠٠ ألف دونم قبل عشر سنوات ٠

(ج) بلغت مساحة الأراضى الزراعية فى المناطق اليهودية ٣ ملايين دونم مقابل ٧٠٠ ألف دونم قبل ١٠ سنوات ٠

(د) ارتفعت أراضى الأحراج من ٥٠ ألف دونم تضم خمسة ملايين شجرة الى ٢٥٠ ألف دونم تضم ٣٥ مليون شجرة فى أواخر عام ١٩٥٩ ٠

امكانيات السنوات العشر القادمة :

تتوقع الحكومة الاسرائيلية أن عدد سكان اسرائيل خلال السنوات العشر التالية سيبلغ ٣ ملايين نسمة ، وحينئذ ستتوزع كمية المياه فى اسرائيل وهى نحو ١٨٠٠ مليون متر مكعب كما يلى :

١٤٠٠ مليون م٣ للرى الزراعى و ٤٠٠ مليون م٣ لاحتياجات المستعمرات والمدن والنواحى الصناعية ٠

وفضلا على ذلك فان سلطة المياه ستوضع فى أيدى الحكومة وتحت اشرافها التام ، وبذلك يمكن القول بأنها ستكون منظمة تماما وسيؤدى

ذلك أيضا الى امكانية انشاء محطة كهربية ضخمة فى البلاد تستطيع انتاج ٦٠٠ مليون كيلووات سنويا ، وتبلغ تكاليف انشائها ١٠٠ مليون ليرة ، وبذلك تهبط أسعار الكهرباء بنحو الثلث عما هى عليه الآن .

شبكة المياه :

ان حدود تقسيم المياه لنهر الاردن مبينة فى الخريطة رقم (١) فمن مصب النهر عند البحر الميت تمتد هذه الحدود غربا حتى ذروة السلسلة الفلسطينية وشمالا الى جانب تلال الجليل بحذاء السلسلة الفلسطينية وعبر سهل ابن عامر ، والى الشمال الشرقى تمتد الى جانب قسم من نهر الليطانى حتى الانحدار الشمالى لجبل حرمون ، وجنوبا عبر جبل حرمون حتى الهضبة ، وشرقا تمتد الى قمة جبل الدروز ، والى الجنوب الغربى تمر جنوب عمان حتى مصب النهر فى البحر الميت .

ان حوض النهر يتألف من نهر البرجيت ونهر الحصبانى ونهر الدان ونهر بانياس التى تجرى كلها من الشمال فتكون القسم العلوى من نهر الاردن فوق بحيرة الحولة سابقا .

أما أهم روافد نهر الاردن فهـو اليرموك الذى يجرى من الشرق ويتحد مع الاردن فى جنوب بحيرة طبرية بقليل وتصرف الوديان والينابيع القسم الباقى من مياه المنطقة ومن الوديان التى تدخل الغور الى الجنوب من بحيرة طبرية (وادى العرب ـ زغلب ـ جرم ـ يابس ـ كفر نجه ـ رجب ـ زرقا ـ شعيب ـ كفرين ـ رامة) فى الشرق . أما الوديان (فاريا ـ عوجة ـ كلت) فهى فى الغرب .

ويعتبر نهر الحصبانى أطول الروافد الاربعة فى الشمال ويصرف مياه المنحدر الغربى لجبل حرمون ويجرى أكبر قسم منه على ارتفاع أكثر من ٥٠٠ متر على مستوى سطح البحر ، وينضم الى الجداول الباقية فى حوض بحيرة الحولة سابقا على ارتفاع حوالى ٧٥ مترا عن سطح البحر .

والى الجنوب وعلى مسافة قصيرة من بحيرة الحولة (سابقا) يجرى نهر الاردن فى واد ضيق عميق ثم يظهر بعد عشرة كيلو مترات ليصب فى بحيرة طبرية . ان مياه هذه البحيرة عذبة ومساحتها ١٦٦ كمم ومستوى سطحها ينخفض ٢١٢ مترا عن سطح البحر ، أما مخرجها فيضبطه سد يسمح باستعمال ٣ أمتار من عمقه لتخزين المياه والافادة منها .

أما نهر اليرموك فيصرف مياه الهضبة العـالية التى فى الشرق بوساطة وديان وينابيع يشق قسم منها لنفسه مجـارى عميقة بالنسبة لسطح البحر المحيطة بها ويدخل النهر نفسه الغور وهو يجرى ضمن واد

ضيق سحيق وعلى انخفاض ٢٠٠ متر عن سطح البحر ، ويصب في نهر الاردن بعد خروجه من بحيرة طبرية ب ٥ كم ٠

وبعد التقاء النهرين يتبع نهر الاردن مجرى ملتويا في المنطقة الزور وينخفض هذا المجرى مقـــدار ٦٠ مترا عن شرفات الغور ٠ أما السواقى فتنحدر اليه من الضفتين الشرقية والغربية ، منها ما يتمتع بجريان ثابت طيلة السنة ، ومنها غير ثابت الجريان وبعد مسافة ١٨٨ كم الى الجنوب يصب نهر الاردن في البحر الميت الذى يبلغ انخفاض سطحه ٣٩٥ مترا عن مستوى سطح البحر ٠

ان شبكة نهر الاردن تصرف مياه منطقة مساحتها ١٧٣٠٠ كم مربع من أصل مجموع مساحة حوض البحر الميت البالغة ٤٠٦٥٠ كمم ٠ أما مساحة المنطقة التى تصرف الروافد مياهها حتى مخرج بحيرة طبرية فهى نحو ٢٧٠٠ كيلو متر مربع ، وأما مساحة الارض التى يصرف نهر اليرموك مياهها فهى ٧٢٥٠ كمم ٠

وبالنظر للأحوال الجيولوجية والهيدرولوجية فى هذه المنطقة فانه لا يمكن اجراء مقارنة مباشرة بين جريان المياه فى الأنهر والجداول وبين كمية هطول الامطار فى المناطق المختلفة ٠

الماء الفائض :

ان القسم الذى يصل الى مجارى الجداول والانهار من مجمـــوع الامطار التى تسقط يسمى بالماء الفائض ، ويمكن أن يكون مصدره سيلان المياه على سطح الارض أو تدفق المياه من الينابيع أو مياه الاراضى المشبعة، وبالنظر للاحوال الجيولوجية والهيدرولوجية فى المنطقة فان كمية الميـاه التى تجرى فى الجداول والسواقى تتبدل تبدلا ملحوظا ٠

ان طبيعة هطول الامطار الفصلية واحدة فى المنطقة كلها وهذا يبين سبب فيضان المياه فى الجداول الكثيرة فى أثناء فصل الشتاء ، كما أن الوديان المتصلة بالاراضى التى تخزن كمية كبيرة من المياه الباطنية تتمتع بجريان منتظم طوال السنة ، ويتوقف الاختلاف فى الجريان بصورة كبيرة على هذا القسم من المياه الفائضة التى تأتى من سطح الارض وباطنها ، وان هذا القسم من الماء الفائض الذى يأتى من باطن الارض طوال السنة يدعى « الجريان المستمر » وهو أساس جريان الوديان وهو في الوقت نفسه الكمية التقريبية من المياه المتوافرة بدون خزين ، أما المياه الفائضة التى تأتى مباشرة من المياه الجارية على سطح الأرض خلال فصل الأمطـار الكثير التقلب فتدعى الفيضان ، وجريان الميـــاه فى أثناء الشتاء يشمل الجريان المستمر والفيضان ٠

مشروع الاردن ـ النقب

المشروع المـركزى

١ ـ الخطوط الرئيسية للمشروع :

فى شهر مايو عام ١٩٥٠ وضـع المركز الزراعى اليهـودى مشروع اسكان النقب على مراحل ، وقد انجـزت المرحلة الاولى منهـا بين عامى (١٩٥٠ ـ ١٩٥١) بمد أنابيب قطرها ٢٤ بوصة تتدفق فيها المياه بمعدل ١٥ مليون متر مكعب فى السنة ، أما المرحلة الثانية فكانت ترمى الى زيادة تدفق هذه المياه الى ٣٠ مليون متر مكعب فى السنة بحيث يتم تأسيس ٣٤ مستعمرة جديدة فى النقب بالاضافة الى ٣١ مستعمرة قائمة معاجراء تجارب لرى ما مساحته ٣٠ ألف دونم فى عام ١٩٥٢ ، وهذا المخطط الذى وضعته اسرائيل فى عام ١٩٥٠ لم يكن سوى توطئة لمشروعها الكبير المتعلق بجر مياه نهر الاردن الى النقب .

والمشروع الجديد صمم فى هندسته بشكل يتمشى فى تخطيطه مـع مشروع جونستون المجمد بحيث لو أعيد العمل بمشروع جونستون لكان من وجهة النظر اليهودية غير متعارض مع المشروع اليهودى الجديد ، وقد استغرق اعداد هذه التصاميم عامين ، وقامت السلطات اليهودية فى حينه بنقل تفاصيله الى الحكومة الامريكية فى مذكرات قدمها كل من (أبا ايبان) (ويعقوب هرتسوج) الممثلان السياسيان لإسرائيل فى الولايات المتحدة الامريكية ، وظلت هذه المذكرات سرا مطويا حتى النصف الاول من فبراير سنة ١٩٥٩ حين أذاعت الحكومة الاسرائيلية أن سفارتهـا فى واشـنطن سلمت مستر (دوجلاس ديلون) الخبير الاقتصادى فى وزارة الخارجيـة الامريكيـة مذكرة تفصيلية بمشروع الميـاه الاسرائيلى الذى اعتبره ليفى اشكول وزير المالية الاسرائيلية جزءا من مشروع جونستون وان المساعدة التى طلبتها اسرائيل تتناول المرحلة الاولى للمشروع ومدتها أربع سنوات وتبلغ نفقاتها حوالى مائتى مليون ليرة اسرائيلية يجب أن يكون ثلثهـا من النقد الاجنبى .

ويهدف مشروع (الاردن ـ النقب) الى نقل ٣٠٠ مليون متر مكعب من المياه سنويا الى النقب الشمالى والجنوبى وسيكون طول أنابيبه ٢٠٠ كيلومتر .

ويتألف القسم الشمالى من هذا المشروع من قناة مفتوحة ذات عدة منشآت مائية فنية على طول الخط تتألف من (محطات ضخ وخزانات برك ونفق وعيون محطة قوى كهربية وبركة بيت ناطوفا) وستكون بحيرة طبرية خزانا طبيعيا لنحو ٧٠٠ مليون متر مكعب من الماء لحفظ التوازن بين السنوات المطرة والسنوات الشحيحة .

ويبلغ طول الجزء الاول من هذه القناة ـ أى الجزء الممتد ما بين جنوب الحولة وشمال بحيرة طبرية ـ ٢٠ كم ، ويكون بديلا لمجرى النهر الطبيعى الذى يضيق بالمياه المتدفقة فيه فتفيض على جانبيه وتشكل الر وافد والمستنقعات حوله .

وتستطيع هذه القناة المفتوحة نقل ٤٣٥ مليون م م من المياه سنويا غير أن قسما منها سيستغل فى تشغيل محطة توليد الكهربا التى ستقام فى الزاوية الشمالية الغربية لبحيرة طبرية تحركها المياه المتدفقة فى المجرى الجديد الذى يرتفع عند الحولة بمقدار ٢٠٤ أمتار عن مستوى مصبه فى بحيرة طبرية ، وتستطيع هذه المحطة توليد (٢٥ ـ ٤٠) ألف كيلووات/ساعة ويهدف توليد هذه الطاقة الى :

ـ مد الشبكة القطرية بالقوة الكهربية .

ـ تحريك مضخات ضخمة تتولى رفع المياه من البحيرة ودفعها فى قناة مكشوفة تمتد من تلك المنطقة الى الغرب حتى تصب فى البحيرة الصناعية التى يبنيها اليهود فى سهل البطوف (بيت ناطوفا) شمال مدينة الناصرة لتكون الخزان الرئيسى لمشروع الرى الاقليمى .

وتنحدر المياه من بحيرة البطوف الى الجهة الجنوبية الغربية بأنابيب الاسمنت وقبل انحدار المجرى الى السهل الساحلى جنوبا تعترضه سلسلة جبلية وقد باشر اليهود شق نفق فى باطنها (نفق منشة) ويبلغ طول هذا النفق (٦٤٠٠ ـ ٦٧٠٠) متر وتنحدر المياه من هذا النفق فى أنابيب جنوبا حتى ضواحى تل أبيب ، وهناك تلتقى هذه الانابيب بمشروع نهر اليركون (العوجة) وتعطى أكثر من ٧٠ مليون متر مكعب من مياه اليركون سنويا .

ويتألف خط المياه المذكور من بيت ناطوفا من أنبوب قطره ١٠٨ بوصات أو مايعادل ٢٧٨ سم ، وتنفذ هذه العملية على مرحلتين : ففى

المرحلة الاولى التى تستغرق أربع سنوات يستطيع الخط نقل ٢٠٠مليون متر مكعب من الماء سنويا الى النقب وتبلغ تكاليف انجازات هذه المرحلة ١٥٠ مليون ليرة اسرائيلية ؛ وعندما تنتهى المرحلة الاخيرة يستطيع الخط تزويد النقب بنحو ٣٠٠ مليون متر مكعب من الماء سنويا . وهذه المرحلة الاخيرة أيضا تستغرق عدة سنوات وهى تشمل بركة زوهار الغربية من مستعمرة الفالوجا (بلوجوت) ، ويتصل المشروع فى طريقه الى النقب بجميع فروعه وبمشروعات المياه المحلية لتزويدها بالمياه عند الحاجة ولسحب المياه الفائضة منها فى حال زيادتها عن الحاجة والخلاصة أن المشروع بأسره سينفذ على مرحلتين .

المرحلة الاولى :

وتنتهى فى عام ١٩٦٣ ومدتها أربع سنوات تكون السلطات اليهودية قادرة عندها على دفع مياه نهر الاردن حتى ضواحى تل أبيب ونقل ٢٠٠ مليون متر مكعب من المياه سنويا الى النقب .

المرحلة الاخرى :

وتنتهى فى عام ١٩٦٦ ومدتها ثلاث سنوات تتمكن فيها السلطات اليهودية من ارواء النقب طولا وعرضا حتى جبل النقب الذى فى أقصى الجنوب بشبكة تقام حول المستعمرات والمنشآت العسكرية والاقتصادية المبثوثة فى النقب ، وسوف تبلغ نسبة تدفق المياه فى نهاية هذه المرحلة ٣٠٠ مليون متر مكعب من المياه سنويا .

وتبلغ نفقات المرحلة الأولى على حسب التقديرات الاولية قرابة ٢٠٠ مليون ليرة اسرائيلية على حين تبلغ فى نهاية المرحلتين حوالى ٣٥٠ مليون ليرة اسرائيلية .

٢ ـ تنظيم العمل :

سلمت مهمة الاعمال الادارية لموارد المياه فى اسرائيل الى دائرة المياه التابعة لوزارة الزراعة وقد سلمت أعمال التنظيم الى شركة (تاهال) أما تنفيذ الاعمال فقد عهد بها الى شركة (مكوروت) تحت اشراف شركة (تاهال) .

٣ ـ التعديل الذى أدخل على مشروع الاردن ـ النقب :

لقد أدخلت اسرائيل بعض التعديلات (المؤقتة) على مشروعها تجنبا لنشوء نزاع على حدودها الشمالية بحسب زعمها .

ومن المعروف أن المرحلة الاولى من المشروع تتضمن تحويل مجرى نهر الاردن الى مجرى جديد بصورة تساعد على انتاج قوة كهربية هائلة من انصباب المياه من ارتفاع كبير الى بحيرة طبرية ، وبموجب المشروع الأساسى سيجرى ضخ المياه بعد بحيرة طبرية التى ستستخدم كخزان عام للمياه بالقوة الكهربية التى ستنتج من انصباب مياه نهر الاردن فى بحيرة طبرية .

اما الآن فتقوم اسرائيل بتنفيذ المرحلة الأولى من المشروع على أساس سحب المياه من بحيرة طبرية بمضخات ستقام قرب البحيرة وتعمل عن طريق استخدام الوقود ويمكن هذه المضخات أن تستخدم فى مرحلة متأخرة محطة تعمل بقوة ضغط المياه .

مشروع جونستون
والاخطار التى ينطوى عليها بالنسبة للبلاد العربية

فى عام ١٩٤٦ نشر مشروع « لودر ملك » الذى ورد ذكره آنفا والذى يتلخص فى الغاء مشروع « روتنبرج » وتحويل مجارى الاردن فى الشمال لارواء سهل الحولة ، ومرج ابن عامر وسهول بيسان ثم الاستعاضة عن مشروع « روتنبرج » بحفر قناة للمياه المالحة تبتدىء من البحر الابيض المتوسط وتنتهى فى البحر الميت لتوليد القوى الكهربية .

وفى السنة نفسها ظهر مشروع (هايز ـ سافيج) وهو يقوم على استثمار المياه الكامنة تحت الارض ومياه الينابيع فى غور الاردن وسهولة رفعها بمجموعات المضخات الكهربية التى تستمد قوتها من سد يقوم على نهر الحصبانى فى لبنان ، ثم تحول مجارى المياه الرئيسية لكل من نهر الاردن والحصبانى وبانياس الى قناة مرتفعة تبنى فى مكان عال على طرف الجبال التى غرب الحولة ، وتستمر هذه القناة فتخترق جبل الكرمل ثم تنحدر صوب منحدرات الجبال الغربية وتجرى الى أقصى مناطق الجنوب فى فلسطين .

أما سهل الحولة فيروى من مياه الينابيع الاخرى التى شرقى السهل وغربيه ، وحيث ان مياه نهر الاردن تفرغ بهذه الطريقة فان المشروعات الكهربية من امتياز «روتنبرج» التى تعتمد على مياه نهر الاردن واليرموك فى جسر المجامع جنوب بحيرة طبرية تبطل ويستبدل بها استعمال المياه المالحة المنحدرة من البحر الابيض المتوسط الى وادى الاردن التى تبنى قناة خاصة لجرها .

وينتج عن ذلك حتما تحويل نصف مياه اليرموك الى بحيرة طبرية حتى لا تجف اما سهل الاردن فلا بد من اروائه حينئذ بقنوات تنشأ

فيه وتستثمر المياه القليلة الباقية فى النهر ويفـــاد من المياه الكامنة تحت الارض .

وقد اقترح السيد « سافيج » الحصول على موافقة الحكومة اللبنانيـة لتحويل كميات كبيرة من المياه اللبنانية لكى تصب فى القناة الجبليـة المرتفعة التى مر ذكرها والتى تنتهى فى النقب . ويأمل أصحاب المشروع أن يتمكنوا من ارواء مساحة ٢ر٥ مليون دونم . على ان الخبراء الذين درسوا هذا المشروع يشكون كثيرا فى امكانية تأمين المياه لهذه المساحات بصورة منتظمة خصوصا فى السنوات الجافة التى تقل فيها الامطار .

ثم ان المشروع المقترح من قبل السيد سافيج والدكتور «بودرملك» يحتاج الى تنظيم دقيق وتعاون تام بين جميع الذين يستعملون الميـاه فى جميع المناطق المـروية وهى مناطق يسكنها العـرب واليهـود على السواء . فالقنوات المقترحة فى اعالى الجبال تتعرض ، لعوامل سياسية وجيولوجية يصعب السيطرة عليها ولهـــذا يرى الخبراء أن المشروع لا يكتب له النجاح الا اذا قبله جميع سكان تلك المنطقة والمناطق المجاورة .

وتعود المبادرة الى درس كل هذه المشروعات للوكالة اليهـــودية فهى التى استقدمت المهندس الامريكى « هايز » لدراسة مصادر المياه فى البـلاد ، والمهندس «سافيج» وقـد مكث الاخير وقتـا قصيرا فى فلسطين ، أما الاول فصرف طيلة شتاء سـنة ١٩٤٤ لبحث مشروعه ، ولقد اعترض العرب على هذا المشروع وقام اعتراضهم على انه مشروع سياسى لا اقتصادى عمرانى ، القصد الاول منه ادخال مهاجرين جدد، ولو كان مشروعا عمرانيا انشائيا قابلا للتنفيذ لوجب أن تقوم به الدولة لا الوكالة اليهودية .

وفى أواخر عام ١٩٥٢ عزمت وكالة اغاثة اللاجئين على التعـاقد مع مؤسسات مالية عالمية للحصول على الاعتمادات الكافية لتحقيـق مشروع استعمال مياه نهر الاردن واليرموك من أجل رى سهول وادى الاردن وتوطين اللاجئين الفلسطينيين فيها . وقد تقرر حينئذ أن تدرس جميع الحلول التى وردت من مؤسسات فنية مختلفة من أجل معـرفة قيمة المشروع الذى تريد وكالة اللاجئين تمـويله من حيث توافقـه مع الاقتصاد والفن واذا لم يكن متعارضا مع بقية المقترحات الواردة لتجهيز حوض الاردن . وقبل الموافقة على مشروع وكالة اغاثة اللاجئين قـرر مدير الوكالة ومستشاره تكليف ادارة «وادى تنسى » فى الولايات المتحدة ابداء رأيها فى الموضـــوع ، على أن يكون عمل هذه المؤسسة مجردا من الحدود السياسية ولا يأخذ بعين الاعتبار سوى الاســـباب الفنيـة البحتة (هذا على حد زعمهم) .

والغاية من عمل المؤسسة هي تعيين أجدر الطرق الفنية وأكثرها فعالية لاستعمال جميع الموارد المائية لمصلحة منطقة الاردن .

وقد وضعت المؤسسة المذكورة مشروعا سمي باسم « جونستون » نسبة الى مبعوث الرئيس الامريكي أيزنهاور « ايريك جونستون » .

العناصر الاساسية لمشروع جونستون :

بنى هذا المشروع على الوثائق التي قدمتها وكالة اغاثة اللاجئين ولم يقم واضعو المشروع بزيارة الاراضي ولم يتصلوا بالدوائر المختصة في الدولة التي لها مصالح في المشروع . وكانت مصادر الوثائق الفنية التي اعتمدها جونستون هي :

١ ــ مصدر بريطاني : تقرير « ايونيدس وماكدونالد » .

٣ ــ مصدر من الأمم المتحــدة : تقرير بعثــة الشرق الاوسط

٣ ــ مصدر من الامم المتحــدة : تقرير بعثــة الشرق الاوســط (بونجر) .

ماذا يتضمن مشروع جونستون ؟ :

تقوم أسس التجهيزات المائية على مشروعين ضخمين :

أولهما يتناول ناحيــة الري وهــو معد لارواء الاراضي الزراعيــة بقنوات بعيدة المدى أما المشروع الآخر فهو مخصص لتوليد القوة الكهربية وكلا المشروعين ينطبق على حدود اسرائيل الحاضرة والمرسومة باتفاقيات الهدنة .

ويتكون المشروع المذكور مما يلي :

١ ــ انشاء سد على نهر الحصباني العلوي لتخزين فائض الايراد الشتوي للنهر أمام هذا السد .

٢ ــ تحويل مياه نهر بانياس والدان والحصباني في ترعة تنشــأ لحمل مياه هذه الانهار لغــرض ري الاراضي في حوض الحــولة الأعلى ومنطقة (هاشحار) وتلال الجليل ووادي (يافينأل) ووادي (جــزريل) .

٣ ــ تحويل مياه نهر اليرموك الى ترعة الغور الشرقية والى بحيرة طبرية حيث يفاد من المياه المتجمعة في هذه البحيرة من نهر اليرموك ونهر الاردن في ري الاراضي الزراعية في منطقة الغور الممتدة من بحيرة طبرية والبحر الميت .

٤ ــ انشاء ترعة رئيسية شرق نهر الاردن وترعة رئيسية أخرى غربه مع ما يلزم من قناطر توزيع على بحيرة طبرية لحمل مياه هاتين الترعتين بسهولة لرى الاراضى التى على ضفتى النهر وسيستلزم ذلك القيام بالاعمال اللازمة لرفع منسوب بحيرة طبرية بمقدار مترين .

٥ ــ تجفيف مستنقعات الحولة لزراعتها والافادة من المياه التى كانت تضيع فيها بالبخر والترسب وذلك بتوجيهها الى بحيرة طبرية لتخزينها .

٦ ــ انشاء ما يلزم من الاعمال والترع للتحكم فى المياه الدائمة بالوديان التى جنوب بحيرة طبرية .

٧ ــ انشاء الخزانات لحفظ مياه فيضانات الوديان على حسب ما تظهره الابحاث التفصيلية .

٨ ــ استثمار مياه الآبار لأغراض الرى وذلك فى المناطق التى يتضح فيها صلاحية ذلك كما فى وادى الفور « ويافينأل » .

٩ ــ انشاء قناة تأخذ مياهها من امام سد الحصبانى وتقام عليها محطة لتوليد القوى الكهربية بالقرب من تل حى (داخل فلسطين المحتلة) .

١٠ ــ استنباط القوى الكهربية من نهر اليرموك وذلك بانشاء سد المقارن على النهر المذكور مع انشاء قناة تأخذ مياهها من أمامه وتقام عليها محطة لتوليد القوى الكهربية بالقرب من عدسية .

أهم أعمال مشروع جونستون :

١ ــ خزان نهر الحصبانى :

اقترح المشروع سد هذا الخزان على نهر الحصبانى أمام التقائه بنهر الاردن بنحو عشرين كم ، واقترح انشاؤه بارتفاع ٩٠ مترا لتخزين ١٦٥ مليون متر مكعب أمامه ، ونظرا لان متوسط التصريف السنوى لنهر الحصبانى فى هذا الموقع (١٣٠) مليون متر مكعب فانه اقترح تخزين مياه فيضان هذا النهر سنويا أمام الخزان حتى يتم ملؤها بالسعة المذكورة ثم تعمل الموازنات عليه فى باقى شهور السنة على حسب الاحتياجات مع ما يرد من تصريف نهرى بانياس ودان .

٢ ــ تحويل مياه بانياس والدان والحصبانى :

اقترح المشروع انشاء سد تحويل على نهر بانياس وذلك لغرض

تحويل مياه هذا النهر الى ترعة يجرى انشاؤها ابتداء من موقع هذا السد ثم تتجه الى الغرب حتى تلتقى بنهر الدان حيث تنشأ قنطرة على هذا النهر لغرض تحويل مياهه مع مياه ينابيع تل القاضى الى الترعة المذكورة التى تستمر فى جريانها بعد ذلك مسافة نحو ثلاثة كيلو مترات حيث تصب فيها مياه نهر الحصبانى .

وتصب المياه المحولة بعد ذلك فى الترعة بعد نحو ٩ر٧ من الكيلو متر بعد التقائها بنهر الحصبانى ويصبح تصريف الترعة فى هذا الموقع نحو ١٤ مترا مكعبا واقترح أن تمتد الترعة من هذا الموقع نحو ١٠٤ كيلومترات الى الجنوب أى أن مجموع طولها من مبدئها عند نهر بانياس يبلغ نحو ١٢٠ كم .

وهذه الترعة ستمد منطقة الحولة بمياه الرى عند مرورها الى شرقى المنطقة ، كما أنها عند نهايتها (تجاه مدينة طبرية وعلى بعد نحو خمسة كيلو مترات غرب هذه المدينة) يتفرع منها جملة فروع تخترق منطقة تلال الجليل ووادى « جزريل » لرى هذه المناطق .

وستنشأ هذه الترعة فى بعض أجزائها فى الصخر وفى معظم طولها تمر فى التراب على أنه من المقترح تبطين هذه الترعة لتقليل الفاقد من الماء بفعل الترشيح .

٣ ــ تحويل مياه نهر اليرموك الى بحيرة طبرية وترعة الغور الشرقية والغربية :

اقترح انشاء سد تحويلى على نهر اليرموك ومن المياه المجمعة أمام هذا السد تؤخذ ترعة الغور للرى كما تؤخذ تحويلة الى بحيرة طبرية وستصب المياه الخارجة من محطة القوى الكهربية (بعدسية) أمام السد المذكور .

ومن المقترح جعل التحويلة الى بحيرة طبرية بحيث تكفى حمل جميع مياه نهر اليرموك التى لا تدخل فى ترعة الغور الشرقية مما يجعل تصريف هذه التحويلة يصل الى نحو ٧٥٠ مليون متر مكعب فى الفيضان .

وستخصص ترعة الغور الشرقية لرى منطقة الغور الشرقية وسيكون تصريفها عند مبدئها حوالى ٣٦ مليون متر مكعب وهى تستمد ماءها من نهر اليرموك أمام السد التحويلى المنوه عنه أو من المخزون ببحيرة طبرية وذلك بوصلة خاصة .

وستمتد ترعة الغور الشرقية الى الجنوب بطول حوالى ١٠٠ كيلومتر لتغذية جميع مشروع الرى التى تتفرع منها فى هذا الطول لرى منطقة الغور الشرقية .

أما ترعة الغور الغربية فستأخذ مياهها من المخزون ببحيرة طبرية وسيكون تصريفها عند مبدئها حوالى ١٣ مليون متر مكعب وستمتد هذه الترعة الى الجنوب بطول حوالى ١٠٠ كيلومتر لتغذية جميع فروع الرى التى تتفرع عنها فى هذا الطول لرى منطقة الغور الغربية ٠

ومن المقترح أنه فى حالة تعذر تنفيذ الجزء الشمالى فى ترعة الغور الغربية (بسبب الظروف الطبوغرافية فى هذا الجزء) يحمـــل التصريف اللازم لمنطقة الغور الغربية من بحيرة طبرية عن طريق ترعة الغور الشرقية حتى وادى كفر نجه حيث يمرر هذا التصريف فى قناة بطول حوالى ٥ر٤ كيلومتر عبر نهر الاردن الى ترعة الغور الغربية ٠

وتمشيا مع الأعمال المتقـــدمة فانه يتحتم القيام بالأعمال اللازمة لضمان امكان رفع منسوب المياه ببحيرة طبرية بمقدار مترين ٠

٤ ـ تجفيف مستنقعات الحولة :

أقترح تجفيف بحيرة الحولة وأراضى المستنقعات الممتدة شمالها وذلك لغرض استصلاح هذه الأراضى وريها وزراعتها وفى الوقت نفسه تقليل ما يفقد من المياه فى المنطقة بالبخر مع منع انتشار الملاريا ٠ وللوصول الى أغراض التجفيف المذكورة فانه اقترح تخفيض وتوسيع مخـرج بحيرة الحولة مع انشاء ترعة يكفى قطاعها حمل مياه فائض فيضانات نهر بانياس ودان والحصبانى حيث قد يأتي فيضان هـــذه الأنهار وقت امتلاء خزان الحصبانى مما يحتم تجفيف مياه الفيضان المذكورة الى نهر الاردن ، وقد تم بالفعل تجفيف بحيرة الحولة .

٥ ـ التحكم فى المياه الدائمة بالوديان :

أقترح أن يكون ذلك بانشاء السدود والقناطر والترع على حسب ما تظهره الأبحاث التفصيلية ٠

٦ ـ حفظ مياه فيضان الوديان :

أقترح أن يكون ذلك بانشاء السدود والخزانات والترع والقناطر ويقدر أقصى ما يمكن استغلاله سنويا من مياه فيضان هذه الوديان بالأعمال المذكورة بنحو ٧٤ مليون متر مكعب ٠

٧ـ استثمار مياه الآبار :

اقترح استثمار مياه الآبار لأغراض الرى حيثما تتضح صلاحية ذلك بتكاليف معقولة ، ويمكن الاعتماد على بعض هـــذه الآبار كلية فى

مناطقها لأغراض الرى كما أنه يمكن استعمال بعضها للمساعدة فى ذلك بالمناطق التى لا تتمتع برى كامل . وينتظر وجود الآبار التى تصلح لذلك فى كل من وادى الغور ووادى يافينأل .

٨ – محطة توليد كهربية بالقرب من تل حى :

اقترح انشاء قناة فرعية من أمام سد الحصبانى تسير الى الجنوب حتى تصب بالقرب من قرية تل حى فى الترعة الرئيسية المجمعة لمياه أنهار الحصبانى وبانياس ودان بانحدار قدره حوالى ٢٨٩ مترا ويفاد منه فى انشاء محطة لتوليد القوى الكهربية بقوة قدرها حوالى (٢٧٠٠٠) كيلووات.

٩ – سد المقارن على نهر اليرموك ومحطة قوى عدسية :

اقترح انشاء سد المقارن على نهر اليرموك بارتفاع ٨٥ مترا وسعة ٧٣ مليون متر مكعب من المياه يفاد منها فى أغراض الرى بحوالى ٢٤ مليون متر مكعب سنويا على أن يرتفع هذا السد فى المستقبل الى ارتفاع ٩٥ مترا بسعة ١٩٥ مليون متر مكعب من المياه يفاد منها فى اغراض الرى بحوالى ٥٦ مليون متر مكعب سنويا .

واقترح انشاء تحويلة تبدأ من أمام هذا السد ثم تعود فتصب فى نهر اليرموك أمام سد التحويل ، الذى تتغذى من أمامه ترعة الغور الشرقية والتحويلة المقترحة الى بحيرة طبرية) على أن يقام على هذه التحويلة محطة قوى كهربية عند عدسية بقوة قدرها (٢٣ر٠٠٠ ؛ كيلووات (للسد بارتفاع ٥٨ مترا) تزاد فى المستقبل (اذا ارتفع السد ٩٥ مترا) – الى (٣٨ر٠٠٠) كيلووات .

والجدول التالى يبين كمية المياه المخصصة لكل بلد على حسب مشروع جونستون :

المنطقة	المساحة المقررة بالمشروع (دونم)	المقنن بالمتر للدونم فى السنة	كميات المياه التى يحصل عليها		
			من الانهار مليون م٢ سنويا	من الوديان والانهار مليون م٢ سنويا	المجموع مليون م٢ سنوية
سورية	٣٠ر٠٠٠	١٥٠٠	٤٥	–	٤٥
الأردن	٤٩٠ر٠٠٠	–	٤٩٧	٢٧٧	٧٧٤
اسرائيل	٤١٦ر٠٠٠	–	٢٨٩	١٠٥	٣٩٤
المجموع	٩٣٦ر٠٠٠	١٥٠٠	٨٣١	٣٨٢	١٢١٣

التكاليف المقدرة لمشروع جونستون :

ويبين الجدول التالى تكاليف مشروع جونستون مع ملاحظة ما يلى :

١ ــ أن التكاليف المذكورة حسبت على أساس الأسعار السائدة فى الولايات المتحدة الامريكية عام ١٩٥٣

٢ ــ ان النفقات الاجمالية لا تشمل تكاليف انشاء القنوات الفرعية او ثمن الأراضى المستهلكة أو الفوائد على راس المال المطلوب أو الطرق الرئيسية أو الفوائد على راس المال المطلوب أو الطرق الرئيسية أو الفرعية أو غيرها من النفقات غير المنظورة .

بيان الأعمال	تكاليف أعمال ارى (دولار)	تكاليف أعمال توليد القوى الكهربية (دولار)	جملة التكاليف (دولار)
المرحلة الأولى	٣٨ر٠٠٠ر٠٠٠		٣٨ر٠٠٠ر٠٠٠
المرحلة الثانية	١٦ر٥٠٠ر٠٠٠	١١ر٠٠٠ر٠٠٠	٢٧ر٥٠٠ر٠٠٠
المرحلة الثالثة	١٦ر٥٠٠ر٠٠٠		١٦ر٥٠٠ر٠٠٠
المرحلة الرابعة	١٧ر٥٠٠ر٠٠٠	٢٢ر٠٠٠ر٠٠٠	٣٩ر٠٠٠ر٠٠٠
المرحلة الخامسة	٧ر٠٠٠ر٠٠٠	٧ر٠٠٠ر٠٠٠	١٤ر٠٠٠ر٠٠٠
المجموع	٩٥ر٠٠٠ر٠٠٠	٤٠ر٠٠٠ر٠٠٠	١٣٥ر٠٠٠ر٠٠٠

وتجدر الملاحظة الى أن واضعى المشروع قدروا مدة تتردد بين (٢ ــ ٣)سنوات لاتمام أعمال المرحلة الأولى من المشروع والبدء بتشغيلها كما يقدرون عشر سنوات أو خمس عشرة سنة لاتمام جميع مراحل المشروع .

فوائد مشروع جونستون لسورية ولبنان والأردن :

ليس للبنان اية فائدة من مشروع جونستون فان المياه المخزونة فى الحصباني ،تسيل فى قناة تتجه نحو الحدود الفلسطينية وتصب فى قناة الرى الرئيسية المتجهة الى منطقة الجليل بعد أن تنشأ عليها معامل التوليد داخل الأراضى الاسرائيلية .

ان هذا المشروع لا يزال موضع شك من حيث مناعة الأراضى لخزن المياه ، ولم تجر أية دراسات جيولوجية لمعرفة خصائص الاراضى ومناعتها

فاذا تبين أن هذا المشروع صالح فنيا فانه يمكن استعمال قسم من مياهه في الأراضي اللبنانية لري سهل المرج الشرقي مرجعيون ، وسهول أخرى لبنانية بالقرب من الحدود السورية قد تبلغ مساحتها ٣٠ ألف دونم . وذلك من الوجهة الفنية دون أن يكون لاسرائيل أى حق فى مياه نهر الاردن .

وكذلك يمكن انشاء معمل توليد الكهربا من مياه الحصبانى ضمن الأراضي اللبنانية وليس فى الأراضى الاسرائيلية كما يقترحه مشروع جونستون .

وليس لسورية مصلحة فى مقترحات مشروع جونستون فان مياه نبع بانياس تؤخذ بكاملها فى قناة الرى الاسرائيلية فى حين أنه بالامكان ارواء ما مساحته ٣٠ ألف دونم ضمن الأراضى السورية من نبع بانياس وقد تجد سورية من مصلحتها انماء مشروعات الرى على الضفة السورية من الحولة ونهر الاردن وبحيرة طبرية باستعمال قسم من المياه المخزونة على نهر الحصبانى ومن المياه التى تنبع من بانياس ، ويقتضى هذا القيام بدراسات فنية للتثبت من صحة هذه الامكانيات .

وفيما يتعلق برى ٣٠ ألف دونم بالقرب من المزيريب فى الأراضى السورية فان هذا المشروع ليس بجديد فقد قامت الدولة السورية بانشاءات منذ عام ١٩٤٩ يروى الآن بها ما مساحته ١٦ ألف دونم دون اللجوء الى آية مساعدة خارجية .

أما المملكة الأردنية فانها ستفيد من مشروع جونستون لرى (٤١٦٫٠٠٠) دونم جديدة وقد تجد من مصلحتها أن تستعمل مياه الروافد الثانوية قبل مصبها فى نهر الاردن لرى أراضى أردنية داخل حدودها ، وفى هذه الحالة يجب العمل على زيادة كمية المياه الصادرة من بحيرة طبرية لرى السهل المنخفض .

خطورة مشروع جونستون على البلاد العربية :

ان المشروع المقترح يفيد اسرائيل والمملكة الأردنية بالتساوى فيما يتعلق بمياه الرى وفى سياق دراسته تجب ملاحظة شرطين ساسيين :

١ ــ يجب أن يقتصر استعمال المياه على الأراضى التى ضمن الحوض الطبيعى للنهر .

يجب أن تصبح بحيرة طبرية الخزان المنظم لمياه نهر الاردن واليرموك وأن تكون تحت اشراف الدول العربية صاحبة المنفعة .

ان استعمال مياه الاردن للرى على هذا النطاق الواسع يؤدى الى انخفاض مستوى البحر الميت والى تجفيفه تدريجيا اذا لم يستعض عن مياه نهر الأردن المأخوذة للرى بمياه جديدة ؛ لذلك فكر المهندسون منذ سنوات كثيرة فى امكان استعمال مياه البحر الأبيض المتوسط للمحافظة على مستوى المياه فى البحر الميت ، وفى الوقت نفسه استعمال مياه البحر لتوليد الطاقة الكهربية .

ملاحظة اللجنة الفنية العربية على مشروع جونستون :

تقدم مستر جونستون بعرض مشروعه على رؤساء الحكومات العربية ذات العلاقة خلال شهر نوفمبر سنة ١٩٥٣ فعرضت القضية على اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية التى وافقت فى اجتماعها المعقود فى القاهرة فى ١٢ من يناير سنة ١٩٥٤ على تأليف لجنة فنية عربية لدراسة هذا المشروع الموحد وبيان ملاحظاتها عليه وتقديم مشروع عربى جديد للانتفاع من مياه نهر الاردن وروافده بحسب مقتضيات مصلحة البلاد العربية ، وتألفت اللجنة الفنية العربية من خبراء كل من مصر وسورية ولبنان والأردن واجتمعت فى القاهرة خلال شهر يناير ١٩٥٤ ودرست المشروع الموحد وأبدت ملاحظاتها عليه وأهمها ما يلى :

١ ـ أهمل المشروع الحدود السياسية على الرغم من أهميتها .

٢ ـ لن يفيد لبنان من هذا المشروع شيئا مع أن نهر الحصبانى فى أراضيه وقد شمل المشروع انشاء سد على هذا النهر فى الأراضى اللبنانية على حين جعل المياه التى تخزن أمامه لمصلحة اسرائيل فى الوقت الذى للبنان فى حوض النهر نفسه مساحة تصل الى ٣٥ الف دونم صالحة الزراعة ولا ينقصها سوى اعداد مياه الرى لها من الحصبانى .

٣ ـ معظم المياه التى قدرها المشروع للاردن ستخزن فى بحيرة طبرية وهذه البحيرة جميعها مع شواطئها فى المنطقة المحتلة . ولا شك أنه سينتج عن هذا الوضع أن الاردن سيكون تحت رحمة اسرائيل وحكومتها فيما يتعلق بخزن المياه وكذلك فيما يتعلق بتحويلها الى قناتى الغور الشرقية والغربية .

٤ ـ يلاحظ أن ما خصص للعرب من المياه يبلغ ٨١٩ الف متر مكعب على حين تتدفق المياه من ينابيع عربية فى لبنان والأردن وسورية ومن الينابيع الأخرى التى على ضفتى النهر وجميعها على وجه التقريب فى منطقة الأردن وهذه المياه تتدفق بالكميات التالية :

نهر الحصـــبانى ١٥٧ مليون متر مكعب ينابيع الضفة الشرقية ١٢٣ مليون متر مكعب

نهر بانياس ١٥٧ مليون متر مكعب ينابيع الضفة الغربية ١٤٥ مليون متر مكعب

نهر اليرموك ٤٥٧ مليون متر مكعب

٥ ــ ذكر مشروع جونستون أن مساحة الأراضى التى فى اسرائيل والتى تفيد من المشروع ٤١٦ ألف دونم مع أن فى منطقة الحولة العليا سبعة آلاف دونم و ١٥ ألف دونم فى مثلث اليرموك تفيد حاليا من المياه أو بعبارة أخرى فان مجموع المساحة ٤٣٨ ألف دونم لا ٤١٦ ألف دونم ·

٦ ــ فى حوض بانياس بسورية عشرون ألف دونم صـالحة للزراعة ولا ينقصها سوى مشروع للرى من هذا النهر وقد أهملها مشروع جونستون بأكملها · ويشـمل المشروع تحويل جزء كبير من ميـاه نهر اليرموك الى بحيرة طبرية وقناة الغور الشرقية لمصلحة اسرائيل على حين لا تفيد سورية من مشروع هذا النهر الذى ينبع من أراضيها الا برى ٣٠ ألف دونم تحتاج الى ٤٥ مليون متر مكعب من مياه النهر مع أن لسورية فى هـذا الحوض ٦٨ ألف دونم تمتد الى سهول حوران وتحتاج الى المياه للرى وكل ذلك الى جانب مساحة أخرى بين المقارن والعدسية ·

٧ ــ لم يتضمن المشروع الموحد رى الاراضى السـورية فى البطيحة شمال شرق بحيرة طبرية حيث نجد أراضى زراعية مساحتها ٤٠ ألف دونم يروى منها ١٥ ألف دونم من نهر الاردن حاليا ، ويمـكن ٣٠ ألف دونم أن تفيد من مياهه ·

٨ ــ حدد المشروع الموحد مساحة الأراضى الأردنية التى ستروى من مياه حوض النهر بـ ٤٩٠ ألف دونم على حين أن هنالك مساحات أخرى قابلة للزراعة اذا دبرت لها المياه اللازمة ، والى جانب كل ذلك فان ملوحة بحيرة طبرية تبلغ ٣٠٠ جزء من المليون على حين أن ملوحة اليرموك تبلغ ٨٨جزءا من المليون فقط ، فاذا حول اليرموك الى بحيرة طبرية فان المياه التى ستوزع على الاراضى الاردنية ستزداد ملوحتها بسبب ذلك . أما بالنسبة للطاقة الكهربية فقد جعل مشروع جونستون الطاقة التى ستولد من سد الحصبانى لاسرائيل وتقدر بـ ٢٧ ألف كيلووات ساعة أو ما مجموعه ٨٤ مليون كيلووات سنويا · وتضمن المشروع فى الوقت نفسه توليد طاقة من نهر اليرموك تقدر بـ ٢٣ ألف كيلووات ساعة مع أن هذه القوة يمكن أن تكون ٣٨ ألف كيلووات ساعة ·

وأهم من كل ذلك أن مراحل التنفيذ ضمنت لاسرائيل نفعا مبكرا قبل

الاردن الذى لن يفيد من المشروع الا فى مراحله الثانية فى حين أن الطاقة التى ستولد من سد المقارن لن تنشأ الا فى المرحلة الرابعة أو بعد مدة طويلة من انشاء المحطة الاولى لمصلحة اسرائيل ٠

ملاحظات أخرى على أخطار مشروع جونستون :

(أ) ان مشروع تحويل مجرى نهر الاردن أخطر خطة صهيونية يؤدى تنفيذها الى انزال كارثة أكبر ليس بحقوق عرب فلسطين وكيانهم ومصالحهم فحسب بل بمصالح البلاد العربية عامة وهذا ما يدفعنا جميعا الى معارضته والعمل على احباطه بجميع الوسائل والاساليب مهما كلف الأمر من بذل وتضحية ٠

(ب) ان تحويل مجرى نهر الاردن يشكل اعتداء سافرا على سيادة وحقوق لبنان والجمهورية العربية المتحدة والاردن حيث ان روافده ومصدر مياهه تنبع كلها من أراضيها ، ومما لا شك فيه أن لكل بلد من البلاد العربية حقا ثابتا فى المياه التى تنبع من أراضيه وله أن يستغل هذه المياه لما فيه من مصلحته وخيره وهو لا يستطيع بأية حال السماح للأعداء باستغلالها والافادة منها فيما يعود عليهم بالمنفعة ومما لا شك فيه أيضا أن السكوت عن تحويل مجرى نهر الأردن وقبوله معناه النزول عن قضية فلسطين والاعتراف بالدولة اليهودية المغتصبة وهذا أمر لا يمكن أى بلد عربى أن يرضى به ٠

(ج) ان تنفيذ المشروع لحل مشكلة المياه بالنسبة للدولة اليهودية يفتح أمامها آفاقا اقتصادية وزراعية وكهربية هائلة تكفل لها الدوام والاستقرار والبقاء ، والعرب لايستطيعون أن يسمحوا بأن تكون مياههم سببا لحياة عدوهم .

(د) وبالاضافة الى الفوائد الزراعية والمنافع الاقتصادية الكبيرة التى ينالها اليهود بتحويلهم مجرى نهر الأردن فان هذا التحويل يصيب الأردن بأضرار شديدة حيث أن كمية المياه التى سيستمر سيلها فى الاردن الى الجنوب ستنخفض وتنقص بشكل مخيف يؤدى الى وقوع أشد الضرر بالأراضى الأردنية الزراعية وخاصة التى منها على الضفتين الغربية والشرقية وقد تبين للسلطات الاردنية ذلك اذا ما حول اليهود مجراه !

(هـ) ان الحصار الاقتصادى العربى المضروب نطاقه حول الدولة اليهودية فى الواقع أقوى سلاح فى أيدى الدول العربية ، ونجاح اليهود فى تحويلهم لمجرى نهر الاردن ضربة قاضية على ذلك الحصار واحباط لاغراضه وأهدافه ، وتمكين لليهود من مضاعفة قوتهم العسكرية والقيام بأعمال

عدوانية جديدة ضد الأقطار العربية تنفيذا للمشروع اليهودى المعروف بانشاء الدولة اليهودية الكبرى من الأراضي العربية التى بين النيل والفرات !

(و) ان تحويل اليهود لمجرى نهر الاردن وسيطرتهم على مصدر مياهه وروافده يدعم مركزهم فى فلسطين المحتلة وخاصة فى المناطق المتاخمة للبنان والاقليم الشمالى من الجمهورية العربية المتحدة ، وعلى مر الزمن وبحجة ازدياد عدد سكان الدولة اليهودية وازدياد احتياجها للماء فى المستقبل يدفع اليهود بالمطالبة بمياه الليطانى الذى وجهوا مطامعهم اليه والأراضى المحيطة به والتى تمر بها باعتبارها مجالا حيويا لهم ٠

(ز) ان لبنان كدولة صغيرة متاخمة الحدود مع الدولة اليهودية وتعتمد فى أمورها الاقتصادية الى مدى بعيد على التجارة العالمية وتجارة الترانزيت ومرفأ بيروت والشركات (وخاصة شركات البترول) وأعمالها ومنشآتها فى لبنان ستصاب بأعظم الاضرار اذا حقق اليهود مشروعهم وجنوا من ورائه الفوائد والمنافع الضخمة التى يتوقعونها، فتصبح الدولة اليهودية المنافسة الاولى للبنان فى موارده الاقتصادية ومصادر ارتزاق شعبه ، وليس من شك فى أن القوى والمصادر العالمية الضخمة ستقف كما تقف الآن الى جانب الدولة اليهودية مما يجعل من المستحيل على لبنان الصمود فى وجه المزاحمة والمنافسة التى ينذرنا بها كل نمو وتقدم وتطور اقتصادى وسياسى وعسكرى فى الدولة اليهودية الطامعة ٠

(ح) الغرض الأول من تحويل اليهود لمجرى نهر الأردن هو نقل مياه هذا النهر (وهى مياه لبنانية سورية فى الاصل) لرى أراضى جنوبى فلسطين ولا سيما منطقة النقب الواسعة الشاسعة الاطراف واستصلاحها وحشر السكان فيها ، وفى هذا كله خطر عظيم على البلاد العربية عامة وعلى الجمهورية العربية المتحدة بصورة خاصة ٠

(ط) ان اليهود لا يخفون ولم يخفوا مطامعهم فى التوسع على حساب الاراضى العربية ، وفيما يتعلق بالاقليم الجنوبى «مصر» فان لهم مطامعهم فى الدلتا وشبه جزيرة سيناء التى يعتبرونها أرضا يهودية مقدسة ، لذلك فان نجاحهم فى نقل المياه الى النقب وريه وحشد السكان فيه يشكل خطرا عظيما على مصر بصورة خاصة ٠ ومنذ سنوات واليهود يعملون على انشاء المستعمرات فى النقب ويحرصون بصورة خاصة على اقامتها محاذية للحدود المصرية ، وهذه المستعمرات التى يبنيها اليهود تقام على أسس عسكرية فتكون حصونا وقلاعا تصلح للهجوم كما تصلح للدفاع وتسكنها الطلائع اليهودية (الحالوتسيم) التى يعتمد عليها اليهود فى جميع أعمالهم العدوانية والدفاعية ٠

(ى) يرمى اليهود الى نقل ٥ أو ٦ ملايين يهودى من معظم أنحاء العالم الى فلسطين المحتلة واسكان القسم الاعظم منهم فى النقب ، ومعنى هذا انشاء عدد ضخم من المستعمرات الجديدة (العسكرية فى حقيقتها) على محاذاة مصر .

ان نقل مياه نهر الاردن الى النقب لريه واستصلاحه واسكان ملايين اليهود فيه يمكن اليهود من التقدم الزراعى والصناعى فيه واستنباط القوة الكهربية التى تنعش صناعتهم وخاصة الصناعة الحربية ويعطيهم مكانا مرموقا فى التجارة العالمية .

(ك) واذا خلقت المياه فى النقب أمكن أن تقام هناك معامل لتكرير البترول ، وقد تمتد المياه المنقولة من شمالى فلسطين حتى تصل الى العقبة، وقد تتوسع مجارى المياه وتتعمق بحيث تصلح للملاحة من خليج العقبة الى البحر الابيض المتوسط لمنافسة قناة السويس ومزاحمتها ، وان تعمير أراضى النقب واسكان الملايين من اليهود فيها يسهل تحقيق هذه الفكرة .

(ل) أعلن بن جوريون فى خطبه خلال المعركة الانتخابية فى المنطقة المحتلة فى خريف سنة ١٩٥٩ أن الدولة اليهودية تعتزم جلب نحو ٥ ملايين واسكانهم فى جنوبى فلسطين والنقب ، وفى شهر ديسمبر أعلن فى البرلمان اليهودى أن حكومته التى أعيد تأليفها بعد الانتخابات قد وضعت خطة لنقل مليونين من اليهود خلال الأعوام الثلاثة القادمة ، كما أذاع رسميا أن الدولة اليهودية وقعت مشروعا للأعوام العشرة القادمة قوامه :

١ ـ نقل ٥ ملايين يهودى الى فلسطين .

٢ ـ رفع عدد الجيش اليهودى الى مليون جندى وتجهيزه بأحدث الاسلحة والعتاد .

٣ ـ تحويل مياه نهر الاردن وروافده الى النقب .

٤ ـ اقامة المستعمرات لايواء الملايين من اليهود فى النقب .

٥ ـ مد أنابيب لنقل عشرة ملايين طن من البترول سنويا من خليج العقبة الى ميناء حيفا .

٦ ـ شق قناة ملاحية عبر أراضى النقب .

والواقع أن نقل المياه العربية الى النقب هو الوسيلة الوحيدة التى تمكن اليهود من تحقيق مشروع الاعوام العشرة المشار اليه .

(م) ان اليهود فى اسرائيل لا يتجاوز عددهم اليوم المليونين ومع ذلك فانهم يشكون من ضيق مساحة الاراضى التى لديهم ، فكيف تكون الحال عندما يصبح عددهم ٦ أو ٧ ملايين يهودى ؟

(ن) يلاحظ أن المرحلة الاولى من المشروع قد انتهت اذ أن اليهود قد اكملوا جميع القنوات الممتدة بين الحولة والنقب ولم يبق سوى البدء بالمرحلة الثانية أى وصل القنوات بالينابيع فى الاراضى المجردة من السلاح .

مشروع كوتون

رفضت اسرائيل كما رفض العرب مشروع جونستون وقدمت مشروعا جديدا لاستثمار موارد مياه وادى الأردن وكان ذلك فى مايو عام ١٩٥٤ ويستند المشروع الاسرائيلى الذى سمى بمشروع كوتون على :

- ادخال الفائض من مياه الليطانى ضمن موارد حوض الاردن .
- اعطاء الاولوية فى المياه الى تلك المناطق من الاردن وسورية ولبنان التى هى ضمن مدى الليطانى والاردن .
- وبلغ مجموع كمية المياه (٢٣٤٥) مليون متر مكعب تأخذ منها اسرائيل على حسب مشروعها (١٢٩٠) مليون متر مكعب .

وقدم العرب مشروعا يختلف عن المشروعين الاسرائيلى والأمريكى (اقرأ التفاصيل فى الفصل التالى) الا أن اسرائيل رفضت المشروع العربى واعتبرته مبنيا على أسس سياسية وغير هندسية .

وفى ١٩٥٥/١/٣١ قدمت اسرائيل مقترحاتها الاخيرة وهى :

- تبقى اسرائيل مشرفة على مجرى نهر الاردن على أن يكون لسورية ولبنان حق الاولوية فى حصتهما .
- تواصل الاردن الاشراف على مجرى نهر اليرموك على أن تبقى سورية مستفيدة من الجزء العلوى .
- يبنى على القسم العلوى من اليرموك خزان غايته جمع مياه الشتاء ويجمع ما يزيد عليه فى بحيرة طبرية .
- تظل بحيرة طبرية بمثابة خزان تشرف عليه اسرائيل على حين يشرف العرب على خزان اليرموك .
- يشرف مراقب محايد يقبله الطرفان على نقاط تحويل مياه اليرموك والاردن ، وبذلك يستغنى عن اشراف هيئة دولية .

ويلاحظ مما تقدم أن المشروع الاسرائيلى يهتم بنهر الليطانى فى لبنان ، ويقول المشروع : ان الافادة من نهر الليطانى من شأنها أن تحل جميع النواحى الفنية المتعلقة بمشروع الاردن الذى أعده جونستون ،ويزعم

المصطلحات
مخيم مسح ٣
مدينة
محطة ضخ
القناة الرئيسية
اتمام القناة
طريق
وادي
خط الهدنة الاسرائيلي
خط حدود الهدنة
الطرق الفرعية
منطقة مجردة من السلاح
خط الهدنة السورية
خط حدود الهدنة السوري والاسرائيلي
المرحلة الأولى
المرحلة الثانية
المرحلة الثالثة
خط حدود الهدنة
خط الهدنة الاسرائيلي
بحيرة طبريا
(-٢١٢)
طبريا
محطة العادل
نهر اليرموك
منطقة مثلث اليرموك
جسر المجامع
اربد
بيسان
عجلون
جرش
نهر الزرقاء
السلط
صويلح
عمان
الكرامة
اريحا
البحر الميت
مادبا

المشروع الاسرائيلي أن بامكانه تقديم ضعف كمية المياه التي يمكن الحصول عليها للري بمشروع جونستتون ، ويعطي ثلاثة أضعاف القوى الكهربية التي يعطيها مشروع جونستون .

المشروع العربي لاستغلال المياه

من حوض نهر الأردن

١ ـ المبادىء الأساسية للمشروع العربي

رأت اللجنةالفنية العربية أنه يستحيل عمليا وضع مشروعلاستغلال موارد المياه بحوض نهرالاردن وروافده على أساس اغفال الحدود السياسية بين البلاد التي في أحواض هذه الانهار وأنه لذلك يجب أن يوضع مشروع استغلال مياه الانهار المذكورة بحيث تؤخذ بعين الاعتبار الحدود القائمة بين هذه البلاد وبحيث يكفل المشروع لكل دولة ضمن حدودها الانتفاع بري الأراضي الصالحة للزراعة التي في مناطق ينابيع وأحواض الأنهار فعلا مع افادة هذه المناطق مما يمكن توليده من القوى الكهربية فيها .

٢ ـ الخطوط الرئيسية للمشروع العربي

وتمشيا مع المبادىء المتقدمة رأت اللجنة الفنية العربية أن يشمل المشروع العربي ما يلي :

(أ) استغلال مياه نهر اليرموك لأغراض الري وتوليد القوى الكهربية .

(ب) استغلال مياه نهر الأردن وروافده شمال بحيرة طبرية لأغراض الري وتوليد الكهربا .

(ج) استغلال مياه نهر الاردن وروافده جنوب بحيرة طبرية لاغراض الري .

(د) استغلال مياه الوديان والآبار .

استغلال مياه نهر اليرموك لأغراض الري وتوليد القوى الكهربية .

ورأت اللجنة أن يكوناستغلال مياه نهر اليرموك بتخزينها في مجرى هذا النهر لأغراض الري وتوليد القوى الكهربية لمصلحة الاردن وسورية وعلى حسب الاتفاقية المبرمة بينهما في ٤ من يونيو سنة ١٩٥٣ .

ورأت اللجنة عدم اللجوء الى تخزين مياه هذا النهر في بحيرة طبرية وذلك للاسباب الآتية :

١ ـ أن هذه البحيرة مع شواطئها في اسرائيل ، وسينتج عن استعمالها كخزان رئيسى لنهر اليرموك أن تكون الاردن تحت رحمة اسرائيل فيما يتعلق بخزن المياه التي تحتاج اليها ، وكذلك في تمويلها لترعتى الغور الشرقية والغربية .

٢ ـ ان متوسط الملوحة في مياه نهر اليرموك نحو (٨٨) جزءا في المليون على حين يبلغ متوسط الملوحة في مياه بحيرة طبرية نحو (٣٠٠) جزء في المليون وسينتج عن ذلك ضخامة زيادة ملوحة المياه التي يستعملها الأردن من نهر اليرموك في حالة تخزين مياهه في بحيرة طبرية .

٣ ـ ان استعمال بحيرة طبرية كخزان لمياه نهر اليرموك يؤدى الى ضياع كميات كبيرة من مياه النهر بالبخر . ومعلوم أن الفاقد من مياه هذه البحيرة في الوقت الحاضر يبلغ نحو (٣٠٠) مليون م٣ سنويا ، ويلاحظ أنه في حالة تخزين مياه نهر اليرموك في احدى مناطق حوض هذا النهر نفسه (المقارن أو وادى خالد) لن يزيد فاقد البخر عن (١٥) مليونا من الامتار المكعبة سنويا .

٤ ـ بمراجعة تصريفات نهر اليرموك خلال عشرين سنة يتضح أنه اذا خزنت مياه هذا النهر في بحيرة طبرية على أساس جعل سعة التخزين فيها (٨٣٠) مليونا من الأمتار المكعبة على حسب تقدير مشروع جونستون فان ذلك سيؤدى الى ضياع كميات من المياه التي ستزيد عن هذه السعة ، وقد وجد أن كميات المياه الضائعة في النهر خلف البحيرة في هذه الحالة تصل الى (١٥٠) مليونا من الامتار المكعبة سنويا أى ثلاث مرات في مدى فترة عشرين سنة ، وهذا الفاقد هو غير الفاقد بالبخر الذى سبق التنويه عنه .

٥ ـ سيؤدى التخزين في بحيرة طبرية على حسب اقتراح جونستون الى ارتفاع المياه فيها بمقدار مترين مما سيؤثر حتما على معالم الاماكن المقدسة المنتشرة على شواطىء هذه البحيرة .

وترى اللجنة أن يكون استغلال مياه نهر اليرموك لمصلحة سورية والأردن كما يلى :

١ ـ ينشأ سد تخزينى بحوض النهر عند المقارن أو وادى خالد بحسب ماتظهر الابحاث أفضليته وتجعل سعة التخزين الكلية أمام هذا السد (٤٠٠) مليون م٣ منها (١٠٠) مليون م٣ كتخزين ثابت لأراضى توليد الكهربا ولمقابلة رسوب الطمى بحوض الخزان وباقى سعة الخزان

وقدرها (٣٠٠) مليون م٣ ستضمن سحبا سنويا من الخزان مقداره(٣٧٥) مليونا من الأمتار المكعبة ٠

٢ ـ ينشأ سد تخزينى على نهر اليرموك بالقرب من العدسية لضمان سحب التصريف المتوسط بين موقع الخزان على اليرموك عند المقارنة أو وادى خالد والعدسية وهو يبلغ نحو (٦٠) مليونا من الامتار المكعبة سنويا ٠

وتقدر سعة الخزان المطلوبة لهذا الغرض والشاملة للتخزين الموسمى بنحو ١٠٠ مليون من الامتار المكعبة ٠

٣ ـ وبذلك يكون مقدار ما يمكن سحبه سنويا من الخزانين السالفى الذكر (٣٧٥ + ٦٠ = ٤٣٥) مليونا من الامتار المكعبة ٠

فاذا أنقصنا من ذلك (١٥) مليونا من الامتار المكعبة نظير فاقد البخر بحوض الخزانين فان باقى ما يمكن سحبه يصبح (٤٢٠) مليونا من الامتار المكعبة وهو ما يمكن الانتفاع به على الوجه الآتى :

(أ) فى سورية :

٩٠ مليونا من الامتار المكعبة سنويا تؤخذ ممايمكن سحبه من الخزان وذلك لتأمين احتياجات الأراضى السورية الصالحة للزراعة أمام خزان المقارن أو وادى خالد والتى تعلو منسوب (٢٥٠) فى سهول حوران بجبهة مزيريب وتل شهاب وتبلغ مساحتها نحو (٦٨٠٠٠) دونم تم استصلاح ورى (٢٢) ألف دونم منها فعلا ٠

١٠ ملايين من الامتار المكعبة سنويا لرى الاراضى الصالحة للزراعة فى وادى اليرموك بين موقع السد عند المقارن أو وادى خالد والعدسية ٠

(ب) فى الأردن :

٣٣٠ مليونا من الامتار المكعبة سنويا يجرى سحبها فى ترعة الغور الشرقية لأغراض الرى فيكون المجموع ٤٢٠ مليون م ٣ سنويا ٠

٤ ـ انشاء محطة لتوليد القوى الكهربية عند موقع سد خزان اليرموك عند المقارن أو وادى خالد ٠

٥ ـ انشاء قناة تأخذ مياهها من أمام سد خزان اليرموك (عند المقارن أو وادى خالد) وتتجه الى الغرب حتى العدسية حيث تنشأ محطة أخرى لتوليد القوى الكهربية ٠

ويمكن استغلال محطتى توليد القوى الكهربية المتقدم ذكرهما (عند

موقع السد بالمقارنة أو وادى خالد وعند العدسية) لمصلحة الاردن وسورية على حسب الاتفاقية المعقودة بين البلدين فى ٤ من يونية سنة ١٩٥٣ .

استغلال مياه نهر الاردن وروافده شمال بحيرة طبرية لأغراض الرى وتوليد القوى الكهربية

رأت اللجنة الفنيــة العربيــة أن يكون استغلال مياه نهــر الاردن وروافده شمال بحيرة طبرية بحيث يضمن :

ـ رى المساحات الصالحة للزراعة بأحواض هذه الانهار فى لبنان وسورية واسرائيل .

ـ فى لبنان :

ان مساحة قدرها ٣٥ ألف دونم بحوض نهر الحصبانى يحتاج فى ريها من مياه النهر الى نحو ٣٥ مليونا من الامتار المكعبة سنويا .

ملاحظة :

١ ـ أسقط المشروع الامريكى الموحد من حسابه رى أية أراض سورية بحوض نهر بانياس مع أن هذا النهر ينبع ويمر فى الاراضى السورية .

٢ ـ مساحة ٢٢٠٠٠ دونم فى منطقة البطيحة شــمال شرق بحيرة طبرية يحتاج ريها من مياه النهر الى نحو ٢٢ مليونا من الامتار المكعبة سنويا .

ملاحظة :

تتمتع بالرى فعلا من هــــذه المنطقة فى الوقت الحاضر مساحة تقدر بـ ١٥٠٠٠ دونم تروى من نهر الاردن . ومع ذلك أغفل المشروع الموحـد ادراج أية مساحات فى هذه المنطقة ضمن المساحات المقرر انتفاعها منه .

(ج) فى اسرائيل :

١ ـ ان مساحة ٧٨٠٠ دونم بمنطقة الحولة يحتاج ريها من مياه النهر الى نحو ٦٦ مليونا من الامتار المكعبة سنويا .

ملاحظة :

يدخل ضمن هذه المساحة نحو ٧٠٠٠ دونم تتمتع فعلا بالرى فى الوقت الحاضر .

٢ ـ ان مساحة ٣٠٠٠٠ دونم بمنطقة (ايليت هاشار) يحتاج ريها من مياه النهر الى نحو ٣٠ مليونا من الأمتار المكعبة .

٣ ـ ان مساحة ٢٢٠٠٠ دونم بمنطقة وادى (يافينأل) يمكن ريها من الآبار بها ولا تحتاج الى شيء من مياه النهر .

ـ استغلال الانحدار الكبير فى نهر الحصبانى لتوليد القوى الكهربية لمصلحة لبنان حيث ينبع ويمر هذا النهر .

وتنفيذا للاغراض المنوه عنها فى الفقرتين (١) و (٢) ترى اللجنه القيام بالاعمال الآتية :

١ ـ انشاء سد تخزينى على نهر الحصبانى أمام موقع التقاء هذا النهر بنهر الاردن بنحو عشرين كم .

٢ ـ انشاء قناة تأخذ من أمام سد الحصبانى لغرض رى الاراضى اللبنانية الصالحة للزراعة بحوض هذا النهر والتى سبق التنويه عنهاوالتى تبلغ نحو ٣٥ ألف دونم تحتاج لريها من مياه النهر الى نحو ٣٥ مليونا من الامتار المكعبة سنويا .

٣ ـ انشاء محطة لتوليد القوى الكهربية الناتجة عن سقوط المياه من قناة الرى السالفة الذكر الى نهر الحصبانى .

٤ـ انشاء قناة تستمد مياهها من نهر بانياس خلف بلدة بانياس لغرض رى الاراضى السورية الصالحة للزراعة على يمين النهر ومقدارها نحو ١٢ ألف دونم تحتاج لريها من مياه النهر الى نحو ١٢ مليونا من الامتار المكعبة سنويا وقد شرعت سورية فعلا فى انشاء هذه القناة .

٥ ـ انشاء قناة تستمد مياهها من نهر بانياس خلف بلدة بانياس لغرض رى الاراضى السورية الصالحة للزراعة على يسار نهر بانياس ومقدارها نحو ٨٠٠٠ دونم تحتاج لريها من مياه النهر الى نحو ٨ ملايين من الامتار المكعبة سنويا .

٦ ـ تجميع التصريفات الباقية فى نهربانياس والدان والحصبانى بعد استقطاع احتياجات لبنان من نهر الحصبانى واحتياجات سورية من نهر بانياس ، كما نوهنا عن ذلك سابقا ، فى قناة تسير شمالى منطقة الحولة مبتدئة من نهر بانياس ومتجهة نحو الغرب حتى تصب مياهها فى نهر

الاردن بعد أن تؤخذ منها قنوات الرى اللازمة لرى أراضى اسرائيل بمنطقة الحولة (وهى نحو ٧٨٠٠٠) دونم تحتاج لريها من مياه النهر الى ٦٦ مليونا من الامتار المكعبة وبمنطقة ايليت هاشاحار (وهى نحو ٣٠٫٠٠٠ دونم تحتاج لريها من مياه النهر الى ٣٠ مليونا من الامتار المكعبة) أما منطقة وادى يافينأل ومساحتها نحو ٢٢ ألف دونم فيمكن ريها من الآبار التى بها ٠

استغلال مياه نهر الاردن وروافده لاغراض الرى جنوب بحيرة طبرية :

يتضح مما سبق أن كميات المياه التى ستؤخذ من التصريفات الواردة الى نهر الاردن وروافده شمال بحيرة طبرية كما يأتى :

٣٥	مليون م٣ لرى الأراضى	اللبنانية بحوض نهر الحصبانى ٠
٣٠	»	السورية بحوض نهر بانياس ٠
٢٢	»	السورية بمنطقة البطيحة ٠
٦٦	»	الاسرائيلية بمنطقة الحولة ٠
٣٠	»	بمنطقة ايليت هاشاحار ٠
١٧٣	مليون م٣	المجموع ٠

أما باقى تصريف نهر الاردن وروافده شمال بحيرة طبرية فينساب الى هذه البحيرة حيث يجرى باستمرار لتأمين الاحتياجات اللازمة لرى المساحات الآتية :

فى اسرائيل :

١ ــ مساحة ٢٦٠٠٠ دونم بمنطقة المثلث	
وتحتاج من مياه النهر الى :	٤٥ ميلون م٣ سنويا
٢ ــ مساحة ٧٨٠٠٠ بمنطقة الغور	
الغربية وتحتاج من مياه النهر الى :	٣٩ مليون م٣ سنويا
المجموع	٨٤ مليون متر مكعب سنويا

فى الأردن :

١ ــ استكمال رى أراضى الغور الشرقية وتقدر كميات المياه اللازمة ــ خلف بحيرة طبرية ــ لهذا الفرض كما يلى :

كمية المياه اللازم تدبيرها من النهر لري .
أراضي الغور الشرقية — ٣٩٥ مليون م٣ سنويا

كمية المياه التي يمكن سحبها من نهر اليرموك لري أراضي الغور الشرقية — ٣٣٠ مليون م٣ سنويا

فيكون الباقي وهو مايلزم سحبه من خزان بحيرة طبرية لاستكمال ري أراضي الغور الشرقية — ٦٥ مليون متر م٣ سنويا

٢ ـ ري أراضي الغور الغربية وتقدر كميات المياه اللازمة خلف بحيرة طبرية لهذا الغرض بـ — ٣٠٥ ملايين م٣ سنويا

المجموع ٣٧٠ مليون م٣ سنويا

وعلى هذا الاساس تكون كميات المياه اللازم سحبها خلف خزان بحيرة طبرية

لاسرائيل	٨٤	مليون م٣
للاردن	٣٧٠	»
المجموع	٤٥٤	»

استغلال مياه الوديان والآبار :

لقد شملت موارد المياه التي اعتمد المشروع العربي على استغلالها :

(أ) التصريف المستمر في الوديان وهومستعمل فعلا للري في الوقت الحاضر ويقدر بـ — ٢٦٨ مليون م٣ سنويا

(ب) تصريف الآبار ويقدر بـ — ٤٠ مليون م٣ سنويا

(ج) التصريف الذي يمكن الحصول عليه بعد التحكم في مياه فيضانات الوديان ويقدر بـ — ٧٤ مليون م٣ سنويا

المجموع ٣٨٢ مليون م٣ سنويا

وقد أخذت تقديرات هذه التصريفات مطابقة لما جاء في المشروع الامريكي الموحد .

مباحثات جونستون

والتعديلات التى أدخلت على مشروعه

١ ــ مباحثات جونستون فى القاهرة :

(أ) المباحثات الاولى (يونية ١٩٥٤) :

عندما حضر مستر جونستون الى القاهرة فى يونية سنة ١٩٥٤ جرت المباحثات معه خلال دورتين متتاليتين حول الخطوط الرئيسية الواجب اتباعها فى استثمار الموارد المائية فى حوض الاردن وتم الوصول الى نتيجة للتفاهم على الأسس التالية :

أولا ــ ضرورة الاسراع فى استثمارحوض نهر الاردن ووضع الخطوط الرئيسية للمشروع الذى يستدعى ذلك .

ثانيا ــ يهدف مشروع استثمار وادى الاردن الى رفع المستوى الاقتصادى لسكان البلاد بمن فيهم من اللاجئين العرب دون أى مساس بحقوقهم .

ثالثا ــ توزيع المياه بين الدول على أساس امكان الانتفاع منها فى الحوض ذاته .

رابعا ــ يكون التخزين فى اليرموك لأغراض الرى وتوليد الكهربا أما التخزين الاضافى اللازم لاتمام رى حوض الاردن السفلى فيكون فى بحيرة طبرية .

خامسا ــ انشاء رقابةدولية للاشرافعلى سحب حصص المياه العائدة للبلاد ذات العلاقة، وبقيت بعض النقاطالمعلقة مؤجلةريثما تتهيأ الدراسات الفنية وتستكمل العناصر اللازمة لحلها وأهمها :

١ ــ تحديد المقننات المائية اللازمة للاراضى المروية .

٢ ــ تحديد حصص المياه .

٣ ــ تحديد مقدار التخزين النهائى على نهر اليرموك مع العلم بأن مستر جونستون كان قد قبل مبدأ التخزين على ألا تتجاوز التكاليف الاضافية التى يستوجبها عشرة ملايين دولار زيادة عما ورد فى المشروع الموحد .

وفى شهر يناير سنة ١٩٥٥ تقدمت شركتا (بيكير وهرزا) ، اللتان كانتا قد أحيلتالى عهدتهما دراسة مشروعاستثمار مياه اليرموك ، بتقرير

تمهيدى تضمن نتائج دراستهما الاولية التى وردت فى هـــذا التقرير التمهيدى .

(ب) المباحثات الثانية (فبراير سنة ١٩٥٥) :

استند مستر جونستون فى مقترحاته خلال هذه الدورة على التقرير التمهيدى لشركتى (بيكر وهرزا) المشـــار اليه آنفا والذى شمل نمطا زراعيا خاصا للاردن أمكن به تخفيض التخزين وتحديد حصة المياه الى أقل حد ممكن ونورد فيما يلى خلاصة هذه المقترحات :

١ ـ حصة المياه :

حددت حصة سورية بـ ٦٣٢ مليون متر مـكعب منها ٦٠ من ميـاه اليرموك و ٢٠ من مياه بانياس و ٢٢ من الاردن .

وحددت حصة لبنان بـ ٣٥ مليون متر مكعب من الحصبانى .

وحددت حصة الاردن بـ ٧٦٠ مليون متر مكعب منها ٢٤٠ من مياه الآبار والوديان الداخلية و ٥٢٠ من اليرموك وبحيرة طبرية .

٢ ـ التخزين :

ينشأ سد فى وادى خالد بارتفـاع ٤٠ مترا وسـعة ٤٧ مليون متر مكعب فقط غايته تنظيم فيضانات نهر اليرموك بحسب احتياجات النمط الزراعى المقترح وتحويل المياه الفـائضة لبحيرة طبرية لتخزينها فيهـا ، وينشأ سد تحويلى فى العدسية لتحويل المياه الفـائضة الى بحيرة طبرية والمياه اللازمة لرى الاراضى الاردنية .

٣ ـ الرقابة الدولية :

تقام هيئة للاشراف على توزيع المياه وتؤلف كما يلى :

تعرض قائمة بأسماء (٢٠ ـ ٣٠) خبـيرا من دول محايدة يختـار منهم العرب واحدا واليهود واحدا والاثنـان يختاران ثالثـا يكون رئيسا ويؤلف الثلاثة مجلســا أعلى يحسم فى الخـلافات ويعين مديرا عاما يرأس جهازا فنيا للاشراف .

٤ ـ التمويل :

تؤمن الاعتمادات اللازمة لتنفيذ هذا المشروع من قبل الحكومة الامريكية أو عن طريق وكالة اغاثة اللاجئين الدولية .

رأى الجانب العربى فى هذه المقترحات :

لم يوافق الجانب العربى على هـذه المقترحات بل أصر على النقـاط التالية :

١ ـ التخزين الكلى لمياه اليرموك فى وادى اليرموك عند حدود ٣٠٠ مليون متر مكعب على الاقل لاغراض الرى والكهربا ٠

٢ ـ عدم تحويل مياه اليرموك الى بحيرة طبرية الا ما زاد منهـا على سعة التخزين السابقة ٠

٣ ـ تحديد حصة الاردن من مياه طبرية بما لا يقـل عن ٢٠٠ مليون متر مكعب بالاضافة الى مياه اليرموك ومياه الوديان والآبار التى لديها ٠

وبالنظر الى عدم امكان الوصول الى تفاهم حول النقـاط المختلف عليها والمشـار اليها آنفا توقفت المباحثات وعاد كل وفد لعرض النتائج على حكومته ٠

٢ ـ مباحثات جونستون فى بيروت (فبراير ١٩٥٥) :

وبعد أن قام جونسـتون بزيارة عواصم البـلاد العربية للاتصـال بحكومات الاردن وسورية ولبنان عقد اجتماع فى بيروت دعت اليه الحكومة اللبنانية وزراء خارجية البلاد المعنية لتوحيد الآراء تجاه المقترحات الاخيرة لمستر جونستون ٠

وقد نوقشت مختلف النواحى الفنيـة المتعلقة بالمشروع ولا سـيما موضوعات ملوحة بحيرة طبرية وأهمية التخزين الـكلى فى وادى اليرموك لاغراض الرى والكهربا وتحـديد حصص المياه والاضرار التى تنشـأ عن تحويل نهـر الاردن فى منطقة البطيحة السـورية ، وقد أسفرت هـذه المباحثات عن اتفاق مبدئى بين الجانبين قدم فيـه الجانب الامريكى مذكرة تتلخص فيما يلى :

(أ) توزيع المياه :

وافق الجانب العربى على تحديد حصة لبنان من مياه الحصبانى بـ ٢٥ مليون متر مكعب بالاضافة الى الينابيع التى تنفجر فى هذا الحوض ووافق كذلك على أن تكون حصة سورية (١٣٢) مليون متر مكعب منها ٢٠ مليونا من بانياس و ٢٢ مليونا من الاردن الاعلى و ٦٠ مليونا من اليرموك على أن تعوض منطقة البطيحة عما يلحق بها من أضرار من جراء تعـديل شبكة الرى أو عدم الانتفاع من الطواحين ٠

وطلب الجانب العربى أن تكون حصة الاردن الكلية ٨٢٥ مليون متر مكعب منها ٢٤٠ مليونا من اليرموك و ٣٤٠ مليونا من بحيرة طبرية ٠

(ب) التخزين :

أصر الجانب العربى على تخزين كامل مياه اليرموك على وادى اليرموك لغايات الرى والكهربا بانشاء سد سعة تخزينه ٣٠٠ مليون متر مكعب على ألا يصل الى بحيرة طبرية الا مياه الفيضانات التى تزيد على سعة التخزين هذه واحتياجات الرى . وقد صرح الجانب الأمريكى بأنه ليس من الضرورى اسالة مياه اليرموك الى بحيرة طبرية بقصد تعديل الملوحة فيها ، ولذلك فهو لا يشترط تحويل الـ ٩٠ مليونا التى كانت من اقتراحه السابق .

(ج) الاشراف :

وافق الجانب العربى على فكرة الاشراف الدولى على توزيع المياه الا انه رأى ارجاء البحث فى هذا الموضوع الى اجتماع مقبل وبالاضافة الى ذلك أضاف الجانب الامريكى أن الحكومة الامريكية على استعداد لتمويل المشروع عن طريق وكالة الاغاثة أو بصورة مباشرة اذا اقتضى الامر .

ويتناول هذا المشروع :

ـ التخزين على اليرموك والسد التحويلى فى العدسية .

ـ قناة التحويل الى طبرية وقناة التغذية منها .

ـ مياه الغور الشرقية والغربية وشبكة توزيع المياه فى الاراضى الاردنية .

ـ القناة التحويلية الجديدة فى البطيحة ومركز توليد الكهربا ضمن حدود ٥٠ كيلووات عوضا عن الطواحين الملغاة .

أما توليد الكهربا على اليرموك فقد أرجىء النظر فيه الى مباحثات مقبلة . وقد صرح مستر جونستون أن الاتفاق المبدئى المشار اليه لن يعتبر نهائيا الا بعد موافقة الحكومات ذات العلاقة عليه وانه سوف يعود لمتابعة البحث بغية الوصول الى اتفاق نهائى .

الموقف الاخير الذى انبثق عن اجتماع القاهرة فى أكتوبر سنة ١٩٥٥ :

يمكن تلخيص الموقف الآن فيما يختص بالنقاط الاساسية الهامة من المشروع كما يلى :

(أ) التخزين :

١ ـ بناء سد الحصبانى فى أرض لبنانية للتمكن من استغلال ٣٥ مليون متر مكعب لغايات الرى (متفق عليه من الطرفين) .

٢ ـ بناء سد المقارن لخزن مياه اليرموك (يرى الجانب العربى أن

يكون السد بارتفاع ١٤٧ مترا وسعة ٤٦٠ مليون متر مكعب ، ويرى جونستون أن يكون بارتفاع ١٢٦ مترا وسعة ٣٠٠ مليون متر مكعب مع الموافقة على حق العرب فى رفعه على حسابهم للمستوى الذى يريدونه)

٣ ـ يرى جونستون وجوب تخزين الفائض عن سد اليرموك فى طبرية ، ويوافق على ارجاء البت فى ذلك الى خمس سنوات لدراسة امكانيات التخزين فى أرض عربية ، ويرى الجانب العربى عدم التغيير النهائى بمبدأ تخزين الفائض من مياه اليرموك فى طبرية .

٤ ـ بناء سد تحويل عند العدسية لتحويل مياه اليرموك الى قناة الغور الشرقية أو الى طبرية فى حالةاستعمالها للتخزين «الجانبان متفقان على هذا السد وانما يرى الجانب العربى ضرورة استعماله كسد تحويل لقناة الغور الشرقية دون التقيد بالتحويل الى بحيرة طبرية » .

(ب) حصص المياه :

١ ـ لسورية ١٣٢ مليون متر مكعب وللبنان ٣٥ مليون متر مكعب (متفق عليه من الطرفين) .

٢ ـ للاردن (٧٢٠) مليون متر مكعب برأى جونستون منها ١٥ مليون متر مكعب من الينابيع المالحة المحيطة ببحيرة طبرية و ٧٦٠ مليون متر مكعب برأى الجانب العربى مستندا على التقرير النهائى لبيكر وهرزا ولا تقبل كجزء من هذه الحصة أية كمية من الينابيع المالحة المحيطةبطبرية

٣ ـ الاراضى المحتلة ٥٦٥ مليون متر مكعببرأى جونستون و٥٢٥ مليون متر مكعب برأى الجانب العربى .

(ج) الاشراف الدولى :

وضع مقترحات جونستون حول الاشراف الدولى على أساس شمول الرقابة الدولية لنهر الاردن وروافده على حين يرى الجانب العربى أن تقصر الرقابة الدولية على مطالب كل طرف من الطرف الآخر بالصورة المفصلة المبينة فى التوصيات الواردة فى المواد التالية .

(د) استعمال المياه اللازمة للبلاد العربية :

ـ على أساس امكانيات استعمالها داخل الحوض وذكر الجانب الامريكى أن كميات مياه الاراضى المحتلة مقدرة على أساس امكانياتاستعمالها داخل الحوض أيضا (غير أنه صرح بعدم امكانية عمل الجانب الآخر على حصر استعمال حصته من المياه داخل الحوض نفسه) .

(هـ) التمويل :

شمل التمويل منشآت الرى دون الكهربا ما عدا منطقة البطيحة التى شمل التمويل فيها محطات توليد الكهربا اللازمة لضخ المياه لرى أراضى المملكة الاردنية التى هى أعلى من قناة الغور غير أن الجانب الامريكى حدد أن أى اتفاق على تمويل هذا المشروع خاضع لعقد اتفاقات مرضية بشأن الترتيبات المالية ، ويرى الجانب العربى ضرورة شمول التمويل للمنشآت الكهربية كجزء من المشروع وضرورة جلاء المقصود بعبارة الاتفاقات المالية المشار اليها التى يقصد بها اسكان اللاجئين قبل الموافقة على أسس المشروع .

(و) مراحل تنفيذ المشروع :

كانت مراحل تنفيذ المشروع الذى قدمه الجانب الامريكى موضوعة على أساس تحقيق نفع مباشر للاراضى المحتلة على حين كانت الاعمال المقترحة من الجانب العربى واردة فى المراحل التالية أى أن يكون النفع متأخرا ، وأخيرا يرى الجانب العربى أن يشرع فورا فى أعمال المشروع الرئيسية التى فى البلاد العربية .

مقارنة بين المشروع العربى ومشروع جونستون حول كميات المياه المقترح تخصيصها لكل من البلاد العربية واسرائيل

المنطقة	المشروع العربى – كميات المياه التى يحصل عليها: من الانهار مليون م٣ سنويا	من الوديان والانهار مليون م٣ سنويا	المجموع مليون م٣ سنويا	مشروع جونستون – كميات المياه التى يحصل عليها: من الانهار مليون م٣ سنويا	من الوديان والانهار مليون م٣ سنويا	المجموع مليون م٣ سنويا
سورية	١٣٢	—	١٣٢	٤٥	—	٤٥
الاردن	٧٠٠	٢٧٧	٩٧٧	٤٩٧	٢٧٧	٧٧٤
لبنان	٣٥	—	٣٥	—	—	—
اسرائيل	١٨٠	١٠٥	٢٨٥	٢٨٩	١٠٥	٣٩٤
المجموع	١٠٤٧	٣٨٢	١٤٢٩	٨٣١	٣٨٢	١٢١٣

١ ـ فى المناطق التى شمال بحيرة طبرية أخذت المقننات مطابقة لتقديرات المشروع الامريكى الموحد . أما فى المناطق التى جنوب بحيرة

طبرية فقد أخذت المقننات مطابقة لتقديرات مشروع (مردوخ ماكدونالد).

٢ ـ يدخل ضمن هذه المساحة مقدار (١٥٠٠٠) دونم تروى في الوقت الحاضر •

٣ ـ يدخل ضمن هذه المساحة مقدار (٧٠٠٠) دونم تروى في الوقت الحاضر

٤ ـ يدخل ضمن هذه المساحة مقدار (١٥٠٠٠) دونم تروى في الوقت الحاضر

٥ ـ المناطق المقترح ريها في اسرائيل أخذت مساحة كل منها مطابقة لتقديرات المشروع الامريكي الموحد •

٦ ـ المساحات المقترح ريها في الاردن أخذت مطابقة لتقديرات المشروع الامريكي الاول الموحد •

٧ ـ متوسط مجموع التصريف الطبيعي لنهر الاردن وروافده خلف مصب نهر اليرموك على حسب ما جاء بالمشروع الامريكي الموحد ١٠١٣ مليون م٣ سنويا يضاف الى هذا ـ التصريفات الآتية التي يشملها المشروع الامريكي الموحد :

(أ) التصريف المأخوذ من النهر فعلا في الوقت الحاضر لري ١٥٠٠٠ دونم بمنطقة البطيحة لسورية	١٥ مليون م٣ سنويا
(ب) التصريف المأخوذ من النهر فعلا في الوقت الحاضر لري ٧٠٠٠ دونم بمنطقة الحولة العليا لاسرائيل	٦ ملايين م٣ سنويا
(ج) التصريف المأخوذ من النهر فعلا في الوقت الحاضر لري ١٥٠٠٠ دونم بمنطقة المثلث اليرموك باسرائيل	٢٦ مليون م٣ سنويا
فتكون جملة متوسط التصريف الطبيعي لنهر الاردن وروافده خلف مصب نهر اليرموك	١٠٦٠ مليون م٣ سنويا
وسيزداد هذا التصريف بعد تجفيف منطقة الحولة (بسبب توافر ما يفقد بالبخر في منطقة البحيرة ومستنقعاتها) على حسب تقدير المشروع الامريكي الموحد بمقدار	٦٢ مليون م٣ سنويا
وعلى ذلك ستصبح جملة التصريف الطبيعي لنهر الاردن خلف مصب نهر اليرموك	١١٢٢ مليون م٣ سنويا

وبمقتضى المشروع العربى سيتسنى
استغلال جميع هذا التصريف ما عدا :

(أ) المياه التى ستنساب من النهر الى البحر الميت نتيجة تحديد سعة خزان اليرموك عند المقارن أو وادى خالد وقلة متوسط المسحوب من هذا الخزان عن متوسط تصريف النهر الطبيعى عند هذا الموقع ، وتقدر كمية هذه المياه المنسابة الى البحر نتيجة لذلك بمقدار	٤٠ مليون م٣ سنويا
(ب) المياه التى ستنساب من النهر الى البحر الميت نتيجة تحديد سعة خزان طبرية وقلة متوسط المسحوب منه عن متوسط التصريف الطبيعى وتقدر كمية هذه المياه المنسابة الى البحر نتيجة لذلك بمقدار	١٨ مليون م٣ سنويا
(ج) المياه التى ستضيع بالبخر فى حوض خزان نهر اليرموك عند المقارن أو وادى خالد ومقدارها	١٥ مليون م٣ سنويا
(د) المياه التى ستضيع بالبخر فى حوض خزان نهر الحصبانى ومقدارها	مليونان من الامتار المكعبة فى السنة
المجموع	٧٥ مليون م٣ سنويا
مجموع التصريف الطبيعى لنهر الاردن وروافده	١١٢٢ مليون م٣ سنويا
مجموع الفاقد	٧٥ مليون م٣ سنويا
وبذلك يصبح صافى ما يمكن استغلاله من ايراد النهر الطبيعى	١٠٤٧ مليون م٣ سنويا

وهو ما ورد فى بيان توزيعه على المناطق المقترح ريها على حسب المشروع العربى •

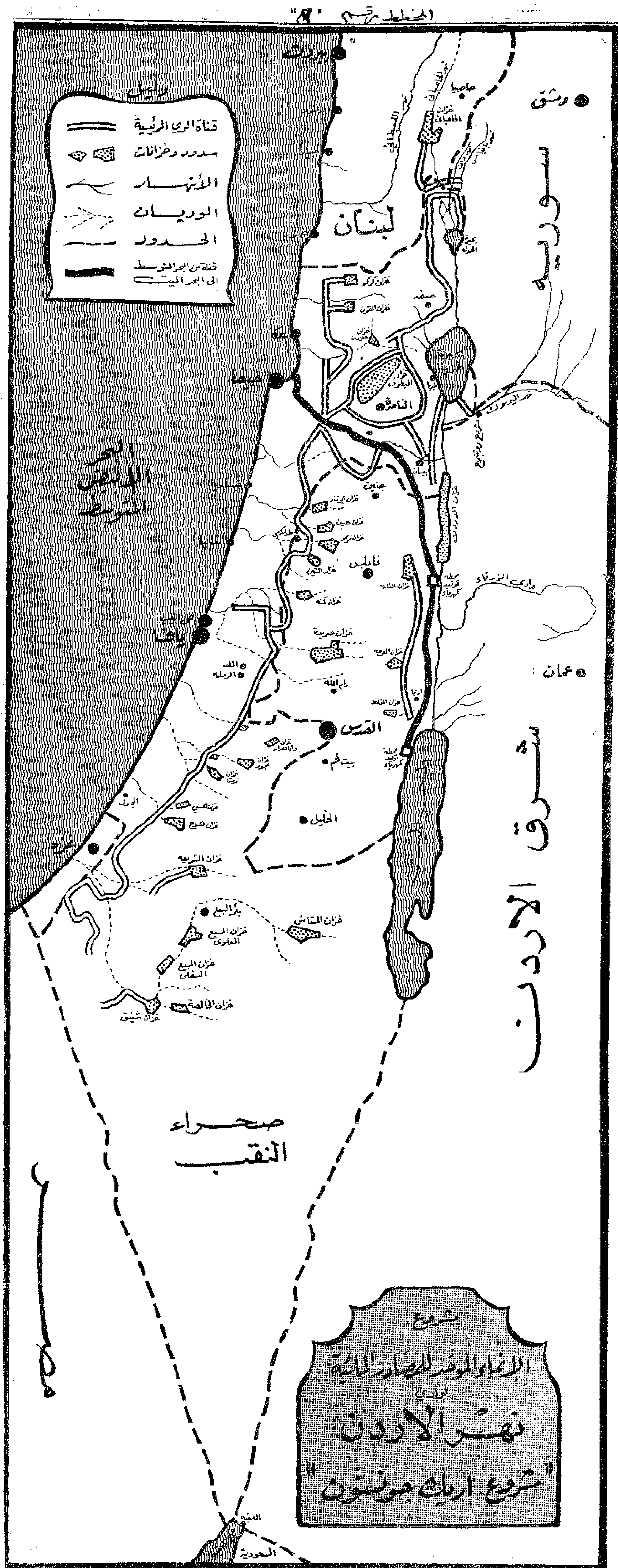
المراحل التى قطعتها اسرائيل فى تنفيذ المشروع

حافظ الاسرائيليون على تفصيلات مشروع الرى الاقليمى عندهم كسر من أسرار الدولة وتكتموا ما أنجزوه من مراحل المشروع حتى أوائل عام ١٩٥٩ عندما أذاعت الحكومة الاسرائيلية اتصالاتها بالحكومة الامريكية وطلبها قرضا لتنفيذ هذا المشروع وكذلك خرجت اسرائيل عن تكتمها فيما يتعلق بالمشروع عندما نشرت ميزانيتها لعام ٦٠/١٩٦١ وخصصت فيها حوالى ٢٧ مليون ليرة اسرائيلية لتنفيذ أعمال المشروع لهذا العام .

وقد بدأت اسرائيل فعلا بوضع دراستها عن هذا المشروع عام ١٩٥١ وباشرت عمليات التخطيط والحفر عام ١٩٥٣ ، وهكذا بدأت بحفر القناة العريضة من (قصر عطرة) جنوب (جسر بنات يعقوب) فى المنطقة المجردة وباشرت اقامة محطة لتوليد الكهربا ، وأتمت حفر قناة تخترق الجبال فى نفق واسع قرب قرية (عيلبون) الى سهل (البطوف) شمال الناصرة حيث أقيمت بحيرة اصطناعية ، وباشرت تخطيط المناطق الممتدة من هذه البحيرة الى « مرج ابن عامر » لجر المياه الى وادى (عارة) ومن هناك الى النقب ، الأن اسرائيل توقفت عن اتمام العمل فى المنطقة المجردة عام ١٩٥٣ بعد القرار الذى اتخذه مجلس الأمن فى شهر اكتوبر من العام المذكور ولم يمنعها ذلك من المثابرة على العمل خارج المنطقة المجردة .

وفى عام ١٩٥٦ أعلن انتهاء حفر نفق (عيلبون) واتخذت الترتيبات لحفر نفق جبال (منشية) جنوبى سهل (البطوف) وفى نهاية يونيه من ذلك العام ذكرت الصحف اليهودية أن شركة (مكوروت) للرى تقوم باعداد مشروع جديد لتحويل مجرى الأردن وأعلن فى الوقت نفسه أن لجنة خاصة قد بحثت موضوع استئناف العمل فى مشروع الأردن خارج المنطقة الموجودة وفى القطاع الموازى لها وأوصت بتنفيذه وأنه من المؤكد أن العمل فى تحويل مجرى الأردن خارج المنطقة المجردة مازال مستمرا ، وان أعمال الحفر تجرى بالجرارات الثقيلة لشق القناة . وانه قد تم تقريبا حفر القناة البالغ طولها من جسر بنات يعقوب حتى الطابغة ١٦ كم عدا القطعة التى فى المنطقة المجردة التى لم يتم العمل فيها بسبب معارضة القوات المسلحة فى الاقليم السورى على حين أنجزت القناة المحفورة حتى بحيرة طبرية فى نهاية ذلك العام .

وفى شهر أغسطس عام ١٩٥٦ قام اليهود بتحويل مياه بحيرة الحولة ونهر الأردن ضمن قناة مستورة (داخل الارض) وكان العمل يجرى ليلا لزيادة التكتم وعدم استرعاء أنظار السلطات السورية ، كما أعلنت الصحف اليهودية فى مطلع سبتمبر سنة ١٩٥٦ أن من بين الأعمال الواسعة التى



المخطط رقم
مشروع
الإنماء الموحد للمصادر المائية
لوادي
نهر الأردن
"مشروع اريك جونستون"
الدليل
قناة الري الرئيسية
سدود وخزانات
الأنهار
الوديان
الحدود
قناة من البحر المتوسط الى البحر الميت
لبنان
سوريه
شرق الأردن
دمشق
عمان
بيروت
حيفا
يافا
الناصرة
صفد
نابلس
القدس
بيت لحم
الخليل
بئر السبع
صحراء النقب
مصر
البحر الأبيض المتوسط

تقوم بها شركة مكوروت للمياه والتى باشرت فعلا بناء المحطة الكهربية فى الطابغة ، وان التجارب اللازمة لتعيين الوسائل الفنية اللازمة لانشاء المحطة .. بدىء بهما باشراف مستشار سويدى فى شئون الكهربا ، وبوشر أيضا حفر قناة على التل عرضها متران وعمقها متران أيضا بطول ٩٠ مترا وبانحدار قدره ١٥ درجة ، وذلك لايجاد شلال اصطناعى،وقوة انتاج المحطة من ٣٦٠ـ ٤٥ ألف كيلووات ساعة ، وستستعمل قوة المحطة لضخ مياه الاردن الى حوض (بيت ناطوفة) عن طريق وادى تفاح باقامة محطة ضخ هناك وانشاء قناة قرب قرية (عيلبون) فى الجليل الاوسط وتبلغ تكاليف المحطة نحو ١٠ ملايين ليرة اسرائيلية معظمهـا بالقطع النادرة،وقد بدأت شركة مكوروت منذ شهر أغسطس ١٩٥٦ بنسف صخور ياقوق شمال غرب الطابغة لكون المنطقة ملأى بالصخور مما يجعل العمل فيها شاقا ، وقد شوهد فى نهاية أكتوبر سنة ١٩٥٦ فى شمال ياقوق العربية أن اليهود يعملون فى شق قناة التحويل التى كان مقررا أن تأتى من غرب الشونة الى غرب الشيخ حسن شمال ياقوق ٠ وقد حولت القناة الى الطريق التالية :

شرق (سيرين) وشرق (الشـونة) ثم تدور حول جبل (ياقوق) (شمال الشيخ حسن) من الجهة الشرقية الى الشيخ حسن حيث تمر منه وتعود الى مجراها المجدود سابقا ٠

أما فى شرق (عيلبون) فقد قام العمال اليهود بالحفر هناك لمـد أنابيب الأسمنت الضخمة ووصل النفق بالقناة القادمة من الشمال الشرقى من نواحى (ياقوق) ٠

وأجريت فى أوائل عام ١٩٥٧ تجربة لسحب مياه الاردن بمضخات وأنابيب تحت الارض أثبتت نجاحها ولهذا فقـد تقرر أن تقـام محطة لسحب المياه يكون مكانها الطابغة كماذكر سابقا ٠

ـ بناء السد (المنظم للمياه) كما يلى :

ان الاعمال التى تمت فى المنطقة المجردة هى :

ـ بناء السد (المنظم للمياه) احداثيات ٢٠٨ر٨٠٠ ـ ٢٦٧ر٦٥٠ كما يلى :

حاجز من الاسمنت المسلح يبلغ عرضه خمسين مترا تقريبا مقسم الى تسعة أقسام ، الثلاثة الوسطى منها مدعمة وأسمك من الاقسام الجانبية وأعلى منها ، ويقدر سمكها بثلاثة أمتار تقريبا ، وفى كل قسم من الاقسام الثلاثة فتحة يبلغ ارتفاعها ١٨٠ سم وعرضها ٢٥٠ سم ٠ كما أن هذه الفتحات

تنحدر بشدة نحو خلف السد مع اتجاه الماء حيث يسهل سيلان مياه النهر الى القناة التى فتحها اليهود خلف السد ويمكن بهذه الفتحات تنظيم كميات المياه المارة فى القناة ويجرى حاليا جزء لا بأس به من مياه النهر عن طريق القناة التى فتحها اليهود خلف السد ، غير أن هـذه المياه تعود ثانية الى المجرى الأصلى للنهر بمجرى مؤقت على بعد ٤٠٠ م جنوب السد ٠

ـ القناة من السد الى حافة المنطقة المجردة لم تتعد الاعمال مرحلة التخطيط الأولى للقناة باستثناء ٤٠٠ المتر المذكورة آنفا .

أما الاعمال التى تمت خارج المنطقة المجردة فتقتصر على تمهيد مجرى القناة فى مبدئها ٣٠٠ متر عن مجرى النهر والتى يبلغ عرضـها عشرة أمتار الى مدى الرؤية الذى يبلغ ٧ كم تقريبا .

وقد تم حفر مسافة متر واحد وتبطين ٣٠٠ متر منه .

وقد وضعت تحت الطريق الترابى المتفرع عن طريق (مشمـار عايرون ـ جسر بنات يعقوب) وعلى امتداد القناة أنابيب بينها أبعاد مختلفة لمنع مياه السيول من قطع الطريق ونقل هذه المياه الى القناة .

وقد تبين مما نشرته الصحف الاسرائيليـة بين أواخر عام ١٩٥٩ والثلث الاول من عام ١٩٦٠ أنه تم انجاز الاعمال التالية من المشروع :

ـ مشروع تجفيف الحولة (انظر الملحق «ب» فى نهاية الكتاب) ـ

وتجدر الاشارة هنا الى أن (ح. سوفرين) رئيس قسم التجفيف فى مؤسسة الكيرن كايمت صرح للصحفيين يوم ١٩٥٩/١٢/١٧ بأن تعميق قناة الاردن مرحلة متممة لعملية تجفيف بحيرة الحولة ، وقد جرت أعمال اصـلاحية فى الاراضى المجففة ٠ ففى أراضى الحجارة النارية فى الحولة بنيت سلاسل بطول ١٣ كم وحفرت قنوات بطول ٨ كم لجلب المياه الى هذه الاراضى والمحافظة على نسبة معينة من الرطوبة كما حفرت ٧ قنوات لسير القوارب بعرض يتردد بين ١٠ـ٢٥ مترا ٠

وفى ابريل سنة ١٩٦٠ أوصت اللجنة الخاصة التى شـكلها وزير الزراعة لدراسة مشروع تجفيف الحولة من جميع نواحيه بضرورة تخصيص مليون ونصف مليون الليرة فى هذه المرحلة لغرض ايصال هذا المشروع الى حالة عادية منتظمة كما أوصت أن يوضع مشروع التجفيف تحت اشراف قسم المراقبة الهندسية فى ادارة المياه العامة فى البلاد ٠ وقال أعضاء هذه اللجنة فى تقريرهم أيضا : انهم لايستطيعون تحديد تكاليف الصيانة فى الوقت الحاضر . على أن المبلغ الذى يحددونه لصـيانة هذا المشروع فى السنوات الأولى يبلغ ١٠٠ ألف ليرة اسرائيلية سنويا ، وقد انتقد أعضاء

اللجنة بعض الاعمال المنفذة فى المشروع لانها لا تؤدى الى النفع الكامل الذى وجدت من أجله .

— بناء المرحلة الاولى لبحيرة البطوف .

— فى أواخر عام ١٩٥٩ أنهى عمال شركة مكوروت عمليات حفر ١٢كم من قناة الجليل ، كما أعدت الاراضى على امتداد ثلاثة كيلو مترات لحفرها ، ومن أجل حفر قناة الجليل جرت تفجيرات وأعمال حفر فى الصخور عند بدء مرتفعات الجبال التى ستمر بجانبها القناة ، ويبلغ اتساع القناة عند أعلى حافتيها ١٣ مترا وعرضها فى القاع مترين وعمقها ثلاثة أمتار ، ويبلغ طول هذه القناة فى هذه المرحلة ١٥ كم ، وقد كان من المتوقع انجاز كيلومترين آخرين حتى ربيع ١٩٦٠ ، وخلال فصل الربيع يمكن انجاز كل هذه القناة .

ويحفر عمال شركة (مكوروت) الآن قناة اضافية لاستيعاب مياه الأمطار ومنع انسداد القناة الرئيسية من الأتربة والمواد الاخرى المجروفة.

— تم حتى ديسمبر سنة ١٩٥٩ حفر معظم قناة (حكوك — بيت ناطوفا) وكان يجرى فى ذلك التاريخ حفر الأجزاء الأخيرة منها .

ويبلغ طول هذه القناة ٣٠ كم ومن المعروف أنه بدىء بحفرها قبل نحو سنتين .

— بالنسبة لمد خط الأنابيب الضخم قطر ١٠٨ بوصات تم حتى أوائل عام ١٩٦٠ مد ٩٫٥ كم فى قطاعين : ٥٫٥ كم فى قطاع (تسوفيت — رامات هاكوفيش — الطيرة) و ٤ كم فى قطاع (معانيت — قاقون) كما وزعت ٥٫٥ كم من الانابيب استعدادا لمدها، وكان من المتوقع أن تستأنف شركة مكوروت أعمالها فى ربيع عام ١٩٦٠ بعد أن توقفت عن العمل فى الشتاء بسبب هطول الامطار وكثرة الاوحال فى قطاع (معانيت — قاقون) .

— تم حفر نفق عيلبون وكان من المتوقع أن يبدأ فى شهر أبريل سنة ١٩٦٠ بصب الباطون على جدرانه ، وقد كانت شركة (سوليل بونيه) تقوم بتجارب أولية لعملية صب الباطون هناك .

— أما أعمال حفر نفق (منشية) من الجهة الجنوبية فانها تسير بصورة منتظمة وقد تم حتى شهر أبريل سنة ١٩٦٠ حفر ١٩٠٠ متر ، ومن المتوقع أن يتم حفره كله فى هذا العام ١٩٦٠ ومما يذكر أنه تم حفر ٢٧٠٠ متر من الجهة الشمالية لهذا النفق .

— تم انجاز بناء عدد من البحيرات الصناعية الصغيرة فى الجنوب لاستقبال مياه اليركون والاردن وتوزيعها .

– كما عرف مما نشرته الصحف اليهودية أن الحكومة الاسرائيلية طرحت فى مناقصة دولية بناء محطتى القوة اللازمتين فى قطاع (طبرية - البطوف) وان تكاليف بناء المحطتين تبلغ حوالى خمسة ملايين دولار .

أما القناة الرئيسية البالغ طولها ٨٠ كم فى السهل الساحلى فيجرى حفرها وتوزيع الانابيب الضخمة وطمرها .

أضواء على بعض مشروعات الاردن

١ – مشروع اليرموك :

اقترح هذا المشروع على الحكومة الاردنية سنة ١٩٥٢ من قبل المهندس الامريكى (بنجر) الذى كان يعمل فى برنامج النقطة الرابعة الامريكية فى الدائرة التعاونية لتنمية موارد المياه . وقدم الى مجلس الأعمار الأردنى فى ١١ من يوليه ١٩٥٢ . ويقتصر المشروع على تنمية مياه نهر اليرموك وحده . وقد أوضح القصد من اقتصار هذا المشروع على نهر اليرموك بالأسباب التالية :

يتوخى المشروع :

أولا – تنمية وادى الأردن الى أقصى حد ممكن دون الدخول فى مفاوضات دولية ، لان مثل هذه المفاوضات ربما لاتكون مجدية فى الوقت الحاضر .

وثانيا : أعد المشروع بحيث يمكن فيما بعد ادماجه بأى مشروع لاحق يعتمد على استعمال بحيرة طبرية للخزن .

وجاء فى ايضاح المشروع أيضا أن المشروعات السابقة كانت متأثرة بافتراض يقول بعدم وجود مواقع ملائمة لتخزين المياه على نهر اليرموك نفسه ، وأن لابد من خزن مياه اليرموك فى بحيرة طبرية اذا ما أريد استثمارها . غير أن الابحاث التى قام بها المهندس (بنجر) أسفرت عن اكتشاف خزان ومواقع ملائمة لانشاء سد على نهر اليرموك فى جوار محطة مقارن . ويمكن تخزين مياه اليرموك كلها فى هذا الموقع ومن ثم يصبح النهر مستقلا عن أى ارتباط ببحيرة طبرية ، وهذا الاكتشاف غير التفكير السابق حول الموضوع بأكمله ، وأسفر عن المقترحات الحالية لاستثمار مياه اليرموك على نطاق واسع وللتنمية الزراعية فى وادى الأردن .

وافترض المشروع أن تصريف اليرموك السنوى يبلغ ٤٨٠ مليون متر مكعب من الماء خصص منها مقدار ٦٥ مليون متر مكعب لسورية

والباقي ومقداره ٤١٥ مليون متر مكعب خصص للأردن • واقترح المشروع أيضا استثمار ١١٢ مليون متر مكعب من مياه نهر الأردن بالضخ ، فيكون مجموع كمية المياه التي خصصها للأردن ٢٥٧ مليون متر مكعب تكفي ري ٤٣٥٫٠٠٠ دونم •

ويتألف المشروع من الأمور التالية :

١ ـ انشاء سد عند محطة مقارن في سورية وذلك كما يلي :

ـ ارتفاع السد عن سطح البحر ١٧٨ مترا •

ـ ارتفاع السد فوق الارض ١٣٠ مترا •

ـ ارتفاع سطح المياه في الخزان عن سطح البحر ١٧٥ مترا •

ـ طول السد ٥٠٠ متر •

ـ سمك السد في قاعدته ٤٦٠ مترا •

ـ سمك السد عند سطحه ١٢ مترا •

ـ يبنى السد من التراب والصخور •

ـ استيعاب الخزان ٥٠٠ مليون متر مكعب من الماء •

ـ مساحة الخزان السطحية ١٢ ك م م

٢ ـ اقامة محطة كهربا تحت السد مباشرة تستطيع أن تولد طاقة كهربية لا تقل عن ٨ آلاف كيلووات ساعة وتصل الى الحد الاقصى عندما يكون الري في أعلى درجته اى الى ١٥ ألف كيلووات ساعة •

٣ ـ اقامة قناة ونفق من محطة الكهربا في جوار قرية العدسية يتوقع أن يتولد منها طاقة كهربية لاتقل عن ٣٥ ألف كيلووات •

٤ ـ انشاء ناظم محول بعد محطة الكهربا لتحويل المياه الى قناة الغور الشرقية •

٥ ـ انشاء قنوات رئيسية تتفرع من الناظم الذى عند العدسية الى الجنوب حتى نقطة تبعد ثلاثين كم تقريبا • وهنا تتفرع القناة الى فرعين : أو لهما استمرار لقناة الغور الشرقية التي تجرى المياه فيها بقوة الجاذبية حتى البحر الميت تقريبا ، والاخرى (سيفون) ينقل قسما من المياه الى الضفة الغربية للأردن بمحطة للضخ تبنى عند نقطة التفرع •

٦ ـ انشاء محطة الضخ المشار اليها في الفقرة (٥) •

٧ ـ انشاء قناة موازية على الضفة الغربية لتصريف المياه على الضفة حتى البحر الميت •

ونص المشروع على اقامة سدود ومحطات كهربية على وديان الاردن التي جنوب اليرموك وعلى انشاء سد صغير على نهر الاردن لضخ قسم من مياهه الى وادى الأردن ٠

وقدرت نفقات المشروع عدا منشآت السكن والقرى والمنافع العامة كما يلى :

	النفقات	
السد ارتفاع ١٣٠ مترا	٥٢٠٠	من الدينارات الأردنيه
قناة اليرموك	١٤٦٦	»
قنوات الرى	٦٦٨٠	»
نفقات أخرى	٢٩٣	»
مجموع نفقات الرى	١٣٦٣٩	»
نفقات التصميم	٥٣٦	»
نفقات الكهربا ونقلها	٣٢٠٣	»
المجموع العام	١٧٣٧٨	»

أو مايعادل ٤٨٫٦٥٨٫٠٠٠ من الدولارات الامريكية ٠

ولقد لاقى المشروع قبولا وترحيبا من حكومة الاردن ٠ ولما كانت حقوق المياه فى اليرموك موزعة بين الأردن وسورية فقد أجرت الحكومة الاردنية مفاوضات مع سورية للاتفاق على نسب توزيع هذه الحقوق على استثمار المياه مع الرى والكهربا ، وعلى اقامة سد فى المقارن (بالأراضى السورية) وكللت المفاوضات بالنجاح وعقدت اتفاقية بين الطرفين بتاريخ ٤ من يونية سنة ١٩٥٣ ٠

وقد جاء فى هذه الاتفاقية ما يلى :

تعترف الحكومتان أنه لأسباب طبيعية وفنية يجدر الحصول على المياه الاضافية التى يحتاج اليها الأردن ، وعلى القوى الكهربية التى تحتاج اليها الدولتان بصورة اقتصادية وعملية عن طريق انشاء مشروع (اليرموك) مادة ٢ ٠

وجاء فى الماده (٨) ما يلى :

(أ) تحتفظ سورية بحقها فى مياه جميع الينابيع التى تتفجر فى أراضيها فى حوض اليرموك وروافده باستثناء المياه التى تتفجر قبل السد تحت المنسوب (٢٥٠) مترا وتحتفظ بحق الانتفاع من المياه التى ترد

من مجرى النهر وروافده فيما بعد السد لارواء الأراضى السورية التى فى حوض اليرموك الأسفل والمتدشرق بحيرة طبرية أولغيرها من المشروعات السوريه .

(ب) ويحق للأردن أن يتصرف فى المياه المنبثقة من الخزان ومركز التوليد المشترك فى المقارن لتوليد الطاقة الكهربية فى مركز العدسية ولارواء الاراضى الاردنية وغيرها من المشروعات الاردنية كما يحق له أن يستعمل للغايات نفسها ضمن الأراضى الأردنية التى تفيض عن الحاجات السورية .

(جـ) توزع الطاقة الكهربية التى يمكن توليدها فى مركز المقارن بين سورية والأردن بنسبة ٧٥٪ لسورية و ٢٥٪ للأردن على ألا تقل حصة سورية من هذه الطاقة عن ثلاثة آلاف كيلووات خلال المدة التى ما بين منتصف أبريل ومنتصف نوفمبر من كل سنة ، واذا أنقصت حصة سورية التى تنالها بموجب هذه الفقرر عن خمسة آلاف كيلووات وكانت فى حاجة لقوة اضافية لمشروعاتها فيحق لها أن تأخذ ــ بموجب أسعار الكلفة من مركز توليد العدسية أو المقارن على حسب حاجتها ــ الطاقة الاضافية اللازمة لبلوغ الطاقة التى تنالها حتى خمسة آلاف كيلووات.

وجاء فى المادة (٩) ما يلى :

(أ) نفقات الدراسة : يقدم الأردن الأموال اللازمة للقيام بالابحاث والدراسات التمهيدية والنهائية العائدة لمنشآت المقارن .

(ب) نفقات الانشاء : تشترك سورية والاردن فى نفقات منشآت المقارن وتوزيع هذه النفقات بينهما بنسبة ٩٥٪ للاردن و ٥٪ لسورية .

(جـ) تشترك سورية والأردن فى نفقات ادارة وصيانة منشآت المقارن ، وجاء أخيرا فى المادة (١٠) ما يلى :

تشكل لجنة سورية أردنية من رعايا الدولتين لتنفيذ أحكام هذه الاتفاقية وتنظيم الحقوق والالتزامات التى اكتسبتها وقبلتها الحكومتان وممارسة هذه الحقوق والالتزامات والنظر فى جميع القضايا التى تنشأ عن تطبيقها ،وأعلنت وكالة اغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين أنها خصصت للمشروع مبلغ ٤٠ مليون دولار ، قررت منظمة الأمم المتحدة تخصيصها لتحسين أحوال اللاجئين الفلسطينيين .

كذلك كلفت الحكومة الأردنية شركتين أمريكيتين هما (بيكر وهرزا (Herza Engineering Company Michel Baker Inc.) وضع تصاميم المشروع ودراسته دراسة تفصيلية وقدرت المدة اللازمة لاتمام الدراسات

بسنة واحدة • وكان المعتقد ان المشروع سيوضع موضع التنفيذ متى فرغ من اعداد تصاميمه •

غير أنه لم يوضع هذا المشروع موضع التنفيذ بسبب تدخل الصهيونية اذ بعد عام من تقديمه نشر مشروع جونستون وحدثت الأحداث والتطورات التى مر ذكرها .

٢ ـ مشروع بيكر وهرزا :

أعدت هذا المشروع الشركتان الأمريكيتان (ميكايل بيكر) و (هرزا) الهندسيتان بطلب من الحكومة الاردنية وبرنامج النقطة الرابعة الامريكية وقدم التقرير الى الحكومة الأردنية فى ١٥ من يوليه سنة ١٩٥٥ وفيه تصميمات مفصلة لاستثمار مياه اليرموك والاردن لرى القسم الاردنى من وادى الاردن ، ويقترح المشروع تصـــاميم لرى (٥٠٤٫٠٠٠) دونم من الأرض فى الأردن وتوليد ١١٦٫٨٧٤٫٠٠٠ كيلووات ساعة من الكهربا ، وتبلغ تكاليف المشروع كله ١٩٦٫٩٩٣٫٠٠٠ دولار منها ١١٦٫٨٧٤٫٠٠٠ للرى و٥٣٫١٩٩٫٠٠٠ للكهربا ويحتاج بناء الاجهزة والمنشآت الى ١٢سنة •

ويقترح المشروع تخزين القسم الأوفى من مياه اليرموك فى المقارن وذلك ببناء سد ارتفاعه التمهيدى ٦٨ مترا عن سطح الأرض (٩١ مترا عن سطح البحر) بحيث يستوعب بعد اتمامه ٤٦٠ مليون متر مكعب • والسد المرتفع على هذا الشكل ضرورى لتوليد الكهربا الى اقصى حد ممكن (ان المشروع الموحد ذكر خطأ مقصودا أن سدا ارتفاعه ٩٥ مترا يشكل أقصى توليد الكهربا واقترح ألايتجاوز الارتفاع بالمراحل الأولى ٥٨ مترا) •

وبهذه النقطة اتفق المشروع مع مشروع بنجر والمشروع العربى غير أنه لما كان موقع المقارن لايؤمن تخزين مياه النهر كلها فقد اقترح المشروع تخزين الفائض فى بحيرة طبرية بدلا من تخزينه فى خزان ثان (فى وادى خالد) كما فى المشروع العربى المعدل •

أما المياه التى يخصصها المشروع للأردن فهى ٧٦٠ مليون م٣ من مياه الأردن منها ٦٠٥ ملايين تؤخذ من اليرموك والوديان والباقى ومقداره ١٥٥ مليون متر مكعب يؤخذ من المياه المخزنة فى بحيرة طبرية •

ولا تختلف مظاهر الرى الأخرى عن مشروع (بنجر) سوى تحويل الفائض من مياه النهر الى بحيرة طبرية لتخزينه فيها • ولكنه يختلف عن مشروعى (بنجر) والمشروع الموحد بأن اقترح انشاء ست محطات لتوليد الكهربا (بدلا من اثنتين) مجموع انتاجها (٦٧) مليون كيلووات ساعة وصمم المشروع بحيث يمكن تنفيذ نواحى الرى فيه دون نواحى الكهربا -

وقدر المشروع أن مجموع صافى دخل الزارعين المشتغلين بالانتاج الزراعى فى الاردن سيرتفع من (٧٢٥٫٠٠٠) دولار سنة ١٩٥٣ - أى يدخل ١٩٠ دولارا للعائلة الواحدة على اعتبار أن مجموع العائلات العاملة حاليا بالزراعة فى الاردن ٣٨٢٥ عائلة - الى (١٤٫٢٣٧٫٠٠٠) دولار حين اتمام المشروع أى يدخل ٤٦٣ دولارا للعائلة على اعتبار أن مجموع العائلات التى ستقطن فى أراضى المشروع بعد اتمامه (٣٠٧٠٠ أسرة) أما مجموع مجمل الدخل من المشروع فهو ٣٧٫٢٤٣٫٧٠٠ دولار ٠

وقدر أن المشروع يكفى استيعاب وعول ١٦٠٫٠٠٠ نسمة بشكل رئيسى فى المزارع بما فى ذلك من الميكانيكيين فاذا افترضنا أن نسبة الأعمال الرئيسية الى الفرعية ٢٫٥ - ١ فان ٦٤٫٠٠٠ شخص آخرين يمكن استيعابهم فى الأعمال الفرعية ٠

وهكذا فالمشروع كله يستوعب (٢٢٤٫٠٠٠ شخص) فى وادى الاردن بزيادة ١٤٢٫٠٠٠ شخص عن الذين كانوا ايضا يرتزقون من الزراعة بوادى الاردن سنة ١٩٥٣ ، ويقدر المشروع أن قسما وافرا من الزيادة سينجم عن زيادة انتاج وحدة الارض بنسبة تتردد بين ١٤٠٪ و ٣٠٠٪ تقريبا ٠

٣ - مشروع قناة الغور الشرقية :

ان التكاليف التى يتطلبها انجاز مشروع (بيكر وهرزا) كبيرة الى درجة أن الأردن والدول الغربية تعجز عن الاضطلاع بها وحدها بدون عون اقتصادى ، ولهذا اتجه تفكير المسئولين الأردنيين الى مشروع بسيط قليل التكاليف تستطيع تنفيذه وهو شق قناة الغور الشرقية وتحويل مجرى اليرموك اليها بحيث لا يبقى اليرموك محاذيا لاسرائيل فى أية نقطة ويفاد من المجرى الطبيعى لمياهه دون ، تخزين فى رى وادى الاردن ٠

وقدر مجلس الاعمار الاردنى أن مجموع تكاليف بناء هذه القناة التى يبلغ طولها ٦٧ ك م بحوالى ٤٫٥٧٠٫٠٠٠ دينار اردنى غير أنه سيشيد عن هذه القناة ماطوله ٢٢ كم خلال العامين الاولين من مجموع السنوات الخمس التي يحتاج اليها المشروع لاتمامه ٠

وقد أعلنت الحكومة الاردنية أن تكاليف السنة الاولى من المشروع ستبلغ ٤٠٠٫٠٠٠ دينار أردنى وستؤخذ من المساعدات الامريكية الى الاردن ٠ كما ستبلغ نفقات المشروع فى سنته الثانية ٧٩٥٫٠٠٠ دينار أردنى ٠

وستبدأ القناة المشار اليها من مصرف جزئى على نهر اليرموك شمال العدسية ٠

وستصل القناة فى مرحلة بنائها الاولى المقرر لها مدة سنتين الى مسافة ٢٢ كم حتى وادى زقلاب ٠

وأما المرحلة الثانية من المشروع فانها ستوصل القناة لمساحة ٣٨كم أخرى حتى وادى الزرقاء وسيستغرق العمل فى بنائها مدة عامين آخرين بتكاليف تبلغ (٠٠٠ر٥٩٦ر٢) دينار أردنى ٠

وأما المرحلة الثالثة وهى السنة الأخيرة من مشروع السنوات الخمس فانها ستوصل حتى بقعة بالقرب من نهر الأردن ٠

وستبلغ نفقات هذه المرحلة الاخيرة من المشروع (٠٠٠ر٦٨٠ دينار أردنى) ٠

وستندفع المياه فى هذه القناة بفعل قوة الاندفاع لنهر اليرموك بمعدل ١٥٥ مليون متر مكعب فى السنة بحيث تنتهى الى قنوات رى فرعية ٠ ولقد أعلن مجلس الأعمار الأردنى أن استعمال هذه الكمية من مياه اليرموك لن يتأثر منها أحد كما أنها لاتغبن حقوق الآخرين فى استعمال مياه اليرموك ٠

وستجرى قنوات الرى الجانبية المتفرعة من القناة الرئيسية غربا تجاه نهر الأردن ، كذلك ستستخدم فى هذا المشروع بعض الروافد المتولدة من الوديان المجاورة ،وذلك فى البقعة التى تتخذ القناة الرئيسية فى طريقها الى الجنوب على محاذاة نهر الاردن ، واما معظم الاراضى التى ستروبها مياه المشروع فهى تابعة لملكيات خاصة ، كما أنه سيشجع أصحاب هذه الملكيات لتنمية وتطوير تلك الاراضى الخصبة بغية زيادة واردات الاردن ٠

وتضطلع وزارة الاشغال العامة بوصفها الوكالة العاملة لمجلس الأعمار الأردنى بمهمة وضع مواصفات هذا المشروع وتفاصيل بنائه وانشائه ، وتقوم شركة (بيكير وهرزا) وهى مؤسسة هندسية استشارية أمريكية بمهمة الاشراف الفنى على هذا المشروع وتقديم المشورة الفنية الى مجلس الاعمار الأردنى وذلك بموجب الاتفاقية التى عقدت بين مجلس الاعمار والشركة المذكورة فى شهر نوفمبر سنة ١٩٥٧ ، هذا وقد ذكرت الصحف الاسرائيلية فى أبريل سنة ١٩٥٨ أن الولايات المتحدة قررت تقديم مبلغ ٨ر٢ من مليون الدولار كمساعدة لتنفيذ المشروع الاردنى ٠

ومما يجدر الاشارة اليه أن مشروع السنوات الخمس هذا جزء من مشروع عام شامل يتناول وادى الاردن بأسره وهو المشروع الذى بوشر باعداد تصاميمه سنة ١٩٣٨ ٠

ولقد جرت محاولات عدة منذ ذلك الحين لوضع مسودة الاتفاقيات

جدول يبين جميع المشروعات التى وضعت لاستثمار موارد المياه فى حوض نهر الاردن

اسم المشروع	كمية المياه المستغلة مليون متر مكعب البلاد العربية	اسرائيل	المجموع	مساحة الأراضى المروية (بالهكتار) البلاد العربية	اسرائيل	المجموع	التكاليف مليون دولار
مشروع بنجر يوليو ١٩٥٢	٥٨٧	—	٥٨٧	٤٤ر٠٠٠	—	٤٤ر٠٠٠	٤٩
تنسى أو مشروع جونستون ١٩٥٣	٨١٩	٣٩٤	١ر٢١٣	٥٢ر٦٠٠	٤١ر٦٠٠	٩٣ر٦٠٠	١٢١
مشروع الاردن النقب ١٩٥٣	—	٥٤٠	٥٤٠	—			١٠٠
المشروع العربى مارس ١٩٥٤	١ر١٤٢	٢٨٧	١ر٤٢٩	٦٤ر٤٠٠	٢٣ر٤٠٠	٨٧ر٨٠٠	
مشروع كوتون الاسرائيلى مايو ١٩٥٤	(١)١ر٠٥٦	١ر٢٩٠	٢ر٣٤٦	٨٠ر٨٠٠	١٧٩ر٠٠٠	٢٥٩ر٨٠٠	
مشروع بيكر وهرزا يوليو ١٩٥٥	٧٦٠	—	٧٦٠	٥١ر٤٠٠	—	٥١ر٤٠٠	١٧٠
مشروع جونستون المعدل ١٩٥٥	٦٧٨	٤٢٧	١ر٣٠٥				
مشروع قناة الغور الشرقية	١٥٥	—	١٥٥	١٢٠٠		١٢٠٠	

(١) يلاحظ أن مشروع كوتون الاسرائيلى يشمل مياه الليطانى أيضا .

المتعلقة باستعمال مياه حوض نهر الاردن بأسره بيد أن تلك المحاولات لم يكتب لها النجاح ٠

ولذلك فقد عمد الأردن الى وضع تصميم لمشروع أصغر من المشروع الأصلي بحيث يكفـل رى أكثر من (١٢٠٫٠٠٠) دونم من الأراضى فى الوقت الذى لا يؤثر على امكانيات الرى والطاقة المحتملة لنهر اليرموك ٠

واذا ما قدر الوصول الى اتفاق حول المشروع الأصلى بأكمله فان قناة الغور الشرقية ستصبح جزءا هاما من ذلك المشروع (أنظر الخريطةرقم٧)٠

تجفيف بحيرة الحولة

تمتد بحيرة الحولة ومستنقعاتها الى مسافة ١٢ كم طولا و٤٫٥ كم عرضا الى الغرب من الجزء الشمالى للحدود السورية الفلسطينية السابقة وهى ومستنقعاتها فى المنطقة الدفاعية المحدودة بالملحق الثالث من اتفاقية الهدنة وتشكل حاجزا طبيعيا واسع النطاق يفصل بين قوى الجـانبين المسلحة ، ويقف حائلا دون أية عمليات عسكرية سواء من هـذا الجانب أو من ذاك ٠ أما امتداد هذه المنطقة جنوبا فهو عبارة عن منطقة مجردة من السلاح تصل حتى بحيرة طبرية ٠

لمحة تاريخية :

لقد منح بعض الوجهاء اللبنانيين فى زمن العثمانيين امتيازا يسمح لاصحابه بتجفيف بحيرة الحولة ومستنقعاتها واستصلاح أراضيها وقد بيع هذا الامتياز عام ١٩٣٤ الى شركة يهودية تعرف الآن باسم : (Palestine Land Development) الا أن هـذه الشركة لم يكن بوسـعها تحقيق مشروع التجفيف الا اذا قامت بأعمالها فى المنطقة المجردة من السلاح وفى أراض يملكها العرب ٠

موجز للحوادث التى رافقت تنفيذ المشروع :

بدأ مشروع التجفيف فى الشهر الثالث من عام ١٩٥١ وبتـاريخ ١٩٥١/٣/١٩م عقدت لجنة الهدنة المشتركة اجتماعا مستعجلا لبحث هذه المشكلة وقررت احالة القضية الى رئيس لجنة الهدنة المشتركة لدراستها واصدار قرار نهائى فى موضوعها الا أنه قبل أن ينتهى رئيس لجنـة الهدنة من دراسته عاد اليهود الى أعمال التجفيف مرة ثانية ، وقام العرب أصحاب الاراضى بمقاومة اليهود ،

وبتاريخ ١٩٥١/٣/٣٠ عزز اليهود القوات التى كانت تحتل القطاع الأوسط من المنطقة المجردة منذ تاريخ ١٩٥١/٣/٢٧ ولم يتمكن السكان العرب من قريتى(الفنامة)ومزرعة (الخورى)من العودة الى أماكنهم نظرا لاحتلالها من قبل الجيش اليهودى ، وهذا يمنعهم من ممارسة الحيـــاة الطبيعية التى تخولهم اياها اتفاقية الهدنة .

وفى ليلة ٣٠-١٩٥١/٣/٣١ أحاط الجيش الاسرائيلى بقرية(البكارة) ونقل أهاليها بالقوة بالسيارات العسكرية الى مكان مجهول داخل فلسطين وهو عمل وحشى يضـاف اليه الاخلال العسكرى بالمنطقة المجردة واطلاق النار على المخافر الامامية للجيش السورى دون أى سبب ودون أن تجيب هذه المخافر على النيران وذلك بشهادة المراقبين الدوليين والملحق العسكرى الامريكى الذى ذهب للتحقيق بنفسه .

وبتاريخ ١٩٥١/٤/٣ عقد اجتماع للجنة الهدنة المشتركة حضره المستشار السياسى لهيئة الرقابة الدولية مستر (راجا صوريا) ورئيس لجنة الهدنة المشتركة الكولونيل (بوسافيه) وقد توصل فيه الوفدان الى وضع مشروع اتفاق يعرض على السلطات فى البلدين وتضمن هذا المشروع مايلى : -

١ - أن تعود الحياة المدنية الطبيعية للمنطقة المجردة الى ماكانت عليه قبل الحوادث التى وقعت خلال الأسابيع الثلاثة الأخيرة .

٢ - أن يعود السكان المدنيون العرب الى المنطقة المجردة فورا .

٣ - أن تخلى المنطقة المجردة من كل العناصر المسلحة التى دخلتها خلال هذه الحوادث .

٤ - أن تجرى مباحثات بين الطرفين تنتهى خلال مدة أقصاها شهر واحد وأن تتوقف أعمال التجفيف خلال هذه المباحثات .

وبتاريخ ١٩٥١/٤/٤ عقد اجتماع فى (روشبينا) لوضع التفاصيل والايضاحات المتعلقـة بمشروع الاتفاق بعـــد أن أبدى الوفدان قبول حكومتيها للمشروع ، غير أن اليهود كانوا يبيتون خطة مرسومة لاحتلال المناطق المجردة تدريجيا معتمدين فى ذلك على أن الجانب السورى يحترم اتفاقية الهدنة ولن يتدخل الجيش السورى فيما يتعلق بالامور التى قد تحدث فى المنطقة المجردة .

وفى ليلة ٥ - ١٩٥١/٤/٦ قام اليهود بقصف القرى العربية التى ضمن المناطق المجردة وهى قرية (البكارة) و (الغنامة) ومزرعة (الخورى)

وسيطر اليهود سيطرة تامة على المناطق المجردة التى غرب نهر الاردن من بحيرة الحولة شمالا حتى جسر بنات يعقوب جنوبا ٠

وقدم رئيس الوفد السورى الى رئيس لجنة الهدنة المشتركة بتاريخ ١٩٥١/٤/٥ احتجاجا لخص فيه العدوان الذى قامت به الطائرات اليهودية وطلب اطلاع مجلس الامن بأسرع مايمكن على الحادث ٠

وهكذا وبناء على طلب سورية عقد مجلس الأمن أول جلســـــاته فى ١٩٥١/٤/١٧ للنظر فى شكوى سورية ضد اسرائيل وبعد عـــدة اجتماعات ومناقشات أصدر المجلس قرارا بتاريخ ١٩٥١/٥/١٨ ندرج نصه فيما يلى :

١ـ مجلس الأمن :

١ ـ عطفا على قراراته السابقة المؤرخة فى ١٥ من يوليه سنة ١٩٤٨ و ١١ من أغسطس سنة ١٩٤٩ و ١٧ من نوفمبر سنة ١٩٥٠ و ٨ من مايو سنة ١٩٥١ والمتعلقة باتفاقات الهدنة بين اسرائيل والدول العربية المجاورة وبأحكامه المتعلقة بوسائل صيانة الهدنة وحل الخلافات برجال الهدنة المشتركة التى يشترك فيها الجانبان على حسب اتفاقية الهدنة ٠

٢ ـ استنادا على شكاوى سورية واسرائيل الى مجلس الأمن ولبيانات ممثلى سورية واسرائيل بمجلس الأمن والى تقارير كبير المراقبين ووكيله فى فلسطين الى الأمين العام للأمم المتحدة والى تصريحات الأول منهما أمام مجلس الأمن ٠

٣ ـ استنادا الى أن كبير المراقبين الدوليين فى مذكرته المؤرخة فى ١٩٥١/٣/٧ والى أن رئيس لجنة الهدنة المشتركة فى مناسبات عـــدة كانا قد طلبا من الوفد الاسرائيلى فى لجنة الهدنة المشتركة أن يؤكد اعطاء التعليمات اللازمة الى الشركة المحدودة لاستثمار الاراضى فى فلسطين لرفع جميع الاعمال التى تقوم بها فى المنطقة المجردة الى أن يتوصل الى اتفـاق بشأنها بوساطة رئيس لجنة الهدنة المشتركة ، والى أن الفقرة الخامســـة من اتفاقية الهدنة تعطى رئيس لجنة الهدنة الصلاحيـــة فى الاشراف على المنطقة المجردة يتبنى المجلس طلبات كبير المراقبين الدوليين ورئيس لجنة الهدنة المشتركة فى هـــذا الموضوع ويطلب الى حكومة اسرائيـــل الاستجابة لها ٠

ويعلن أنه من الضرورى أن تتقيد حكومتا سورية واسرائيل بكل اخلاص بنصوص اتفاقية الهدنة العامة الموقعة بتاريخ ٢٠ من يوليه ١٩٤٩ لاعادة السلم الدائم الى فلسطين ٠

ويعيد الى الذاكرة المادة الثامنة والفقرة الثامنة من اتفاقية الهدنة التى تنص على أنه فى حالة نشوب خلاف حول تفسير أحد نصوص الاتفاقية عدا المقدمة والمادتين الاولى والثانية حينئذ سيكون تفسير لجنة الهدنة المشتركة سائدا ٠

٤ ـ يدعو حكومتى سورية واسرائيل الىعرض شكاواهما على لجنة الهدنة المشتركة أو على رئيسها ، أيهما يتمتع بالمسئولية حسب اتفاقية الهدنة والتقيد بالقرارات التى تنتج عن ذلك ٠

٥ ـ يعتبر رفض الاشتراك فى جلسات لجنة الهدنة المختلطة والامتناع عن احترام طلباترئيس لجنة الهدنة المختلطة المتعلقة بالتزاماته بموجب المادة الخامسة غير متفق مع أهداف اتفاقية الهدنة والغرض من عقدها ، وهو لذلك يناشد الطرفين ارسال ممثلين عنهما الى جميع الاجتماعات التى يدعو اليها رئيس اللجنة واحترام هذه الطلبات ٠

٦ ـ يدعو الطرفين الى تنفيذ المقتطفات التالية من خطاب رئيس منظمة مراقبة الهدنة فى جلسة مجلس الأمن ال (٥٤٢) المنعقدة فى ٢٥ من ابريل سنة ١٩٥١ والمقتبسة من محضر جلسة لجنة الهدنة السورية الاسرائيلية المنعقدة فى ٣ من يوليه سنة ١٩٤٩ والتى وافق الطرفان على أنها تعليق على المادة الخامسة من اتفاقية الهدنة الاسرائيلية السورية ٠

ان قضية الادارة المدنية فى القرى والمستعمرات التى ضمن المنطقة المجردة من السلاح منصوص عليها فى اتفاقية الهدنة فى الفقرة الفرعية ٥ (ب) و ٥ (ف) وان هذه الادارة المدنية بما فيها من أعمال البوليس ستكون على أساس محلى دون اثارة القضايا العامة المتعلقة بالادارة وتطبيق القانون والجنسية والسيادة ٠

وحيث يعود المدنيون الاسرائيليون الى قرية أو مستعمرة اسرائيلية فان الادارة المدنية والبوليسية لتلك القرية أو المستعمرة تكون اسرائيلية وعلى غرار ذلك حيث يعود المدنيون العرب الى قرية عربية أو يبقون فيها تكون السلطة فى أيدى ادارة ووحدة بوليس محليتين عربيتين ٠

وبينما تعاد الحياة المدنية تدريجيا تشكل الادارة على أساس محلى تحت اشراف رئيس لجنة الهدنة المشتركة العام ٠

وسيقوم رئيس لجنة الهدنة المختلطة بالتشاور والتعاون مع السكان المحليين وفى وظيفة تخوله حق السماح باتخاذ كل التدابير الضرورية لاعادة الحياة المدنية وصيانتها ولن يتحمل مسئولية ادارة المنظمة مباشرة ٠

٧ ـ يذكر حكومتى سورية واسرائيل بالتزاماتهما بموجب المادة الحادية عشرة الفقرة الرابعة من ميثاق الامم المتحدة وتعهداتهما بموجب اتفاقية الهدنة بألا تلجأ الى القوة العسكرية ويجد أن :

(أ) الاجراء الجوى الذى اتخذته قوات حكومة اسرائيل فى اليوم الخامس من ابريل سنة ١٩٥١ ٠

(ب) وأى أعمال عسكرية عدوانية من قبل أى من الطرفين فى المنطقة المجردة أو حولها التى قد يثبتها التحقيق الاضافى من قبل رئيس أركان منظمة مراقبة الهدنة فى التقارير والشكاوى المرفوعة حديثا الى مجلس الأمن الصادر فى ١٥ من يوليه لقرار وقف اطلاق النار المنصوص عنه فى قرار مجلس الأمن الصادر فى ١٥ من يوليو ١٩٤٨ وهى مناقضة لبنود اتفاقية الهدنة والالتزامات التى ينص عليها الميثاق ٠

٨ ـ وبعد أن أخذ علما بالشكوى المتعلقة بطرد السكان العرب من المنطقة المجردة من السلاح :

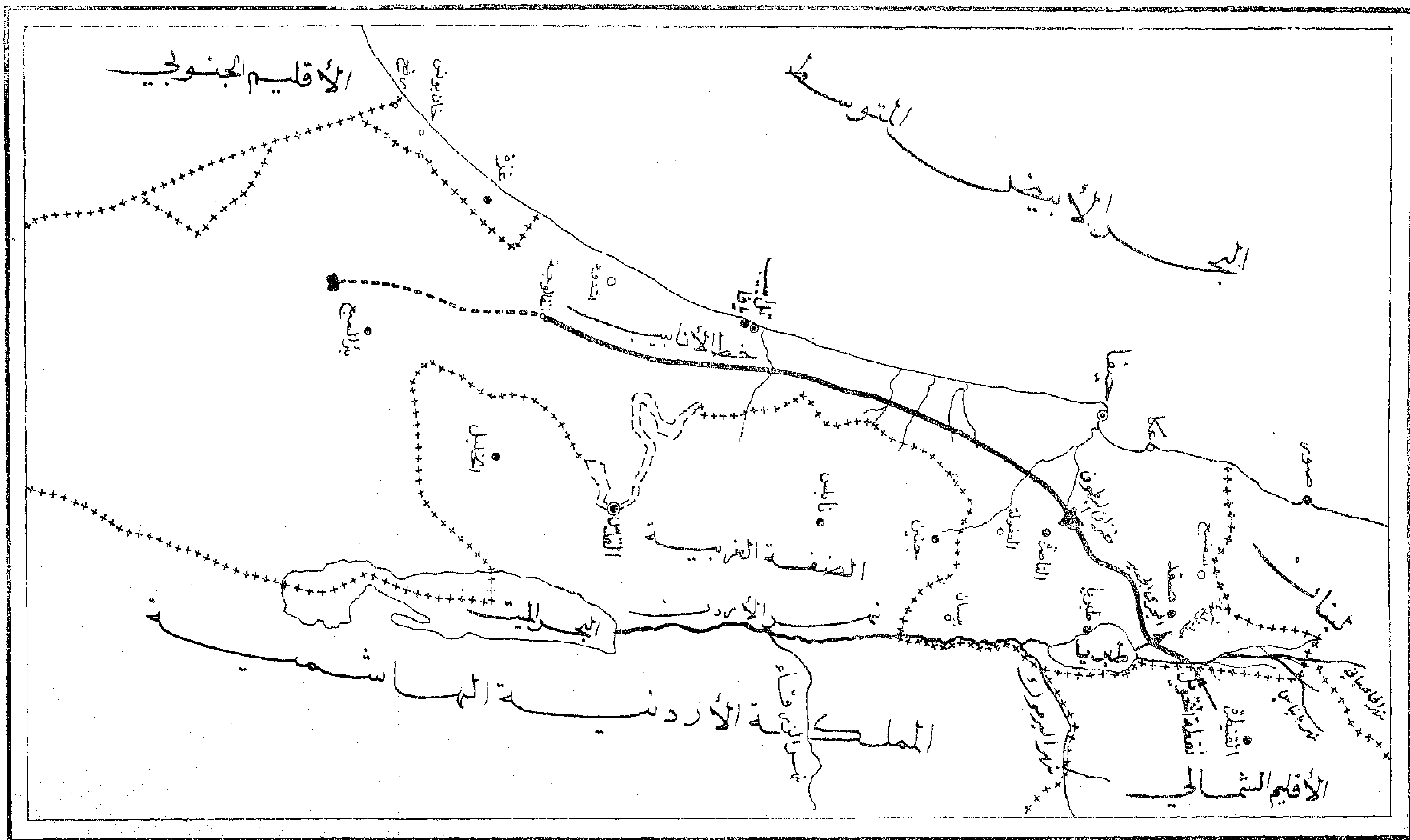
(أ) يقرر أن المدنيين العرب الذين أبعدوا عن المنطقة المجردة من السلاح من قبل حكومة اسرائيل يجب أن يسمح لهم بالعودة حالا الى بيوتهم وان لجنة الهدنة المشتركة يجب أن تشرف على عودتهم واعادة اسكانهم بطريقة تقررها اللجنة ٠

(ب) ويعتقد أنه لا يجوز اتخاذ اجراءات تنطوى على نقل الاشخاص عبر الحدود الدولية أو خطوط الهدنة أو داخل المنطقة المجردة من السلاح دون أن يتخذ رئيس اللجنة المشتركة قرارا بذلك ٠

٩ ـ وبعد أن درس باهتمام فى عدة حالات عدم السماح لمراقبى وموظفى مراقبة الهدنة الدخول الى الاماكن المجاورة والمناطق التى هى موضوع الشكوى بغية القيام بأعمالهم الشرعية يعتقد أنه يجب على الطرفين أن يسمحا بمثل هذا الدخول فى كل الاوقات عندما يتطلب الأمر ذلك لتمكين منظمة مراقبة الهدنة من انجاز أعمالها ، كما يجب عليهما أن تقدما كل مساعدة يطلبها رئيس لجنة الهدنة المشتركة لهذا الغرض ٠

١٠ ـ يذكر الطرفين بتعهداتهما بموجب ميثاق الامم المتحدة لتسوية خلافاتهما الدولية بوسائل سلمية وبطريقة لا تجازف بالسلم الدولى والأمن ، كما يعبر عن قلقه من فشل حكومتى سورية واسرائيل للوصول الى تفاهم تبعا لتعهداتهما بموجب اتفاقية الهدنة للتعجيل فى عودة السلم الدائم الى ربوع فلسطين ٠

١١ ـ يأمر رئيس منظمة مراقبة الهدنة باتخاذ الاجراءات الضرورية



الأقليم الجنوبي
البحر الأبيض المتوسط
خط الأنابيب
غزة
حيفا
عكا
صور
لبنان
الخليل
القدس
نابلس
جنين
الناصرة
صفد
طبريا
بيسان
الضفة الغربية
نهر الأردن
البحر الميت
المملكة الأردنية الهاشمية
الأقليم الشمالي

لتنفيذ هذا القرار بغية اعادة السلام الى المنطقة ويخوله سلطة اتخاذ مثل هذه الخطوات التى من شأنها أن تعيد السلام الى المنطقة وتقديم توصياته وآرائه الى حكومتى سورية واسرائيل على حسب ما يراه ضروريا ٠

وتجدر الاشارة الى أن هذا القرار يعد من أهم القرارات الصادرةعن مجلس الامن حول النزاع السورى الاسرائيلى ٠

وقد صوت على مشروع القرار كل من البرازيل والصين واكوادور وفرنسا والهند وهولندا وتركيا والمملكة المتحدة ويوغوسلافيا والولايات المتحدة ٠

وامتنع الاتحاد السوفيتى عن التصويت ٠

وكانت اسرائيل قد توقفت عن العمل فى المنطقة المجردة فى أثناء عرض شكوى سورية على مجلس الامن الا أنه بعد القرار الذى اتخذ هناك سمح جنرال (رايلى) للشركة الاسرائيلية التى تقوم بأعمال التجفيف بمتابعة العمل فى المنطقة المجردة وفى الاراضى غير المتنازع عليها من الضفة الغربية لنهر الاردن فقط وقد برر رايلى قراره بالأسباب الآتية :

(أ) ان نية أعضاء مجلس الامن كما عبروا عنها صراحة تتجه الى مؤازرة المشروع وتسهيل تنفيذه ٠

(ب) ان المحافظة على الاراضى العربية كانت هدف مجلس الامن وان قرار رايلى قد حقق هذه الغاية ومنع العمل فى الاراضى العربية وسمح بالعمل فى الاراضى الاخرى ٠

(ج) ان الاراضى التى كانت موضع الخلاف هى الاراضى العربية فقط ولم تبحث مطلقا قضية العمل على الاراضى اليهودية لذلك فالعمل فيها يبقى مرخصا به وليس موضع نزاع ٠

(د) لا يستطيع كبير المراقبين منع اليهود من القيام بالمشروعات التى يريدونها فى أراضيهم كما لا يستطيع منع العرب من العمل فى أراضيهم أيضا ٠

وأعلن رايلى كذلك أنه يعارض العمل على الضفة الشرقية للنهر وعلى الاراضى العربية ومع ذلك فهو يعتقد وجوب تذليل هذه العقبة لانه لا يجوز تعطيل مشروع التجفيف فى سبيل قطع صغيرة من الارض (العربية طبعا) ٠

لقد أثار قرار جنرال رايلى حفيظة الحكومات العربية التى انتقدته بشدة وشنت عليه حملة صحفية ضده ، واعتبرته مخالفا لقرار مجلس

الامن الذى نص على وجوب وقف الاعمال فى جميع أراضى المنطقة المجردة دون تمييز بين الاراضى العربية والاراضى اليهودية .

ان قرار رايلى ذاته جاء وفق مخطط تجفيف الحولة القديم ولم يكن له أهمية كبيرة لانه كان من المعروف أن الشركة لن تستطيع اتمام المشروع بدون العمل على الاراضى العربية ومن الضفة الشرقية لنهر الاردن ، وكان قرار رايلى قرارا تحذيريا لالهاء اليهود الثائرين بالعمل فى أراضيهم لفترة معينة حتى يمكن تسوية الخلاف ، وكان رايلى يكرر دوما أن اليهـــود سيضطرون للتوقف لانهم لن يستطيعوا متابعة العمل بدون الاراضى العربية التى سيمنعهم من استعمالها .

ولكن انكشفت أهمية القرار وكونه القرار النهائى الذى ربح اليهود بموجبه قضية سبع دونمات من الاراضى العربية ثم حث اليهود على تعديل مخطط التجفيف بغية الاستغناء عن الاراضى العربية .

وفى أوائل يولية عام ١٩٥١ أعلنت اسرائيل أنها تمكنت من ايجاد مخرج تستطيع به اجراء أعمال التجفيف على الاراضى اليهودية فقط ومن الضفة الغربية وبدون التعرض للاراضى العربية أو مشروعات الرى المعتادة

وهكذا عدلت الشركة الاسرائيلية المخطط الاول الذى بدأت أعمـال التجفيف بموجبه وألغت القناة التى حفرتها بالقرب من مزرعة الجورى واستعاضت عنها بقناة أخرى تمر بكاملها عبر أراضى اليهود وأصبح مجرى نهر الاردن الذى كان سيسير بخط مستقيم من بحيرة الحولة نحو الجنوب يسير الآن بخط منكسر يمر بمحاذاة الاراضى العربية دون أن يمســـها ، وأنشأ اليهود سدا كبيرا فى أراضيهم عند ملتقى القناة الجديدة بالقنـاة القديمة

وكى يتحاشى اليهود العمل فى الاراضى العربية أخذوا يردمون ضفة النهر الغربية بالتراب الذى يستخرجونه من القناة الجديدة بغية انشـاء رصيف تقف آلاتهم عليه ليتمكنوا من تجفيف مجرى النهر القـديم دون استعمال ولو شبر واحد من الاراضى العربية ، لقد كلف تعـديل المخطط هذا اسرائيل أكثر من مليون دولار .

ومما يذكر أن سورية فكرت فى رفع القضية الى مجلس الامن ثانية الا أنها عدلت عن هذه الفكرة لانها رأت انه لا فائدة تجنى من ذلك لعدة أسباب منها أن مجلس الامن قد يوافق على قرار جنرال رايلى .

أعمال التجفيف :

بدىء بتجفيف المستنقعات المحيطة ببحيرة الحولة عام ١٩٣٨ ، وفى

عام ١٩٥١ بدىء بتجفيف البحيرة التى تبلغ مساحتها ٦٠ ألف دونم تقريبا بالاضافة الى مساحات كبيرة أخرى تعتبر شبه مستنقعات تغمرها مياه السيول العالية نتيجة لوجود المستنقعات فى القسم الجنوبى من منطقة الحولة ، وهذه المياه كانت تمنع السكان من استعمال الاراضى لزراعة الاشجار المثمرة .

أما مصدر هذه المستنقعات الأساسي فيعود الى تدفق مياه الاردن التى تسبب فى فصل الشتاء فيضانات نتيجة للامطار الغزيرة التى تهطل فى المنطقة على جانبى الحدود ، ولا يكفى اتساع منسوب مجرى الاردن لنقل مثل هذه الكميات الهائلة من المياه فى فترة قصيرة ولذلك تفيض المياه وتغمر الحقول فتنشأ عنها مستنقعات واسعة ، وهناك قسم كبير من مستنقعات (الحولة) تبلغ مساحته نحو (١٢) ألف دونم مكسوة بنبات البردى بصورة كثيفة وعلى ارتفاع بضعة أمتار ، وهذا يجعل المنطقة غابة حقيقية لم تطأها قدم انسان ، ولا يعيش فيها الا بعض أنواع الوحوش والطيور والاسماك .. .

وقد كانت هذه المستنقعات أيضا موطنا لبعوض الملاريا الذى نشر الحميات فى أرجاء المنطقة كلها وحتى مسافات بعيدة جدا عن المستنقعات مما أنزل أكبر الاضرار بالسكان القلائل الذين توطنوا هناك .

ويبدو أن مجرى الاردن جنوب بحيرة الحولة قد سد منذ عهد طويل بسيل من الحمم الذى تدفق من البراكين التى كانت فى تلك المنطقة وكون نوعا من السد الصخرى داخل مجرى الاردن ، وهذا السد منع تدفق مياه الفيضانات وقلل من مقدرة المجرى على نقل المياه ، ونتيجة ذلك فاضت المياه وشكلت بحيرة هى بحيرة الحولة .

وهناك أساس للظن بأن هذه البحيرة كانت أكبر فى العهود السابقة وكانت تشمل مساحات أوسع ولكن مع مرور الزمن تهدم جزء من السد الصخرى المذكور بالمياه المتدفقة واستطاعت بذلك بعض مياه الفيضانات أن تستمر فى سيرها فى مجرى الاردن الضيق حتى بحيرة طبرية .

أما مجرى الاردن شمال بحيرة الحولة فيتعرج فى اتجاهات مختلفة ويخرج أحيانا عن سيره الطبيعى فيكون مجرى جديدا ، ومن المعروف حقا أن مجرى الاردن غير سيره مرارا خلال القرون الماضية ، كما أن الحجارة والاتربة الكثيرة التى تجرفها السيول معها تسد المجرى أحيانا فتعرقل سير المياه وتؤدى الى تغيير مجرى النهر .

المرحلة الاولى :

ان الغاية من مشروع التجفيف هى اصلاح مجرى الاردن جنوب بحيرة الحولة ليتمكن من نقل مياه الشتاء الغزيرة دون أن تفيض على ضفافه فتغمر الأراضي التى حولها ، ولهذا كان من الضرورى تعميق المجرى وتوسيعه وهدم السد الصخرى الذى نشأ فى داخله .

وهذا العمل الذى نفذ بين عامى (١٩٥١ ـ ١٩٥٣) من قبل شركة سوليل بونيه تم بتاريخ ١١/٢/١٩٥٣ وذلك وسط معارضة شديدة قامت بها الحكومة السورية وقتئذ .

وبعد انتهاء هذه المرحلة من العمل تدفقت مياه البحيرة فى مجرى الاردن الجديد واحتفلت الكيرن كايمت برفع المزلاج الى مجرى الاردن الجديد بحضور ممثلى الوكالة اليهودية وشركة سوليل بونيه وكان الهدف من تنفيذ المرحلة الاولى هو توسيع وتعميق مجرى نهر الاردن على طول ٥ر٤ كم جنوب بحيرة الحولة لنقل مياه تلك المنطقة التى تزيد على ٢٠٠ مليون م٣ سنويا وبلغت تكاليف هذه المرحلة ٣ ملايين ليرة اسرائيلية .

المرحلة الثانية :

وفى هذه المرحلة من المشروع الانشائى حفرت ترعتان رئيسيتان : الاولى فى وسط منطقة المستنقعات ، والاخرى قرب حدود المستنقعات الغربية .

وقد أعدت الترعة الاولى الاساسية لنقل جميع مياه الاردن المتدفقة من الشمال وهى منشأة بمقاييس تستطيع أن تحتوى جميع المياه المتدفقة دون أن يؤدى ذلك الى فيضان شىء منها .

أما الترعة الغربية فهى أيضا ستنقل مياه مختلف الينابيع والغدران التى ليست لها مجار معينة وهى اليوم تصب مياهها داخل منطقة المستنقعات

وهاتان الترعتان تلتقيان فى مكان معين داخل منطقة البحيرة ، ومن هناك تسيز المياه فى ترعة واحدة تتصل بمجرى الاردن الذى جرى توسيعه وتعميقه جنوب بحيرة الحولة .

أما الترعة المركزية فطولها ١٦ كم تقريبا كما أن طول الترعة الغربية بهذا المقدار ، ولكن اتساعها أقل ، وهاتان الترعتان ترتبطان بترعة أخرى طولها بضعة كيلومترات ، ويبلغ طول هذه الترع كلها ٤٠ كم .

وقد بدأت أعمال هذه المرحلة فى صباح ٤/٩/١٩٥٣ وانتهت بتاريخ ٩/٥/١٩٥٥ ، وتعتبر هذه المرحلة من أهم مراحل المشروع بكامله ، أما

الشركة التى قامت بأعمال المرحلة الثانية فهى شركة أمريكية تدعى Construction corporation وقد قامت هذه الشركة باحضار آلتى حفر ضخمتين تستطيعان أن تعملا فوق الماء وأن تشقا طريقهما وسط المستنقعات اندفعت داخل نباتات القصب المتشابكة فحرثت المنطقة طولا وعرضا وحفرت ثلاث قنوات رئيسية للتجفيف هى : القناة الشرقية والقناة الغربية والقناة الشمالية التى تربط القناتين السابقتين أما القناتان الشرقية والغربية اللتان تبدآن فى الطرف الشمالى للمستنقعات وتجمعان داخلها جميع مياه المستنقعات والغدران التى تصب فيهما فانهما تلتقيان فى وسط بحيرة الحولة وتتصلان بعد ذلك مع مجرى الاردن الموسع ، وهكذا أصبح من الممكن تجفيف بحيرة الحولة ومستنقعاتها من جميع مياهها .

وقد بلغت تكاليف هذه المرحلة ٥ر٢ مليون ليرة اسرائيلية .

المرحلة الثالثة :

وترمى الى تجفيف الاراضى وانشاء بعض القنوات الفرعية الضرورية التى تنبثق من القناتين الرئيسيتين المذكورتين وانشاء سدود وجسور فوق القنوات على أن تزال السدود من فوق مجرى الاردن فى مكان خروجه من البحيرة عند انتهاء هذه المرحلة ويبدأ تدفق عشرات الملايين من الامتار المكعبة من الماء وتزول بحيرة الحولة ومستنقعاتها نهائيا من الخارطة .

وقد انتهت أعمال تجفيف الحولة نهائيا بتاريخ ١٣/١١/١٩٥٧، وبلغت تكاليف المشروع بكامله ٨ ملايين ليرة اسرائيلية ويعتبر هذا المشروع من أهم المشروعات التى قامت بها منظمة الكيرن كايمت .

الاهمية الاقتصادية لمشروع تجفيف الحولة :

ان أعمال التجفيف هذه تؤدى الى تحقيق عدة غايات كل منها ذات أهمية وهى :

١ ــ تجفيف مساحة من الاراضى قدرها ٦٠ ألف دونم تقريباتصبح صالحة للزراعة عن طريق الرى .

٢ ــ ان تجفيف هذه المستنقعات ومنع الفيضانات الموسمية سيؤدى الى خفض مستوى الماء الى عمق (٢ ــ ٣) أمتار تحت سطح الارض وبذلك تتحسن مساحات أخرى من الاراضى تبلغ عشرات الآلاف من الدونمات التى ليست فى حقيقتها مستنقعات بل ان مياه السيول المرتفعة منعت استعمالها للزراعة عن طريق الرى .

٣ ـ ان المياه المنتشرة فى البحيرات وأراضى المستنقعات تبخر بفعل الحرارة الملتهبة فىوادى الاردن وتضيع سدى كما أن نباتات البردى وغيرها من النباتات الاخرى تمتص كثيرا من المياه لنموها ، ويقدر الخبراء كميات الميـاه التى تضيع سدى على هذه الصورة بمقدار ١٠٠ مليون متر مكعب من المياه سنويا ، ومثل هذه الكمية تكفى رى مساحة زراعية مقدارها ٢٠٠ ألف دونم تقريبا ، ولهذا فان أعمال التجفيف المذكورة تنقذ من الضياع كمية هائلة من المياه مقدارها ١٠٠ مليون م٣ سنويا .

٤ ـ تقضى أعمال التجفيف على مصـادر الحميات والامراض التى تعانيها جميع القرى والمستعمرات فى تلك المنطقة على مساحة ١٠ كم مما أخر حركة التوطن على نطاق واسع فى المنطقة .

٥ ـ اكتشفت فى القسم الجنوبى من المستنقعات مراكز عدة غنية بالسماد الطبيعى ، وقد برهن خبراء عديدون على أنه يمكن استعمال هذه المادة لتحسين الزراعة ويعتقد خبراء آخرون أنه يمكن استعمال هذه المادة كوقود فى مشروعات معينة وسيمكن الآن استخراج السماد على نطـاق واسع ونقل هذه المادة الى المناطق الزراعية الاخرى فى البلاد .

١ ـ استثمار أراضى الحولة :

تأسست شركة استثمارية باسم شركة استثمار الحولة بتاريخ ١٢ من يونية عام ١٩٥٦ واشترك فى تمويل رأسمالها كل من الحكومة بمعدل ٥٠٪ والوكالة اليهودية بمعدل ٢٥٪ ومنظمة الكيرن كايمت بمعدل ٢٥٪ وبلغ رأسمال الشركة عند تأسيسها مليون ليرة اسرائيلية ، وقد سلطت الصحافة الاسرائيلية أضواءها على مشروع الحولة بعد انتهـاء أعمـــال التجفيف ، وأثار كثيرا من المشاكل السياسية ونوهت هذه الصحف بأن انجاز المشروع لا يشكل نصرا سياسيا فحسب ، وانما هو ذو أهميــة اقتصادية كبيرة فهو لا يقتصر فقط على ايجاد بعـــض آلاف الدونمات من الاراضى الزراعية وانما يشمل أمورا أهم بكثير من هذه النواحى فقد أدى تنفيذ هذا المشروع الى :

١ ـ **أن يكون أساسا اقتصاديا لخمسين الف عائلة :** فقــد كان الناظر فى الخريطة قبل بضع سنوات يرى ذلك اللسان الضيق الخارج من روشبينا حتى المطلة لا يحتوى الا على الكيبوتســـات فقط وفى الآونة الاخيرة انضمت الى هذه الخريطة بلدة كريات شمونة وحاتسور الغربية من روشبينا .

وتعتبر كريات شمونة اليوم من مناطق الانشاء والتعمير فى الدولة.

ويبلغ عدد سكانها نحو ٢٠ ألف نسمة وهذه البلدة فى تقدم مستمر اذ يصل اليها فى كل شهر نحو ٥٠٠ شخص جدد ، وهذا المقدار من الهجرة يتطلب توسيع أعمال البناء وتأمين مراكزالعمل،وبموجب الخطة الموضوعة سيبلغ عدد سكان هذه البلدة ٥٠ ألف نسمة ويقوم السكان اليوم ببناء البيوت كما يشتغل بعضهم فى الصناعات الصغيرة .

ويرى رجال التنظيم المسئولون ان مستقبل بلدة كريات شمونة يتوقف على استغلال عشرات الدونمات من الاراضى فى منطقة الحولة التى أضيفت الى عملية الانتاج الزراعى بعد انتهاء مشروع التجفيف ، أما البلدة الاخرى فى هذه المنطقة فهى حاتسور التى سيعتمد سكانها فى معيشتهم على استغلال الاراضى المجففة أيضا .

وبموجب البرامج الموضوعة للاستثمار زرعت خلال عام١٩٥٧مساحة ١١ ألف دونم منهـا ٤ آلاف دونم بالقطن كما أنشىء مصنع لحلج القطن لتأمين احتياجات مصنع النسيج هناك، وزرعت مساحة قدرها ٣٠٠٠دونم بالارز عام ١٩٥٨ بعد أن نجحت هذه الزراعة تماما فى هذه المنطقة ،كذلك سيزرع فى الحولة ٣٠٠٠٠ دونم بالقمح وقصب السكر والبذور وغيرها .

أما المصانع التى ستقوم باستغلال كل هذه المزروعات فانها ستقام فى المنطقة نفسها وذلك لتأمين العمل للمستوطنين هناك ولعدم امكانيـة نقل هذه المزروعات الى المناطق البعيدة من البلاد كذلك سيؤمن العمـل للمستوطنين استغلال مادة الكابول السمادية المستخرجة من أراضى الحولة

وبموجب البرنامج الموضوع لتوزيع الاراضى المجففة البالغة ٦٠ألف دونم وضع ٢٠ ألف دونم تحت تصرف شركة استثمار الحولة ووزع ٢٠ ألف دونم على المستعمرات القائمة فى المنطقة وأنشئت مستعمرات زراعية جديدة فى الـ ٢٠ ألف دونم الاخرى .

ومن كل هذا يتضح أن توطيد المراكز البلدية فى هـذه المنطقة هو الذى حتم القيام بمشروع تجفيف الحولة والا فلن يكون هناك كيان اقتصادى سليم لسكان المنطقة الذين سيبلغ عددهم مع سكان الكيبوتسات نحو ١٠٠ ألف نسمة .

٣ ـ استغلال منطقة الحولة لانشاء مركز بلدى :

وهناك ناحية أخرى من النجاح حققها مشروع تجفيف الحولة وهى امكان انشاء مركز بلدى فى هذه المنطقة يضم جميع مستعمرات الناحيـة التى كانت حتى الآن بعيدة عن أى مركز بلدى والتى كان سكانها يضطرون

للسفر الى صفد التى تبعد عشرات الكيلومترات عنهم لقضاء حاجاتهم الاقتصادية والطبية وغيرها ، أما الآن وبعد أن ازداد عدد السكان كما هو مأمون فقد أنشئت مؤسسات مالية فى المركز البلدى (كريات شمونة) كما أنشئت فيها مؤسسات طبية وغيرها وقد تم انشاء أول بنك هناك فى عام ١٩٥٧ كما أن بنوكا أخرى ستفتح فروعا لها فى البلدة لخدمة السكان وقد أنشىء فى كريات شمونة مصنع حدادة كبير ونقلت اليها مكاتب المجلس القروى بالجليل الاعلى وأنشىء فيها أيضا مجلس محلى يضم أعضاء من مختلف طبقات السكان •

وتأسست دائرة للمحافظة على المناظر الطبيعية فى الحولة ضمن اطار شركة استثمار الحولة وأشار الخبير (عاموس زاهافى) الى أن مهمة هذه الدائرة هى رعاية شئون الاراضى المخصصة لمختلف الطيور التى تعيش فى منطقة الحولة ، ونوه بأن ٣٠٠٠ دونم من أراضى الحولة لم يدخل عليها أى تغييرات ، وقد تركت على وضعها الطبيعى لهذه الغاية وقد ألحقت بهذا المكان غابة فسيحة وستحفر فى هذه المنطقة بعض القنوات الخاصة ليستعملها الزائرون والسائحون لاغراض النزهة المائية •

هل لاسرائيل حق قانونى فى تحويل مجرى نهر الاردن ؟

كما أنه ليس لاسرائيل أى حق سياسى فى تحويل مجرى نهر الاردن فكذلك ليس لها حق قانونى فى ذلك •

فالقانون الدولى ينص على أنه لا يحق لأية دولة من الدول المشتركة فى مجرى نهر واحد أن تحول مجرى هذا النهر بحيث يتسبب عن هذا التحويل اضرار بالدول الاخرى المشتركة فى هذا النهر •

ويقوم هذا البند القانونى على أن حق أية دولة فى النهر الذى يجرى فى أرضها ويكون مشتركا معها فيه دول أخرى ليس حقا مطلقا ، وهنالك معاهدات دولية كثيرة تنص على هذا المبدأ القانونى نصا صريحا لا يقبل الجدل ، وأصبح بذلك هذا المبدأ مبدأ دوليا ثابتا تعمل بمقتضاه الدول•

وسنذكر بعضا من هذه المعاهدات على سبيل المثال لا الحصر :

١ ــ معاهدة فونتنبلو

الموقعة فى ٩ من فبراير سنة ١٧٨٥ بين ألمانيا وهولندا ، وتعتبر هذه المعاهدة أول معاهدة تنظم الاستعمال المشترك للانهر المشتركة •

٢ ـ اتفاقية مايسترخت The Maetrichr Adr‹ement

التي وقعت فى ٧ من أغسطس سنة ١٨٤٣ بين بلجيكا ولكسمبورج والتى نصت على أنه لا يحق لأى من الطرفين أن يتصرف فى مياه الانهار المشتركة بينهما الا بعد اتفاق سابق بينهما ٠

٣ ـ المعاهدة المعقودة بين بلجيكا وهولندا فى ١٢ من مايو سنة ١٨٦٣ والتى نصت على أن تترك الحكومة البلجيكيةروافد الانهارالتى تنبع فى الاراضى البلجيكية تواصل جريانها الى الحدود الهولندية ٠

٤ ـ الاتفاقية المعقودة بين المملكة المتحدة وايطاليا والتي وقعت فى روما فى ١٥ من أبريل سنة ١٨٩١ وقد تعهدت فيها ايطاليا بعدم بناء أية انشاءات على نهر عطبرة من شأنها أن تؤثر فى سريان مياه هذا النهر الى النيل ٠

٥ ـ المعاهدة المبرمة بين المملكة المتحدة والحبشة والتى وقعت فى أديس أبابا فى ١٥ من مايو سنة ١٩٠٢ والتى التزمت فيها الحبشة عدم بناء أية منشآت على النيل الازرق أو على بحيرة تانا وعلى نهر السوباط من شأنها أن تعوق سريان مياه هذه الانهار الى نهر النيل الا باتفاق مع الحكومة البريطانية والسودان ٠

٦ ـ الاتفاقية المعقودة بين النرويج والسويد فى ٢٦ من أكتوبر سنة ١٩٠٥ والتى تنص المادة الثانية منها على أنه طبقا لمبادىء القانون الدولى العام وتمشيا مع هذه المبادىء فان الاعمال المنصوص عليها فى المادة الاولى من هذه الاتفاقية لا يمكن البدء فى تنفيذها من قبل أية من الدولتين دون موافقة الدولة الاخرى ٠

٧ ـ المعاهدة المبرمة بين المملكة المتحدة والكونغو البلجيكى والتى وقعت فى لندن فى ٩ من مايو سنة ١٩٠٦ والتزمت فيها الكونغو ألا تقيم أية منشآت على نهر سميلكى Smilki ونهر أزنجو Izengo أو بجوارهما تكون من شأنها أن تعوق جريان مياههما الى بحيرة البرت الا باتفاق مع الحكومة السودانية ٠

٨ ـ الاتفاقية المبرمة بين الولايات المتحدة والمكسيك والخاصة بنهر ريوجزاند Rio Grande والتى وقعت فى ٢١ من مايو سنة١٩٠٦ ٠

٩ ـ المعاهدة الموقعة بين الولايات المتحدة وكندا لتنظيم الافادة المشتركة من الانهار المشتركة بينهما وقد وقعت فى ١١ من يناير سنة ١٩٠٩ ٠

١٠ ـ المعاهدة المعقودة بين فنلندا وروسيا فى ٢٢ من اكتوبرسنة ١٩٢٣ والتى تمنع الموقعين عليها ، الا فى بعض الحالات المتفق عليها ، من

تحويل مياه الانهار أو اقامة منشئات أو الاتيان بأى عمل من شأنه أن يؤثر فى عمق هذه الانهار أو مستوى مياهها أو اتجاه هذه الانهار أوتسبب أى أضرار لأراضى ومصايد وملاحة الدولة الاخرى .

١١ ـ معاهدة برلين الموقعة بين روسيا وألمانيا فى ٢٧ من أغسطس سنة ١٩١٨ والتى تحرم تحويل البحيرة المشتركة بينهما بالوسائل الصناعية .

١٢ ـ المعاهدات التى وقعت بعد الحرب العالمية الاولى ومن بينها معاهدة لوزان The treaty of Lausanne (الموقعة سنة ١٩٢٣) وكلها تقرر أنه اذا ما كان النظام المائى فى أية دولة سيتأثر نتيجة لاقامة أية منشآت فى أية دولة أخرى فيجب أن يتم ذلك عن طريق اتفاقيات تعقد بين الاطراف المعنية .

١٣ ـ الاتفاقية بين الولايات المتحدة والبرازيل التى وقعت فى لندن فى ٥ من مارس سنة ١٩٤٠ والتى نصت على منع تخزين مياه الانهار المشتركة الا بعد اتفاق سابق بين الدولتين ويشمل هذا الاتفاق عمل القنوات للرى أو لتوليد الكهربا .

١٤ ـ الاتفاقية المعقودة بين الولايات المتحدة والمكسيك والموقعة فى واشنجتن فى ٣ من فبراير سنة ١٩٤٤ والتى فرضت المادة الخامسة والمادة السابعة منها وجوب قيام اتفاق سابق بين الدولتين قبل البدء فى اقامة منشآت فنية على نهر ريو جراند .

هذا الى جانب الكثير من الاحكام التى أصدرتها المحاكم الدولية والتى تثبت هذا المبدأ ومن هذه الاحكام ما يلى :

١ ـ الحكم الذى صدر فى سنة ١٨٧١ فى النزاع الذى قام بين أفغانستان وايران والخاص بالافادة بنهر هملاند Himland

٢ ـ الحكم الذى صدر فى سنة ١٩٠٥ فى الموضوع السابق نفسه .

٣ ـ الحكم الذى صدر فى سنة ١٩٤٥ فى النزاع الذى قام بين الاكوادور وبيرو والخاص بنهر موديلا Modela

٤ ـ الحكم الذى صدر سنة ١٩٥٧ فى الصراع بين فرنسا واسبانيا والخاص باستعمال بحيرة ليثو Lake Letho

ان هذه المبادىء السابقة قد أيدها رجال القانون وأعضاء الهيئات القانونية الدولية .

١ ـ فقد قرر المؤتمر السابع والاربعون لرابطة المحامين الدوليين

Association of International Lawers الذى عقد فى يوغوسلافيا فى سنة ١٩٥٧ أنه بالرغم من أن الجزء من النهر الذى يجرى فى أرض الدولة يعتبر واقعا تحت سلطان هذه الدولة فانه لا يجوز لهذه الدولة أن تستعمل هذا الجزء من النهر الذى يجرى فى أرضها بصورة تؤثر على حق الدول الاخرى التى يجرى فيها هذا النهر .

وتعتبر الدولة مسئولة طبقا للقانون الدولى عن كل المنشئات الخاصة والعامة التى من شأنها أن تغير الوضع الراهن وينجم عنـــه ضرر يقع على دولة أخرى .

٢ ــ وقرر المؤتمر الذى عقدته رابطة القانون الدولى فى نيويورك فى سنة ١٩٥٨ أن التعبير (النظام المائى الدولى International waters system والذى أقر بدلا من تعبير (الانهـــــار الدولية) يوضح أن المقصود هو المياه المرتبطة بعضها ببعض فى حوض طبيعى عند ما يمتد جزء من هـــذه المياه الى داخل أراضى دولتين أو أكثر . والقانون الدولى يقر النظرية القائلة بأن حوض النهر يشمل الوحدة الجغرافية التى تشكل جريان مياهه .

وترجع أهمية هذا التعريف الى أنه يعتبر حوض النهر وحدة طبيعية لاتتجزأ .

ولقد حاول بعض الاعضاء فى هذا المؤتمر أن يحثوا المجلس على اعتبار تحويل المياه خارج حوض النهر أو من حوض الى حوض عملا مسموحا به، وبالرغم من أن هؤلاء الاعضاء قد جعلوا هذا التحويل مشروطا بشرط ألا يؤثر ذلك على سريان مياه النهر الطبيعية مما تسبب أضرارا بالدول الاخرى فان المجلس لم يأخذ بهذا الرأى .

ومن ثم فاننا لا نجد تعارضا فى الرأى بين رجال القانون فى هــذا الشأن ، ولقد أوضح سير هيرسن لوثر باشب Sir Hersen Luther Bach الخبير المعروف فى القانون الدولى العام والقاضى الانجليزى فى محــكمة العدل الدولية بما لا يدع مجالا للشك : « أن جريان ميـــاه أى نهر دولى لا يمكن أن يخضع لسلطان دولة من الدول التى يمر بها تطبيقا للمبــدأ القانونى المعروف فى القانون الدولى العام والقائل بأنه لايحق لأية دولة أن تحدث تغييرات فى أحوالها الطبيعية يكون من شأنها أن تؤثر فى أراضى الدولة الاخرى » .

ولذلك لا يحق لأية دولة أن تحدث تغييرات فى أى نهر يجـــرى من أراضيها الى أراضى دولة أخرى .

وعلاوة على ذلك فلا يحق لأية دولة أن تستعمل مياه نهر كهذا بصورة تعرض الدولة الاخرى للخطر أو يؤثر فى استعمالها العادى لمياه هذا النهر الذى يجرى فى أرضها .

وقد رأيت أن أنقل نص هذا الرأى الفاصل فى هذا الموضوع :

There is no conflict of opinion among thoricians of international law. The opinion of Sir Hersen Luther Bacht, the well-known expert on Public International Law and English Judge on the International Court of Justice says clearly : « The flow of an international river is not subject to the authority of any one of the nations through which it runs, since one of the principles of Public International Law is that no country is allowed to initiate changes with regard to physical conditions in its territory to the detriment of the physical conditions in the territory of another country. For this reason no country has the right to divert or in any way change the course of any river, if it runs naturally from its territory into the territory of a neighbour. Moreover, no country is allowed, for the same reason, to use the waters of a river in a manner which would expose its neighbours to danger, or affect their normal use of the waters of this river in its territory ».



الجزء التاسع
المقاطعة العربية ومرور اسرائيل في قناة السويس

يرجع الحصار الاقتصادى العـــربى المضروب حول اسرائيل الى أيام الانتداب البريطانى على فلسطين ، وقد بدأ عام ١٩٢٩ ثم اتسع نطاقه بعد ذلك ، ثم اتحدت عمليات المقاطعة وتم تنسيقها بعد قيام الجامعة العربية عام ١٩٤٥ ، وبدأ تنفيذ سياسة المقاطعة الجديدة الموحدة فى ديسمبر من العام نفسه واتخذت الاجراءات الخاصة بوقف استيراد البضائع اليهودية •

وفى شهر مايو عام ١٩٥١ اتخذ الحصار طابعه الحالى ، وأقيم له فى دمشق مقر دائم تابع لجامعة الدول العربية يهدف الى تنسيق الحصـــار وتحقيق فاعليته ، وأخذت وزارات التجارة فى البلاد العربية المختلفة تعمل على تنفيذ القرارات الخاصة بالحصار الاقتصادى وانضمت اليها القنصليات العربية فى الخارج ، وأخذت هذه المكاتب المختلفة تعد القوائم الســـود للسفن والشركات التى تتعامل مع اسرائيل وطلب من الدول العربية أن تنفذ قرار المقاطعة العربية بكل دقة •

ومن بنود المقاطعة التى تطبقها الدول العربية الامتناع عن حضور أى مؤتمر تشترك فيه اسرائيل •

وفى عام ١٩٥٥ عقدت اللجنة السياسية التابعة للجامعة العربيـة اجتماعا فى القاهرة لتدارس المقاطعة ووسائل نجاحها وفاعليتها ، وأقر مشروع تضييق الحصار الاقتصادى على اسرائيل ، وأوصت بأن تقـــوم الحكومات العربية بانشاء مكاتب تراقب تنفيذ المقاطعة وتعمل هذه المكاتب على انذار أية مؤسسة أو شركة تتعامل مع اسرائيل وعلى وضع هذه المؤسسة أو الشركة فى القائمة السوداء اذا أصرت على أن تديم التعامل مع اسرائيل . ولقد أنشئت هذه المكاتب فى معظم البلاد العربية ولها مكاتب فرعية فى كل البلاد العربية •

المبادىء العامة للمقاطعة :

أولا : من الأشخاص الطبيعيون أو الاعتبـــاريون الذين يطبق عليهم الحظر ومراحل الحظر ؟ •

(أ) الأشخاص الطبيعيون أو الاعتباريون الذين يطبق عليهم الحظر :

١ ـ من له فرع أو مصنع فرعى فى اسرائيل للتصنيع والتجميع •
٢ ـ من أعطى شركات اسرائيلية حق التصنيع والتجميع •
٣ ـ من ساهم فى شركات اسرائيلية فى اسرائيل •
٤ ـ من أعطى شركات اسرائيليةحق استعمال اسمه على منتجاتها .
٥ ـ من أعطى شركة اسرائيلية أو أحد الأفراد باسرائيل الوكالة العامة للشرق الأوسط •
٦ ـ من أعطى شركات فى اسرائيل معونة فنية •
٧ ـ من عمل على ترويج المنتجات الاسرائيلية •
٨ ـ أن يكون الشخص مشتركا فى الغرفة التجارية والصناعية الاسرائيلية •
٩ ـ أن يكون أعضاء مجلس ادارة الشركة أو أحد مديريها ضمن مجلس ادارة الغرفة التجارية الاسرائيلية •
١٠ ـ كل من يتخذ النجمة الاسرائيلية السداسية العلامة التجارية له •

(ب) مراحل الحظر :

ـ يحظر التعامل بجميع أنواعه مع الأشخاص المذكورين اعتباريين أو طبيعيين (شركات ـ هيئات ـ مؤسسات ـ مصانع ٠٠الخ) فى جميع دول الجامعة العربية •

ـ الشخص الاعتبارى أو الطبيعى الذى يصدر فى حقه قرار الحظر للمرة الثانية لا ينظر فى أمر رفعه من قائمة المحظور التعامل معهم مهما كانت الظروف •

ـ يرحب المكتب الاقليمى لمقاطعة اسرائيل باعادة النظر فى أمر الحظر ضد الأشخاص الطبيعيين والاعتباريين اذا نفذوا شروط المقاطعة •

« **ثانيا** » : مبادىء ادراج البواخر فى القائمة السوداء وجزاء الادراج :

(أ) المبادىء :

ان البواخر التى ترسو فى ميناءين اسرائيلى وعربى فى رحلة واحدة (ذهابا وايابا) باستثناء البواخر السياحية التى تخصص للركاب فقط دون أن تحمل بضائع ، يتطلب وضعها فى هذه الحالة مرور الواحدة منها

على الموانى العربية قبـــل موانى اسرائيل على أن يخطر المكتب الاقليمى للمقاطعة ببيان شامل عن الموانى ومواعيد الوصول اليها ومغادرتها ٠

٢ ـ التى تحمل مواد من شأنها تقوية المجهود الحربى الاسرائيلى ٠

٣ ـ البواخر التى تستأجرها شركات أو هيئات اسرائيلية ٠

٤ ـ البواخر التى كانت تحمل الجنسية الاسرائيلية وبيعت لجنسية أخرى (مثل هذه البواخر تدرج بصفة دائمة فى القائمة السوداء ولا ينظر فى أمر رفعها أبدا) ٠

٥ ـ البواخر التى يثبت نقلها لمهاجرين لاسرائيل ٠

٦ ـ البواخر التى تحمل صادرات اسرائيل الصناعية والزراعيــة والتجارية ٠

٧ ـ البواخر التى تعاود مخالفتها لمبادىء المقاطعة فهذه تدرج بصفة دائمة عقب مخالفتها للمرة الثانية ٠

٨ ـ البواخر التى تمتنع عن تقديم ما يطلب منها من شـــــهادات و (مانيفستو) عن رحلات سابقة خلال مدة أقصاها ١٥ يوما ٠

(ب) جزاء الادراج فى القائمة السوداء :

١ ـ الحرمان من الشـــــحن والتفريغ والتموين والوقـود والمواد الغذائية والامتناع عن امدادها بجميع حاجاتها ٠

٢ ـ عدم السماح لبحارتها بالنزول الى الميناء العربى لأى سبب ٠

٣ ـ عدم السماح لها باستكمال طاقم بحارتهـــا من هذه الموانى العربية ٠

(ج) البواخر التى تدرج بقائمة التموين المحدود :

البواخر التى تتعامل مع اسرائيل وغير مخالفة لمبادىء المقاطعة المتعلقة بالبواخر ٠ هذه البواخر يسمح بتموينها بالعدد الذى يكفيها الى أول ميناء يأتى فى رحلتها ٠ وتطبق فى حقها جميع الاجراءات التى تتبع مع البواخر غير المدرجة بالقائمة السوداء من حيث السماح لها بالشحن والتفريغ الخ ٠

(د) يرحب المكتب الاقليمى للمقاطعة بالنظر فى أمر رفع أية باخرة من القائمة السوداء اذا تقدم أصحابها باقرار رسمى تعتمده السلطات الاجنبية الرسمية أو غرفة الملاحة الأجنبية على أن تصادق عليه قنصلية الجمهورية العربية المتحدة ٠ ويشير هذا القرار الى أمرين :

(أ) اذا رغبت الباخرة نقلها من القائمة السوداء الى قائمة التموين المحدود فتقدم تعهدا بذلك يشير الى عدم مخالفتها لمبادىءالمقاطعة التىتقرر بشأنها ادراجها بالقائمة السوداء ٠

(ب) اذا رغبت الباخرة رفعها نهائيا من ادراجها باحدى القائمتين القائمة السوداء أو التموين المحدود يتطلب أن تقدم تعهدا بعدم تعاملها نهائيا ومستقبلا مع اسرائيل ٠

ثالثا : محظور على جميع الهيئات والشركات أو المصانع الوطنية بأنواعها اعطاء وكالتها فى الخارج الى شركات أجنبية تقوم بأعمال وكالة الأشخاص الاسرائيلية الطبيعيين أو الاعتباريين (شركات ـ مؤسسات مصانع ـ هيئات اسرائيلية) فى البلد الأجنبى ٠

خطوات تنفيذ المقاطعة :

١ ـ هناك أجهزة عربية رسمية موزعة فى جميع العواصم العالمية تقوم بتحريات حول الشركات الأجنبية التى لها فروع فى البلاد العربية ومعرفة احتمال أنها تتعامل مع اسرائيل أو لا ، وذلك بتحديد فروع الشركات وأمكنتها ومعرفة الأشخاص وأصحابها وجنسيتهم ونوع الأعمال التى تقوم بها ٠

٢ ـ يرسل هذا التقرير الى المكتب الأساسى فى دمشق ليتخذ بشأنه الموقف الموحد ويوزع توصياته على الحكومات العربية بوساطة المكاتب الفرعية للمناطق ٠

٣ ـ عندما تتسلم المكاتب الفرعية فى العواصم العربية توصية المكتب الرئيسى التى تدين الشركة توجه لها انذارا مدته ثلاثة شهور،فاما أن تقطع الشركة علاقاتها مع اسرائيل وتبعث بالمستندات التى تثبت ذلك واما أن يتخذ بشأنها الاجراء اللازم ٠

٤ ـ وفيما يتعلق بالبواخر يتبين ذلك بموجب القرار رقم ٧٠٣ الصادرعن الدورة العشرين للجامعة العربية ، القاضى بالسماح لأىمكتب مقاطعة فى العواصم العربية بأن يدرج فى اللائحة أو القائمة السوداء كل باخرة تثبت الأجهزة الرسمية المختصة أنها تتعامل مع اسرائيل ٠

٥ ـ يتم ادراج البواخر فى القائمة السوداء عند التثبت من أن الباخرة قد مرت على ميناءين عربى واسرائيلى فى رحلة واحدة وأنها نقلت صادرات اسرائيل الى الخارج ، وأنها نقلت مواد تفيد المجهود الحربى الاسرائيلى ٠

هذه هي الخطوات الرئيسية التي يتبعها مكتب المقاطعة عندما يقرر وضع شركة أو مؤسسة أو باخرة في القائمة السوداء ٠

ولقد تعرض الكس روبنر Alex Rubner للمقاطعة العربية في كتابه « الاقتصاد الاسرائيلي » ٠

ومما جاء فيه :

أقام العرب هيئة تعمل على تنظيم المقاطعة العربية ضد اسرائيل والمكتب العام لهذه الهيئة في دمشق وله فروع في الدول العربية الأخرى ولقد نجح العرب بتهديدهم الشركات الأجنبية في جعل هذه الشركات تصفي فروعها أو مصانعها في اسرائيل وترفض بعض الشركات العالمية التعامل مع اسرائيل خوفا من أن تفقد أسواقها العربية ٠

ولا تستطيع اسرائيل الحصول على البترول من الشرق الاوسط ، كما توضع السفن التي ترسو على موانئ اسرائيل في القائمة السوداء ، وليس هنالك علاقة تجارية بين اسرائيل والبلاد العربية ٠

ولقد ظن المكتب الاجنبي للقدس في وقت ما أنه من المعين أن ينشر دعايته على أساس خسائر العرب من توقف العلاقات التجارية الطبيعية مع اسرائيل أكثر من خسارة اسرائيل ٠ كما أكد المكتب أيضا خسارة اسرائيل الضخمة من مقاطعة الدول المجاورة ٠ وقد ردد تقرير من الأمم المتحدة هذا التقدير المبالغ فيه خسارة اسرائيل ٠ وهناك بعض الدعائيين الذين يعتقدون أنهم يخدمون مصلحة اسرائيل بأن يجعلوا الخسارة تظهر بأكبر ما تكون ، يقولون أن مقاطعة العرب تفسد على اسرائيل دخلا قدره ١٠٠ مليون دولار سنويا ٠

أما التقدير الصحيح الخطير لتلك المشكلة في رأيي ، فقد قام به مستر باترسوث وهو اقتصادي أمريكي ٠ عرض تقريرا على وزارة الخارجية في واشنطن ذكر فيه أن الخسارة السنوية للمقاطعة تتردد بين ٢٥ — ٣٠ مليون دولار كما تصيب اسرائيل طعنة مباشرة من جراء عدم قدرتها على استخدام ميناء حيفا أو معمل التكرير بحيفا استخداما كاملا ٠

مقاطعة الباخرة كليوباترة

وصلت الباخرة كليوباترة المملوكة لشركة البوستة الخديوية العربية الى ميناء نيويورك يوم ١٣/٤/١٩٦٠ ورست على الرصيف رقم ١٦ بالميناء . وتبلغ حمولة هذه الباخرة ٨ر١٩٣ طنا محملة بثلاثة آلاف طن من مختلف البضائع ٠

والباخرة كليوباترة تعمل هي والباخرة « محمد علي » على خط أمريكا بانتظام منذ عام ١٩٤٨ وتستغرق رحلة هذه الباخرة الى ميناء نيويورك ٢٦ يوما ، وقد أبحرت هذه الباخرة من الاسكندرية يوم ١٩٦٠/٣/١٨ ٠

وفي ميناء نيويورك تعرضت الباخرة للمقاطعة اذ حمل بعض أعضاء نقابة عمال البحار Sea fares International Union ونقابة عمال النقل البحري Long shoremen's Association لافتات طالبوا فيها عمال الشحن والتفريغ وغيرهم من عمال الميناء بالامتناع عن تفريغ شحنة الباخرة العربية بحجة أن الجمهورية العربية المتحدة تقاطع السفن الأمريكية التي تتعامل مع اسرائيل التي تتردد على موانيها ٠ والاحتجاج على منع الجمهورية العربية للسفن من الاتجاه الى اسرائيل عبر قناة السويس ووضع السفن التي تتعامل مع اسرائيل في القائمة السوداء الأمر الذي يقلل على حد زعمهم من فرص العمل أمام البحارة الامريكيين ٠

وأعلنت هاتان الهيئتان أنهما ستستمران في مقاطعة سفن الجمهورية العربية المتحدة لمدة غير محدودة وأن هذه المقاطعة قد تمتد الى موان أمريكية أخرى ٠

وقد صرح كابتن وليم براولي رئيس نقابة النقل البحري ٠ Longshoremen's Associations سوف نستمر في احترام خطر المقاطعة طول مدة بقائه ٠

الا أن مندوب هيئة « شركات الملاحة New York Shipping Association قد صرح بأن خطر المقاطعة قد أقيم لأسباب سياسية وليس لأسباب عمالية خالصة ٠

محامي الشركة يرفع دعوى ضد المقاطعة :

قدم محامي شركة البوستة الخديوية دعوى مستعجلة أمام المحكمة الفيدرالية ضد المنظمتين اللتين قاطعتا السفينة كليوباترة ، وطالب في هذه الدعوى بدفع تعويض قيمته ١٠٠٠٠٠ر١ دولار كتعويض عن الأضرار التي نتجت عن التجمهر حول السفينة والامتناع عن تفريغها ٠ وكذلك طالب باصدار أمر يمنع أعضاء نقابة العمل من محاصرة السفينة وقد استند محامي الشركة واسمه جوزيف جرينجر في دعواه الى أن السفينة ملك لشركة خاصة على حين يرى الجانب الآخر أن السفينة ملك للحكومة العربية لأن الكتاب السنوي للجمهورية العربية المتحدة لعام ١٩٥٩ قد أشار الى تأميم شركة خطوط الملاحة الخديوية ٠ فضلا عن أنه اذا كانت حكومة الجمهورية العربية تتخذ خطوات من شأنها أن تسبب الضرر للبحارة الأمريكيين فان من حق هؤلاء البحارة أن يعلنوا أنهم يعترضون على ذلك ٠

وقال محامى المنظمتين : ان هذه المحكمة ليس لها حق فى اصدار أى حكم تحت هذه الظروف وعليها أن ترفض الطلبات السابقة وأن تحيل الموضوع الى مجلس العلاقات الدولى للعمال ٠

ورد جوزيف جرينجر محامى الشركة بأن مقاطعة السفينة والتظاهر أمامها يعتبر تدخلا فى تجارة دولة أجنبية صديقة وليس نزاعا عماليا ٠

وكان القاضى الذى نظر هذه الدعوى المستعجلة هو القاضى ادوارد ويتفلد (وهو يهودى) وقد حكم ببطلان صفة الاستعجال ٠

ثم رفضت محكمة الاستئناف الامريكية اصدار حكم بوقف مقاطعة عمال ميناء نيويورك للسفينة كليوباترة وأيدت الحكم الذى سبق أن أصدرته المحكمة الفيدرالية بعدم الاختصاص ٠

موقف اتحاد عمال الموانى :

أعلن اتحاد عمال الموانى تأييده لاتحاد البحارة الامريكيين ودعوا الحكومة الامريكية أن تشرح للجمهورية العربية أن الحكومة الأمريكية ستستخدم جميع الوسائل المتوافرة لديها لضمان تطبيق القانون الدولى الخاص بحرية الملاحة كما طالبوا بامتناع الأسطول الأمريكى عن شراء الزيت من أى ميناء توضع فيه السفن الأمريكية فى القائمة السوداء ٠ ووقف شحن الفائض من المواد الغذائية الأمريكية للجمهورية العربية المتحدة ٠

صدى المقاطعة فى بعض الدول :

ـ قامت المنظمات الصهيونية سرا فى بريطانيا بتحريض عمال الأرصفة على مقاطعة السفن العربية الا أن الحكومة البريطانية نظرت الى الموضوع نظرة جدية خشية أن يؤدى هذا الى رد فعل انتقامى تجاه أسطولها فى الموانى العربية ٠

ـ أعلنت نقابة عمال الخدمات العامة والنقل فى ألمانيا الغربية أنها لا تدعو أعضاءها من عمال الأحواض الى مقاطعة سفن الجمهورية العربية فى الموانى الألمانية الا باتفاق مع النقابات الأوروبية الأخرى ٠

ـ أعرب ت ٠ تشيماكى عضو سكرتارية اتحاد النقل الدولى والممثل الدولى لاتحاد البحارة فى اليابان عن موافقته على الاجراء الذى اتخذه البحارة الأمريكيون واعتبره متمشيا مع سياسة النقل الدولى كما ندد بموقف السلطات المصرية من مرور السفن الاسرائيلية فى قناة السويس ٠

ـ وفى كندا جرت محاولة مماثلة ضد السفينة العربية « نجمة

أسوان » التى كانت راسية فى ميناء مونتريال · الا أن هذه المحاولة لم تستمر طويلا وتم تفريغ شحنة السفينة ·

ـ وهنالك اجراءات أخرى اتخذت ولكنها لم تدخل مرحلة التنفيذ منها :

قرار اتحاد البحارة فى كل من السويد وفنلندة بمقاطعة سفن الجمهورية العربية :

قدمت نقابات النقل البحرية فى كل من الدانمرك والنرويج وفنلندة احتجاجا جماعيا على التفرقة التى تتبعها سلطات الجمهورية العربية فى قناة السويس ·

ولكن لما كانت هذه الاجراءات ستعود بالخسارة الكبرى على الدول الغربية فى حالة معاملة الدول العربية لها بالمثل ومقاطعة سفنها ونظرا لكثرة عدد السفن الغربية وحيوية مصالح هذه الدول فى منطقة الشرق الأوسط فقد سارع لذلك اتحاد عمال الشحن بالسويد بانهاء مقاطعة سفن الجمهورية العربية فى موانى السويد بمجرد أن رد همرشلد على الاتحاد بأن حادث السفينة « انجى توفت » لم يتكرر منذ زمن بعيد ·

والمعروف أن الاتحاد العام لعمال الشحن فى الدول الاسكنديناوية كان قد احتج لدى همرشلد على احتجاز السفينة « أنجى توفت » وعلى ادراج عدد من سفن الدول الاسكنديناوية فى القائمة السوداء ·

وقبل أن نواصل شرح ما تم من اجراءات وما قامت به الدول العربية لمواجهة هذا التهديد يجب أن نستعرض أهداف اسرائيل من هذه المقاطعة ·

فبعد فشل أسرائيل فى الضغط على الجمهورية العربية للسماح بحرية المرور فى القناة وبعد تكرار فشلها فى اصطناع أزمات المرور حاولت اللجوء الى وسيلة جديدة وهى تدويل المشكلة وادخال طرف ثالث فيها · وهذا الطرف الثالث هو هذه الاتحادات العمالية التى وقفت تعلن أنها عندما اتخذت قرار المقاطعة لم تتخذه لأسباب سياسية أى أنها لم تتخذه لأسباب تتعلق بالعلاقة بين اسرائيل والعرب انما اتخذته لأن المقاطعة العربية تحرم البحارة الأمريكيين فرص العمل وتسبب لهم خسائر مادية ·

ودخل العرب فى صراع مع هذا الطرف الثالث فى مصلحة اسرائيل، فقد رجت اسرائيل أن تقوم الحكومة الأمريكية بتأييد إتحادات عمالها فى هذا الموقف ، وكذلك تقوم حكومات الدول المختلفة التى ينفذ اتحادات عمالها قرار المقاطعة بتأييد هذه الاتحادات ·

وهكذا ينتقل الصراع والصدام بين الجمهورية العربية وهذه الاتحادات الى مستوى أعلى ، فيصبح صداما بين الجمهورية العربية وحكومات هذه الاتحادات •

صدى الحادث فى العالم العربى :

- أعلنت نقابة عمال الشحن اللبنانيه استعدادها لمقاطعة السفن الأمريكية اذا اتخذ العمال العرب قرارا بالمقاطعة •
- أرسلت نقابات البحارة فى لبنان برقيات احتجاج الى السكرتير العام للأمم المتحدة •
- شكل مؤتمر نقابات العمال فى عدن لجنة لبحث الاجراءات التى يمكن اتخاذها ضد السفن الأمريكية التى تدخل عدن وأعلن المؤتمر أنه فى انتظار قرار اتحاد عمال العرب بشأن ما يجب اتخاذه من اجراءات •
- بدأت اجتماعات الاتحاد الدولى لنقابات العمال العرب •
- أنذرت نقابات عمال الموانى فى اقليمى الجمورية العربية المتحدة بمقاطعة البواخر الأمريكية فى جميع موانى الاقليمين •
- صرح مصدر عربى فى ميناء الاسكندرية أن سلطات الميناء لن تتدخل فى قرار مقاطعة شحن البواخر الأمريكية •
- أرسلت نقابة عمال المرافق فى الاسكندرية انذارا الى عمال مرافق نيويورك هددتهم فيه بمقاطعة البواخر الأمريكية اذا لم يكفوا فورا عن مقاطعة « الباخرة كليوباترة » •
- ومن دمشق أعلن نائب رئيس نقابة عمال ميناء اللاذقية أن عمال الميناء قرروا الامتناع عن شحن أو تفريغ أية سفينة أمريكية تدخل ميناء اللاذقية •

وكانت هذه الخطوات كانذار للعمال الأمريكيين حتى يستطيعوا مراجعة موقفهم قبل أن تتخذ الاجراءات الحاسمة •

وفى يوم ١٩٦٠/٤/٢٢ اتخذت اللجنة التنفيذية للاتحاد الدولى لنقابات العمال العرب قرارا يقضى بمقاطعة السفن الأمريكية فى جميع الموانى العربية مالم يعد عمال نيويورك الى تفريغ حمولة السفينة كليوباترة خلال سبعة أيام وبذلك فقد تحدد يوم ٤/٢٩ آخر موعد لتنفيذ الانذار •

وفى يوم ٤/٢٩ الساعة الثانية عشرة ليلا انتهت فترة الانذار وبدأت المقاطعة العربية بالاجماع تدخل مرحلة التنفيذ •

رد فعل قرار المقاطعة فى الكونجرس :

كان للمقاطعة العربية الاجماعية رد فعل فى الكونجرس الامريكى اذ قام بعض الشيوخ الداعين للصهاينة بزعامة السيناتور كيتنج ودوجلاس بحركة قصد بها ادخال تعديل على قانون الامن المتبادل ينص على تأييد حرية الملاحة ومعارضة المقاطعة والحصار البحرى بالقناة . وقد أبدى السيناتور فولبريت (رئيس لجنة الشئون الخارجية بالكونجرس) معارضة شديدة لهذا الاتجاه ، وقد وافق مجلس الشيوخ على ادخال هذا التعديل بأغلبية ٤٥ ضد ٢٥ صوتا •

وهاك ما أذاعته وكالات الانباء الآتية من واشنطن يوم ١٩٦٠/٤/٢٩ لما دار فى الكونجرس الامريكى حول موضوع المقاطعة ومشروع القرار الذى يدعو الى تخويل الرئيس الامريكى سلطة قطع المعونة عن الجمهورية العربية المتحدة مادامت تواصل سياسة منع السفن الاسرائيلية من المرور فى القناة :

وافق مجلس الشيوخ الامريكى ليلة أمس على أن يخول الرئيس الامريكى ايزنهاور سلطة قطع المعونة عن الجمهورية العربية المتحدة مادامت تواصل فرض حصارها على مرور السفن الاسرائيلية فى قناة السويس •

وقالت وكالة رويتر ان هذا الاجراء من جانب مجلس الشيوخ الامريكى اجراء مبدئى وانه عرضة للتغيير واعادة النظر فيه، ولكن المجلس وافق بأغلبية ٤٥ صوتا ضد ٢٥ صوتا على هذا القرار الذى يدعو الرئيس الأمريكى الى وقف المعونة الخارجية عن أى بلد يشن حربا اقتصادية ضد أى بلد آخر يتلقى مساعدة أمريكية •

ولا يشير القرار الى الجمهورية العربية المتحدة بالاسم ولكن مقدميه وهما السناتور كيتنج العضو الجمهورى بالمجلس عن مدينة نيويورك والسيناتور دوجلاس العضو الديمقراطى عن دائرة الينواى ذكرا للمجلس أن هذا المشروع الذى يدخل تعديلا على القانون الخاص بمنع المساعدات الامريكية هو أقل ماينبغى على الكونجرس الأمريكى أن يفعله للاعراب عن معارضته للتدابير التى تتخذها الجمهورية العربية والقيود التى تفرضها على استخدام السفن التى تحمل البضائع لحساب اسرائيل فى قناة السويس •

ان هذا القرار يشبه كثيرا تعديلا آخر أدخل من قبل فى مجلس النواب الامريكى على مشروع القانون الخاص بالمساعدات الأمريكية الخارجية وتقول رويتر أن حكومة ايزنهاور عارضت كلا من التعديلين •

وتضيف الوكالة ان السيناتور وليم فولبريت الرئيس الديمقراطى

للجنة العلاقات الخارجية بمجلس الشيوخ الامريكى قاد حملة المعارضة ضد التعديل الذى أقره هذا المجلس وقال : انه ليس ثمة أمل فى أن هذا التعديل سيحقق أى هدف وان اقراره لن يكون سوى تصنع وتزييف • وأضاف فولبريت يقول : ان هذا التعديل لن يؤدى الى أى خير ولكنه سيؤدى الى اثارة المتاعب (وسنتبع هذا الموضوع النص الكامل لخطاب فولبريت فى الكونجرس الامريكى)

وكذلك عارض القرار السناتور ايفبريت ديركسن زعيم الجمهوريين ودعا الىهزيمته قائلا : ان الرئيس ايزنهاور والحكومة الامريكية والسفارات الامريكية فى المناطق التى يهمها الامر تعارض هذا التعديل •

وتقول وكالة الاسوشيتدبرس ووكالة يونيتدبرس : ان جهود السيناتور فولبريت فى حمل المجلس على اعادة النظر فى هذا الاجراء ذهبت عبثا •

وأحبط السيناتور لندن جونسون العضو الديمقراطى بالمجلس عن ولاية تكساس الاقتراح المقدم باعادة النظر فى التعديل وذلك عندما نجح فى حمل المجلس على رفض هذا الاقتراح بأغلبية ٤٠ صوتا ضد ٢٠ صوتا.

وتضيف الاسوشيتدبرس انه حتى بعد أن تم الاقتراح الاول بالموافقة على هذا التعديل بأغلبية ٤٥ ضد ٢٥ صوتا حاول فولبريت وديركسن اقناع الشيوخ الامريكيين بتأجيل اتخاذ خطوة نهائية بشأنه الى مابعد عطلة الاحد ولكن توسلاته ذهبت أدراج الرياح •

وقال فولبريت : اننا نعالج موقفا من أدق المواقف فى العالم وأقربها الى الانفجار • وأضاف قائلا : انه يبدو أن هذا التعديل يهدف الى الحصول على مزايا ومنافع سياسية محلية داخل أمريكا • وانضم السيناتور فرانك لوش (العضو الديمقراطى عن ولاية اوهايو) الى السيناتور فولبريت فى تحذيره فقال : انه مشكلة من أدق المشكلات فى السياسة الخارجية الامريكية ، وحث السيناتور لوش والسيناتور فرانسيس كيس (العضو الجمهورى عن ولاية ساوث داكوتا) المجلس على التفادى من خلط المنازعات بين العرب واسرائيل واقحامها فى المناقشات الدائرة حول برنامج المساعدات الامريكية واتخاذ قراراتسريعة فى شأنها، وقال السيناتور ديركسن زعيم الجمهوريين بالمجلس : انه يرى أن هذا القرار سيجعل من الصعب تخفيف حدة التوتر الدولى •

كما عارض التعديل كذلك السناتور يورك هايكنلوبر (العضو الجمهورى عن ولاية ايوا) قائلا : ان هذا التعديل سيؤثر فى التحسن الذى طرأ فى منطقة الشرق الأوسط ويلحق بها نكسة ستستمر أعواما طويلة •

وفى يوم ١٩٦٠/٥/٢ بعث مستر دوجلاس ديلون وزير الخارجية الامريكية بالنيابة رسالة الى السيناتور فولبريت اعترف فيهـــا بأن مصالح أمريكا فى الشرق الاوسط معرضة للخطر ·

وفي يوم ١٩٦٠/٥/٣ رفض مجلس الشيوخ الامريكى بأغلبيـــة ٤٦ صوتا ضد ٣٨ صوتا التعديل الذى اقترحه سناتور فولبريت بشأن عدم التحيز فى تقديم المساعدات فى حالة وجود نزاع حول ممر مائى ·

الضغط الصهيونى على السياسة الخارجية الأمريكية
كما كشف عنه عضو الشيوخ الأمريكى فولبرايت

ان كثيرامن الناس يشاركون فىالرأىالذى عبر عنه بعضالمسئولين الرسميين فى الولايات المتحدة ، ان مقاطعة السفينة كيلوباترة كانت حملة موجهة من الصهيونية وليست فى مصلحة العمال الامريكيين ، وقد شرح ذلك السيناتور فولبرايت فى خطابه الذى ألقاه أمام الكونجرس فى ٢٥ من أبريل سنة ١٩٦٠ وفيما يلى بعض الفقرات من خطاب فولبرايت :

سيدى الرئيس :

اننى أكرس اهتماما متزايدا منذ سنوات عدة حول تطور الضغط الذى تقدم به بعض الجماعات الهدف منه دفع السـياسة الخارجيـة الامريكية فى اتجاهات لتحقيق منفعتها ·

For some years I have become increasingly concerned at the development in the United States of Special Pressure groups for purposes of Pusking U.S. foreign Policies in special interest directions.

ومنذ سنواتعدة اتبع الكونجرس مايدعى (Logan Act.) الذى ينصعلى مايلى· «ان كل مواطن من مواطنى الولايات المتحدة كائنا من كان يقوم باتصالات أو بمراسلات مع أية دولة أو حكومة أجنبية أو أى ضابط أو أى عميل بدون تخويله سلطة من السلطات وذلك لكى يخدم مصالح الحكومة الاجنبية أو ذلك العميل الاجنبى فيمـــا يتعلق بالخـلافات مع الولايات المتحدة تفرض عليه غرامة قدرها ٥٠٠٠ دولار ويحكم عليه بالسجن مدة لا تقل عن ثلاث سنوات أو تفرض عليه العقوبتان معا ·

ان النظرية الاساسية من وراء Logan Act هى ان هذه الامة يجب أن تتكلم بصوت واحد فى علاقاتها مع الامم الاخرى ولايوجد أحد سوى الرئيس له حق التكلم باسم الولايات المتحدة .

عملية مشكوك فى أمرها :

ان هذه القاعدة الاساسية تعتبر صالحة فى أيامنا هذه كما اتبعت ذلك منذ عهد مضى فى تاريخ الجمهورية ، ولكن ياسيدى الرئيس هناك فرق كبير بين النشاط القانونى الذى تقوم به منظمة لها مصالح خاصة لكى تؤثر على السياسة الخارجية وبين النشاط القانونى الذى ورد فى Logan Act وقد عالجت صحيفة النيويورك تايمز العمليات التى يقوم بها الاشخاص أو الجماعات فى ميدان العلاقات الخارجية وقالت الصحيفة فى عددها الصادر فى ١٥ من أبريل ان النشاط الذى قام به اتحادات السفن هو الذى منع تفريغ شحنة الباخرة المصرية كليوباترة وكان الدافع الحقيقى من راء هذا العمل هو استنكار ماقامت به الجمهورية العربية المتحدة فى مقاطعة السفن التى تتعامل مع اسرائيل .

ان الحكومة الاسرائيلية كان فى امكانها اتخاذ الاجراءات اللازمة بوساطة الامم المتحدة وبالوسائل الدبلوماسية الاخرى لكى تفرض وجهات نظرها على حكومة الجمهورية العربية المتحدة عندما تمنع السفن الاسرائيلية من المرور وبالرغم من أن الاجراءات الرسمية التى تتخذها حكومة الولايات المتحدة فاننا نجد جماعات خاصة تتخذ اجراءات وأساليب ضغط هادفة الى التدخل فى الاجراءات الرسمية التى تتخذها حكومتنا فى حقل السياسة الخارجية .

ان هذه الاتحادات البحرية لاتبحث عن فائدة اقتصادية تتعلق بتحسين أجور العمل انما تبحث عن فرض عمل سياسى فى حقل له علاقة بالمفاوضات الدولية الحساسة .

دعنا نفترض أن الجهود التى قام بها سكرتير الامم المتحدة همرشلد بمساعدة الدوائر الامريكية وبمساعدة الحكومات الأخرى ، قد عملت على التوصل الى نتيجة طيبة الا أن المشكلة كما اتخيلها ناتجة عن تدخل بعض الجماعات الخاصة مثل هذه الاتحادات التى هدفها احباط السياسة الخارجية الامريكية مما يعكر صفو الامن فى بلدنا والاستقرار فى الشرق الاوسط وفى سياق ملاحظاتى هذه تنبهت الى حقيقة هامة ألا وهى أن وزارة الخارجية الامريكية قد أبلغت هذه الاتحادات أن تصرفها يثير قلق هذه الامة بالنسبة الى سياستها الخارجية .

ان اعتراضى على مثل هذه الانواع من الاعمال اعتراض من الناحية المبدئية وقد اقترح مستر دوجلاس وغيره تعديل الفقرة الثانية من ميثاق الامن المشترك عام ١٩٥٤ باضافة مايأتى عليه :

أولا ــ ان الولايات المتحدة تشجع حرية الملاحة فى الممرات الدولية وترحب بالتعاون الاقتصادى بين الامم .

آخرا ــ ان أهداف هذا الميثاق سلبية ، ويتعرض السلام العالمى

للخطر عندما تقوم بعض الشعوب التي تتلقى المساعدات بموجب هذا الميثاق بحرب اقتصادية ضد شعوب أخرى تتلقى هى أيضا المساعدات بموجب الميثاق نفسه ، وأقصد اجراءات المقاطعة واقفال الممرات المائية وقطع المساعدات الزراعية .

واستطرد مستر فولبرايت قائلا : اننى آمل انه لا يوجد عضو واحد من مجلس الشيوخ يعتقد أن تفتح قناة السويس أمام السفن الاسرائيلية وانهاء المقاطعة العربية الاقتصادية ضد اسرائيل . والمقصود فى ذلك هو مضايقة العرب والتأثير على معتقداتهم بأن أية مشكلة تنتج عن الخلاف الاسرائيلى العربى فان الولايات المتحدة لاسباب اجراءات سياسية داخلية تقف بجانب الاسرائيليين ، ان هذا الاعتقاد العربى يعتبر أكبر عبء يجب على الدبلوماسية الامريكية أن تتحمله فى الشرق الاوسط .

وبالنسبة للفقرة التى تقول ان أغراض ميثاق الامن المشترك سلبية مما يعرض سلامة العالم للخطر عندما تقوم الشعوب التى تتلقى المساعدات بموجب هذا الميثاق بحرب اقتصادية ضد شعوب أخرى تأخذ هى أيضا المساعدات بموجب هذا الميثاق فانه من الخطأ وصفه بهذه الصورة : لماذا كان هذا محصورا فى الشعوب التى تتلقى المساعدات ؟ هل يمكن ترقية أغراض هذا الميثاق ؟ وهل من الممكن رفع الخطر عن السلام العالمى اذا كانت الشعوب التى تقوم بالحرب الاقتصادية لاتتلقى المساعدات أو العكس هو الصحيح ؟

وينص الملحق على أنه يجب تطبيق ميثاق الامم المشترك والقانون العام رقم ٤٨٠ كوسيلة لارغام ج . ع . م بفتح قناة السويس أمام السفن الاسرائيلية .

لنفرض أن المساعدات التى تتلقاها الجمهورية العربية المتحدة قد قطعت ، ولنفرض أن قناة السويس بقيت مقفلة فى وجه السفن الاسرائيلية : فهل يساعد ذلك على تدعيم أغراض ميثاق الأمن المشترك أو يساعد على دعم السلام العالمى ؟ بالعكس ان هذا سيثير سخط العرب مما يدفعهم الى طلب المساعدة الاقتصادية من الاتحاد السوفيتى .

منطق غريب :

وأخيرا نأتى الى نهاية منطوق هذه الفقرة حيث تنص على أنه يجب تطبيق هذه المبادىء بموجب تصميم الرئيس ، وعليه أن يقدم تقريرا عن الاجراءات التى تتخذها الحكومة .

وتابع فولبرايت جداله قائلا : سيدى الرئيس لقد أقر مجلس الشيوخ فى الليلة الماضية هذا التعديل بأغلبية ساحقة وهو فى جوهره يقضى باستعمال الضغط السياسى من قبل الولايات المتحدة لاخماد هذا الخلاف العربى الاسرائيلى كما يخول هذا التعديل الرئيس تطبيق ميثاق

الامن المشترك كوسيلة لارغام ج . ع . م لفتح قناة السويس أمام السفن الاسرائيلية .

والسبب الرئيسى فى اقرار هذا التعديل ليس نابعـا من مصلحة الولايات المتحدة بل هو ناتج من الضغط الذى تمارسه بعض الجماعات داخل الولايات المتحدة التى تحاول أن تزج بالسياسة الداخلية الامريكية فى الخلاف العربى الاسرائيلى .

The principal reason this amendement was affered was not because of the overall good of the U.S.A. but because of the existence of a Pressure group in the U.S.A. which seeks to infect the Arab Israeli dispute into domestic politics.

ان هذا التعديل لايساعد فى الواقع على فتح قناة السويس أمـام السفن الاسرائيلية بل العكس هو الصحيح فانه يعمل على عرقلة الانجازات المرجوة التى وجدت قبولا لدى الاوساط الرسمية فى الامم المتحدة ولدى حكومتنا أيضا .

ان هذا التعديل وهـذا الضغط الاقتصادى للامتنـاع عن تفريغ السفينة العربية فى نيويورك يعتبر جـزءا من كارثة تخـالف مبـادىء دستورنا .

ان هذا الوضع الدولى الحساس الذى يسود الآن فى هذا العالم يجعل ١٨٠ مليون أمريكى يجدون أن سياستهم الخارجية أصبحت توجه من قبل اتحاد بحرى غير مسئول أو من قبـل الضغط الذى تمارسـه بعض الاقليات .

ان الرئيس لايستطيع أن يتحكم فى سياستنا فى الشرق الاوسط تحت هـذه الظروف وتلك السـياسة التى تقع تحت ضـغط جماعة من الاقليات ولكن المشكلة التى أريد أن أتحدث عنها تفصيلا أوسع من ذلك، انها مشكلة تطور الجماعات المنتظمة فى هذه الامة التى تجلب للحيـاة السياسية الامريكية عداء الشعوب المتنازعة واثارتها ضدها . وهـذا أحد الامور التى تجنبها أجدادنا عندما أوجدوا هذه الامة وكما رأينـا نجاح احدى الجماعات فى ادخال التبعية الى ميثاق الامن المشترك نرى أيضا جماعات أخرى تحذو حذوها .

سيدى الرئيس :

لقد رحبت هذه الامة بالملايين من المهاجرين الذين قدموا من الخارج وكنا نفخر بذلك ، وكان ذلك فى القرن التـاسع عشر ، ومعنى ذلك أنه

استوطن هذه البلاد أمم ذات معتقدات مختلفة فى اللون والجنس وأصبح هؤلاء المهاجرون مواطنين أمريكيين صالحين حتى أصبحت دياناتهم ومعتقداتهم شيئا ثانويا .

الحرية فى خطر :

لاتستطيع حكومتنا أن تعمل فى جو أخذت تفقد فيه وحدتها فى السياسة الخارجية التى أيدها جميع الامريكيين والتى أصبحت معرضة للخطر نتيجة لضغط بعض الجماعات حيث أخذ نفوذها يتزايد حتى كاد مجلس الشيوخ يفقد حريته فى الاختيار . ورأينا ماذا حدث عندما امتنعت بعض الاتحادات البحرية عن تفريغ سفينة الجمهورية العربية المتحدة من بضائعها وخصوصا اتحاد مونتريال ، فقد أمرت الجمهورية العربية المتحدة المحطات اللاسلكية على شواطئها بقطع اتصالاتها مع السفن الامريكية ، وعلمنا هذا الصباح أن رئيس معهد التجارة الامريكية البحرية الذى يمثل ٧٠٪ من مجموع التجارة البحرية الامريكية أبلغ وزارة الخارجية أن العمل الذى قامت به الاتحادات البحرية سبب أضرارا جسيمة ، وأن مثل هذا العمل لا يمكن الا أن يؤدى الى فوضى سياسية واقتصادية على السواء .

سيدى الرئيس ، ان السياسة الخارجية للولايات المتحدة لهى من الاهمية بمكان لامننا القومى ومن الخطر وضعه أداة فى أيدى بعض الاقليات خارج ردهات مجلس الشيوخ وذلك لخدمة مصالح شخصية ويجلب فى الوقت نفسه كارثة للامة بأسرها .

The foreign Policy of the U.S.A. is too important to our total national security for it to become the instrument of minorties whose lobbyists stand outside the chambers of the Congress to persuade the members to follow Courses of action beneficial to special interests but with potentially catastrophic consequences for the nation as a whole.

قصور الصحافة :.

لقد اديعت أخبار خاطئة عن الوضع فى الشرق الاوسط وهذا ناتج عن قصور صحافتنا فى متابعة ما يحدث هناك ولا أريد أن أسترسل فى الحديث كثيرا الا أن وزارة الخارجية اهتمت كثيرا بهذا الموضوع وأرسل لى سكرتير وزارة الخارجية رسالة كما وزعت رسائل مشابهة على جميع الاعضاء .

وأضيف أن هذه الرسالة قد وضعت من قبل سفرائنا في هذه المنطقة حيث طلبوا تفسيرا عن أثر التعديل المذكور .

وجاء في هذا الكتاب ما يلي :

وزارة الخارجية

واشنطن ٢ من مايو سنة ١٩٦٠.

السيد رئيس العلاقات الخارجية مستر فولبرايت مجلس الشيوخ الولايات المتحدة .

سيدى الرئيس :

ردا على طلبكم بخصوص آراء وزارة الخارجية حول النصوص التى وردت فى تعديل ميثاق الامن المشترك أنتهز هذه الفرصة لابدى الملاحظات التالية :

اننا كما فهمنا أن مواد تعديل ميثاق دوجلاس تهدف الى القضاء على القيود التجارية فى الشرق الاوسط خصوصا تلك التى تمارس ضد دولة اسرائيل ، اننا نعتقد أن هذا التعديل فى تشريعات ميثاق الامن المتبادل لن يتمخض عن أية نتيجة مفيدة وأنه لن يحقق الهدف المطلوب منه ، بل ان مثل هذا الاجراء فى رأينا سيكون له رد فعل ضار على مصالح الولايات المتحدة فى الشرق الاوسط .

« It is our conviction, however, that the inclusion of this amendment in current mutual security legislation will in fact be counterproductive and will not achieve its intended purpose. In addition, such inclusion will in our view have harmful repercussions on U.S. interests in a wide area of the Middle East. »

تغلغل المنظمة العمالية الاسرائيلية المسماة «الهستدروت» فى اتحادات العمال الامريكية وأثر ذلك فى مقاطعة الباخرة كليوباترة

« الهستدروت » هو الاتحاد العمالى الوحيد فى اسرائيل . وهو يؤدى دورا سياسيا خطرا (راجع كتاب « فى داخل اسرائيل » للمؤلف) فهو فى اسرائيل نفسها يعتبر السند الاكبر لحزب ماباى ، حزب بن جوريون ، وتستغله اسرائيل فى التسلل الى الاتحادات العمالية فى افريقية وفى هذا الباب سنقصر كلا منا على علاقة الهستدروت بالمنظمات

والاتحادات العمالية في أمريكا ، ذلك لخطورة الدور الذي قام به في تنظيم وتنفيذ عملية مقاطعة الباخرة كليوباترة .

النشاط الدولي للهستدروت :

للهستدروت نشاط دولي كبير فهو دائم الاتصال ببعض الاتحادات العمالية بعدد كبير من الدول وبجميع الهيئات الدولية التي لها صلة بشئون العمل والعمال ، وهو يحرص دائما على حضور المؤتمرات والاجتماعات الدولية العمالية .

ويدير النشاط الدولي للاتحاد « ادارة العلاقات الخارجية » بالاتحاد وتولي هذه الادارة عناية خاصة تعليم قادة الاتحاد والاتحادات الفرعية والمهنية ماهية العلاقات الدولية والحركات العمالية الدولية وموقف اسرائيل وسياستها الخارجية ، كما تهتم أيضا باختيار أعضاء الوفود التي تمثل الاتحاد في أي مؤتمر أو اجتماع خارج اسرائيل ، وتعطيهم الفرصة قبل سفرهم في معرفة آخر التطورات والسياسة التي يجب عليهم اتباعها ، وتحاول جعل هذه المؤتمرات والاجتماعات الدولية مدرسة دولية لعمالها ، وذلك بمنع احتكار فئة قليلة لها أو اعطاء الفرصة لاكبر عدد لحضورها • كما أنها أيضا على علم مستمر بالنشاط العمالي الدولي ، ودائما لها سياسة مرسومة طويلة المدى بخصوص هذا النشاط واتجاهاته وسياسة اسرائيل ازاءه ومندوبيها الى مختلف الاجتماعات والمؤتمرات واللجان الخاصة بهذا النشاط .

وهي أيضا التي تتولى أمر الوفود التي يدعوها الهستدروت لزيارته وزيارة اسرائيل أو الافراد الذين يحضرون للزيارة دون دعوة . فهي التي ترسم سياسة الدعوات وهي التي تتولى أمر الاتصال ثم اعداد البرامج اللازمة والعناية بالوفود المختلفة في أثناء اقامتها باسرائيل .

وهذه الادارة على اتصال دائم بعدد كبير من الوزارات وعلى الخصوص وزارة الخارجية وبينهما تعاون كامل وتبادل مستمر للمعلومات وللخطوط الرئيسية لسياسة اسرائيل الخارجية . ويلاحظ أن التعاون في الوقت الحاضر على أشده وذلك لان وزيرة الخارجية ، مسز جولدا ماير ، عضوة سابقة في الهستدروت ولها صلة شخصية قوية بقيادته ، وهذا يفسر لنا حضورها لمعظم اجتماعاته الرئيسية باسرائيل ولعدد كبير من الاجتماعات التي ينظمها مكتبه بنيويورك بالاشتراك مع اللجنة الوطنية لعمال اسرائيل في مختلف بلاد الولايات المتحدة .

الهستدروت والاتحاد الدولى لنقابات العمال الحرة :

انضم الهستدروت للاتحاد الدولى لنقابات العمال الحرة .

فى أوائل يوليو عام ١٩٥٣ قبل عقد المؤتمر العام الثالث للاتحاد الدولى الذى تم بمدينة استكهلم فى المدة من ٤ — ١١ من يوليو سنة ١٩٥٣ . وفى المؤتمر المذكور تقرر زيادة عدد أعضاء اللجنة التنفيذية للاتحاد الدولى من ١٩ الى ٢٥ عضوا وكان نتيجة هذه الزيادة انتخاب مندوب للهستدروت فى اللجنة التنفيذية ممثلا لمنطقة الشرق الاوسط .

كما أن الهستدروت — أو اتحاداته المختلفة — عضو فى ثلاثة عشر اتحادا عماليا دوليا ، وآخر اتحاد انضم اليه كان الاتحاد الدولى لعمال البترول .

ويمثل الهستدروت فى اللجان التنفيذية لمعظم هذه الاتحادات لان التمثيل فى مثل هذه المنظمات الدولية يتم فى أغلب الاحوال على أساس التوزيع الجغرافى ، وعدم انضمام الاتحادات العمالية بالدول العربية لهذه الاتحادات العمالية الدولية يعطى الهستدروت فرصة تمثيل منطقة الشرق الاوسط دون أية منافسة تذكر خصوصا اذا علمنا أن تونس ومراكش والجزائر تعتبر جزءا من افريقية وليست من منطقة الشرق الاوسط .

وفيما يلى بعض الملاحظات فى هذا الخصوص :

١ — ان الهستدروت يقوم بنشاط كبير داخل الاتحاد الدولى لنقابات العمال الحرة والاتحادات الدولية المهنية الاخرى يهدف الى :

(أ) زيادة الاعتراف الدولى باسرائيل وتوثيق أكبر علاقات ممكنة مع مندوبى أكبر عدد ممكن من الدول .

(ب) الدعاية لاسرائيل والحركة العمالية بها داخل هذه الاتحادات، وكذلك الدعاية ضد البلاد العربية والحركات العمالية بها . وترديد أن البلاد الاخيرة بلاد فقيرة متأخرة وليس بها اتحادات عمالية لها قيمة ، ومن ثم كان تمثيل الهستدروت لعمال منطقة الشرق الاوسط فى هذه المنظمات العمالية الدولية .

(ج) استغلال أجهزة هذه الاتحادات التى داخل الاتحادات نفسها أو التى فى مختلف المناطق خصوصا فى آسيا وافريقية لعمل دعاية واسعة لاسرائيل والهستدروت .

(د) الاتصال بمندوبى عدد كبير من الدول سواء المعترفة باسرائيل

أو غير المعترفة في الكثير من المؤتمرات والاجتماعات التى تعقدها هـذه الاتحادات العمالية الدولية .

ويلاحظ أن الهستدروت يحرص على حضور كل هذه المؤتمرات والاجتماعات ولكنه يكون وفوده لهذه المؤتمرات طبقا لسياسة مرسومة تمكنه من تحقيق أهدافه السابقة مثل ارساله عضوا عربيا فى وفده الذى مثله فى مؤتمر الاتحاد الدولى الذى عقد بتونس عام ١٩٥٧ .

الهستدروت والاتحادات العمالية الامريكية :

يمكن القول بصـفة عـامة ان الولايات المتحـدة الامريكية تتمتع بالنصيب الاكبر من نشـاط الهستدروت الدولى . وليس هنـاك من غرابة فى ذلك فالولايات المتحدة هى المقر الرئيسى للصهيونية العـالمية وبها أكبر عدد من اليهود وتعتبر السند المادى والسياسى لاسرائيل ، على أن الغرابة أن نشاط الهستدروت داخل الولايات المتحدة يكاد يزيد على نشاط الاتحادات العمالية الامريكية نفسها داخل بلادها وانه يكاد يسيطر على هذه الاتحادات الامريكية مسخرا اياها ليس فقط لخدمة مصالحه كاتحاد عمالى بل أيضا لخدمة مصالح اسرائيل نفسها كدولة .

وفيما يلى بعض أوجه هذا النشاط :

١ ــ مكتب الهستدروت بمدينة نيويورك :

للهستدروت مكتب دائم بمدينة نيويورك اسمه « بيت الهستدروت وعنـوانه هـو 33 East 67 th st. Ney york ومنـدوب دائم عن الهستدروت موفد من اسرائيل يساعده بعض الكتبة من الامريكيين اليهود المقيمين بنيويورك .

ويرسل الهستدروت بصفة مستمرة مندوبين آخـرين لمساعدة المندوب الدائم خصـوصا فى أوقات جمع التبرعات أو لتمثيله فى بعض الحفلات العامة . ويكاد يكون هناك مندوب آخر ، وأحيـانا أكثر ، فى معظم شهور العام دائم الجولان فى الولايات المتحدة وتمثيل الهستدروت فى الحفلات الكثيرة التى تقام لجمع التبرعات له ..

ولما كان مكتب الهستدروت يضم يهود الجنسية الاسرائيلية فان الهستدروت لذلك يزاول نشاطه خلف حاجز أمريكى هو عبارة عن لجنة امريكية أعضاؤها امريكيون تسمى « اللجنة الوطنية لعمال اسرائيل » .

وهى لجنة أمريكية أعضاؤها أفراد أمريكيون أو هيئـات أمريكية ومعظم الافراد طبعا من الامريكيين اليهود ومعظم الهيئات من تلك التى

يسيطر عليها اليهود . ومقر اللجنة هو عنوان «منزل الهستدروت» نفسه والمعروف أن هذا المقر هو مقر اللجنة الوطنية لعمال اسرائيل وان الاخيرة تقوم بدفع جميع نفقات هذا المقر وأنها تعطى الهستدروت جزءا منه لمزاولة نشاطه بالولايات المتحدة . وفى الواقع أن الاثنين يعملان لهدف واحد هو جمع التبرعات للهستدروت وعمل دعاية واسعة لاسرائيل فى الولايات المتحدة . وهذا المكتب منفصل عن مكتب الملحق العمالى الاسرائيلى الذى مقره سفارة اسرائيل بمدينة واشنجتن . على أن هناك تعاونا واضحا كبيرا بين الاثنين .

فمكتب الهستدروت يساعد الملحق العمالى فى اتصالاته بالاتحادات العمالية الامريكية ، والملحق العمالى يساعد مكتب الهستدروت فى اتصالاته مع الهيئات والادارات الحكومية الأمريكية . وكثيرا مايشترك الملحق العمالى فى اجتماعات ومحاضرات ومؤتمرات اللجنة الوطنية لعمال اسرائيل ، كما أن الاثنين يتعاونان فى كل الامور الخاصة بدعوة وزيارة بعض قادة الاتحادات العمالية الامريكية لاسرائيل أو دعوة وزيارة بعض قادة الهستدروت للولايات المتحدة .

(٢) اللجنة الوطنية لعمال اسرائيل :

يشمل نشاط اللجنة الوطنية لعمال اسرائيل الولايات المتحدة الامريكية وكندا وتزاول نشاطها فى كندا عن طريق لجنة كندية أعضاؤها كنديون ، لكنها تتبع المقر الرئيسى بنيويورك .

واللجنة الوطنية لعمال اسرائيل منظمة تنظيما قويا فى الولايات المتحدة يكاد يزيد قوة عن تنظيم أية هيئة أمريكية أو الاتحادات العمالية الامريكية نفسها .

ففى كل منطقة صناعية أو بلد كبير داخل كل ولاية فروع محلية تضم « أصدقاء الهستدروت » .

ثم لكل ولاية لجنة خاصة تتبعها كل الاقسام والفروع المحلية المنتشرة فى مدن هذه الولاية . ففى ولاية نيوجرسى مثلا تسمى اللجنة : New Jersey e Committee for Histadrut ثم تنظم لجان عدد من الولايات المتجاورة فى شكل مؤتمرات اقليمية : فمثلا نجد الولايات الشمالية على الساحل الغربى تكون «المؤتمر الاقليمى لشمال الباسفيك» Northen Pacific Regional Conference ثم تزداد هذه المؤتمرات الاقليمية اتساعا فتكون جميع ولايات الساحل الغربى مؤتمرا خاصا بها هو « مؤتمر ساحل الباسفيك » .

وأخيرا مجلس ادارة اللجنة National Board of directors ومقره الرئيسى بمدينة نيويورك بالعنوان السابق ذكره « بيت الهستدروت » .

وتقوم اللجنة الوطنية لعمال اسرائيل باصدار مجلة باللغةالانجليزية اسمها Histadrut Foto News (هستدروت فوتوفيوز) وهى تصدر شهرية ما عدا أشهر الصيف : يونيو ويوليو وأغسطس وهى تحتوى على نشاط اللجنة فى الولايات المتحدة وبعض أخبار الهستدروت واسرائيل نفسها .

وتعقد فروع هذه اللجنة المنتشرة فى جميع أنحاء الولايات المتحدة اجتماعات مستمرة هدفها جمع التبرعات للهستدروت ، ونظرا لكثرة فروع هذه اللجنة ونشاطها الكبير تكاد تكون هناك اجتماعات كل يوم فى النطاق المحلى ، هذا بالاضافة الى الاجتماع السنوى العام للجنة نفسها وللجنة كل ولاية وكل منطقة اقليمية .

٣ ـ نشاط اللجنة فى جمع التبرعات للهستدروت :

يعتبر العمل الرئيسى للجنة بجانب عمل الدعاية للهستدروت واسرائيل جمع التبرعات من الاتحادات العمالية والعمال الامريكيين وأصدقاء العمال للهستدروت مع ملاحظة أن ذلك يتم بالاضافة الى البرامج الاخرى الواسعة التى تقوم بها الهيئات الصهيونية واليهودية الاخرى لجمع التبرعات لاسرائيل نفسها ولبيع أسهمها .

وبجانب هذه اللجنة لجنة خاصة بالسيدات تقوم بجمع تبرعات لنساء الهستدروت وتسمى .
Pioneer Women for working women's Council of Histadrut

وترسل هذه التبرعات بعد جمعها للهستدروت فى اسرائيل والمفروض أنها لمشروعات خاصة بالصحة والتعليم والتدريب المهنى والرفاهية الاجتماعية لاعضاء الهستدروت .

ومن أهداف اللجنة الوطنية لعمال اسرائيل بجانب جمعها المباشر للتبرعات تشجيع الافراد الامريكيين والهيئات الامريكية على المساهمة فى نفقات بعض المشروعات الصحية أو الثقافية التى يقوم بها الهستدروت فى اسرائيل .

ان الاتحادات العمالية تعتبر مؤسسات ليست لفرض الكسب Non Profit organization وهى لذلك معفاة من دفع ضريبة الدخل .
ودساتير الاتحادات هى التى تحدد طريقة دفع الاتحادات لاى تبرع ، ولاشك أن رئيس ومجلس ادارة أى اتحاد لهم سلطة كبيرة فى هذا

الخصوص » ولليهود سيطرة على عدد كبير من رؤساء وأعضاء مجالس بعض الاتحادات .

للهستدروت طرق كثيرة لابقاء سيل هـذه التبرعات مستمرا ولربط أكبر عدد ممكن من الامريكيين باسرائيل ، ومن أبرع هذه الطرق تسمية عدد كبير من المؤسسات التى تنشئها فى اسرائيل بأسماء بعض الامريكيين البارزين وفيما بعد الامثلة على ذلك :

(أ) أنشأ الهستدروت مركزا عماليا فى ايلات به قاعات للاجتماعات وعرض أفلام سينمائية ومكتبة الخ ، وسمى هذا المركز على اسم مستر فيليب مورى Philyr Murray Center وهو أحد زعماء الحركة العمالية الامريكية والرئيس السابق للاتحاد العمالى الرئيسى الـ C.I.O.

(ب) أنشأ أيضا مؤسسة عمالية وسماها باسم الزعيم العمالى الراحل مستر وليم جرين الرئيس السابق A.F.L.

(ج) سمى الهستدروت منزل الاطفال الذى أنشأه فى قرية عين كارم: James Hoffa children Home نسبة الى مستر جيمس هوفا رئيس اتحاد نقابات عمال سائقى سيارات النقل .

(هـ) أنشأ الهستدروت قاعة للاجتماعات فى المركز الثقافى باورات سماها The Robert B. Meyner Hall نسبة الى مستر مينر حاكم ولاية نيوجرسى .

ومن وسائل الهستدروت أيضا تفكيره فى اختيار شخص كل عام ومنحه ما أسماه جائزة الهستدروت الانسانية Histadrut Humanitarias Aword طبقا لدعاية الهستدروت تقدم للاشخاص البارزين فى المجتمع الامريكى الذين قاموا بمجهود كبير فى تحسين العلاقات الامريكية الاسرائيلية وفى خدمة الهستدروت والحركة العمالية الاسرائيلية .

والغريب أن الهستدروت تمكن فعلا من اقناع عدد كبير من الامريكيين البارزين بقبول هذه الجائزة وأصبح الاختيار لها كل عام والاحتفال الخاص بتسليمها من أكبر فرص الدعاية للهستدروت واسرائيل داخل الاتحادات العمالية الامريكية والولايات المتحدة بصفة عامة .

وفيما يلى بعض الاشخاص الذين حازوا هذه الجائزة فى الاعوام السابقة :

- مستر هارى ترومان — رئيس الجمهورية السابق
- مستر باركلى — نائب رئيس الجمهورية السابق

ـ مسز روزفلت زوجة رئيس الجمهورية السابق
ـ مستر وليم دولاجلال القاضى بالمحكمة الفدراليةالعليا
ـ مستر هاريمان حاكم ولاية نيويورك السابق
ـ مسترجوزج مينى رئيس الاتحاد العمالى الامريكى الرئيسى
ـ مستر والترروتر رئيس اتحاد نقابات عمال السيارات ونائب رئيس الاتحاد العمالى الامريكى الرئيسى .

من هذا يتبين أن اللجنة الوطنية لعمال اسرائيل هى القناع الذى يلبسه الهستدروت فى أثناء نشاطه داخل الولايات المتحدة الامريكية وهى الهيئة التى يزاول عن طريقها نشاطه داخل البلاد وذلك لانها هيئة أمريكية من أعضاء معظمهم يهود ، ولكنهم يحملون الجنسية الامريكية . وهذه اللجنة فى الواقع بجانب ألتبرعات الكبيرة التى ترسلها لمقر الهستدروت باسرائيل هى التى تقوم بالصرف على مكتبه بنيويورك ونشاط مندوبيه داخل الولايات المتحدة .

أسباب قوة الصلة بين الهستدروت والاتحادات العمالية الامريكية :

واضح مما سبق أن الصلة بين الهستدروت والاتحادات العمالية الامريكية صلة قوية عميقة وانها لايمكن أن تكون فقط نتيجة لنجاح الدعاية الاسرائيلية فى أوساط الاتحادات العمالية الامريكية أو نتيجة استجابة الاتحادات الاخيرة لهذه الدعاية ، وهذا صحيح اذ لهذه الصلة بجانب هذه الدعاية ونجاحها أسباب أخرى أهمها :

١ ـ القوة العددية لليهود داخل الاتحادات العمالية الامريكية ، فهناك نحو مليون عضو يهودى فى الاتحادات المذكورة من مجموع عدد الاعضاء البالغ حوالى ١٦ مليونا ، وهناك كثير من الاتحادات القوية تزيد نسبة الاعضاء اليهود فيها عن ٥٠٪ مثل اتحاد عمال ملابس السيدات .

٢ ـ ارتباط اليهود الاعضاء فى الاتحادات العمالية الامريكية باسرائيل اما عن طريق التعصب الدينى أو القومى أو لوجود أقارب أو أصدقاء لهم باسرائيل ، وفى بعض الاحيان عن طريق تهديد بعض الجمعيات الصهيونية المتعصبة المنتشرة بالولايات المتحدة .

٣ ـ صلة الاسرائيليين الذين عاشوا فى أمريكا بالاتحادات العمالية الامريكية ، فهناك عدد من سكان اسرائيل اما كان يسكن بالولايات المتحدة أو له صلة كبيرة بها وان لم يكن كبيرا فانه فعال .

وكثير منهم كانوا أعضاء فى الاتحادات العمالية الامريكية وكثير

منهم أيضا يحتل اليوم فى اسرائيل مراكز رئيسية فى الاتحادات العمالية الاسرائيلية وفى الحكومة نفسها . ولاشك أن هذا الفريق يسخر علاقته بالعمال الامريكيين لتوثيق الصلة بين الاتحادات العمالية الامريكية واسرائيل : ومن أمثلة ذلك مسز جولدا مائير التى كانت مدرسةبالولايات المتحدة وعضوة فى اتحاد المدرسين بها وعلى علاقة شخصية طيبة بكثير من زعماء الحركة العمالية الامريكية والتى تولت منصب وزير العمل ثم وزيرة الخارجية فى اسرائيل .

٤ ــ تركيز الدعاية اليهودية على الاتحادات العمالية الامريكية ، اذ أدرك اليهود منذ أمد طويل أهمية ضغط الطوائف المختلفة على السياسة الامريكية ، ومن ثم كان تركيز اسرائيل على الاتحاداتالعمالية التى تضم ستة عشر مليون عضو ، يساعدها فى ذلك أعوانها داخل الاتحادات . وتمكن الاثنان متعاونين من رفع الكثير من العمال اليهود الى مناصب رئيسية فى كثير من الاتحادات العمالية الامريكية ومن استمالة عدد آخر كبير من الاعضاء غير يهود الى صفهم .

٥ ــ وجود مندوب دائم ومكتب للهستدروت فى الولايات المتحدة بالاضافة الى الملحق العمالى الاسرائيلى . وأهمية الأول أنه شخص غير حكومى وأنه عامل وله حرية كبيرة فى التنقل ويسهل له الاتصال بزملائه العمال فى أى اتحاد عمالى أمريكى .

آثار صلة الهستدروت بالاتحادات العمالية الامريكية :

الملاحظ أن هذه الصلة لم تقف عند حد الاتحادات العمالية الامريكية والاتحادات العمالية الاسرائيلية بل تعدتها الى صلة أوثق باسرائيل نفسها كدولة ثم الى صلة الولايات المتحدة باسرائيل .

ولذلك نرى الاتحادات العمالية الامريكية تسخر لخدمة مصالح الهستدروت ومصالح اسرائيل ، وفيما يلى بعض ما تقوم به الاتحادات العمالية الامريكية فى هذا المقام فى الميدان السياسى والمادى والثقافى وفى بعض التقارير السابقة أوضحت الادلة على كل نقطة من هذه النقط :

أ ــ الميدان السياسى :

ــ تأييد سياسة اسرائيل الخارجية والدعاية لها .

ــ الضغط على الحكومة الامريكية والكونجرس لمصلحة اسرائيل

ــ مساعدة بعض قادة العمال المعروفين لكثير من الجمعيات اليهودية والصهيونية داخل الولايات المتحدة وخارجها .

- مهاجمة الاتحادات العمالية الامريكية للدول العربية والحركات العمالية بها .

- مساعدة الاتحادات العمالية الامريكية لاسرائيل فى الهيئـــات والمنظمات والاجتماعات بالمؤتمرات الدولية .

ب ـ الميدان المادى :

- التأثير على الدوائر الحكومية الامريكية لزيادة حصة اسرائيل من المساعدات الاقتصادية .

- التأثير على العمال كأفراد للتبرع لاسرائيل وشراء أسهمها .

- مساهمة الاتحادات العمالية نفسها فى تقديم مساعدات مادية لاسرائيل والاتحادات العمالية بها .

- التـــأثير على رجال المال الامريـكيين وتشجيعهم على التبرع لاسرائيل واستثمار أموالهم بها .

جـ ـ الميدان الثقافى :

- زيارة قادة الاتحادات العمالية الامريكية لاسرائيل .
- زيارة العمال الاسرائيليين لامريكا .
- تبادل الكتب والمطبوعات والمجلات التى تنشرها الاتحادات العمالية الامريكية والاسرائيلية .

مثال عن كيفية عمل الهستدروت للحصول على المزيد من التبرعات :

من الصـعب على الهســتدروت واسرائيل نفســها اســتمرار جمع التبرعات من الاتحادات العمالية الامريـكية والولايات المتحـدة أعواما طويلة مستمرة دون ابراز أسباب ومحن جديدة تقدمها للشعب الامريكى من وقت لآخر . وفى بعض الاحيان تخترع اسرائيل هذه الاسباب وفى البعض الآخر تصنعها هى نفسها وفى جميع الحالات تضخم الامر وتبرزه فى أكبر صورة وذلك مثل شراء أية دولة عربية لاى أسلحة أو وقوع أى حوادث على الحدود ، وفى كثير من الاحيان هى التى تبدأ هـــذه الحوادث عندما لاتكون هناك أسباب وتكون حملاتها التبرعية فى الولايات المتحدة فى حاجة اليها .

وعندما بدأت بعض دول أوروبا الشرقية تسمح لليهود فيهـــا

بالهجرة الى اسرائيل فى أواخر عام ١٩٥٩ كان معناه زيادة عدد المهاجرين لاسرائيل فى الأشهر وربما الأعوام القادمة عن مستوى الاشهر والاعوام السابقة ، فاستغل الهستدروت هذا الظرف واعتبر هذا سببا كافيا للبدء فى حملة جمع تبرعات واسعة فى الولايات المتحدة تزيد كثيرا عن مثيلاتها فى الاعوام السابقة ، فأعلنت الهيئات الصهيونية واليهودية هنا انها ستجمع هذا العام ١٠٠ مليون دولار لمواجهة نفقات هذه الهجرة الطارئة الجديدة .

استغل الهستدروت أيضا هذا الظرف ووجد فيه فرصة طيبة لزيادة مايصله من تبرعات مع سرعة وصولها . فبدأ بارسال مستر اسحق هاسكن Ishak Hoskin أمين صندوق الهستدروت فى ١٩ من يناير الماضى برقية من تل أبيب الى اللجنة الوطنية لعمال اسرائيل بنيويورك جاء فيها :

« ان الهجرة من البلاد خلف الستار الحديدى بدأت بكثرة ، وانها حالة طوارىء تتطلب تضحيات ضخمة كتلك التى كانت فى عامى ١٩٤٨ و ١٩٥٠ ، ان الهستدروت عليه مسئولية كبيرة فى استيعاب هؤلاء الاخوة القادمين ، وهذا معناه ايجاد عمل لهم وتقديم الخدمات الاجتماعية الضرورية ، نحن فى حاجة عاجلة الى ١٫٠٥٠٫٠٠٠ دولار فى الأشهر الثلاثة القادمة للاعمال الآتية :

٤٥٠٫٠٠٠ دولار لانشاء عيادات صحية .
٣٠٠٫٠٠٠ دولار للدعاية الطبية الطارئة .
٣٠٠٫٠٠٠ دولار للتدريب المهنى وايجاد عمل للمهاجرين .

نطلب عقد اجتماعات عاجلة . والتنبيه على الجميع بالتعبئة العامة وجمع المال السابق لأهميته البالغة »

وتمشيا مع سياسة الهستدروت فى ارسال مندوبين آخرين لمساعدة مندوبه الدائم بنيويورك فى مثل هذه الاوقات أرسل الهستدروت أيضا مندوبا عنه . والمندوب هو مستر جيرسلون أجرون Cershon Agren عمدة القدس ، وهو شخصية بارزة هامة فى اسرائيل وصاحب الجريدة اليومية التى تصدر باسرائيل باللغة الانجليزية « جيروسلم بوست Jerusolem Pos وكان رئيس تحريرها منذ عام ١٩٣٢ وله تاريخ طويل فى الصحافة باسرائيل والولايات المتحدة الامريكية اذ عمل بهما كصحفى مدة طويلة .

ومنذ وصول مستر اجرون مكتب الهستدروت بنيويورك واللجنة الوطنية لعمال اسرائيل فى نشاط كبير وأخذوا يستعدون لاجتماع كبير للجنة عقد بفندق كومودور بنيويورك ، وقد تكلم أكثر من واحد فى هذا

الاجتماع على أن مستر أجرون كان الخطيب الرئيسى وفيما يلى أهم ما ذكره :

- دخل اسرائيل نحو ٢٦,٠٠٠ مهاجر فى العام الماضى (أى عام ١٩٥٩)

- ان المهاجرين الذين يفدون من رومانيا يصل عددهم الىحوالى ٨٠٠٠ كل شهر وان موجة الهجرة من دول أوروبا الشرقية تسببت فى وصول حوالى ٣٠٠ مهاجر ومعنى ذلك أناسرائيل ستستقبل حوالى ١٠٠,٠٠٠ مهاجر فى العام .

- سرد المشاكل الكثيرة التى تواجه اسرائيل للعناية بهؤلاء المهاجرين وذكر أن اسرائيل لابد أن تحصل على ما يلزمها من مال للقيام بهذه المهمة وان ذلك سيتم عن طريقين : الأول أخذ الحكومة سلفة داخلية من سكان اسرائيل تقدر بحوالى ١١ مليون دولار والآخر المساعدات التى ستصل اسرائيل من الخارج .

- تعرض للدور الذى يقوم به الهستدروت والخدمات التىيجب أن يقدمها للعمال القادمين وأيد الطلب الذى جاء فى البرقية السابقة .

وكان معروفا أن كل عضو من الاعضاء القادمين للاجتماع يحمل معه تبرعا اما شخصيا أو من الهيئة التى يمثلها . وفى هذا الاجتماع تم جمع ١,٠٥٠,٠٠٠ دولار أىكل المبلغ الذى طلبه الهستدروت فى برقيته. وأرسل المبلغ على الفور الى الهستدروت باسرائيل .

وهكذا نفذت الاوامر التى وردت بالبرقية حرفيا ووصل المبلغ فى مدة تقل عن الاشهر الثلاثة التى حددتها البرقية .

وهـذا يوضح :

١ - عمق الصلة التى بين الهستدروت والاتحادات العمالية الامريكية .

٢ - سيطرة اليهود القوية على هذه الاتحادات .

٣ - النظام الدقيق للتنظيمات الخاصة بالهستدروت فى الولايات المتحدة .

محاولات اسرائيل للمرور فى قناة السويس

- فى عام ١٩٥٤ قامت اسرائيل بمحاولة للمرور بالقناة وذلك بايعاز من الدول الغربية فاشترت سفينة صغيرة غيرت اسمها وزودتها ببحارة اسرائيليين ورفعت عليها العلم الاسرائيلى وأصدرت اليها الأوامر بالمرور فى قناة السويس . هذه الباخرة هى « بات جليم » ولكن السلطات المصرية اعتقلت السفينة واعتقلت بحارتها وصادرت السفينة طبقا لقرار محكمة الغنائم .

- وفى ٢١ من مايو سنة ١٩٥٩ حاولت سفينة تسمى « أنجى توفت » عبور قناة السويس آتية عن طريق بورسعيد ولكن السلطات المصرية اعترضت طريقها .

وتتلخص قصة هذه السفينة فى أن اسرائيل أرادت أن تعرف : هل الجمهورية العربية ما زالت مصرة على خطة الحصار الذى تفرضه على اسرائيل ومنعها من المرور فى قناة السويس ؟ فأوعزت الى شركة أمريكية باستئجار هذه السفينة من شركة جوتلانديا الدانمركية وحملتها بضائع اسرائيلية ، ثم تقلع من ميناء حيفا باسرائيل ثم تبحر فى قناة السويس عن طريق بورسعيد ، ولكن السلطات المصرية أوقفت السفينة وقدمتها الى محكمة الغنائم بالاسكندرية ، فحكمت بمصادرة شحنتها لأنها من المواد التى تساعد على المجهود الحربى ، ووضعها فى القائمة السوداء .

وقد كتبت صحيفة برلنسكندن الدانمركية المحافظة بتاريخ ٢٥ من مايو سنة ١٩٥٩ تقول ان ما حدث للباخرة انجى توفت يعتبر صفعة على الوجه . وقالت حكومة كوبنهاجن فى اذاعة لمحطة الاذاعة الدانمركية بتاريخ ٢٥ من مايو سنة ١٩٥٩ : انها لن تتدخل طالما كان طاقم الباخرة فى أمان . وأشارت الاذاعة الى أن الانباء الواردة من الجمهورية العربية تفيد أن طاقم الباخرة فى حالة طيبة فى ميناء بورسعيد .

وظلت الباخرة أنجى توفت فى بورسعيد مدة عشرة أشهر خسرت فيها اسرائيل حوالى عشرين ألف جنيه بسبب حجز الباخرة الى جانب ايجار الباخرة وثمن الشحنة المصادرة .

- وفى شهر يناير من عام ١٩٦٠ حاولت اسرائيل تكرار التجربة ولكن بصورة أخرى فتعاقدت شركة
Palestine Portland Cement works Nether Ltd.
الاسرائيلية فى حيفا مع شركة Antonatos Brothers and for Ltd.
التى تعد من بين الشركات الكبيرة التى تعمل فى الاستيراد فى الحبشة

على أن تقـــوم الشركة الحبشية باستئجار سفينة يونانية لنقل شحنات الاسمنت الاسرائيلية المتفق عليها وللمرور بها فى قناة السويس ، وأكدت الشركة الاسرائيلية للشركة الحبشية أنها تضمن مرور السفينة فى قناة السويس .

واشترت الشركة الحبشـــية شـحنة من الاســمنت قدرها ٤٠٠ طن تسليم حيفا .

وعندما أرادت السفينة اليونانية التى تحمل هـــذه الشحنة من الاسمنت الاسرائيلى المرور عبر قناة السويس فى طريقها الى الحبشـــة أوقفتها السلطات العربية وصادرت حمولتها واسم السفينة اليونانيـــة هذه هو « استيباليا » .

وقد أرادت وزارة الخارجية الاسرائيليـــة من الحكومة اليـــونانية التدخل لدى الجمهورية العربية للافراج عن السفينة استيباليا وشحنتها الا أن الحـكومة اليونانية رفضت التدخل ، وقالت وزارة الخارجيـــة اليونانية لاسرائيل : انها كانت قد سبق لها أن شرحت لأصحاب السفن وشركات الملاحة اليونانية سياسة الجمهورية العربية حيال مرور اسرائيل فى قناة السويس وأوضحت لهم أن كل من يقدم على قبول عروض اسرائيل عليه أن يتحمل مسئوليـــة عمله . وطلبت الحـكومة اليونانيـــة من الحكومة الاسرائيلية عدم الزج بالسفن اليونانية فى مناوراتها السياسية .

— وفى مارس من عام ١٩٦١ قامت اسرائيل بمحاولة جديدة فقد وصلت الباخرة « سيكوتزا » البريطانية الى ميناء بورسعيد قادمة من ميناء فيزاجينيا بالهند فى طريقها الى مرسيليا ، واتضح أنها تحمـــل بضائع مصدرة الى اسرائيل . وقد أصدرت محكمة الغنائم بالاسكندرية حكمها بمصادرة هذه الشحنة .

والآن يجدر بنا أن نعرض جزءا مما كتبه الباحث القانونى الدكتور مصطفى الحفناوى فى كتابه « قنـــاة السويس ومشـــكلاتها المعاصرة » الجزء الثالث وفيه أوضح حق الجمهورية العربية المتحدة فى ممارسة سيادتها كاملة على قناة السويس ، وأثبت حقها فى مصادرة السفن الاسرائيلية التى تحاول المرور فى القناة وفى حقهـــا بمصادرة البضائع التى تحملها سفن أجنبية من والى اسرائيل وهاك ما كتبه الدكتور مصطفى الحفناوى .

المبادىء القانونية العامة :

لا نزاع فى أن قناة السويس جزء من مصر لا يتجزأ وأنها تجـــرى فى صميم الاقليم المصرى ولكل دولة على اقليمها حق الملكية ولها أن تباشر

سيادتها فوق أرضه وما تحت الثرى فى مياهه وسمائه ، والمياه التى تجرى فى القناة ليست الا مياها داخلية وليس مما يقيد حق السيادة والملكية لبلد ما أن تستعمل طرق مواصلاته الداخلية فى نقل التجارة العالمية .

ومنذ بضعة قرون تسير تجارة العالم فى صميم الوطن المصرى وكان نقلها يتم على ظهور الجمال والدواب من السويس الى القاهرة وكانت تنقل هذه التجارة بالملاحة النيلية الى الاسكندرية ولم يحدث قط أن قيدت سيادة مصر على اقليمها بسبب هذه الحركة التجارية التى بلغت ذروتها قبل اكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح .

والذى حدث من تغيير بعد شق القناة هو متابعة التطور العمرانى والاستعانة بالسفينة بدلا من الدواب ولكى تستخدم السفينة شقت القناة ، ومن حق مصر دون معقب أن تردم قناتها وتحول هذا الطريق المائى الى طريق نقل برى بالسكة الحديدية أوالسيارات أو الانابيب بالنسبة للبترول ، ولا يمكن أن يستتبع ذلك أى تدخل من الجماعة الدولية والا وجب التعميم وجرى هذا التدخل فى شئون دول العالم كله لأن تجارة العالم لا تمر بقناة السويس وحدها بل تستخدم فى نقلها مختلف طرق المواصلات العالمية التى تخترق أرجاء الارض شرقا وغربا فاذا كانت التجارة العالمية التى تخترق أرجاء الارض علة لهذا التدخل فان الحياة الدولية تنقلب الى لون من ألوان الفوضى لا نستطيع أن نتصوره .

حرية الملاحة فى السلم وفى الحرب :

المركز القانونى للسفينة التجارية فى القانون البحرى لا يمنع قاعدة حرية الملاحة من خضوع السفينة الاجنبية لقوانين الدولة التى تمر بمياهها الاقليمية أو تلقى بمرساها فى بحرها الوطنى ، فالدولة فى مياهها تباشر اختصاصاتها البوليسية والادارية والقضائية حيال السفن الاجنبية دون عائق أيا كان .

ومن المبادىء المقررة : أن السفينة الاجنبية اذا مرت بمياه دولة ما فان هذا المرور يجب أن يكون بريئا بمعنى أنها لا تستطيع أن تنقل الى مداخل الدولة البحرية أشخاصا غير مرغوب فيهم أو بضائع لا تسمح الدولة بدخولها كما لا يجوز للسفينة أن تقوم بعمل أيا كان يؤدى ولو بطريق غير مباشر لمضايقة الدولة التى تمر السفينة بمياهها أو تلقى فيها بمرساها أو الاخلال بأمنها ونظامها أو الاضرار بدخلها القومى .

وقد تقررت تلك المبادىء فى اجتماع معهد القانون الدولى فى استكهولم فى سنة ١٩٢٨ وتأكد أنه لا مناص من خضوع السفن الاجنبية

حال وجودها فى المياه الاقليمية للوائح الدولة وبوليسها ، وهذه القاعدة قد نص عليها فى المادة العاشرة من المشروع الذى وضعه اتحاد القانون الدولى فى سنة ١٩٢٦ .

وتختلف وجهات النظر فى بيان حق المرور المقرر فى السلم للسفن الحربية فى المياه الاقليمية وينكر «هول» هذا الحق على تلك العمائر الحربية ويرى أن ادعاء حق مرور السفن الحربية فى مياه دولة أخرى ليس له مسوغ من المصلحة العامة ، بل على العكس قد يؤدى استخدام هذا الحق الى الاضرار بدولة أخرى وقد يهدد أمن الدولة صاحبة المياه التى تدخلها سفن حربية أجنبية .

وفيما يتعلق بالسفينة قيل : ان علم الدولة الذى تحمله هو الذى يعين صفتها : هل هى محاربة أو محايدة ؟ ومع ذلك فانه أبيح لمحاكم الغنائم أن تجرى تحقيقا وفحصا لأوراق السفينة لتعرف : هل السفينة حقيقة تابعة للعلم الذى تحمله أم أنها متنكرة ؟ فاذا ما تبين أن مالك السفينة التابع لبلد محايد يملكها ملكية صورية وأنها فى الحقيقة والواقع تابعة للاعداء أمكن مصادرتها ، وقد طبق الانجليز هذه القاعدة فى الحرب العالمية الاولى فى أكثر من حالة اذ صودرت سفن مسجلة فى بريطانيا بدعوى تبعيتها لشركات ملاحة ألمانية .

وأما بالنسبة للبضاعة التى تحملها السفينة فالقاعدة المقررة هى مصادرة الانتاج التابع للعدو واعتبار ذلك الشىء المصادر جزءا من اقليم العدو وقد تأيدت هذه القاعدة فى مؤتمر لندن البحرى سنة ١٩٠٩ ، فمحاكم الغنائم تحقق ملكية البضاعة المضبوطة لتعرف الجهة المرسلة اليها والأشخاص الذين يتعاملون بتلك البضائع ، وذلك بغض النظر عن نوع البضاعة . ومتى تبين أن هناك حقوقا مقررة عليها لرعايا الأعداء أو أنها منقولة للبلد المعادى جرت عليها المصادرة . ولكن يحدث أن تبرم عقود كثيرة من ملكية البضاعة فى الطريق والمسألة فى هذه الحالة مسألة وقائع وتحقيق دقيق ليعرف : هل المراد من هذا التقييد التهرب من مصادرة البضاعة أو أن التقييد جدى ولا ينقل البضاعة لبلد العدو وانها لم تكن مرسلة اليه ؟ كذلك يجرى مثل هذا التحقيق فى حالة نقل ملكية السفن التجارية التى تحمل البضائع وكل ذلك لمنع التهريب .

وتقع المصادرة أيضا على بضائع المحايدين حتى لو كانت أدوية واسعافات طبية مرسلة الى بلد العدو .

ولقد ذهبت الولايات المتحدة الامريكية فى المصادرة الى مدى بعيد: ففى سنة ١٩٤١ صدر قانون يخول رئيس الولايات المتحدة الامريكية

حق مصادرة السفن التى فى مياهها الاقليمبة والتى فى جـزر الفليبين ومنطقة القناة متى كانت ضرورية للدفاع الوطنى وذلك لقاء تعويض عادل لأصحاب السفن . وقد حدث أن صادرت الولايات المتحدة الامريكيــة بهذا القانون سفنا أجنبية كثيرة كانت مرابطة فى مياهها منذ أن اشتعلت نيران الحــرب العالمية الثانية ، ولم تتحـرك بسبب ظروف الحـرب . والعجيب أن الولايات المتحدة قد اتخذت هذا الاجراء قبل أن تدخـل الحرب فعلا ، وتبعتها فى ذلك جمهــوريات أمريكا الجنــوبية فى ٢٦ من ابريل سنة ١٩٤١ وذلك بدعوى الدفاع عن أمن القارة الامريكية ، وبعض هذه السفن التى صودرت كانت فى الاصل مملوكة لدول المحور وقــد اعترفت بريطانيــا بالمصادرة ومهدت بعــدم التعرض لها فى البحــر اذا ما إقتصر استعمالها على مصالح التجارة الامريكيــة وبشرط ألا ينتهى ايرادها للبلاد المعادية أو لرعاياها وقد درجت تلك الدول البحرية على قاعدة انشاء قوائم سود تسجل فيها أسماء السفن المحايدة التى تتعامل مع العدو .

حق التفتيش :

فى أوقات الحرب تستطيع القوة البحرية للدولة المحاربة أن تقــوم فى أعالى البحار بزيارة أية سفينة تجارية وتفتيشها أيا كانت جنسيــة السـفينة وحمــولتها والجهة التى تسـير اليها فهــذا حق معترف به للمحاربين على أساس حق آخر مقرر لهم وهو حق مصادرة أموال العدو ، وكذا المواد الحربية التى تكون مرسلة للأعداء ومباشرة هذا الحق تبرر اجراءات التفتيش والغاية تبرر الوسيلة .

وقد سلم بذلك قاضيان انجلوسكسونيان فى أحكامهما وهما القاضى الانجليزى لورد (ستويل) وقاضى القضاة الامريكى (مارشال) وذكر أن حق الزيارة والتفتيش لا يكون وحده وانما هو مستمد من حق أعم الا وهو ضبط ومصادرة سفن العدو أو تخدى الحصر البحرى أو معاونة العدو فى أعماله العدوانية .

وتستطيع الدولة المحاربة أن تباشر ذلك الاجراء طوال مدة الحرب وفى أثناء الهدنة . ويملك المحاربون مباشرة اجراءات الزيارة والتفتيش فى أعالى البحار وفى مياههم الاقليمية ولكنهم لا يستطيعون القيام بذلك فى المياه الاقليمية للدولة المحايدة وتقوم الدولة المحاربة بتلك الاجراءات فى موانيها وشواطئها بوساطة سلطاتها الجمركية .

مشكلة الملاحة في قناة السويس منذ حرب فلسطين :

وفي الكتاب السالف الذكر نفسه وهو كتاب « قناة السويس ومشكلاتها المعاصرة » للدكتور مصطفى الحفناوي ، المجلد الثالث عرض لنا سيادته مشكلة الملاحة في قناة السويس منذ قيام حرب فلسطين وفيه وضح موقف مصر حيال السفن الاسرائيلية أو السفن التي تحمل بضائع اسرائيلية وأثبت كيف أن هذا الموقف لا يتعارض مع معاهدة القسطنطينية . ثم تعرض للادعاء القائل بأن الحالة القائمة بين مصر واسرائيل ليست حالة حرب بالمعاني القانونية ودحض هذا الادعاء ، ثم تعرض للزعم القائل أن مصر بموقفها من اسرائيل بالنسبة لقناة السويس قد انتهكت حرمة نصوص هدنة رودس ، ودحض هذا الادعاء مثبتا أن حالة الحرب ما زالت قائمة بين مصر واسرائيل ، ثم استعرض لنا سيادته عرض هذا الامر على مجلس الامن في السنوات المختلفة ، وتلا ذلك الحديث عن مياه العقبة وموقف مصر منها . ولقد رأينا أن نوجز هذه النقاط من كتاب سيادته حتى يلم القارىء بأهم عناصر هذه المشكلة وان رأى الاستفاضة في البحث فليرجع الى ذلك المصدر القيم :

« لأول مرة في تاريخ الملاحة في قناة السويس تهددت مصر مباشرة بأحداث وقعت في أرض فلسطين وعلى مقربة من القناة وذلك منذ ١٥ من مايو سنة ١٩٤٨ ، فاضطرت لاتخاذ اجراءات دفاعية وقائية للمحافظة على قناة السويس كجزء من الوطن المصري ولكفالة حرية الملاحة فيها ، وكانت أسانيد مصر في مباشرة سيادتها على قناة السويس على هذا النحو وما زالت مستمدة من أحكام القانون الدولي العام ومن نصوص معاهدة القسطنطينية في ٢٩ من أكتوبر سنة ١٨٨٨ : فاسرائيل في ذاتها عدوان صارخ على الامة العربية ولم يكن في وسع مصر أن تغفل هذا العدوان ولا تتخذ حياله كل ما تملك من وسائل القمع والا كانت مفرطة في أقدس حقوقها وتعرضت لخطر بعيد المدى ، والحالة التي نشأت حالة حرب بلغة القانون الدولي العام ولمصر أن تستعمل حقوق البلد المحارب وتمنع مرور عدوها من قناة السويس ، وكذلك تمنع تزويده بالسلاح والعتاد والمواد الحربية بوساطة سفن المحايدين ، وهذا المنع تجيزه بل تفرضه معاهدة ٢٩ من أكتوبر سنة ١٨٨٨ .

الاجراءات المصرية : ابتداء من ١٥ من مايو سنة ١٩٤٨ :

لم تفرض مصر حصرا بحريا على الشواطىء التي في الشقة من أرض فلسطين التي احتلتها اسرائيل : ذلك لأن الحصر لا يتم الا اذا كانت الدولة المحاربة التي تفرضه مزودة بسلاح بحري يتمكن من قطع الاتصال البحري بموانى العدو ومنع أية سفينة من الوصول اليها ، ولهذا السبب

هأت الحكومة المصرية وقت أن بدأ القتـال فى فلسطين فى سنة ١٩٤٨ الا تستعمل هذا الاجراء . ولكن لم يكن معنى ذلك أنها لا تستخدم الحقوق القانونية المخولة لأية دولة تكون فى حالة حرب ، ومن أهمها تفتيش سفن المحايدين للتيقن من عدم وصول المهربات الى العدو وضبط هذه المهربات بمجرد العثور عليها واحالة القضايا الخاصة بها الى محكمة الغنائم .

ومما جرى به العمل فى الحياة الدولية فى العصر الذى نعيش فيه اعتبار جميع السلع التى تصل الى العدو مما يعطيه قوة عسكرية ولا بد من مقاومتها درءا لخطرها ، ولذلك فان كل سلعة تنقل للعدو تكون عرضة للضبط والمصادرة بشرط أن يصدر حكم بذلك عملا بالقاعدة الدولية القائلة انه « لا غنيمة الا بحكم » . Tauteprise doitctre fugee

ولم يكن فى وسع الحكومة المصرية وقد اشتبكت فى قتال فى فلسطين أن تقف عزلاء وتجرد نفسها من حقوق البلد المحارب وتعرض سلامة الوطن المصرى والجيش المصرى لأخطار محققة .

ولذلك فانه منذ ابتداء القتال أعلنت فى مصر الأحكام العرفية وفى ١٥ من مايو سنة ١٩٤٨ صدر الامر العسكرى رقم ٥ متضمنا نظام تفتيش السفن فى موانى الاسكندرية وبورسعيد والسويس ، وهذا الأمر لم يكن الا صورة طبق الاصل من النصوص التى وضعت للحرب العالمية الثانية ١٩٣٩ ــ ١٩٤٥ استجابة لرغبة الانجليز ، وقد فرضت المادة الثالثة من الامر العسكرى المشار اليه على كل سفينة أن تضع نفسها قبل دخولها الى مياه اى الموانى المصرية الثلاثة ألتى عينها الامر العسكرى تحت تصرف سلطات التفتيش التى تقوم بتنفيذ تعليمات الحاكم العسكرى الخاصة بأعمال التفتيش . وقد صدر الامر العسكرى رقم ١٣ مكملا للأمر العسكرى رقم ٥ ونص على تخويل ادارة الجمارك سلطة الوقوف على محتويات « مانيفستو » البضاعة المحملة ونوعها للتيقن من أنه ليس بينها مفرقعات أو بضائع من أى نوع كان تكون مرسلة الى هيئات أو أشخاص مقيمين فى فلسطين ، فاذا وجد ضمن حمولة السفينة شىء من ذلك فانه تطبق عليه الاحكام المقررة فى القانون الدولى العام ويصادر بأمر السلطة المنوط بها تنفيذ الاحكام العرفية بعد تحرير قائمة تفصيلية بالمضبوطات .

الخاص بانشاء مجلس للغنائم فى الاسكندرية .
وفى ٨ من يوليو سنة ١٩٤٨ أصدر الحاكم العسكرى الأمر رقم ٣٨

وجاء فى المادة الرابعة والعشرين حكم يقضى بمصادرة السفن

التجارية والحربية التابعة للصهيونيين فى فلسطين فور ضبطها، واعتبارها من تاريخ الضبط ملكا للدولة المصرية وذلك دون حاجة لرفع الامر الى مجلس الغنائم .

وبمجرد نشوب الحرب الفلسطينية واتخاذ مصر اجراءات مستمرة من حق الدفاع الشرعى واستعمالها حقوق البلد المحارب بالنسبة لتجارة المحايدين مع العدو قامت الدول الغربية التى تستعمل قناة السويس بمظاهرة احتجاجات دبلوماسية وجهت ضد الحكومة المصرية وتزعمت بريطانيا تلك الحملة ومن واقع ما تضمنته مذكرات الاحتجاج المغرضة نستطيع أن نوجز مزاعم تلك العصابة الاستعمارية فيما يأتى :

١ ــ لم تقم حالة حرب بلغة القانون الدولى بين مصر واسرائيل ومن ثم لا تستطيع مصر أن تستخدم حقوق البلد المحارب .

٢ ــ خرقت مصر بالاستمرار فى مباشرة هذا الحق هدنة رودس فى ٢٤ من فبراير سنة ١٩٤٩ وما تلا ذلك من حالات الهدنة فى فلسطين .

مسألة حالة حرب بين مصر واسرائيل :

أثارت بريطانيا هذا الزعم السخيف وسبقت به غيرها من الدول الملاحية التى سارت بعدئذ فى ركابها وقد أوردته فى مذكرة وجهتها سفارتها بالقاهرة الى وزير الخارجية المصرية وذلك فى ٨ من يونيو سنة ١٩٤٨ وقالت فيها :

« ليست مصر فى حالة حرب بالمعنى المعروف فى القانون الدولى ذلك انه طبقا لهذا القانون لا تكون الدولة فى حالة حرب الا مع دولة أخرى أو على الاقل مع حكومة معترف لها بصفة المحارب .

وقد نص التشريع المصرى فى صلب القانون العسكرى الذى صدر بخصوص هذه الحالة على أن مصر قد اتخذت تلك الاجراءات العسكرية ضد عصابات صهيونية والصهيونية لا تعدو أن تكون نظرية سياسية يعتنقها عدد من الناس ينتمون الى جنسيات مختلفة، ولما كان من بين الاشخاص رعايا بريطانيون فان من واجب حكومة جلالة الملكة الا تسمح بمعاملة هؤلاء معاملة تختلف عن تلك التى ينالها غيرهم من الرعايا البريطانيين اللهم الا اذا ثبت أنهم ارتكبوا جرائم تهدد أمن البلد الذى يقيمون فيه » .

وقد أجابت وزارة الخارجية المصرية فى ٢٣ من يونيو سنة ١٩٤٨ على المذكرة بما يأتى :

« ان المذكرة البريطانية تبدو وكأنها تثير الشكوك حول الحقوق التى باشرتها مصر فى ظل الاحكام العرفية الحالية وما اقتضته من اتخاذ اجراءات من بينها تفتيش السفن التجارية فى الموانى المصرية للتيقن من أن تلك السفن لا تحمل سلعا لحساب الصهيونيين فى فلسطين .

وتعلن الحكومة المصرية أنها حينما أصدرت أمرها الى بعض القوات المسلحة التابعة للجيش المصرى فى مساء ١٤ من مايو بدخول الاراضى الفلسطينية لاعادة الامن والنظام اليها ووضع حد للارهاب الصهيونى لم تكن قد فكرت فى أنها بذلك تحارب بالمعنى المعروف فى القانون الدولى ولكن التطور السريع الذى طرأ على الموقف واتساع رقعة العمليات الحربية وادعاء تلك الحكومة بأنها تتكلم بلسان ماسمته دولة اسرائيل ومبادرة بعض الدول بالاعتراف بتلك الدولة المزعومة كل ذلك أضفى على العمليات الحربية فى فلسطين لون الحرب بالمعنى الدولى ....

ومن أقدس تلك الحقوق التى يعترف بها القانون الدولى لأى بلد محارب حق فرض الحصر البحرى على العدو وحق زيارة وتفتيش السفن التجارية وذلك لاغراض منها ضبط ومصادرة المهربات الحربية ويجوز أن يباشر حق الزيارة هذا فى أعالى البحار وفى المياه الاقليمية للمحاربين .

والحكومة المصرية مصممة على استخدام حقوق الحرب وزيارة السفن التجارية للتيقن من أنها لا تنقل مهربات حربية تكون وجهتها فلسطين ، ومع ذلك رأت أن تقصر مباشرتها هذا الحق على السفن التجارية التى تدخل الموانى المصرية ومن بينها الاسكندرية وبورسعيد والسويس ولهذا الغرض صدر الامران العسكريان رقم ٥ و ١٣ فى ١٥ و ١٨ من مايو سنة ١٩٤٨ بشأن تفتيش السفن التجارية » .

الادعاء بمخالفة شروط الهدنة :

الهدنة فى القانون الدولى العام اجراء أو اتفاق وقتى يوقف أعمال اطلاق النار ولكنه لا ينهى حالة حرب بل لا تنتهى هذه الحالة الا بمعاهدة الصلح .

ولم تكن الهدنة فى فلسطين شروطا فرضتها دولة منتصرة على أخرى مهزومة كما يحدث عادة فى الحروب وانما كانت اجراء اتخذته الامم المتحدة عنوة واقتدارا وقبلته مصر كعضو فى هذه المنظمة احتراما لمبادىء ميثاقها ، والسؤال هنا هو : هل تمنع هدنة ٢٤ من فبراير

سنة ١٩٤٩ وما بعدها مصر من استخدام حقوق البلد المحارب من حيث زيارة السفن وتعقب المواد الحربية ومصادرتها ؟ .

ومصر اذا استمرت فى أعمال الزيارة والتفتيش واغتنام المهربات الحربية لم تخالف قط اى شرط من شروط هدنة رودس أو غيرها من الاتفاقات الدولية مع ملاحظة ان الهدنة عادة تحدد ما يجب على أطرافها أن يعملوا فى أثنائها وتنص على التحريم .

ويعترف « أوبنهايم » صراحة بحق المتحاربين فى مباشرة اجراءات زيارة وتفتيش السفن فى أثناء فترة الهدنة سواء كانت عامة أو جزئية ويرى أن الهدنة لا تنهى حالة الحرب ويتفق مع (أوبنهايم) فى هذا النظر فقهاء آخرون لا يتسع المقام لسرد أسمائهم وحسبنا أن ننوه بما كتبه الفقيه الفرنسى « رولان » اذ قال : « ان الهدنة توقف القتال ولكنها تترك حالة الحرب مستمرة كما تحرم الاتجار فى المهربات الحربية » .

زعمهم أن مصر قد أخلت بنصوص معاهدة القسطنطينية :

ادعت الدول الاستعمارية وخادماتها من الدول الملاحية فى مذكرات الاحتجاج أن مصر قد أهدرت أحكام معاهدة القسطنطينية فى ٢٩ من أكتوبر سنة ١٨٨٨ ولم يحدث فى تاريخ القناة الطويل أن اعترضت الحكومة المصرية على تطبيق المبدأ الذى قررته هى مختارة وقبل أن توضع تلك المعاهدة الا وهو مبدأ الملاحة الحرة الدائمة فى جميع الظروف والاوقات ، وبالنسبة لسفن الدول قاطبة دون تمييز أو استثناء ؛ وكل ما هنالك أن الحكومة المصرية قد استعملت رخصة نصت عليها معاهدة القسطنطينية فى ٢٩ من اكتوبر سنة ١٨٨٨ وفيما يلى ماجاء بالفقرة الاولى من المادة العاشرة من تلك المعاهدة .

« وكذلك لا تكون أحكام المواد ٤ و ٥ و ٧ و ٨ عقبة دون التدابير التى يضطر عظمة السلطان وسمو الوالى باسم جلالته وفى حدود الفرمانات الممنوحة لسموه الى اتخاذها بقواتهما الخاصة للدفاع عن مصر واقرار الامن العام » .

وحيث ان حقوق السلطان العثمانى قد آلت للدولة المصرية بعد زوال دولة الخلافة العثمانية وظاهر من التقدم أنه يجوز لمصر دفاعا عن نفسها أن تقيد الملاحة فى قناة السويس بشرط أن تستعمل فى ذلك قواتها الخاصة لا قوات دولة حليفة أو فرضت ذلك التحالف عنوة واقتدارا .

ناقلات البترول :

تخاذلت الحكومة المصرية مع شديد الاسف ازاء حملات الاحتجاج المفرضة وأصدرت تعليمات جديدة فى ١٤ من سبتمبر سنة ١٩٤٩ نزلت بحق التفتيش الى أدنى الحدود ، وهذه السياسة المائعة قد أغرت العصابة الاستعمارية بزعامة بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية بزحف مفاجىء اذ أثارت مسألة ناقلات البترول التى تعبر قناة السويس من الجنوب الى الشمال ، ووجهت الحكومة البريطانية عن طريق سفارتها بالقاهرة مذكرة الى وزارة الخارجية المصرية فى ١٩ من سبتمبر سنة ١٩٤٩ جاء فيها : ان الحكومة البريطانية معنية بأمر معامل تكرير البترول فى حيفا وانها تريد أن تنقل ذلك البترول من مناطق الاستغلال بالخليج الفارسى الى حيفا لتكريره فى معاملها تحقيقا لأغراض مالية واستراتيجية ، وان حكومة بريطانيا التى تعتبر مصر حليفتها الأولى فى الشرق الاوسط تطلب منها السماح لناقلات البترول باجتياز قناة السويس لتفرغ حمولتها فى حيفا .

وقد أيدت الولايات المتحدة الامريكية ذلك الطلب الفاجر الذى يعد صفعة وامتهانا لكرامة مصر ولو أن الحكومة التى تسلمت تلك المذكرة حرصت على هذه الكرامة كما ينبغى لأجابت بأشد عبارات الاحتجاج والاستنكار ، ولكنها كانت تمثل أقلية رجعية ، وردت فى ٢٢ من سبتمبر سنة ١٩٤٩ بمذكرة ترجمنا فيما يلى بعض فقراتها نقلا عن ملفات وزارة الخارجية المصرية .

« انى أقدر الاسباب الجدية المالية والاقتصادية والاستراتيجية التى تحدو الحكومة البريطانية لتعليق أهمية أكبر على استئناف معامل التكرير فى حيفا نشاطها فى أقرب فرصة ممكنة ، ولكن لا يمكن تحقيق هذه الغاية الا بالاعتماد على بترول العراق الذى يعد الينبوع الطبيعى الأهم الذى يغذى تلك المعامل ، بل ان معامل حيفا يتوقف وجودها على ذلك البترول وحتى هذا الوقت لم تقم حكومة العراق برفع الحظر عن بترولها والسماح بنقله الى حيفا ، وهى فى ذلك متأثرة بالرأى العام العربى وبخيبة الأمل من جراء الظلم الذى أصاب قضية فلسطين فى الامم المتحدة وقد أضحت حيفا ميناء يهوديا وكما قررتم أنتم فى كتابكم تحملت حكومة العراق وما زالت تتحمل خسائر فادحة فى هذا المورد من أجل قضية عرب فلسطين العادلة وهذه الخسائر تتمثل فى الحرمان الذى يصيبها من حيث الاتاوات وغيرها .

ولو أن الحكومة المصرية اتخذت من جانب واحد موقفا مغايرا بالنسبة لناقلات البترول التى تجتاز قناة السويس فى طريقها الى حيفا

محملة بالبترول وهى من غير شك مهربات حربية فان هذا الموقف يجر على الحكومة المصرية سخط الرأى العام ليس فقط فى مصر ولكن فى مختلف البلاد العربية مع ما يترتب على ذلك من نتائج خطيرة وقد تعصف بكيان جامعة الدول العربية » .

وأثير النزاع أمام مجلس الامن لأول مرة فى شهر يوليه سنة ١٩٥١ وقد تنكر مجلس الامن وقتئذ لميثاقه ولأبسط مبادىء العدالة الدولية فأصدر قرارا فيه محاباة ظاهرة لاسرائيل ، ولم تجد مصر بدا من أن تضرب بذلك القرار عرض الحائط .

ومرة أخرى طرح النزاع على المجلس فى سنة ١٩٥٤ وصدر قرار آخر على غرار سابقه ، ثم تجدد فى سنة ١٩٥٥ وبعدئذ وقع العدوان الفاشم فى ٢٩ من أكتوبر سنة ١٩٥٦ .

شكوى يوليه سنة ١٩٥١ :

فى ١١ من يوليه سنة ١٩٥١ تقدمت اسرائيل بشكواها الى مجلس الأمن واتهمت فيها الحكومة المصرية بمخالفة أحكام القانون الدولي العام والاخلال بمعاهدة ٢٩ من أكتوبر سنة ١٨٨٨ ولشروط هدنة رودس فى فبراير سنة ١٩٤٩ ، وادعت اسرائيل أن اجراءات تفتيش السفن المارة بقناة السويس تهدد الامن الدولى فى منطقة الشرق الاوسط .

وقد نوقشت تلك الشكوى فى جلسات المجلس المنعقدة فى ٢٦ من يولية وفى ١ ، ١٦ ، ٢٧ ، ٢٩ من أغسطس والاول من سبتمبر سنة ١٩٥١ وقد دعى ممثلو مصر والعراق ، واسرائيل للاشتراك فى المناقشة لا فى التصويت .

وفى ١٥ من اغسطس قدمت كل من فرنسا وبريطانيا والولايات المتحدة الامريكية مشروع قرار الى المجلس يتألف من ثلاث نقط :

١ ــ يرى المجلس أن استمرار تدخل مصر فى مرور البضائع المتجهة الى اسرائيل عبر قناة السويس ينافى الاهداف السلمية التى ينشدها المجلس ولا يسمح بقيام سلم دائم فى فلسطين مهدت له اتفاقية الهدنة .

٢ ــ لا يمكن تبرير الاجراءات التى تتخذها مصر فى تلك الظروف بأنها دفاع عن النفس .

٣ ــ يدعو المجلس الحكومة المصرية لرفع القيود المفروضة على التجارة والملاحة العالمية فى قناة السويس والكف عن التدخل فى أمر

هذه السفن حفظا لسلامة السفن المارة بالقناة نفسها واحتراما للمواثيق الدولية القائمة .

وقد أيدت المشروع المشار اليه وفود البرازيل واكوادور وهولندا وتركيا ويوغوسلافيا .

وقد امتنع عن التصويت مندوبا الصين والهند ، وذكر مندوب الصين أنه لم يقم دليل على أن مصر أخلت بأحكام القانون الدولى وباتفاقية قناة السويس وبشروط الهدنة ، ولكنها لم تنه حالة الحرب ومن العبث أن يتصور أن حياد قناة السويس المفاد من الاتفاقية ينزع من مصر أى حق من حقوقها كدولة تجرى القناة فى اقليمها ، ثم ان اتفاقات الهدنة لم تتناول الموضوع المطروح على بساط البحث، واذا كانت الاجراءات المصرية تقف عائقا ضد السلام فى الشرق الاوسط فان موقف اسرائيل فى مسألة اللاجئين يعوق هذا السلام ، وأشار مندوب الصين على المجلس بأن يعالج مشكلات فلسطين برمتها لا أن يتناولها بالقطاعى .

وأما مندوب الهند فقد أبدى أسفه لأن المجلس تصدى لنظر هذه المسألة الشائكة التى تمس حقوقا وطنية والتزامات دولية ، وسجل مندوب الهند على المجلس الاعتراف بأن لمصر من الناحية الفنية الحق فى مباشرة تلك الاجراءات ، وأما القول بأن هناك فرقا بين وجود الحق من الناحية الفنية وبين ملاءمة الظروف لمباشرته فانه افتئات على القانون والمجلس غير مختص بالفصل فى المنازعات ذات الطابع القانونى البحت وأضاف مندوب الهند أن مشروع الاقتراح الفرنسى الانجليزى الامريكى لن يفيد فى اقرار السلام فى الشرق الأوسط .

وقد تنكر مجلس الامن للعدالة وللأخلاق الدولية حينما أصدر قراره فى الأول من سبتمبر سنة ١٩٥١ بموافقة ثمانية أعضاء وامتناع الصين والهند والاتحاد السوفييتى عن التصويت ، وكان ذلك القرار يتألف من عشر نقاط جاء فى مواده السادسة والسابعة والثامنة والتاسعة والعاشرة ما يلى :

٦ ــ ان الاجراءات المصرية تجافى الاهداف السلمية والرغبة فى اقامة سلم دائم فى فلسطين وهو الامر الذى من أجله أبرمت الهدنة .

٧ ــ الاجراءات المصرية اساءة لاستعمال الحق فى الزيارة والتفتيش والمصادرة .

٨ ــ لا يمكن تبرير تلك الاجراءات فى تلك الظروف بأنها تتخذ دفاعا عن النفس .

٩ ــ ان الاجراءات المصرية تضر بدول أخرى ليست أطرافا فى النزاع الفلسطينى اذ تحرمها مواد ضرورية لبنائها الاقتصادى ، وتعتبر تلك الاجراءات من جانب مصر تدخلا غير مشروع فى حقوق الدول فى الملاحة فى البحار وفى حرية التجارة ومن هذه الدول البلاد العربية واسرائيل .

١٠ ــ دعوة مصر لرفع تلك القيود المفروضة على السفن المارة بقناة السويس وعدم التدخل فى أمر تلك السفن اللهم الا فى نطاق سلامة السفن وهى مارة بالقناة ومراعاة تنفيذ الاتفاقيات الدولية المعمول بها .

اعادة النزاع الى مجلس الامن فى سنة ١٩٥٤ :

أعادت اسرائيل طرح النزاع على مجلس الامن فى فبراير سنة ١٩٥٤ ، وفى جلسة ٥ من فبراير سنة ١٩٥٤ بدأت المناقشات فى الموضوع وتظلم أبا ايبان مندوب اسرائيل مدعيا ان المجلس قد فقد هيبته لأن مصر لم تنفذ قراره السابق مطالبا بوقف اجراءات الزيارة والتفتيش والغنائم التى تتخذها مصر ليس فقط فى قناة السويس بل وفى خليج العقبة .

وتكلم أبا ايبان عن القائمة السوداء التى أعدتها مصر وقال : ان بحارة السفن المدرجة فى القائمة السوداء لا يسمح لهم بالنزول برا فى الأراضى المصرية، كما أن تلك السفن تحرم الماء والمؤن فى الموانى المصرية ، وقد بلغ عدد سفن القائمة السوداء فى سنة ١٩٥٠ ثمانى وثمانين سفينة وكان من بينها سبعون سفينة ناقلات بترول .

ومن الحالات التى ذكرها مندوب اسرائيل فى ضرب الأمثال مصادرة سفينة نرويجية كانت تحمل اللحوم الى اسرائيل فى اكتوبر سنة ١٩٥٢ واعتقال ثانية دنماركية فى يناير سنة ١٩٥٣ وثالثة فى مارس سنة ١٩٥٣، ثم اعتقال سفينة يونانية فى سبتمبر سنة ١٩٥٣ ومصادرة قاربى صيد كانا فى طريقهما الى ايطاليا واطلاق البطاريات المصرية نيران مدافعها على سفينة للولايات المتحدة الامريكية فى أثناء دخولها ميناء خليج العقبة فى ديسمبر سنة ١٩٥٣ وكانت تحمل القمح الى ميناء أردنى فى العقبة ، ولما اعتذرت السلطات المصرية ذكرت أنها كانت تظن أن هذه السفينة متجهة الى ميناء ايلات الاسرائيلى .

وفى ديسمبر سنة ١٩٥٣ صادرت مصر شحنة لحوم كانت محملة على سفينة ايطالية وشحنة ملابس ودراجات كانت فى طريقها من استراليا الى ايطاليا على ظهر سفينةنرويجية وكان على السفينة أن ترسو فى ميناء اسرائيلى ، وفى يناير سنة ١٩٥٤ أطلقت مصر نيران مدافعها على سفينة ايطالية كانت تدخل خليج العقبة فى طريقها الى ميناء ايلات الاسرائيلى واضطرت السفية لأن تعود الى الميناء الذى بدأت منه رحلتها وهو مصوع .

وقد استأنف المجلس مناقشة الموضوع فى ١٩ من مارس سنة ١٩٥٤ وفى تلك الجلسة تقدمت نيوزيلندا باقتراح من ثلاثة بنود :

١ ـ ابداء الأسف لأن مصر لم تقم بتنفيذ قرار الاول من سبتمبر سنة ١٩٥١ .

٢ ـ مطالبة مصر بتنفيذ التزاماتها التى نص عليها ميثاق الأمم المتحدة .

٣ ـ فيما يتعلق بتنفيذ قرار الاول من سبتمبر سنة ١٩٥١ يحال الامر الى لجنة الهدنة المختلطة التى نصت عليها اتفاقية الهدنة بين مصر واسرائيل .

وفى جلسات متتالية فى ٢٣ ، ٢٥ ، ٢٩ من مارس سنة ١٩٥٤ استمرت المناقشات وطال اللجاج حول مشروع القرار الذى تقدمت به (نيوزيلندا) وهى احدى صنائع بريطانيا وتابعيها . وايد المشروع كل من الولايات المتحدة الامريكية وفرنسا وبريطانيا والدانيمارك .

ولما صوت المجلس على المشروع فى جلسة ٢٩ من مارس سنة ١٩٥٤ ظفر الاقتراح النيوزيلندى بموافقة ثمانية أصوات ومعارضة اثنين هما صوت لبنان وروسيا وامتنعت الصين عن التصويت .

كانت السلطات المصرية فى سنة ١٩٥٥ قد اعتقلت قاربا اسرائيليا تجاسر على الدخول فى المياه المصرية واسمه (بات جاليم) ونتيجة لذلك رفعت اسرائيل عقيرتها فى مجلس الامن الذى تناول الشكوى فى أربع جلسات فى أواخر سبتمبر سنة ١٩٥٤ ثم استمرت المناقشة فى ٤ و ١٣ من يناير سنة ١٩٥٥ واعلنت مصر بلسان ممثلها فى المجلس انها

أخلت سبيل البحارة وفى ١٠ من أغسطس سنة ١٩٥٥ شكت اسرائيل من استمرار اعتقال القارب ولم يتخذ المجلس أى قرار وانما اكتفى رئيسه باعلان قال فيه : انه يعتبر قرار المجلس فى الاول من سبتمبر سنة ١٩٥١ قائما وواجب التنفيذ .



الجزء العاشر

منافذ إسرائيل إلى الشرق الأوسط والعالم

النقل البحرى والجوى والموانى والمطارات

تولى اسرائيل تحسين مواصلاتها الخارجية عنـاية بالغة ، وهى تسعى بشتى الطرق الى زيادة وسائل نقلها البحرى والجوى تحقيقـا لاهدافها التوسعية وأطماعها فى التسلل الى آسيا وافريقية .

ولما كان الحصار العربى الاقتصادى على اسرائيل يقلل من تعاون شركات الملاحة الاجنبية معها ، فقد اضـطرت الى زيادة عدد سفنهـا وطائراتهـــا حتى أصبح بوسع الاسطول البحرى الاسرائيلى فى أوائل سنة ١٩٥٩ نقل ٣٥٪ من مجمـــوع النقليات الاسرائيليـــة المختلفة . فاسرائيل تملك ثلاث شركات بحرية رئيسية وثلاث شركات جوية . ولها خطوط كثيرة الى معظم الموانى والمطارات فى العالم .

ولا تتوانى اسرائيل فى تنفيذ مشروعات مواصلاتها المتعددة الرامية الى تحسين موانيها ومطاراتها وفتح خطوط ملاحية جديدة : فمن جملة أغراضها انشاء حوض لبناء السفن فى حيفا يكون مستعدا خلال سنتين لبناء سفن حمولة ٢٩٫٠٠٠ طن وبناء معهـد للارصـاد الجوية وشراء الاجهزة الالكترونية لإستخدامها فى مدرج الطائرات النفاثة فى مطار اللد .

ولذلك كله تخصص اسرائيل ميزانية خاصة مستقلة ومنفصـلة عن ميزانيـة الدولة للمواصـلات تشرف على تنفيـذها وزارتا المواصلات والبريد ، وتعتبر جميع وسائل المواصلات فى اسرائيل خاضعة لاشراف الحكومة وتديرها شركات ومؤسسات شبه حكومية .

وبفضل النفوذ الصهيونى أصبحت اسرائيل متغلغلة فى جميـع أجهزة الملاحة البحـرية الدولية فى مختلف أقطار العـالم . ويبـذل الصهيونيون جهودا جبارة لحمل اكثر شركات المـلاحة البحـرية على التعاون مع اسرائيل ، بحيث لاتستطيع أية شركة بحـرية أن ترفض التعامل معها خشية مقاطعة الصهيونية العالمية لهذه الشركة والسـعى للقضاء عليها (وسنعرض مثالا لهذا الضغط عندما نتحدث عن مقاطعة الباخرة كليوباترة) .

ولا تفوت اسرائيل فرص الاشتراك فى المنظمات والمؤسسات الدولية المتعلقة بتنظيم أعمال المواصلات ، كما تشترك فى الاتفاقية الدولية المتعلقة بتنظيم مساعدات فنية من قبل هيئة الامم المتحدة لتحسين المواصلات فى الاقطار المختلفة . والى جانب ذلك فاسرائيل منضمة الى عدة اتحادات اقليمية بحرية وجوية لتنظيم أعمال الملاحة بين شركات المواصلات الحرة وتوزيع الخطوط الجوية بين الشركات المختلفة .

ولكى تستطيع اسرائيل التخلص من المقاطعة العربية فانها تقوم بانشاء شركات ملاحة مشتركة بينها وبين الدول المختلفة .

ان كل ماذكرناه بالاضافة الى كون اسرائيل محرومة من المواصلات البريدية الخارجية لانها محاطة بالاقطار العربية يضطرها الى الاعتماد على المواصلات البحرية والجوية فى تجارتها الخارجية وهجرة اليهود اليها ، وفى جميع أنواع اتصالاتها بالخارج .

دور الصهيونية فى تكوين الاسطول التجارى :

وجدت الحركة الصهيونية عند نشأتها فى أواخر القرن الماضى أنها بحاجة ماسة الى السفن وخطوط الملاحة البحرية لتنظيم الاتصال بين يهود العالم ، وكان أغنياء اليهود فى تلك الايام يعملون للسيطرة على الاقتصاد العالمى عن طريق تأسيس المشروعات الاقتصادية الكبيرة .

بهذه الطريقة سيطر اليهود على عدة شركات ملاحية كبيرة فى الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا والمانيا وايطاليا وكان رأس المال اليهودى يساهم فى هذه الشركات مساهمة كبيرة حتى أصبحت خاضعة للنفوذ اليهودى دون الافصاح عن ذلك اذ انها تعمل كشركات دولية .

وعلى الرغم من التكتم الشديد فى عدم اظهار مساهمة رأس المال اليهودى والسيطرة اليهودية على معظم الشركات ، برزت هذه الحقيقة واتضح أن رءوس الاموال اليهودية قد ساهمت فى كثير من الشركات الملاحية الكبرى ، واشتركت فى انشاء كثير من الاتحادات الدولية للملاحة ، وان هذا النفوذ اتسع حتى أصبحت رءوس الاموال مختلطة فى كثير من شركات الملاحة العالمية ، وفى شركات التأمين البحرى ووكالات السياحة والشحن وصناعة السفن ، وبات من الصعب حصر هذا النفوذ وتحديد مدى تغلغله فى الملاحة العالمية .

وعندما اتجه نشاط الصهيونية الى فلسطين لانشاط الوطن القومى لليهود اهتم رأس المال اليهودى بتعمير ميناء حيفا فقدم عشرة

ملايين جنيه استرليني الى حكومة الانتداب البريطاني كقرض خاص، لهذا الغرض ، وبادرت شركات الملاحة الدولية التى يسيطر عليها اليهود الى توجيه معظم نشاطها الى ميناء حيفا ، وأصبحت بضائع الاقطار المجاورة كالاردن والعراق وسورية والمملكة السعودية تشحن من هذا الميناء ، وكانت الصهيونية العالمية تطمع فى جعل ميناء حيفا بابا لجميع أقطار آسيا وافريقية لذلك فقد انشأت فيها منطقة حرة ومدت اليها أنابيب البترول من العراق ، ثم بدأت الصهيونية تنقل قسما من نشاطها الملاحى الى فلسطين فأنشأت شركات ملاحية يهودية مستقلة أهمها :

١ ـ شركة ماير ديزنكوف عام ١٩٣١ :

استطاعت هذه الشركة شراء سفن لحسابها بمساعدة الوكالة اليهودية فاشترت من فرنسا سفينتين للعمل على خط حيفا ـ مرسيليا

٢ ـ شركة عتيد عام ١٩٣٣ :

وهى شركة ملاحية يهودية اشترت سفينة واحدة للعمل على خط حيفا ـ أزمير وقد تأسست برءوس أموال فرنسية يونانية .

٣ ـ شركة شوهام عام ١٩٣٨ :

اشترت سفينتين للعمل على خط حيفا ـ بيريه ـ نابولى، ولقيت نجاحا كبيرا ، فاشترت ثلاث سفن أخرى ، وقد تأسست برءوس أموال بريطانية .

٤ ـ شركة جراتسى :

وصاحبها « إبراهام جراتسى » وهو مليونير يهودى .

٥ ـ شركة اسرائيل جادجس لاين (Israel Judges Line)

تأسست برءوس أموال يهودية أمريكية ، وباغتصاب اليهود لفلسطين عام ١٩٤٨ أعلن العرب الحصار البرى عليها فاضطرت للاعتماد على الكيان البحرى الذى كانت الصهيونية قد أعدته للعمل . وفى خلال عام تمكنت اسرائيل من انشاء شركة ملاحية كبيرة ضمت اليها جميع سفن الشركات الوارد ذكرها آنفا ، بالاضافة الى ١٢ سفينة من سفن تهريب المهاجرين كانت قد حجزتها السلطات البريطانية فى الميناء وأصبح اسم هذه الشركة « زيم Zim » أى الاسطول التجارى الاسرائيلى .

أثر التعويضات الالمانية :

وقعت اتفاقية التعويضات الالمانية فى لوكسمبورج فى سبتمبر عام ١٩٥٢ .

وبموجبها تتعهد المانيا بتقديم ماقيمته (٣٤٥٠) مليون مارك المانى ، أى ما يعادل (٨٢٠) مليون دولار الى اسرائيل كتعويضات عن الخسائر التى لحقت باليهود الالمان ابان الحكم الهتلرى .

ويجب التنويه بأن التعويضات الالمانية كانت بالنسبة لاسرائيل أشبه بمعجزة اقتصادية ساعدتها على التغلب على معظم المصاعب التى كانت تعترض طريقها .

وقد أدت هذه الاتفاقية دورا كبيرا فى تنمية الاسطول التجارى الاسرائيلى فتسلمت اسرائيل بموجب هذه الاتفاقية حتى أواخر عام ١٩٥٩ عدد (٢٥) باخرة لنقل الركاب والبضائع ويبنى الآن (أوائل عام ١٩٦٠) فى أحواض السفن الالمانية (٢٣) باخرة اخرى لحساب اسرائيل ومن اموال التعويضات ، ويبلغ مجموع أثمان هذه البواخر (٢٥٠) مليون مارك : من بينها ست بواخر معدة لنقل الاخشاب من افريقيا الغربية ، وقد بنيت بصورة خاصة لاجتياز الانهار ، وثلاث بواخر لنقل الحمضيات والفواكه ، وأربع بواخر لنقل البضائع عبر المحيطات وباخرة تبريد ، وثلاث بواخر ناقلات بترول .

وفى الحفلة التى اقيمت على ظهر الباخرة الجديدة « كينويت » بمناسبة وصولها الى ميناء حيفا صرح ناطق بلسان شركة « زيم » بأن « ١٤ » سفينة جديدة من السفن التى ستبنى فى المانيا والتى تقدر حمولتها بـ (٣٠٠) الف طن ستضم الى الاسطول التجارى الاسرائيلى خلال السنوات الثلاث القادمة ، وبذلك يتم برنامج تحسين الاسطول ضمن نطاق التعويضات .

اعتماد اسرائيل على النقل البحرى :

تعتمد اسرائيل على النقل البحرى للاسباب التالية :

١ ـ الحصار العربى الاقتصادى الذى يغلق فى وجه اسرائيل المواصلات البرية مع جميع أقطار الشرق الاوسط والمناطق المحيطة بها .

٢ ـ موقع اسرائيل الجغرافى على اعتبار انها دولة تقوم على ساحلين ومنفذين بحريين الى الشرق والغرب .

٣ ـ اضطرار اسرائيل الى تقوية بحريتها التجارية والحربية نظرا لحالة العداء بينها وبين الدول العربية .

٤ — سعى اسرائيل لتوسيع تعاملها التجارى مع الاقطار الآسيوية والافريقية رغبة منها فى التغلب على مصاعب المقاطعة العربية وتثبيت كيانها الاقتصادى اذ أن هذه الاسواق هى المجال الطبيعى لبضائعها .

تعاون اسرائيل مع شركات الملاحة :

تنحصر العوامل التى تدفع شركات الملاحة الى التعاون مع اسرائيل فيما يلى :

١ — سيطرة اليهود والنفوذ الصهيونى على مكاتب السياحة التى تقوم باحتكار تنظيم الرحلات السياحية لليهود وغير اليهود الى اسرائيل وغيرها من البلاد الأخرى .

٢ — تقديم التسهيلات الى الراغبين فى زيارة اسرائيل والمقدسات المسيحية والسماح لهم بحمل وثيقة سفر اضافية من أجل دخول اسرائيل وبقاء جواز السفر الرسمى خاليا من تأشيرة الدخول اليها .

٣ — التساهل مع السياح وشركات الملاحة فى شئون النقد والسماح لشركات الملاحة بأخذ أرباحها .

٤ — استعداد اسرائيل للتعويض عن جميع الأضرار التى تصيب شركات الملاحة من المقاطعة العربية اذ تدفع اسرائيل بسخاء أجرة السفن التى تقبل الخروج عن أحكام المقاطعة ، وهى مستمدة لاستئجارها لمدد طويلة وتشغيلها ، وتقديم المساعدات لشركات الملاحة صاحبة هذه البواخر .

نمو البحرية الاسرائيلية :

تولى اسرائيل البحرية التجارية وخطوطها الملاحية مع دول آسيا وافريقيا اهتماما بالغا ولا يقتصر الهدف من هذا الاهتمام على الجانب الاقتصادى وحده ، بل يتعداه الى تعزيز مركزها فى المرور بخليج العقبة ونمو ميناء ايلات وانتعاش النقب وما يترتب على ذلك من مزايا عسكرية وسياسية ودعائية .

ولا شك فى أن المجهودات الاسرائيلية المبذولة لتحسين موانيها وتعزيز بحريتها انما يقصد بها التغلب على المقاطعة العربية وعلى حظر مرور السفن الاسرائيلية فى قناة السويس والاستغناء بايلات وخليج العقبة عن القناة .

ومن أجل ذلك وضعت اسرائيل مشروعا للميناء يستقبل بموجبه

خلال عامين نصف مليون طن من البضائع فى العام ، ويتضمن تشييد مخازن للفوسفات المصدر الى الشرق الاقصى . كما تقوم بتشييد طرق أوتو ستراد تبلغ تكاليفها ٣٠ مليون جنيه اسرائيلى ومد خط حديدى لربط شمالى اسرائيل بجنوبيها يتكلف ٨٠ مليون جنيه اسرائيلى .

هـذا بالاضـافة الى خط أنابيب البترول بين ايلات وحيفا الذى وقع وزير المالية الاسرائيلى عقد تركيبه والذى تقوم بتنفيذه شركة كندية للبترول . كما قامت بتأسيس بنك اسرائيلى برأس مال قدره ثلاثة ملايين دولار لتمويل عمليات التنمية المنتظرة فى الاسطول الاسرائيلى .

وعلى الرغم من أن نمو البحرية الاسرائيلية أتى غالبا عن طريق اتفاقية التعويضات الالمانية وبموجبها تسلمت اسرائيل حتى ١٩٦٢/٤/٨ عدد ٤٩ سفينة صنعت فى أحواض السفن الالمانية ، فانها استعانت كذلك بمصانع بناء السفن الايطالية والهولندية والفرنسية واليابانية .

ولقد سجل الاسطول التجارى تقدما مطردا منذ عام ١٩٥٩ حين كانت حمولته ٣٢١٫٠٠٠ طن بلغت فى سنة ١٩٦٠ مقدار ٤٦٢٫٠٠٠ طن وفى سنة ١٩٦١ مقدار ٦٤٠٫٠٠٠ طن ، ووصل عدد سفنه الى سبعين سفينة ويجرى حاليا تشييد ٣٥ سفينة جديدة تبلغ مجموع حمولتها ٣٤٠٫٠٠٠ طن وستسلم فى سنة ١٩٦٤ .

شركات الملاحة الاسرائيلية

فى اسرائيل ثلاث شركات ملاحة بحرية رئيسية وهى : زيم ، اليام عتيد :

١ ــ شركة زيم Zi-Mishari

اسمها مختصر لكلمتى « تسبى مسحارى » أى الاسطول التجارى وهى شركة شبه رسمية اشتركت فى تأسيسها الوكالة اليهودية والهستدروت وشركات ملاحة صغيرة وكان رأسمالها (٥٠٠) ألف ليرة اسرائيلية ، أما الآن فان رأسمال الشركة أصبح موزعا كالآتى :

قيمة اسهم مدفوعة	٤٫٦٩٣٫٠٠٠	ليرة اسرائيلية
محتويات الصندوق	٣٫٧٥٤٫٠٠٠	ليرة اسرائيلية
الأرباح والموجودات	٥٫٩١٢٫٠٠٠	ليرة اسرائيلية
سندات دين	٥٫٤٠٠٫٠٠٠	ليرة اسرائيلية
المجموع	١٩٫٧٥٩٫٠٠٠	ليرة اسرائيلية

(تشترك زيم Zim) فى عدة شركات بحرية وصناعية مختلفة لاستكمال خدماتها البحرية وهى :

١ ـ شركة الحوطيام للاعمال اللاساكية والبحرية .

٢ ـ شركة عوجق لاصلاح وترميم السفن وتموينها .

٣ ـ شركة هانيام ترسانة لصناعة الزوارق واصلاح السفن .

٤ ـ شركة لايام لاعمال البحر والغواصين .

٥ ـ شركة ويلك وهى شركة البترول الاسرائيلية .

٦ ـ شركة داجون شركة صوامع الغلال فى حيفا .

وتتولى شركة زيم تنفيذ جميع الاعمال التى تصنعها حكومة اسرائيل فى شئون الملاحة وخرق الحصار العربى، كما أنها تقوم بالمفاوضات مع الدول نيابة عن الحكومة لتأسيس شركات ملاحية مشتركة مع الدول المختلفة ، وتقدم لها السفن اللازمة لتسيير خطوطها ، كما تقوم هذه الشركة باستئجار معظم السفن اللازمة للملاحة الاسرائيلية من الشركات الاجنبية ، وهى بذلك تنفذ سياسة اسرائيل البحرية ، كما أنها تقوم بافتتاح خطوط بحرية الى الشرق الأقصى وافريقية الشرقية بالرغم من الخسارة التى تكابدها تنفيذا لسياسة حكومتها .

وتتبع شركة « زيم » سياسة خاصة لتشجيع التجار الأجانب على التعامل معها فهى تتقاضى أجرة أقل من غيرها كما أن الرسوم التى تفرضها على البضائع المصدرة من اسرائيل أقل من الرسوم التى تفرضها الشركات الاجنبية الاخرى .

وتعمل سفن شركة « زيم » على خطوط ملاحية منظمة تشمل جميع موانى أوربا وغربى افريقية والساحل الشرقى للأمريكتين .

أما الخطوط المتصلة بموانى آسيا وافريقية الشرقية والجنوبية فتسير عليها سفن مؤجرة أو تابعة لشركات الملاحة المشتركة . ومما هو جدير بالذكر ان شركة « زيم » هى الشركة الوحيدة التى تملك سفن الركاب فى اسرائيل .

وللشركة ١١ فرعا فى جميع أنحاء العالم و ١٣٠ وكالة لسفن الشركة فى مختلف الموانى ، وتتولى شركة شوهام أعمال الوكيل العام لشركة زيم ، وكانت شركة « زيم » فى أوائل عام ١٩٥٧ تملك (٢١) سفينة لكن عدد سفنها يزداد باستمرار لأنها تتسلم سفنا جديدة على حسب البرنامج الموضوع لتجديد جميع سفن الاسطول .

أما فى أوائل عام ١٩٥٨ فقد أصبحت هذه الشركة تملك (٢٣)سفينة

كلها جديدة تقريبا ، وبلغت حمولتها ١٣٠٫٠٨٧ طنا وهى سفن للركاب والبضائع و ١٦ سفينة للشحن والنقل وناقلة بترول . وقد بلغ عدد بحارتها آن ذاك ١٠٨٠ بحارا و ٣٨٦ ضابطا .

وفى النصف الأخير من عـــام ١٩٥٩ بلغ عدد سفن الشركة ٣٠ سفينة : ٦ منها للركاب والبضائع و ٢٣ سفينة للشحن وناقلة بترول واحدة .

أما فى أوائل عام ١٩٦٠ فقد ارتفع عدد السفن الى ٣٣ ســـفينة بينها ٣ ناقلات وقود وغاز . وبلغت الحمولة العامة لسفن الشركة ١٨٧ ألف طن ، وهى عبارة عن نحو ثلثى الحمولة العامة لجميع الســـفن الاسرائيلية .

وبلغ دخــل شركة (زيم) عام ١٩٥٧ مبــلغ ٣٩٫٩٠٠٫٠٠٠ لــيرة اسرائيلية بينها ٩٫٢٠٠٫٠٠٠ ليرة بالنقد الاجنبى وقد بلغت نفقاتهـــا ٣٣٫٤٠٠٫٠٠٠ ليرة منها ٧٫٢٠٠٫٠٠٠ ليرة بالنقد الاجنبى .

أما فى عام ١٩٥٨ فقد بلغت الارباح الكلية للشركة ١٠٫٤ من مليون الليرة وبلغت الارباح الاضــافية ٧٧٨ ألف ليرة ، وقد ازداد عدد الركاب خلال تلك السنة ٢٦٪ بالنسبة للعام السابق ، اذ بلغ عددهم ٥٩ ألف راكب . وفى شهر يوليو سنة ١٩٥٩ اتخذ الوزراء الاقتصاديون قرارا بشأن دخول الحكومة كشريك فى هذه الشركة ومدها بالمساعدات المالية .

السفن المتسلمة والموصى بها حديثا :

تم التوقيع على العقد الخاص بانشاء باخرة فى الورشات البحرية الفرنسية فى مدينة (نانت) لحساب شركة (زيم) فى مدينة باريس ، وقد وقع الاتفاق المذكور المدير العام للشركة الاسرائيلية والمدير العـــام للورشات البحرية فى (نانت) وتبلغ تكاليف سفينة الركاب هذه ٣٫٧٥ من مليون الدولار وحمولتها ١٠٫٤٠٠ طن وطولها ١٢٧ م وعرضها يتردد بين ١٧ـ٢٠م بامكانها نقل ٦٢٠ راكبا كما ان سرعتها ١٧ عقدة فى الساعة وقد انتهت ورش البحرية الفرنسية من صنعها فى نوفمبر من عام ١٩٦٠ واتخذت الشركة عدة قرارات من بينها التوصية على سفينة ركاب كبيرة لخط المحيط الاطلسى تتردد حمولتها بين ٢٠ و ٢٢ ألف طن .

وذكرت أيضا جريدة (جويش كرونيكل) الصادرة فى ١٩٥٩/١٠/٦ أن الشركة تقوم بمفاوضات لشراء سفن استرالية مستعملة تخصص للسياح .

هـذا وقررت شركة « زيم » شراء باخرة ركاب حمولة ٢٢ ألف طن

لتعمل على خط دائم بين اسرائيل والولايات المتحدة الامريكية وقد جاءت هذه الخطوة بعد المنافسة الشديدة التى قامت بين « زيم » و شركة ملاحة امريكية تدعى (اتلانتيك) فتحت خطا جديدا لها بين نيويورك وحيفا . وقد تكلف بناء هذه الباخرة ١٠ ملايين دولار .

كما انزلت فى ميناء ليبك فى المانيا باخرة جديدة لشركة « زيم » حمولتها ٤٠٠٠ طن وسميت (ناتانيا) . وقد ذكرت ذلك جريدة دلفار الصادرة فى ١٩٥٩/١٢/٣ وقد احتفل أيضا فى ميناء ليبك بانزال سفينة البضائع الاسرائيلية الجديدة المسماة (نهاريا) والتى تبلغ حمولتهـا ٥٦٠٠ طن وسرعتها ١٤ر٧ من العقدة .

كما أنزلت الى البحر بتاريخ ١٩٦٠/٥/١٠ فى ألمانيا باخرة الشحن الجديدة التابعة لشركة « زيم » وهى ذات حمولة ١٠ر٣٠٠ طن وقد أعدت لنقل حمولات مختلفة وهى مزودة بأحدث الآلات والمعدات ، وتعد من البواخر الكبيرة فى الاسطول التجارى الاسرائيلى .

وقد أبحرت من ميناء (بريمن) الى اسرائيل بتاريخ ١٩٦٠/٦/٩ سفينة الشحن (جيديرا) التى بنيت فى ألمانيا الغربية لحساب شركة زيم وتبلغ حمولتها (١٠) آلاف طن وسرعتها ١٥ عقدة ، كما احتفل بتاريخ ١٩٦٠/٦/٣٠ فى ميناء هامبورج الالمانى بانزال السـفينة الاسرائيلية الجديدة (ايلات) الى البحر ، وتبلغ حمولتها (٢٢) ألف طن .

خطوط الملاحة الجديدة وحركة الركاب :

منذ نهاية سنة ١٩٥٧ بدأت شركة زيم بتنظيم رحلاتها البحرية بين اسرائيل وقبرص ، وتجرى اليوم رحلات منظمة من حيفا الى ميناء (ليماسول) كل خمسة أيام وتستغرق هذه الرحلة ثمانى ساعات .

وقامت شركةزيم برحلات بحرية ناجحة من نيويورك الى جزيرة الهند الغربية . وقد وقع الاختيار أخيرا على منطقة جديدة لعمليات الملاحة وهى افريقية الجنوبية ، وقد عينت الباخرة (جيروزاليم) لهذا الغرض وستعمل على خط حيفا ـ ليماسول ـ نابلى ـ مرسيليا ـ جبل طارق ، وأخيرا الى (الكاب) حاملة من هذه المرافىء الركاب من جميع أطراف اوربا بعد قضاء عطلاتهم فى هذه المناطق عائدين الى مقارهم فى افريقية الجنوبية .

وأعلنت شركة « زيم » فى يناير سنة ١٩٦٠ أنها تضع برنامجا ضخما لتوسيع اعمالها بحيث تشمل سان فرانسيسكو ولوس انجلوس .

وبدأت فى نهاية يونية سنة ١٩٦٠ رحلات بحرية شهرية على خط حيفا ـ كاليفورنيا .

ان بواخر شركة « زيم » العاملة فى البحر الابيض المتوسط كانت تحمل حتى ٨٠٪ من سعتها وقد سافر عليها حتى الاول من نوفمبر سنة ١٩٥٩ قرابة (٣٠٠٠٠) راكب عدا المهاجرين ونقل عام ١٩٥٩ على الخط البحرى بين اسرائيل وأمريكا قرابة (١٢٠٠٠) راكب .

وافتتحت شركة (زيم) خطا ملاحيا منتظما الى افريقية الغربية يبدأ من حيفا الى داكار – مزيرتون – منروفيا – تاكوراد – لاجوس – ليبرفيل – ثم متاس ، وعند العودة تمر السفن فى أحد موانى الجزائر وكذلك بجنوة . والبواخر التى تعمل على هذا الخط هى :

١ – Sparto	٢ – M. Card
٣ – Danjford	٤ – Tsjanit

وتصل البواخر الاسرائيلية الى تريستا مرتين أو ثلاث مرات فى الشهر ، وتقوم من حيفا بشكل منتظم والبواخر التى تعمل على هذا الخط هى :

١ – Ashkelon وهى اسرائيلية تملكها شركة زيم .

٢ – Cupido وهى ايطالية ترفع العلم الايطالى .

منافسة شركة زيم لبعض شركات الملاحة الأجنبية :

لجأت شركة « زيم » الى منافسة بعض الشركات الملاحية الاجنبية معتمدة فى ذلك على مساعدة الحكومة وتغطيتها لأية خسائر قد تتعرض لها الشركة من هذه المنافسة غير المشروعة . ومن أهم الوسائل التى تلجأ اليها الشركة فى هذا المجال هى :

(أ) رد نسبة كبيرة من مصروفات الشحن على البضائع التى تشحن على سفنها .

(ب) القيام بدفع عمولات كبيرة للوكلاء الذين يجلبون اليها البضائع لشحنها على سفنها ، وقد ساعدها على ذلك صغر حجم سفنها بالنسبة لسفن الشركات العالمية الكبرى ، اذ أن أغلب حمولة سفنها تتردد بين (١٠٠٠٠ – ٢٠٠٠٠) طن وبذلك يتيسر لهذه السفن ان تعمل بحمولة كاملة .

(ج) زيادة سعر الدولار عن الدخل للملاحة من ١ر٨ الى ٢ر١٦ من الليرة الاسرائيلية وذلك لرغبة الحكومة فى اعطاء شركات الملاحة الاسرائيلية الامكانيات من أجل تحمل مسئولياتها وتحسين مصالحها ، وأهم الشركات التى تعرضت لهذه المنافسة هى :

(أ) بعض الشركات الملاحية النرويجية :

صرح قنصل النرويج فى نابلى بأن شركات الملاحة النرويجية تجد منافسة كبيرة من قبل شركة « زيم » وأن المستوردين الامريكان يصممون على أن يكون نقل البضائع على بواخر شركة زيم ، ويعود السبب فى ذلك الى النقاط المذكورة سابقا .

(ب) الشركات التركية :

لجأت اسرائيل كمحاولة منها لمنافسة الشركات التركية الى دعوة بعض الشركات الملاحية التى تعمل بواخرها فى حوض البحر الابيض المتوسط لحضور مؤتمر فى منتصف عام ١٩٥٩ ووضع تعريفة موحدة للشركات التى تعمل فى هذه المنطقة ، الا أن الشركات التركية تنبهت لهذه المحاولة الاسرائيلية ، ورفضت الدعوة نظرا لأن الشركات التركية تعمل بتعريفة أقل من التعريفة التى تعمل بها الشركات الاسرائيلية .

٢ ـ شركة اليام :

بدأت شركة اليام اعمالها فى عام ١٩٥٣ وقد كان انشاؤها نتيجة لاعادة تنظيم شركة الملاحة المسماة (اسرائيل ـ أمريكا لاينز) . وقد ساهم فى انشاء هذه الشركة بنك ديسكونتو الاسرائيلى (بنك الخصم الاسرائيلى) بالاشتراك مع مساهمين أجانب .

استخدمت هذه الشركة سفنها عند انشائها لشحن البضائع غير المعبأة مثل الحبوب والاسمدة وغيرها ،كما استخدمتها لاعمال النقل بين الموانى الاجنبية ، وقد تسلمت هذه الشركة ٤ سفن جديدة على حساب التعويضات الالمانية وهى كلها سفن بضائع من حمولة ١٥ ألف طن . كما أوصت الشركة على ثلاث سفن أخرى من حمولة ٢٢ ألف طن وتسلمتها تباعا من عام ١٩٦٠ حتى عام ١٩٦٢، ويبلغ ثمنها ١٥ مليون دولار: اثنتان منها معدتان لنقل البذور والمواد الأخرى ، والثالثة ناقلة نفط .

واشترت الشركة من امريكا ناقلة بترول حمولة ١٣ الف طن . وقد بلغ عدد بحارة الشركة عام ١٩٥٨ عدد (١٦٠) بحارا بينهم (١٧) من الاجانب ، وللشركة فرع رئيسى فى نيويورك . وتملك « اليام » ٩ بواخر .

٣ ـ شركة عتيد :

هى أقدم شركة ملاحية بحرية اسرائيلية تأسست سنة ١٩٣٥ ، واشترت سفينة أطلق عليها اسم (عتيد) وكانت هذه السفينة تنقل

البضائع بين اسرائيل وتركيا واليونان . وفى سنة ١٩٣٦ اشترت الشركة سفينتين هما السفينة (آمال) وحمولتها ١٧٠٠ طن والسفينة (اليزة) وحمولتها ١٥٠٠ طن ، وهاتان السفينتان كانتا تعملان بين الموانى المختلفة فى البحر الابيض المتوسط . وفى سنة ١٩٥٠ باعت الشركة سفنها الثلاث واشترت بدلا منها سفينة كبيرة اسمها (دانيالا) ، وقد باعتها الى المانيا الغربية فى عام ١٩٥٩ . وفى عام ١٩٥٦ اشترت بالاشتراك مع حزب المابام سفينة اسمها (بالماخ) حمولتها ٢٧٠٠ طن ، كما اشترت سفينة مماثلة لها فى عام ١٩٥٨ اسمها (بال ـ يام) وتملك الشركة حتى الربع الأول من عام ١٩٦٠ أربع بواخر : (عتيد) وهى باخرة جديدة غير التى كانت تملكها وباعتها ، و (عامال) بالاضافة الى الباخرتين المذكورتين آنفا وهما (بالماخ) وبال ـ يام .

وقد انتهت فى منتصف شهر يوليو سنة ١٩٦٠ المفاوضات الطويلة التى كانت دائرة بين عائلة (بوخادر) وبين مؤسسة (الكيبوتس الموحد) بشأن انفصال شركتها عن شركة الملاحة (عتيد) .

وبموجب الاتفاق الذى تم الوصول اليه سيحصل كل من الطرفين على سفينة كبيرة وسفينة صغيرة من السفن الاربع التى تملكها الشركة المذكورة . وسيصبح الاتفاق نافذ المفعول بعد توقيع اتفاقية جديدة بين عائلة (بوخادر) وبين شركة « زيم » .

(هـ) شركة الملاحة والتجارة The Traders and Shippers

انشئت هذه الشركة عام ١٩٥٤ عندما استطاع بعض رجال الاعمال فى اسرائيل اقناع هارون رومانيو صاحب شركة سفن يونانية بأن يرفع العلم الاسرائيلى على ثلاث سفن من سفنه ، بينها سفينتان لنقل البترول وسفينة بضائع ، وتقوم هذه الشركة بنقل البترول الى اسرائيل من الاقطار المختلفة ، كما تقوم بنقله من بلد الى آخر من البلاد الاجنبية .

انشاء شركة بحرية اسرائيلية :

١ ـ نشرت الصحف الاسبانية نبأ تكوين شركة بحرية اسرائيلية جديدة تدعى Mersey Mediterranean Shippers وذلك القيام بما يلى :

(أ) شحن فواكه وحمضيات دول البحر الابيض المتوسط الى ميناء ليفربول بانجلترا .

(ب) انشـــــاء خطوط ملاحة منتظمة بين موانى انجلترا وأسبانيا وايطاليا واسرائيل .

٢ ــ تملك شركة زيم ثلثى أسهم الشركة الجديدة وتملك شركة عتيد الثلث الباقى ، وتستخدم الشركة الجديدة سفنا تتردد حمولتها بين ٢٠٠٠و٢٥٠٠ طن .

٣ ــ يعتبر هذا خطوة هامة نحو تدعيم العلاقات التجارية بين اسرائيل والدول المذكورة آنفا . وخاصة اسبانيا التي تسعى اسرائيل منذ زمن طويل الى الدخول معها فى علاقات تجارية واسعة النطاق كما أن ذلك سيساعد اسرائيل على تنمية صادراتها من البيض الى اسبانيا .

الشركات البحرية الاسرائيلية المشتركة

١ ــ شركة النجمة السوداء :

تعتبر شركة النجمة السوداء فى الواقع أساسا للاتفاقيات المعقودة بين اسرائيل وغانا ، وتهـــدف اسرائيل من وراء ذلك الى التغلغل فى اقتصاديات غانا ووضع الدول العربية أمام الأمر الواقع : فاما أن تتعامل هذه الدول مع غانا وتبقى علاقتها وطيدة بها وبذلك يتيسر لغانا أن تؤدى دورا هاما فى اصلاح ذات البين بين اسرائيل والبلاد العربية ، واما أن تضع الدول العربية حدا للتعاون مع غانا نتيجة لسياستها الودية مع اسرائيل ، وبذلك تبقى أسواق غانا التى تتزعم الدول الافريقية الناشئة مفتوحة أمام المنتوجات الاسرائيلية دون أن يكون هنلك أى اثر لمنافسة المنتوجات العربية للمنتوجات الاسرائيلية .

ولتعزيز التعاون البحري بين البلدين قامت شركة زيم بايعاز من حكومة اسرائيل بانشاء كلية بحرية فى غانا يديرها ويدرس فيها ضباط اسرائيليون .

تأسست شركة النجمة السوداء عام ١٩٥٨ وقد ساهمت شركة زيم بـ (٤٠٪) من رأسمالها وهو ما يعادل (٢٠٠ر٠٠٠) جنيه استرلينى وبعد سنتين من العمل المشترك اشترت حكومة غانا أسهم شركة زيم . وقد وافقت الحكومة الاسرائيلية على ذلك بعد مفاوضات جرت فى (أكرا) على ان تشرف شركة زيم على أعمال شركة النجمة السوداء من الوجهة الادارية فقط حتى عام ١٩٦٧ .

وفى الشهر الأخير من عام ١٩٥٩ صرح (اسحق بن أهرون) وزير المواصلات جوابا على سؤال النائب الصهيونى « برتز برنشتاين » بصدد التطورات الاخيرة بين غانا واسرائيل قائلا : انه على الرغم من أن «زيم» قد أوقفت معتمداتها مع شركة « النجمة السـوداء » فان العلاقات بين

الشركتين مازالت طيبة ، وأضاف أن حكومة غانا قد اشترت أسهم شركة « زيم » لغايات اقتصادية وليست سياسية .

وقد أشار الدكتور فيدرا عضو مجلس ادارة شركة زيم الى ان بعض البلاد المعادية لاسرائيل حاولت أن تزرع بذور الشقاق والتفرقة بين اسرائيل وغانا الا أن كل ذلك لم يؤثر على أعمال شركة النجمة السوداء .

عند تأسيس الشركة كانت تعمل اربع بواخر اسرائيلية على خطوطها وهى :

جاليلا	Galila	حمولتها	١٣٥١ طنا
شمرون	Shamron	حمولتها	٢٣١٠ اطنان
يهودا	Yahuda	حمولتها	٢٢١٦ طنا
تابوز	Tappuz	حمولتها	٢٢٢٤ طنا

وقد اشترت (النجمة السوداء) مؤخرا البواخر التالية :

ـ تانو ـ ريفر Tano-River وحمولتها ٢٥٧٤ طنا وقد اشترتها من اسرائيل وكانت تدعى فى السابق هادلر .

ـ فولطا ـ ريفر Volta-River

ـ انكوبرا Ankobra وحمولتها ١٠٠,٠٠٠ طن

والنجمة السوداء عضو فى جمعية خطوط الملاحة الغربية ، وهى تسير بواخرها من موانى افريقية الغربية الى الموانى الاوربية وخصوصا موانى بريطانيا لخدمة مصالح غانا التجارية ؛ وقد انضمت هذه الشركة الى رابطة السفن الامريكية المسماه (أميركان ـ ويست افريقان فرايت كونفيرنس) American-West African Freight Conference وهى الرابطة التى تسير خطا منتظما بين أمريكا وكندا وافريقيا الغربية وقد قال المدير العام للشركة : ان النجمة السوداء هى شركة الملاحة الافريقية الاولى التى انضمت الى هذه الرابطة .

خط جديد يصل غانا بالولايات المتحدة

دشنت الباخرة تانو ـ ريفر خط افريقية الجنوبية ـ الولايات المتحدة ـ كندا شاحنة معها الكاكاو والاخشاب والمطاط من تاكوراوجى فى غانا الغربية الى فيلادلفيا ونيويورك .

برامج الشركة :

ترمى برامج الشركة الى توسيع أعمالها للحصول على ٢٠ باخرة جديدة تحت التوصية عليها وقد تسلمت الشركة ١٢ باخرة منها قبل نهاية عام ١٩٦٢ .

ارباح الشركة لعام ١٩٥٨

جاء فى جريدة دافار الصادرة فى ١٩٥٩/٩/٢ ان الارباح الصافية لشركة النجمة السوداء لسنة ١٩٥٨ بلغت ١٠٧٠٠ جنيه استرلينى تقرر عدم توزيعها على المساهمين ، وقد خصص مبلغ ٢١٠٠٠ جنيه لاستبدال الباخرة Volta-River

٢ ـ شركة النجوم السبعة :

وهى شركة اسرائيلية ـ امريكية جديدة تملك سفينتين تعملان على خطين :

(أ) نيجيريا ـ الولايات المتحدة ـ أمريكا اللاتينية ٠

(ب) غانا ـ الولايات المتحدة ـ أمريكا اللاتينية ٠

ويساهم فى هذه الشركة أيضا رأس مال سويسرى ٠

٣ ـ شركة النجمة الذهبية Golden Star

أنشأتها شركة زيم الاسرائيلية ، لها مكتب رئيسى فى هونج ـ كونج ؛ تساهم فيها شركات ملاحية يابانية وألمانية ونرويجية ٠ وتستخدم هذه الشركة ٦ سفن تحمل أعلاما لدول مختلفة وتسير على خطوط تمتد من هونج ـ كونج الى سنغافورة وجنوبى أفريقية وغربيها ٠

وفيما يلى أسماء السفن التى تحمل العلم الألمانى والنرويجى :
السفن Glivia Leaglof Mellum Kamrs Darer and Hildey
وهى سفن تحمل علم ألمانيا الغربية
أما السفينة Tento فتحمل علم النرويج

٤ ـ شركة اوسيدوت :

وهى شركة تركية اسرائيلية مشتركة لتسيير بواخر بين حيفا وموانى تركيا ٠

٥ ـ الشركة البحرية الاسرائيلية السويسرية لنقل الوقود

انشئت هذه الشركة عام ١٩٥٨ وهى ترمى لاستخدام ناقلات النفط التى أوصت عليها اسرائيل من اليابان وفرنسا ، وقد وزعت اسهم الشركة كما يلى : ٥٠٪ منها لشركة سومرفين السويسرية ورءوس الاموال الاجنبية الاخرى و ٢٥٪ لشركة استخراج النفط الحكومية الاسرائيلية

و ٢٥٪ لشركة زيم الاسرائيلية . ويملك وزير المواصلات الاسرائيلى سهما واحدا فى هذه الشركة حتى يكون له الفصل فى الخلافات التى قد تحدث بين المساهمين وبذلك يضمن حق اسرائيل .

وفى أوائل عام ١٩٦١ انضم الى اسطول الشركة ثلاث سفن شحن حمولة كل منهـا ١٣٠٠٠ طن وقيمتها ٨٥٠٠٠٠ر جنيه بعد أن وافقت لجنة الشئون المالية فى البرلمان الاسرائيلى على الحصول على قرض لشرائها

٦ ـ شركة النجوم الخمسة ((البورمية ـ الاسرائيلية))

اسست هذه الشركة ادارة خدمة الجيش البورمى وتسـاهم اسرائيل بـ ٢٠٪ من رأسمالها ، وتتولى شركة زيم ادارة هذه الشركة بموجب عقد لمدة سنة نظير عمولة قيمتها ٥ر٢٪ ، ويتجدد هذا العقد سنويا ، وكان تأليف هذه الشركة مرحلة من مراحل النفوذ الاسرائيلى فى بورما وذلك بعد توقيع الاتفاقية الاقتصادية بين البلدين عام ١٩٥٧ .

أما الخطوط الملاحية لهذه الشركة فهى :

١ ـ خط رايجون ـ بنيانج (الملايو) ـ سنغافورة ـ سانيجون ـ هونج كونج ، شنغهاى ، ولها خطوط أخرى تمتد الى « جنوب افريقية » .

٢ ـ حصلت شركة النجوم الخمسة على الموافقة بشأن مد خطوطها الملاحية الى موانى انجلترا والبحر الابيض المتوسط والموانى الاوربيـة اعتبارا من عام ١٩٥٩ للمساهمة فى نقل الصادرات والواردات بين الموانى البورمية وموانى اوربا ، وتبلغ قيمة صادرات وواردات بورما مع انجلترا وحدها ٠٠٠ر١٠٠ر٢ روبية وقد استؤجرت لهذه الغاية البواخر الآتية :

(أ) الباخرة الايطالية ماريا انجلا مارتينولى وحمولتها ٩٠٠٠ طن

(ب) الباخرة البريطانية نوماحال وحمولتها ٠٠٠ر١٠ طن

(جـ) الباخرة النرويجية توفيلينيان وحمولتها ٧٥٠٠ طن

هـذا وقـد بلغت السلطات البورمية المسئولة وزارة الخـاجية بالجمهورية العـربية المتحدة عن طريق السفارة برانجـون بتـاريخ ١٩٥٩/١٢/١٦ قراراتها المتعلقة بمـوقف الشركة الملاحيـة البورميـة « النجوم الخمسة » وعلاقاتها بشركة (زيم) وكانت كما يلى :

(أ) عدم حمل أية بضائع اسرائيلية أو ركاب أو بحارة اسرائيليين على بواخر شركة النجوم الخمسة للملاحة .

(ب) عدم مرور بواخر الشركة بموان اسرائيلية فى طريقها الى انجلترا أو منها وعدم حمل أية بضائع الى اسرائيل .

(ج) عدم تكليف شركة زيم الاسرائيلية بالوكالة عن الشركة البورمية الا فى حالة عدم وجود وكلاء آخرين للشركة .

(د) تكليف السفير البورمى فى الجمهورية العربية المتحدة الاشراف على أعمال الشركة فى الموانى العربية .

(هـ) وكلت الشركة فعلا شركات أخرى غير اسرائيلية فى انجلترا كما وكلت شركة « شرق آسيا التجارية East-Trade Company » فى أوربا وهى غير اسرائيلية .

المشاكل التى يواجهها الاسطول البحرى التجارى

تواجه الصادرات الاسرائيلية عاملين هامين هما :

(أ) عدم انتظام خطوط الملاحة .

(ب) ارتفاع تكاليف الشحن .

تحصل السفن القادمة من الموانى الاوربية أو الآسيوية على ربح كبير من عملية النقل لأنها تكون كاملة الحمولة دائما . وهى تجد أن ربحها لن يكون وافرا مجديا اذا مرت على ميناء حيفا لتفريغ شحنات صغيرة قليلة الأهمية .

ويعتبر الاسمنت والفوسفات السلعتين اللتين تشحنان من اسرائيل بكميات كبيرة نسبيا ، على أنه يجب ارسال مثل هذه الشحنات الى موان تفرغ فيها عدة آلاف من الأطنان لأن السفينة لن تحقق ربحا معقولا اذا اتجهت الى أحد الموانى لتفريغ عدة مئات من الأطنان فقط .

وتعتبر تكاليف الشحن على السفن المارة باسرائيل الى الموانى الأوربية أو موانى شرقى افريقية مرتفعة جدا لانه يجب على المصدر الاسرائيلى فى هذه الحالة أن يدفع تكاليف النقل من اسرائيل الى الميناء الاوربى بالاضافة الى اعادة الشحن من هناك ، ولم تنجح الجهود التى بذلت لانشاء خطوط ملاحة منتظمة الى الشرق الاقصى الا نجاحا جزئيا ؛ فشركة النجمة الذهبية تقوم بشحن كميات ضخمة من الفوسفات والاسمنت ولكن مشكلة شحن الكميات الصغيرة من البضائع العامة لا تزال باقية دون حل .

وفيما يلى نستعرض الخطوط الملاحية التى تربط اسرائيل بمختلف موانى العالم وهى :

اليابان :

تعتبر اليابان الدولة الوحيدة فى الشرق الاقصى التى لديها خط ملاحى منتظم ، وتقوم سفن شركة « النجمة الذهبية » بنقل جميع شحنات اسرائيل الى الموانى اليابانية ، وترسو فى طريق عودتها فى ميناء « دوربان » فى اتحاد جنوبى افريقية حيث يعاد شحن البضائع على سفن متجهة الى ميناء آيلات .

بورما :

لبورما خط ملاحى خاص بها يتولى الشحن الى الموانى البورمية وتعود السفن محملة بشحنات الأرز ، ولكن هذه العملية لا تؤدى الا الى حل المشكلة حلا جزئيا لأن عمليات الشحن يجب أن تتم طوال العام بأكمله على حين لا تتطلب جميع ما تستهلكه اسرائيل من الأرز سنويا الا رحلتين أو ثلاث رحلات للسفن .

سيلان :

جرت محادثات لانشاء خط ملاحى بين ايلات وكولومبو على أمل أن تتمكن اسرائيل من أن تبيع كميات كبيرة من صادراتها ، يمكن بها اتمام أربع أو ست رحلات سنويا .

شرقى افريقية .

هناك خط منتظم تعمل فيه خمس سفن تقوم من ايلات الى جميع موانى شرقى افريقية ورأس الرجاء الصالح ، وتعرج فى طريقها على مدغشقر وتحمل اثنتان من هذه السفن العلم الاسرائيلى ، واثنتان العلم الهولندى ، والباقية تحمل اما العلم الدانماركى أو الالمانى .

غربى افريقية :

تقوم السفن برحلات منتظمة الى غربى افريقية حاملة شحنات الاسمنت الاسرائيلى ويمكن هذه السفن أن تشحن بضائع أخرى غير الاسمنت .

استراليا :

لما كانت هنالك موان استرالية كثيرة فانه من المستحيل انشاء خط ملاحى منتظم بين اسرائيل واستراليا بالسفن التى يمكن تخصيصها لهذا الغرض ، بالاضافة الى أن واردات اسرائيل من استراليا محدودة

الحجم وان كانت قيمتها كبيرة على حين أن صادراتها الى استراليا مثل الفوسفات قليلة الثمن وان كانت كبيرة الحجم .

أمريكا اللاتينية :

تقف فى وجه تنميـــة التجـــارة بين اسرائيل وأمريكا اللاتينية الصعوبات الملاحية السابقة نفسها فلا يمكن أية سفينة تقوم من موانى ايطاليا أو أوربا الشمالية أن تقف فى حيفا فى طريقها الى أمريكا اللاتينية لان ما يمكن أن تشحنه من بضائع لا يستدعى قيامها بالمرور على ميناء حيفا ومع ذلك فانه يجرى الآن اعداد مشروع شامل لانشاء خط ملاحة مشترك بين الارجنتين واسرائيل .

أوروبا :

ان المشاكل الخاصة بالخطوط الملاحية بين اسرائيل وأوربا هى مشكلة الصيانة بالنسبة للسفن الاسرائيلية الذاهبة الى النرويج ، ثم المشـــكلة التى ما تزال قائمة وهى أن الشركات الاسرائيلية تقوم بنقل غالبية ركابها فى فصول خاصة من الســـنة هى الربيع والصيف وبدء فصل الخريف ، ففى هذه الاوقات فقط تنشط حركة نقل الركاب وفى غير ذلك فان الاستفادة من بواخر النقل تشكل مشلكة دائمة .

رومانيـــا :

هناك صـــعوبات تواجه التجارة بين اسرائيل ورومانيا ولهذا لم يكن فى وسع شركة (زيم) الاسرائيلية الا أن تتوقف عن تشغيل خط ملاحى منتظم الى الموانى الرومانية .

يوغوســـلافيا :

نجحت اسرائيل فى محاولتها انشاء خط ملاحى منتظم بينها وبين يوغوسلافيا ، فافتتحت شركة ملاحية يوغوسلافية فى مدينة (رباكا) ، التى بشمالى بحر الادرياتيك ، خطا ملاحيا منتظما الى اسرائيل ، وتدعى هذه الشركة (كفارنو) وتستخدم على هـذا الخط سفينتان تبحـران من رباكا كل ١٥ يوما ، وتتجهان الى حيفا . وتمر هاتان السفينتان فى طريقهما على موانى اليونان وايطاليا وتركيا وقبرص .

وهناك مفاوضات قامت مع يوغوسلافيا بشأن صنع سفينة بضائع لحساب اسرائيل فى أحواض السفن اليوغوسلافية .

الاتحاد السوفييتي :

أفادت الانباء مؤخرا عن اعادة تسيير خطوط الملاحة بين اسرائيل والاتحاد السوفييتي التي كانت قد توقفت على اثر أزمة السويس عام ١٩٥٦

أمريكا الشمالية :-

هناك صعوبة واحدة تعترض الخط الملاحي المنتظم بين اسرائيل وموانى أمريكا الشمالية وهي أن اسرائيل تستورد كميات كبيرة من الغلال من هذه الدول ولا تبيعها الا كميات قليلة من سلع متنوعة . لذلك فان أغلب السفن المتجهة الى أمريكا الشمالية تترك الموانى الاسرائيلية غير كاملة الشحنة أو غير مشحونة على الاطلاق • هذا وقد كانت شركة زيم فى طليعة الشركات التى انشأت خطا منتظما يمر بالبحيرات الكبرى وذكرت الأنباء أن الشركة المسماة (اميركان اكسبورت لاينز American Export Lines) قد استأنفت عملها فى مايو سنة ١٩٦٠ بنقل الركاب بين نيويورك وحيفا •

وتعمل على هذا الخط باخرة الركاب (اتلانتيك Atlentic) التى تبلغ حمولتها ٨١٠٠ طن وسرعتها ٢٠ عقدة وتستطيع أن تقطع المسافة فى ١٢ يوما مع توقف فى الموانى التالية : الجيكراس ، نابلى ، بيريه .

ويلاحظ بعد هذا كله أن اسرائيل لم تلجأ الى التوصية على بناء سفن ذات حمولة كبيرة أو ذات حمولة قليلة وانما كانت أغلب السفن التى صنعت لحساب اسرائيل تتردد حمولتها بين (١٠٠٠٠ — ٢٠٠٠٠) طن لكى تكون عملية تشغيلها رابحة . ولا شك أن أهم الصعوبات التى تواجه اسرائيل هى اقفال قناة السويس فى وجه الملاحة الاسرائيلية . وقد حاولت اسرائيل استخدام الأعلام الاجنبية على سفنها حماية لها ، ولكن هذه الطريقة لم تؤد الى نتائج ايجابية اذ كانت اسرائيل تهدف من وراء ذلك الى مبدأ معين هو سماح الجمهورية العربية المتحدة بمرور السفن والبضائع الاسرائيلية فى القناة . (أنظر الجزء الخاص بالمقاطعة العربية ومرور اسرائيل فى قناة السويس)

ولذلك فان الاستمرار فى اغلاق القناة أمام اسرائيل يعتبر حائلا دون نمو تجارتها مع آسيا وافريقية ، وأخيرا نجد أن الخطوط الملاحية الرابحة والمنتظمة هى التى بين اسرائيل والموانى الأوربية لما يأتى :

(أ) عدم وجود أى عائق يقف فى وجه الملاحة الاسرائيلية الى هذه الدول عامة •

(ب) يمكن الاسطول التجارى الاسرائيلى القيام بنقل أغلب صادرات اسرائيل ووارداتها من أوربا واليها ، وتحقيق ربح اقتصادي من وراء ذلك .

تعاون اسرائيل مع الشركات الاجنبية

تهتم اسرائيل اهتماما خاصا بايجاد تعاون بحرى واسع النطاق بينها وبين الهيئات والشركات الملاحية فى جميع أنحاء العالم ويشمل هذا التعاون ما يلى :

(أ) التعاون مع شركات الملاحة الاهلية الكبيرة فى الاقطار الاوربية وخصوصا الشركات التى يساهم فيها أغنياء اليهود ، وبينها شركات معروفة فى هولندا وألمانيا وايطاليا وأمريكا واليونان وغيرها مثل :

١ — شركة بلفانت وكاتونى Belfonte-Catoni وهما صاحبا خط رويال نزرلاند

٢ — شركة ادرياتيكا الايطالية فى البندقية .

٣ — شركة بورشارد الالمانية

٤ — شركة امريكان اكسپورت لاين

٥ — شركة فريتاس اليونانية

وتقوم هذه الشركات بتسيير خطوط بحرية بين اسرائيل وأنحاء العالم .

(ب) الانضمام الى الاتحادات الملاحية الاقليمية لتنظيم العمل بين شركات الملاحة الاسرائيلية وشركات الملاحة الأخرى . وأهم هذه الاتحادات اتحاد حوض البحر الابيض المتوسط ومركزه في جنوه ، واتحاد أوربا الغربية ومركزه فى هامبورج .

(جـ) التعاون مع مؤسسة الملاحة الدولية فى الشرق الأدنى المعروفة باسم Hathward_ Levant Conference وقد أرسلت هذه المؤسسة بعثة فنية درست موانى اسرائيل ورفعت درجتها الى مستوى ميناء بيريه اليونانى ، وبذلك وفرت على اسرائيل مبلغ (٤٠٠,٠٠٠) دولار سنويا بوساطة تخفيض تعريفة النقل البحرى الى موانى اسرائيل بعد أن ثبت لهذه البعثة مقدرة ميناء حيفا على سرعة تفريغ وشحن السفن ، فالسفينة التى تبلغ حمولتها (٨٠٠٠) طن أو أكثر لا تمكث فى الميناء أكثر من ٨ أيام بدلا من ١٦ يوما كباقى موانى الدرجة الثالثة .

(د) الاشتراك مع شركات التأمين البحرى لتخفيض فئات التأمين البحرى الى اسرائيل وخصوصا لدى شركة (لويد) البريطانية التى تحتكر التأمين البحرى فى البحر الابيض المتوسط .

(هـ) الانضمام الى الغرفة التجارية البحرية فى الموانى العالمية وذلك بانشاء غرفة مماثلة فى حيفا لتنسيق التعاون فيما بينها .

الاتفاقيات المعقودة بين اسرائيل وبعض البلاد الاجنبية :

١ — اتفاقية ملاحية مع أوراجواى بالاضافة الى كونها اتفاقية للتجارة والمدفوعات وقعت بتاريخ ١٤ من يناير سنة ١٩٥٨ فى مدينة مونتفيديو ، ومدة هذه الاتفاقية خمس سنوات للملاحة والتجارة فقط أما بالنسبة للمدفوعات فمدتها عامان فقط

٢ — اتفاقية ملاحية مع رومانيا .

وقعت هذه الاتفاقية بتاريخ ١٩٥٨/٦/٢٣ بين شركتى زيم ورومانترانس الرومانية وذلك من أجل فتح خط بحرى جديد لنقل البضائع بين ميناءى حيفا الاسرائيلى وكونستانزا الرومانى .

هذا وقد توقفت زيم عن تشغيل خطها الى الموانى الرومانية لأن السلطات الرومانية تصر على بيع منتجاتها لاسرائيل على أساس سعر (فوب) .

٣ — اتفاقية ملاحية مع هولندا

وقعت هذه الاتفاقية بتاريخ ١٩٥٨/٣/١٨ بين اسرائيل ممثلة فى وزير مواصلاتها وبين هولندا ممثلة فى شركة « كورنالدرس » ، وتنص الاتفاقية على افتتاح خط منتظم بين ايلات وافريقية تتعهد بموجبه الشركة الهولندية بنقل ٣٠ ألف طن من البضائع الاسرائيلية سنويا الى أقطار افريقية .

٤ — اتفاقية ملاحية مع غانا

تم توقيع هذه الاتفاقية بتاريخ ١٩٥٧/٩/١٢ فى مدينة أكرا عاصمة غانا وذلك بين شركة زيم الاسرائيلية وبين حكومة غانا . وتنص الاتفاقية على انشاء شركة ملاحة مشتركة اسرائيلية — غانية يطلق عليها اسم (النجمة السوداء) وتعمل الشركة بين موانى افريقية الغربية والموانى الأوربية فى البحر الابيض المتوسط .

وقد جاء فى جريدة لانفورماسيون الصادرة بتاريخ ١٩٥٩/١٢/٢٧ أن اتفاقية جديدة تم توقيعها مع الحكومة الغانية مقابل تجديد الاتفاقية

المعقودة بين غانا وشركة زيم المتعلقة بادارة النجمة السوداء خمس سنوات جديدة .

٥ ـ اتفاقية ملاحية مع البرتغال

وقعت هذه الاتفاقية فى يونيو سنة ١٩٥٨

٦ ـ اتفاقية الملاحة والتجارة مع الولايات المتحدة الامريكية وقعت فى واشنطن بتاريخ ١٩٥١/٨/٢٣.

الموانى البحرية الاسرائيلية

تهتم اسرائيل اهتماما بالغا بتوسيع موانيها فهى تعمل على النهوض بجميع المنشآت والمرافق التى تخدمها على اعتبار أن هذه السياسة ترتبط ارتباطا أساسيا بكيانها الاقتصادى وذلك للأسباب الآتية :

(أ) موقع اسرائيل فى شرق البحر الابيض المتوسط واشرافها على منفذين بحريين

(ب) اعتمادها على النقل البحرى لاستيراد المواد الاولية .

(ج) الحصار العربى وحرمان اسرائيل من منافذ برية لتصريف منتجاتها الى الخارج .

(د) زيادة قدرة هذه الموانى لمسايرة تطورها الصناعى .

(هـ) تطور اسطولها التجارى .

وتوجه اسرائيل الآن عنايتها الى ميناء ايلات ، منفذها على البحر الاحمر ، على اعتبار أنه المنفذ الوحيد لآسيا وافريقية ، كما تسعى لانشاء بعض الموانى الاخرى مثل ميناء اسدود الذى بدأت تشرع فى تنفيذه منذ ثلاث سنوات ، وترمى سياسة اسرائيل الحالية الى زيادة طاقة ميناء حيفا من مليونين الى ٤ ملايين طن . وأهم الموانى فى اسرائيل هى :

١ ـ حيفا
٢ ـ اسدود
٣ ـ ايلات
٤ ـ تل أبيب ـ يافا

١ ـ ميناء حيفا :

ميناء حيفا في منتصف الساحل الشرقي للبحر الابيض المتوسط وقد اختارته السلطات البريطانية في أيام انتدابها على فلسطين لموقعه الجغرافي ولوقوعه في خليج طبيعي تهدأ المياه فيه ويصلح للجوء السفن وحمايتها من العواصف ، وقد تم اختيار حيفا لتكون ميناء رئيسيا لفلسطين عام ١٩٢٧ ، وكان ذلك بنـاء على توجيه اللجنة الهندسية العسكرية التي شكلتها سلطات الانتداب في عام ١٩٢٠ ، وقد بدأ العمل في الميناء عام ١٩٢٩ وانتهى عام ١٩٣٣ .

وصف الميناء :

يتألف ميناء حيفا من حاجزين للأمواج : أحدهما حاجز رئيسي في الطرف الغربي من الميناء عند نهاية جبل الكرمل وطوله ٢٢١٠ أمتار والآخر في الطرف الشرقي من الميناء وطوله ٧٦٥ م ويبلغ اتساع الميناء بين البر والحاجز الرئيسي ١٨٣ م وعمقه ١١٫٣٠ من المتر وتغطي المياه مساحة ذات عمق واحد تقريبا ،عدا القسم الشرقي حيث الأحواض الملحقة بالحاجز الفرعي .

وتنقسم المنطقة المائية للميناء الى أرصفة وأحواض ترسو فيها السفن على اختلاف أنواعها وبيانها كالآتي ابتداء من طرف الحاجز الكبير :

(أ) الرصيف الرئيسي وطوله ٤٣٧ م وعمقه ٩٫٢٠ من المتر ويستعمل للبضائع .

(ب) رصيف الشحن وطوله ٢٥٧ م وعمقه ١١ م ويستعمل لشحن وتفريغ البضائع .

(ج) رصيف الركاب وطوله ١٥٠ م وعمقه ١١ م .

(د) حوض التفريغ وطوله ٢٩٠م وعمقه ٨٫٨٥ من المتر ويستعمل لرسو السفن بانتظار دورها للتفريغ .

(هـ) حوض البترول وهو على الحاجز الصغير وطوله ٤٢٠ م وعمقه ٩٫٨٠ من المتر ويستعمل لشحن وتفريغ البترول .

(و) رصيف الفنار الشرقي وطوله ٢٤٨ م وعمقه ٤ أمتار ويستعمل السفن الخفيفة .

(ز) رصيف الفنار الغربي وطوله ٢٧٥ م وعمقه قليل ويستعمل للزوارق الخفيفة .

(ح) رصيف الصيد وطوله ٤٠ م وعمقه ٤ أمتار ويستعمل لسفن الصيد .

(ط) رصيف الجرارات وطوله ٤٣ م وعمقه ٥٫٦ من المتر ويستعمل لخزن البضائع .

(ى) رصيف الصيد فى كيشون وطوله ٢٠٠ م وعمقه ٤ أمتار وهو المرسى الجديد لسفن الصيد .

ادارة الميناء :

يعتبر ميناء حيفا ملكا لحكومة اسرائيل وتديره وزارة المواصلات بوساطة ادارة الميناء التى تتألف من خمسة أقسام هى :

(أ) قسم الشئون البحرية : وهو مسئول عن السفن وارشادها واسعافها وابحارها وعن أعمال اطفاء الحرائق والانقاذ .

(ب) قسم البضائع والركاب : وهو مسئول عن الشحن والتفريغ وخزن البضائع وتسليمها وخدمة الركاب .

(جـ) قسم الهندسة والصيانة : وهو مسئول عن المنشئات وآلاتها ومعداتها واصلاحها .

(د) قسم التفتيش والامن : وهو مسئول عن حراسة الميناء من السرقة والاضرار وعن حراسة مداخله البرية والبحرية .

(هـ) قسم الادارة : وهو مسئول عن ادارة العمل والمحاسبة والتموين والاستخدام والعلاقات بين الميناء والخارج .

أهمية الميناء :

هناك ثلاثة أسباب رئيسية تجعل لميناء حيفا اهمية خاصة بالنسبة لاسرائيل هى :

(أ) عمق غوره بحيث تستطيع السفن اللجوء اليه فى اى وقت نظرا لعدم وجود ميناء عميق غيره فى اسرائيل .

(ب) تركيز الصناعات الثقيلة فى المناطق المجاورة .

(جـ) ارتباط الميناء بشبكة مواصلات برية وحديدية سهلة مع جميع أنحاء البلاد .

الاجهزة اللاسلكية فى الميناء :

وتشمل الأجهزة اللاسلكية اللازمة لربط الميناء برا وبحرا وجوا من أجل تسهيل أعماله وارشاد السفن اليه ، وأهم هذه الاجهزة هى :

(أ) جهاز الرادار البحرى : وهو على رأس جبل الكرمل فى مكان يشرف على الميناء وعلى عرض البحر ، كما أنه يزود ادارة الميناء بالمعلومات الخاصة باقتراب السفن والفواصات على مسافة لا تقل عن ١٧ كم .

(ب) محطة الاذاعة البحرية : فوق برج ادارة الميناء ، وهى مركز الاتصال بين الميناء والسفن التى تقصد حيفا ، التى تمر فى عرض البحر على مقربة من منطقة الميناء . وهذه المحطة تكون دائما على اتصال بسفن الاسطول التجارى الاسرائيلى .

(جـ) جهاز الفنارات البحرية : واثنان منها على طرفى حاجزى الأمواج : أحدهما نوره أخضر وهو على طرف الحاجز الرئيسى ، والآخر نوره أحمر وهو على طرف الحاجز الآخر .

وهذان الفناران يرشدان السفن فى أثناء دخولها الى حوض الميناء .

وهناك فنار رئيسى فوق قمة جبل الكرمل على سطح دير « ستلامارس » يرشد السفن فى أثناء وجودها فى عرض البحر ويرسل أشعته على مسافة ٤٠ ميلا بحريا .

(د) وفى المنطقة التى بخارج الميناء أنوار عائمة على براميل لمنع السفن من الاصطدام بالحواجز والصخور التى فى منطقة الخليج خارج حوض الميناء

الخدمة فى الميناء :

تتوافر فى ميناء حيفا جميع وسائل الخدمة اللازمة للسفن وأهمها :

(أ) تقديم المياه العذبة اللازمة للسفن .

(ب) تقديم الوقود بجميع أنواعه للسفن .

(جـ) تقديم التموين اللازم .

(د) القيام بأعمال الاسعاف واطفاء الحرائق

(هـ) القيام بأعمال الاصلاحات وترميم السفن .

وفى منطقة الميناء ثلاث ترسانات خاصة لاصلاح السفن وترميمها وحوض عائم كما يأتى :

(أ) ترسانة (هایاما) وهى الترسانة الرئيسية بين حوض

كيشون وحوض ميناء حيفا وقد جرى امتلاكها مؤخرا من قبل الهيئة الادارية فى الشركة التضامنية (سوليل بونيه)

(ب) ترسانة (عوجن) أى المرسى فى داخل منطقة الميناء .

(ج) ترسانة (معجان) على ساحل (بات ـ جاليم) وراء مكسر الامواج أو الحاجز الرئيسى .

وفى الميناء حوض عائم حمولته ٧٥٠٠ طن ومقاييسه كما يلى :

ـ عرضه من الخارج	١٥٨	م
ـ عرضه من الداخل	١٤٢	م
ـ عمقه فى الطول	٢٤	م
ـ عمقه فى الارتفاع	٧	أمتار

ويستطيع هذا الحوض أن يقوم بجميع الاصلاحات واللحامات وتركيب قطع الغيار فى داخل السفينة وهيكلها .

وتستخدم فى الميناء جميع الوسائل اللازمة لتفريغ وشحن جميع أنواع البضائع : من الزيوت السائلة والحبوب غير المعبأة والأتربة المعدنية والخشب والقطن ... الخ . ويعبأ البترول المكرر فى السفن فى الميناء الرئيسى حيث حوض خاص للبترول مزود بأربعة خراطيم لكل خرطومين منها الى جانب من جوانب الأحواض ، وطاقة هذه الخراطيم ٥٠٠ طن فى الساعة ، ويجرى تفريغ البترول الخام فى خارج حوض الميناء من مكان خاص بذلك مزود بثلاثة خراطيم غائصة ، كل واحد منها يمتد من الساحل الى مسافة ١١٨١ م داخل البحر فى الاتجاه الشمالى الشرقى من مدخل الميناء ، وتستطيع السفن أن تفرغ من البترول الخام ٧٠٠ طن فى الساعة .

وتفرغ الحبوب غير المعبأة بأجهزة خاصة تسحبها الى عنابر حبوب حديثة اسمها « داغون » انشئت فى منطقة الميناء لهذا الغرض . وهى مزودة بجميع الاجهزة اللازمة لسحب الحبوب وتنظيفها وتعبئتها فى اكياس وشحنها فى عربات السكك الحديدية والسيارات بمعدل ٢٠٠ طن فى الساعة .

ولهذه الصومعة جهازان من طراز « ريدلر » لتفريغ ووزن وتعبئة وشحن الحبوب ، كل جهاز منهما يستطيع أن يفرغ ٥٠ طنا فى الساعة ، ويجرى شحن الاتربة المعدنية وتفريغها كالبوتاس والفوسفات والاسمدة فى حوض خاص فى ميناء كيشون ، وهذا الحوض له رصيف خشبى

قصير يمر عليه أنبوب يمتد الى المضخة على الشاطىء وتستطيع المضخة أن تدفع الأتربة الى عنابر السفن بمعدل ٦٠ طنا فى الساعة •

أما عدد الآلات الرافعة وحاملات البضائع فى الميناء فهى كما يلى :

(أ) آلة رافعة حمولة ١٠٠ طن •

(ب) آلة رافعة حمولة ٥٠ طنا •

(جـ) ثلاث رافعات حمولة ٥ أطنان مركبة على عوامات •

(د) رافعتان حمولة ٣ أطنان مركبة على قضبان •

(هـ) ٢٩ آلة رافعة من حمولة ٣ ـ ٣٠ طنا •

(و) ٩٤ آلة حفر لتطهير حوض الميناء •

(ز) ١٢ ناقلة لنقل البضائع من السفن الى البر •

(ح) ٦١ جرارا بحريا •

(ط) ٨٥٠ عربة قاطرة •

(ى) ١٠ر٠٠٠ سقالة متحركة بعجلات لنقل البضائع من الرصيف الى المستودعات •

(هذه البيانات مستقاة من مصدر يقف حتى عام ١٩٥٨)

منشآت الميناء :

فى ميناء حيفا عدد كبير من المنشآت والمستودعات لتسهيل اعمال الميناء وتوافر الخدمات اللازمة له وأهمها :

(أ) ١٧ مستودعا كبيرا للبضائع تحتل مساحة من الارض مقدارها ٤٧ر٠٠٠ متر مربع يضاف اليها منطقة مكشوفة لرصف البضائع مساحتها (٧١ر٠٠٠) متر مربع ، وهذه المستودعات منتشرة فى أنحاء الميناء الى جوار الأرصفة المختلفة كل رصيف له مستودع أو أكثر لاستقبال البضائع الصادرة والواردة على السفن التى تقف على ذلك الرصيف ، وكل مستودع له رقم خاص وادارة خاصة مسئولة عن البضائع المودعة فيه ومسئولة أيضا عن ادخالها اليه واخراجها منه •

(ب) ١٦ مستودعا للبترول المكرر الى جوار البترول فى داخل منطقة الميناء الرئيسى ـ وتستوعب هذه الصهاريج ٩٠٠ر٠٠٠ برميل

(جـ) ٣٤ مستودعا للبترول الخام الى جوار ميناء البترول خارج منطقة الميناء وتستوعب هذه الصهاريج ٣ر٢٠٠ر٠٠٠ برميل وهى تابعة لمعامل تكرير البترول •

(د) منطقة ترانزيت خاصة كانت تعتبر فى السابق منطقة حرة لايداع البضائع الواردة بطريق الترانزيت وشحنها وتفريغها بسهولة وهى منطقة مكشوفة ولها ادارة خاصة .

(هـ) مبانى ادارة الميناء وهى بجانب البوابة الرئيسية للميناء المعروفة باسم « بوابة نمرة ١٠ » وهى عبارة عن بناية كبيرة مؤلفة من طابقين تمتد على مسافة ٧٠٠ م على عرض شارع الملوك الذى يعتبر الشارع الرئيسى للميناء .

(و) منطقة الحجر الصحى وهى منطقة واسعة على ساحل « بات جاليم » وهى ملحقة بالمستشفى ولها ادارة خاصة تقوم بنقل الركاب فى حالة ظهور المرض للحجر عليهم ومنعهم من دخول البلاد ، وتعرف هذه المنطقة « ببيت عوليم » .

(ز) قسم بوليس الميناء : وهو على الجانب الغربى من « بوابة نمرة ١٠ » ويضم بوليسا بريا للمحافظة على الامن العام فى منطقة الميناء وبوليسا بحريا لخفر السواحل ومنع التهريب ، ويملك هذا القسم عددا من الزوارق السريعة وزوارق اطفاء الحريق وزوارق انقاذ الميناء .

(ح) نادى التجارة : وهو خارج مبانى الميناء على شارع يافا وهو مخصص لنزول بحارة الأسطول التجارى وبحارة السفن الأجنبية المختلفة . وفيه سكرتارية نقابة البحارة الاسرائيليين .

(ط) مكتب العمل : عند مدخل (البوابة رقم ١٠) على الطريق وهو مخصص لعمال الميناء من العتالة والحمالين وعمال الترسانات وغيرهم من الأشخاص الذين يخدمون فى داخل الميناء ، وهو الذى يسهل على العمال الحصول على تراخيص الدخول الى منطقة الميناء .

(ى) مكتب الجمارك : فى نهاية رصيف الركاب وهو عبارة عن قاعة واسعة لاستقبال الركاب وتفتيش بضائعهم ، كما يقوم بتفتيش البضائع فى المستودعات الأخرى لتقدير الضريبة الجمركية ، وهو مسئول عن اصدار تراخيص حركة البضائع .

المشروعات الجارية فى ميناء حيفا :

وفى عام ١٩٥٩ جرى فى مكاتب ادارة ميناء حيفا التوقيع على اتفاقية بشأن تنفيذ مشروع توسيع ميناء حيفا بين وزارة المواصلات والشركة الفرنسية (دانكركوزا) والشركة الإسرائيلية (جات اريد)، وتبلغ تكاليف هذا المشروع ٦٫٥ من الليرة الاسرائيلية وهو يقضى باطالة الرصيف الرئيسى لميناء حيفا مقدار ٥٢٨ م ويتم خلال ١٦ شهرا انجاز ٣٠٠ م ، ويتم انجاز

باقي المشروع بعد ذلك ، وقد انتهى العمل كله خلال سنتين ودفعت وزارة المواصلات (٥٠ ٪) من النفقات أما الخمسون الباقية فقد جرى منحها على شكل قرض من قبل الشركة الاسرائيلية والفرنسية لمدة ٥ سنوات بفائدة وقد شمل الاتفاق أيضا بناء رصيف اضافي للرافعات العائمة وآخر لقوارب الصيد ٠

وقد تم أيضا في لاهاي بتاريخ ٢٠/١٠/١٩٥٩ توقيع عقد انشاء حوض لبناء السفن في حيفا بين شركة دي شيلد الهولندية والحكومة الاسرائيلية ، وقد تمت المرحلة الأولى في عام ١٩٦٢ ، وبانتهائها أصبح في امكان الترسانة التي بنيت في حيفا اصلاح وصيانة جميع سفن اسرائيل الجارية ، وكذلك يمكن بناء سفن ذات حمولة ٨٠٠٠ طن أما المرحلة الثانية فسيتم خلالها توسيع الترسانة لبناء سفن ذات حمولة ٢٠٫٠٠٠ طن وبعد المرحلة الثالثة يمكن بناء سفن ذات حمولة كبيرة تصل الى ٤٥ ألف طن ٠

هذا وسيكلف المشروع (٤٠) مليون ليرة وينص العقد على أن تقرض الشركة الهولندية الشركة الاسرائيلية التي تكونت لهذا الغرض مبلغ ٤ ملايين دولار بالعملة الصعبة مساهمة منها في اتمام المرحلة الأولى من المشروع ، وسينقل في الوقت نفسه الحوض العائم من مكانه في الميناء لأن وجوده يعرقل أعمال التوسيع التي تجرى في الميناء ٠

وقد جرى انشاء محطة توليد كهربا قوتها ٧٥ ألف كيلووات بالقرب من حيفا وقد تم انجازها في عام ١٩٦١ ، وقامت شركة (تكنوماسيو ايتاليا نوبروم) في ميلانو بانشائها ٠

حركة التصدير من ميناء حيفا :

بلغ مقدار الصادرات الاسرائيلية عن طريق ميناء حيفا خلال شهر يناير من عام ١٩٦٠ مقدار (١٢٣٫٦٦٨) طنا منها ٩٢٩٧٨ طنا من الحمضيات ، أما البضاعة التي في المرتبة الثانية بقائمة الصادرات فهي الأسمنت (١١) ألف طن ، ثم تليها الأسمدة والبيض والمواد الكيماوية ، أما الأسمنت الاسرائيلي المصدر فقد أرسل كله في الشهر المذكور الى بلدان افريقية الغربية : غانة ٥٦٠٠ طن ، وافريقية الغربية ٤٠٠ طن ، وليبيريا ١٥٠٠ طن ٠

وقد احتلت بريطانيا المكان الأول في قائمة البلاد المصدر اليها ثم ايطاليا وهولندا والسويد وغانة وفنلندا وبلجيكا والدنمارك والولايات المتحدة ٠

حركة البضائع والركاب فى الميناء :

هبطت كمية البضائع التى مرت بميناء حيفا عام ١٩٥٨ بنسبة ١٪ وذلك بسبب هبوط كميات بضائع التصدير بمقدار ١٠٪ عما كانت عليه عام ١٩٥٧ وارتفاع كمية الاستيراد ٤ ٪ .

أما فى عام ١٩٥٩ فقد بلغت الحمولات الصـــادرة والواردة والتى شحنت أو أفرغت فى موانى اسرائيل مقدار ٢٫٩٧٤٫٠٠٠ طن عدا الوقود وكان نصيب ميناء حيفا منها ٢٫٤٢٧٫٠٠٠ طن وهذه الكمية (٢٠٪) بالنسبة لعام ١٩٥٨ وتساوى ٨٢٪ من مجموع الحمولات العامة .

وكانت أهم الصادرات :

(أ) الأســـــمنت	٢٠٢٫٠٠٠ طن
(ب) الحمضـــيات	٣٦٨٫٠٠٠ طن
(ج) السماد والمواد الخام	٩١٫٠٠٠ طن
(د) البـــوتاس	٩٠٫٠٠٠ طن

وقد كان عدد المســافرين الذين دخلوا أو خرجوا عن طريق هذا الميناء عام ١٩٥٩ مقدار (٩١) ألف مسافر وبلغت كمية البضائع المحملة أو المفرغة فى ميناء حيفا خلال شهر يناير من عام ١٩٦٠ مقدار ٢٩٧٫٥٥٩ طنا مقابل ٢٧٣٫٦٦٩ طنا خلال الشهر نفسه من العام الماضى .

ويعتبر مرفأ كيشون المرفأ الثانوى المساعد لميناء حيفا ، وقد كانت الحمولات التى سلمت فيه عام ١٩٥٩ مقدار (١٧٩٫٠٠٠) طن وهذا الرقم يعادل ضعف رقم عام ١٩٥٨ .

٣ ـ ميناء أسدود (سكرير) :

وجدت اسرائيل أنه من الضرورى انشـــاء ميناء عميق فى جنوبى البلاد لتخفيف الضغط على مينـــــاء حيفا ولتعمير منطقة شمالى النقب ، ولتسهيل نقل منتجات المنطقة الى الخارج وخصوصا الحمضيات .

وهذا الميناء فى جنوبى اسرائيل وعلى بعد (٢٠) كم من تل أبيب ، ويعتبر هذا الموقع مناسبا لشحن البضائع وتفريغها وتصدير حاصلات النقب من الفوسفات والمعادن لقربها منها ووجود أكثر من نصف بساتين الحمضيات فى المناطق القريبة منها .

لذلك قام عدد من الخبراء الفرنسيين والأمريكان بدراسة الساحل الجنوبى على البحر الابيض المتوسط ووجدوا أن مصب نهر شوريك (وادى الصرار) أحسن موقع لانشاء ميناء عميق .

وبرغم تصريح مهندس بلدية تل أبيب بأن انشاء ميناء عميق فى تل أبيب يكلف أقل من انشاء هذا الميناء فى اسدود بمقدار (٦٨) مليون ليرة اسرائيلية ، وبرغم الحاحه بطلب اعادة نظرة أخيرة فى الموضوع، فقد تقرر نهائيا تنفيذ مشروع ميناء اسدود الذى سيكلف (٥٤) مليون دولار ، وقد عقد هذا الاتفاق مع شركة فريدريك هيس الامريكية فى نيويورك • وتبلغ تكاليف المرحلة الأولى ٧٠ مليون ليرة اسرائيلية بما فى ذلك (٣٨) مليون ليرة اسرائيلية لانشاء مكسر للامواج طوله ٥ر٣ كم وقد بدىء بناء هذا الميناء خلال عام ١٩٦٠ •

ومن جانب آخر وقعت وزارة المواصلات الاسرائيلية مع الشركة الهيدرولوجية المركزية الفرنسية اتفاقا لصنع ثلاثة نماذج هيدرولوجية لميناء اسدود ، وسيكون حجم كل نموذج من ٢٠ ـ ٣٠ م وبهذه النماذج يمكن البدء فى بناء الميناء عمليا اعتمادا على المعلومات الفنية التى ستقدمها الشركة الفرنسية •

وسيسمح هذا الميناء فى موسم ٦٣/١٩٦٤ بتصدير ٥ر١ مليون صندوق من الحمضيات وفى الموسم التالى ٦٤/٦٥ مقدار ٨ ملايين صندوق وفى الموسم الذى يليه ١٦ مليون صندوق (سيقفل ميناء (تل أبيب ـ يافا) عند افتتاح هذا الميناء وسيبقى فقط لأغراض الطوارىء) •

وقد تم فى الآونة الأخيرة ايصال أنابيب البترول من قطر ١٦ بوصة الى هذا الميناء من بئر سبع ، وبهذا سوف يصبح ميناء اسدود أحد موانى تصدير البترول فضلا عن كونه معدا لتفريغ وتصدير البضائع •

أهمية ميناء اسدود (سكرير) :

ترجع أهمية هذا الميناء الى العوامل التالية :

(أ) وصول أنابيب البترول اليه واتجاه النية الى انشاء معمل تكرير بترول قربه •

(ب) مساهمته فى تسهيل تجارة اسرائيل الخارجية وخاصة فى المستقبل بعد زيادة صادراتها •

(جـ) تخفيف العبء على ميناء حيفا ، وهو الميناء الوحيد فى اسرائيل الذى يصلح لرسو السفن الكبيرة والذى ينقل أكثر من ٨٠٪ من تجارة اسرائيل الخارجية •

(د) اتجاه النية الى جعل منطقة اسدود منطقة صناعية أخرى لتوزيع المناطق الصناعية بدلا من تركيزها فى منطقتى حيفا وتل أبيب • وقد أنشئت فيها محطات كهربية لهذا الغرض •

(هـ) ستساعد هذه المنطقة على استيعاب عـــدد كبير من السكان ، الأمر الذى يخفف الضـغط على المناطق الشمالية ويســـاهم فى تعمير النقب ٠

٣ ـ ميناء ايلات :

استولت اسرائيل على الطرف الجنـــوبى من صحراء النقب فى عام ١٩٤٨ ووطدت أقدامها على ساحل خليج العقبة لتجعل منه منفذا لها الى آسيا وافريقية ، ولكن العرب أغلقوا مياه الخليج فى وجه الملاحة الاسرائيلية ومنعوا مرور السفن من مدخل الخليج عند جزيرة تيران، لذلك بقى الساحل الاسرائيلى على خليج العقبة مشلولا حتى عام ١٩٥٧ عنـدما انتهت معارك سيناء وجاءت القوات الدولية ورابطت فى المنطقة وضمنت لاسرائيل المرور عبر خليج العقبة ٠

ويبلغ طول الساحل الاسرائيلى على خليج العقبة ١٠ كم وكان معروفا فى السابق باسم أم الرشراش ولكن اليهود عادوا الى التسمية القديمة ، ووجدوا أن المكان يدعى (ايلة) وهو وارد فى كتب التاريخ العربى القديم، وقد قامت حكومة اسرائيل بمحاولات جبارة للمحـافظة على هذا الساحل مفتوحا للملاحـــة وتدخلت الحكومة الأمريكية وغيرها من الدول فى هذا الموضوع ، وأيدت اسرائيل فى المرور ٠

وقد بذلت اسرائيل مساعى كبيرة لتحويل ايلات الى مينـــاء عالمى والاستعاضة به عن قناة السويس لنقل البضائع والبترول من آســـيا وافريقيـــة الى أوربا ، وهى فى الوقت الحـاضر تقوم بالمشروعات اللازمة لتوسيع شبكة المواصلات بين ايلات وساحل البحر الأبيض المتوسط كما تسعى الى جذب أنظار الشركات العالمية لكى تشترك فى هذه المشروعات ٠

حالة الميناء وتحسينه :

تزداد مدينة ايلات اتساعا ، ومن المتوقع أن يصبح عدد سكانها ١٠ آلاف نسمة ، وهذا يوفر الأيدى العاملة لخدمة الشحن والتفريغ بدلا من احضار العمال من بئر سبع ؛ وقد تم انشاء عدد كبير من المطاعم والمساكن للمساعدة فى استيعاب السكان ، كما تم رصف المينـــاء والطريق المؤدى اليه من بئر سبع كى تسهل عمليات النقل من الميناء واليه ٠ وقد عمدت اسرائيل الى توسيع قطر أنابيب المياه الآتية من بئر أورا الى ٨ بوصات وذلك لمواجهة تزايد السكان بعد ازدياد المشروعات العمرانية ، وهناك خط أنابيب آخر آت من (بونفاطا) قطره أيضا يعادل ٨ بوصات ٠

ويجرى العمل فى اقامة مستودعات لخزن الفوسفات غير المعبأة ممـا

سيساعد على ازدياد الكمية المصدرة حتى تصل الى ١٠٠ ألف طن فى السنة وتتجه النية الى زيادة صادرات الفوسفات عن طريق هذا الميناء الى مليون طن فى السنة .

وقد قام قسم الطيران المدنى فى وزارة المواصلات بتركيب فنار فوق فندق ايلات الجديد لارشاد السفن ، ويعطى هذا الفنار ضوءا لونه أخضر وأبيض كل ٥ ثوان ومدى شعاعه ٤٠ كم ، هذا وقد أنفقت الحكومة الاسرائيلية مبلغ مليونى ليرة لتحسين هذا الميناء . وفيما يلى أهم ما أدخل عليه من تحسينات :

(أ) تزويده بمعدات ميكانيكية لنقل البضائع كما تم تزفيت منطقة الميناء .

(ب) تزويده بمواعين لتسهيل الشحن والتفريغ .

(ج) ازدياد طول لسانه بحيث أصبح يسمح بمرور سفينتين فى وقت واحد : الأولى من حمولة ٧٠٠ طن ، والأخرى من حمولة ٢٥٠٠ طن .

(د) بناء بعض المخازن فيه وتزويد أحدها بأجهزة تكييف للتبريد كما وصلت الى الميناء معدات جديدة عبارة عن ٣ (رافعات ونش) احداها قدرتها ٢٠ طنا والأخريان قدرة كل واحدة منهما ١٠ أطنان ، كما وصلت آلات للشحن والتفريغ و ٣ جرارات ، ووصلت أيضا رافعة قدرتها ٤٥ طنا .

وكذلك أدخلت تحسينات على ميناء البترول ، فقد تم مد أنابيب جديدة ذات قطر أوسع داخل البحر حتى مكان رسو السفن وبذلك زاد معدل التفريغ من ناقلات البترول . كما زيد عدد خزانات الوقود التى فى منطقة الميناء مما سيزيد فى استيعابها وذلك بعد زيادة قطر الأنابيب الى ١٦ بوصة .

وقد أفادت أيضا الأنباء أنه جرى فى أوائل عام ١٩٦٠ فى منطقة ميناء البترول بناء خزان للوقود ، كما تتخذ الاجراءات لزيادة امكانية الضخ من الخزانات الأولى الى خط النفط الكبير .

وقد تم أيضا تركيب جهاز ضخ لتفريغ البترول من ناقلات الزيت الى مستودعات الميناء ، ويستطيع جهاز الضخ هذا تفريغ (٣٥٠٠) طن من البترول فى الساعة بدلا من الأجهزة الحالية التى تفرغ ١٥٠٠ طن فقط مما سيوفر آلاف الدولارات .

ويقسم الميناء حاليا الى الأقسام الآتية :

(أ) القسم الجنوبى وهو ميناء البترول وتصل اليه السفن التى تحمل البترول الخام الذى يدفع الى معامل التكرير بحيفا .

(ب) القسم الشمالى وهو الميناء الخاص بشحن وتفريغ البضائع .

(ج) القسم الأوسط وهو المنطقة ما بين الميناءين ويتم فيه تخزين البضائع ويجرى العمل على انشاء رصيف طوله ٥ كيلومترات وعرضه ٢٠٠ م الى الجنوب من الرصيف الحالى وعليه صفان من المستودعات وينقسم ثلاثة أرصفة هى : رصيف بترول ورصيف بضائع ورصيف آخر احتياطى . كما أن هناك ميناء صيد ورصيف رياضة وسباحة .

نشاط ميناء ايلات :

استنادا الى المعلومات الصادرة عن وزارة الزراعة الاسرائيلية بلغ وزن الصادرات والواردات خلال النصف الأول للسنة المالية ٥٩/٦٠ مقدار ٦٩ ألف طن ، وهذا الرقم يزيد بمقدار ٥٢٢ر٥ طنا على رقم السنة المالية ٥٨/٥٩ .

وهناك على الأقل ثلاث شركات ملاحة تعمل بواخرها بانتظام بين ايلات والساحل الشرقى لافريقية ، وهناك خط منتظم تبحر بواخره التى تبلغ حمولتها (٢٥٠٠) طن من ميناء ايلات مرة كل أسبوعين .

وأهم خطوط الملاحة البحرية من ايلات هى :

(أ) خط ايلات جيبوتى ــ مومباسا ــ مدغشقر ــ دوريان (وهو للشحن) .

(ب) خط ايلات جيبوتى ــ بورما ــ الفلبين ــ اليابان (وهو للشحن أيضا) .

واحتفل بتاريخ ٦٠/٢/٣ فى ميناء حيفا بتدشين سفينة جر جديدة للعمل فى ميناء ايلات ، وتبلغ قوة هذه السفينة ١٠٥ من الأحصنة البخارية وقد قامت بصنعها (الشركة الاسرائيلية لتصليح السفن فى حيفا) ويبلغ طول هذه السفينة ٩ر١١ من المتر وعرضها ٩ر٣ من المتر وسرعتها ٩ عقد فى الساعة ، وقد استغرق صنعها مدة ٥ أشهر وقدرت تكاليف بنائها بـ ٤٠ ألف ليرة .

٤ ــ ميناء تل أبيب ــ يافا :

يتألف الميناء من قسمين : أحدهما شمالى و (كان يدعى ميناء تل أبيب) وهو ملك شركة مارين تراست المحدودة وهى التى تديره . والآخر جنوبى (كان يدعى ميناء يافا) وهو ملك الحكومة ولكنه يدار من قبل الشركة السابقة المذكورة ، وليس فيهما أحواض عائمة أو أية وسائل لاصلاح السفن .

القسم الشمالى (ميناء تل أبيب) :

أنشىء هـذا الميناء فى سنة ١٩٤٤ بوساطة شركة خاصة أنشأتها الهيئـات اليهودية باسم شركة مشروعات البحر (مفعالى ـ يام) وقد اشتركت فيها بلدية تل أبيب والوكالة اليهودية وحدد رأسمالها بمقدار ربع مليون جنيه استرلينى ، وقد وافقت حكومة الانتداب البريطانى على مشروع انشاء الميناء برغم أن الاشراف على الموانى وانشائها ومراقبتها من أهم واجبات الحكومة المسئولة عن الأمن ومنع التهريب ٠

وكان السبب الرئيسى الذى دفع اليهود الى انشاء ميناء تل أبيب ، هو أن المينـاءين الرئيسيين فى ذلك الوقت (حيفا ويافا) كانا تحت مراقبة العرب وكان العمال والموظفون العرب هم الذين يديرون العمـل فيهما وكان من المستحيل على اليهود أن يهربوا شيئا من الأسلحة أو المهاجرين أو المواد الحربية الى البلاد ، وقد حدث مرة أن قام العـرب باتلاف قسم من البضائع اليهودية فى ميناء يافا فاتخذ اليهود هذا الحادث حجة للمطالبة بانشاء ميناء خاص بهم وقد بوشر فى الحال انشاء الميناء واستحضرت له الآلات الرافعة والزوارق والقوارب وأنشئت المستودعات والمكاتب ٠

منشآت الميناء :

ميناء تل أبيب على الساحل الرملى الممتد بين المدينة ونهر (يركون) وقد اختير هذا المكان لقـربه من المواصلات ووجود مناطق واسعة من الأراضى الى جواره ٠ أما الساحل فليس فيه أية مزايا طبيعية ولاتستطيع السفن الاقتراب منه ٠ وكذلك القوارب والمراكب لأن المياه هناك ضحلة قليلة الغور ، ولذلك فقد أنشىء رضيفان على شـكل حاجزين يؤلفان حوضا فى وسطهما لوقوف الزوارق وشحن أو تفريغ البضائع وتبلغ مساحة حوض الحاجز الشـمالى ١٤ ألف متر مربع ، أما الحاجز الجنوبى فانه يحيط برقعة واسعة من المياه تبلغ مساحتها ٤١٫٥٠٠ متر مربع ويستعمل الحاجز الشمالى لنزول الركاب والجنوبى للبضائع ٠

وفى منطقة الميناء ٤ مستودعات ضخمة تشغل مساحة من الأرض مقدارها ٩٢٠٠ متر مربع ، والى جوارها منطقة مكشوفة لوضع البضائع تبلغ مساحتها ٣٥ ألف متر مربع، وفى الميناء ١٩ آلة رافعة ويرتبط ميناء تل أبيب بثلاثة طرق تتصل بالطرق الرئيسية فى جميع أنحاء البلاد ويستطيع الميناء أن يستقبل سنويا ٤٠٠ ألف طن من البضائع ٠

القسم الجنوبي (ميناء يافا) :

يعتبر من أقدم موانى العالم ، وقد كانت سفن الفلسطينيين تخرج منه قبل ٣٠٠٠ سنة لتجـــوب حوض البحر الأبيض المتوسط • وهو عبارة عن حوض طبيعى يتألف من لسان داخل البحر تحيط به الصخور وتمتد فى عرض البحر لتخفف من حدة الأمواج والعواصف •

وتتألف المنطقة البرية المجاورة للميناء من جبل مرتفع عليه المدينة القديمة وتمتد بين الجبل والبحر رقعة ضيقة من الساحل هى التى تشكل رصيف الميناء والتى عليها منشآته ، أما حوض الميناء فانه يصلح لاقتراب الزوارق والمراكب الشراعية والسفن الصـــغيرة ولكنه لا يصلح لوقوف السفن على الشواطىء ، بل تبقى على بعد ميل من الساحل وتقوم القوارب بنقل البضائع والركاب الى الشاطىء •

منشآت الميناء :

قامت السلطات البريطانية باصلاح الميناء فجففت قسما كبيرا من مياه البحر وأقامت سدودا عريضة بين الصخور وأصبح فى وسع بعض السفن الاقتراب الى مسافة ٥٠٠ م من الساحل ، ويبلغ عمق المياه عند الرصيف ٣ أمتار ويتألف الميناء من ثلاثة أقسام هى :

(أ) **الرصيف الرئيسي :** وطوله ٦٠٠ م وتقوم الى جواره مكاتب الميناء وهو يستعمل لنزول الركاب وشحن الموالح (الحمضيات) •

(ب) **رصيف (بركة القمر) :** وطوله ٥٠٠ م ويستعمل لشحن البضائع وتفريغها والى جواره مستودعات ضـــخمة واسعة مســـاحتها (١٧٫٢٨٠) م٢ وعددها ٦ عنـــابر كبيرة طول كل واحد منها (١٧٠) م وعرضه (٥٠) م ، وهى تمتد من منطقة الميناء متجهة الى الجنوب على امتداد الساحل وتربط بينها طرق معبدة تتصـــل بالطريق الرئيسى الذى يمر من تحت جسر الملك فيصل الى القدس وبقية البلاد •

(ج) **رصيف البترول (الكازخانة) :** وهو الى الجنوب على مسافة كيلومترين من المينـــاء الرئيسى ، ويجـــرى فيه تفريغ البترول ونقله الى مستودعات كبيرة ومخازن خاصة محصنة يحيط بها جبل يقيهـــا الغارات •

وفى ميناء يافا محطة اذاعة قوية للاتصـــال بالسفن الاسرائيلية وخصوصا سفن الصيد ، كما أن فى الميناء فنارا قويا له برج فى أعلى قمة جبل يافا ، وفى أطراف الميناء ثلاثة فنارات عائمة لارشاد السفن •

أعمال الميناء :

كان ميناء يافا يقوم باستيعاب نصف أعمال الشحن والتفريغ في البلاد ، أما الآن فقد تركزت معظم أعمال التصدير والاستيراد في ميناء حيفا ، ويستطيع ميناء يافا أن يقوم بشحن وتفريغ (٢٥٠) ألف طن من البضائع سنويا • وفى عام ١٩٥٧ شحن من ميناء يافا ٣٦ ألف طن وأفرغ فيه ٣٥ ألف طن ، وكان يعمل فى الميناء (٢٥٠) عاملا ، وكان فى الميناء عام ١٩٥٨ (٤) رافعات : الأولى من حمولة ٥ أطنان ، والثانية من حمولة ٣ أطنان ، وكلتا الرافعتين الأخريين من حمولة (طنين) ، كما أن فى الميناء مراكب لنقل البضائع من السفن الى البر ، و ١٠ قوارب يستطيع كل قارب منها أن ينقل من ١٦ ـ ٣٦ طنا •

ازدياد حركة السفن في ميناءى تل أبيب ويافا :

جاء فى النشرة التى أصدرتها دائرة الموانى الاسرائيلية بتاريخ ١٩/٤/١٩٦٠ أنه فى خلال السنة المالية ٥٩/١٩٦٠ بلغ مجموع البضائع التى دخلت ميناء يافا وخرجت منه ٢١١ ألف طن مقابل ١٨٢ ألف طن فى العام السابق وأن البضائع التى مرت بميناء تل أبيب بلغت ٢٢٩ ألف طن مقابل ١٨٩ ألف طن فى العام السابق •

وجاء فى النشرة أيضا أن ٩٦ ألف طن من البضائع مرت بميناء يافا وعملت فيه ٧٩ سفينة كما مرت بميناء تل أبيب ٢٢٣ ألف طن من البضائع وعملت فيه ١٠٢ من السفن خلال الأشهر الثلاثة الأولى من عام ١٩٦٠ •

٥ ـ موان أخرى :

على الساحل الاسرائيلى عدة أماكن صالحة لاقتراب السفن ، بعضها مزود بالآلات اللازمة لشحن البضائع وتفريغها على مقاييس ضيقة ، ولذلك فان هذه الأماكن لا تعتبر موانى بالمعنى الصحيح وخاصة أنه قد أغلق بعضها وأهم هذه الموانى :

(أ) ميناء عكا •
(ب) ميناء عتيلت •
(جـ) ميناء جبعات أولجا •
(د) ميناء مخمورت •
(هـ) ميناء قيسارية •
(و) ميناء بيتا •
(ز) ميناء مجدل عسقلان

الطيران اليهودى فى فلسطين قبل قيام اسرائيل

بدأ اهتمام اليهود فى فلسطين بالطيران منذ سنوات طويلة وذلك عندما وصل الى البلاد عدد من المهاجرين اليهود الأوربيين الذين كانوا يعملون فى شئون الطيران فى بلادهم • وفى عام ١٩٣٥ تألفت هيئة يهودية للاهتمام بشئون الطيران باشراف الوكالة اليهودية والهستدروت والمنظمات اليهودية الأخرى فتقرر انشاء ناد رياضى لشئون الطيران • وكانت القوانين التى وضعتها فى ذلك الحين حكومة الانتداب البريطانى تمنع الأفراد من اقتناء طائرات أو العمل فى الشئون الجوية خوفا من استعمالها كسلاح للاضطرابات الطائفية بين العرب واليهود •

واستطاعت الوكالة اليهودية الحصول على اذن خاص من حكومة لندن بانشاء هذا النادى مع تحديد أهدافه وأنظمته وهى :

(أ) اعتبار الطيران رياضة للشباب اليهود فى فلسطين •

(ب) تدريب الشباب اليهود على الطيران الشراعى •

(جـ) تدريب الشباب اليهود على التحليق فى الجو بطائرات ليست مسلحة من طراز (بريموس) تمهيدا لاشتغالهم فى الطيران المدنى فى المستقبل •

وواضح من هذا البرنامج أن الصهيونيين كانوا يدربون طيارين يهودا للافادة بهم فى صراعهم مع العرب •

ثم أنشأ هذا النادى شركة طيران محلية واشترى لها ثلاث طائرات صغيرة ذات مقعدين للقيام برحلات محلية وتدريب الشباب على أعمال الطيران • وبدأت تقوم برحلات بين حيفا وتل أبيب وكانت شركة (ايرفرانس) الفرنسية هى المشرفة عليها اذ زودتها بعدد واف من الخبراء فى أعمال التدريب وهندسة الطيران •

وفى عام ١٩٤٧ أصبح لدى هذه الشركة نواة جوية قادرة على القيام بأعمال الطيران المدنى فقد كان لديها (٧) طائرات بالاضافة الى ١٦ طائرة شراعية وبلغ عدد الذين يتدربون على أعمال الطيران ١٤٧ عضوا •

وقد سجل ناثانال لورك فى كتابه « حد السيف » The Edge of the Sword دور الطيران اليهودى فى حربه مع العرب سنة ١٩٤٨ •

وبعد الاستيلاء على مدينة حيفا جرى استغلال مطارها الذى كان وقتئذ فى يد الجيش ، وقد تم وضع ادارة اسرائيلية مدنية له • ومنذ ذلك الوقت بدىء بتنظيم « قسم الطيران المدنى » الذى اتسع نطاقه فيما بعد •

وبادرت الحكومة الاسرائيلية بعد انشائها الى تأليف شركة طيران مدنية كبيرة برأسمال قدره ٣ ملايين ليرة اسرائيلية وأطلق على هذه الشركة اسم « آل ـ عال » ، وتسعى اسرائيل اليوم أن تحتل مكانة مرموقة فى جهاز الاتصال الجوى الدولى عن طريق طيرانها المدنى الذى يعتبر موردا هاما للعملة الأجنبية عدا كونه فرعا يستوعب آلاف العمال من ذوى المستوى الفنى العالى ٠

أقسام المواصلات :

تنقسم المواصلات الجوية فى اسرائيل قسمين :

(أ) مواصلات وخطوط جوية خارجية تربط اسرائيل بالعالم الخارجى وتشرف عليه بصورة رئيسية شركة « آل ـ عال » ٠

(ب) مواصلات وخطوط جوية داخلية وتشرف عليها شركة « اركياع » ٠

١ ـ شركة « آل ـ عال » :

تأسست شركة « آل ـ عال » عام ١٩٤٩ وبدأت رحلاتها الجوية الأولى الى المناطق القريبة المجاورة لاسرائيل مثل قبرص وتركيا واليونان، وفى صيف العام نفسه دشنت أولى رحلاتها الى أوربا بطائرات « سكاى ماستر Sky-Master » . وتملك الحكومة ٦٧٪ من أسهم هذه الشركة كما تملك شركة « اركياع » ٥٪ من الأسهم وما تبقى وقدره ٢٨٪ من الأسهم ملك لمؤسسات عدة فى البلاد ٠ وتمثل هذه الشركة ذراع الدولة فى المواصلات الجوية كما أن الرأى الحاسم فيها يعود الى الحكومة ٠

رأسمال الشركة وتوزيعه الحالى :

تبلغ القيمة الحالية لأسهم شركة آل ـ عال ٧ر٤ من مليون الليرة توزع على الشكل التالى :

(أ) الحكومة ٤ر٣ من مليون الليرة ٠

(ب) زيم ٣٥ر٠ من مليون الليرة ٠

(جـ) كيرين هايسود « الصندوق التأسيسى » ٦ر٠ من مليون الليرة ٠

(د) الهستدروت ٧٥ ألف ليرة ٠

(هـ) كيرن كايمت « الصندوق القومى اليهودى » ٤٠ ألف ليرة ، وقد بلغ ما أنفق عليها حتى عام ١٩٥٨ (٥٠ مليون ليرة) ٠

طائرات الشركة :

كانت شركة « آل ـ عال » فى بدء تأسيسها تستعمل ٦ طائرات من طراز « كوماندو » و « داكوتا » ، ثم بدأت بتشغيل طائرتين من طراز «سكايماستر» وفى عام ١٩٥٠ أخذت تبتاع طائرات من طراز «كونستلشن» وأصبح لديها عام ١٩٥٣ أربع طائرات من هذا الطراز ٠

وبرغم اتساع أعمال الطيران فى العالم لم تستطع الشركة الصمود أمام منافسة الشركات الأخرى لها دون تغيير طائراتها ٠ فقد قررت ابتياع ثلاث طائرات من طراز « بريتانيـــا ـ بريستول » وهكذا غدت شركة « آل ـ عـــال » احدى الشركات الأولى التى استخدمت هذا النوع من الطائرات ، وعلى أثرها ضربت رقما عاليا فى سرعة مواصلاتها وفى عدد رحلاتها عبر الأطلسى ٠

وفى عام ١٩٥٨ سهلت لها الحكومة البريطانية ابتياع طائرة رابعة من هذا النوع فقدمت لها قرضا قيمته ١ر٧ من مليون الدولار يسدد على فترة خمس سنوات ٠ وتبلغ سرعة هذا النوع من الطائرات « بريتانيا ـ بريستول » ٦٥٠ كم فى الساعة ، وتتسع لـ ٩٠ راكبا ، ويبلغ طولها ٤١ م ، وهى مزودة بمحرك نفاث ، وليس لها ضجة ، وستدخل بريطانيا عليها بعض التعديلات حتى تصبح سرعتها بين (٧٥٠ ـ ٨٠٠) كم فى الساعة ٠

وفى أوائل عام ١٩٦٠ اجتمع مجلس الادارة وبحث موضوع شراء طائرتين نفاثتين جديدتين لاستعمالهما ويبلغ ثمنهما مع قطع الغيار اللازمة لهما ١٨ مليون دولار ٠

مدارس الطيران والطاقة البشرية العاملة فى الشركة :

عندما تأسست « آل ـ عال » كان ٧٥٪ من موظفيها ومستخدميها من الأجانب ، ثم قامت الشركة عن طريق قســـم التدريب فيها بتدريب أفواج من الطيارين والمستخدمين فى أعمال الطيران وصـيانة الطائرات وسرعان ما استبدل بمعظم الموظفين والمستخدمين الأجـــانب غيرهم من الاسرائيليين حتى انتهى الأمر بتسلم الاسرائيليين جميع مناصب الشركة الرئيسية ، أما الاجانب الذين مازالوا يعملون فى خدمة الشركة حتى عام ١٩٦٠ فهم أولئك الذين تعاونوا معها تعاونا وثيقا وقدموا لاسرائيل أجل الخدمات فى أثناء معركة سيناء ٠

عجز الشركة ووضعها الاقتصادى :

بلغ العجز فى ميزانيـــة الشركة خلال عام (١٩٥٩ ـ ١٩٦٠) (٥ر٤٠٠ر٠٠٠) ليرة اسرائيلية ، فقد قدر دخلهـــا فى ذلك العـــام

بـ (٠٠٠ر٣٠٠ر٣٥) ليرة على حين بلغت المصروفات (٠٠٠ر٧٠٠ر٤٠) ليرة • وقد غطت وزارة المـــالية من هذا العجز مبلغ (٠٠٠ر٠٠٠ر٣) ليرة على حين يظل هناك عجز يقدر بـ (٠٠٠ر٤٠٠ر٢) ليرة •

أما الوضع الاقتصادى لهذه الشركة ــ كما ورد فى تقريرهـــا السنوى ــ فهو كما يلى :

ان قيمة المعدات التى فيها زادت من ٢٦ مليون الى ٩٩ مليون ليرة ، وقد هبطت الخسارة فى أعمالها المختلفة من (٠٠٠ر٦٠٠ر١٣) ليرة فى مارس عام ١٩٥٨ الى (٠٠٠ر٤٠٠ر٣) ليرة فى الشـــهر نفسه من عام ١٩٥٩ ، وقد بلغت تعهداتهـــا لآجال طويلة مبلغ ٢٣ مليـون ليرة فى نهايه مارس سنة ١٩٥٩ مقابل ٢٧ مليون ليرة فى مـــارس سنة ١٩٥٨ وازدادت ديونها لآجال قصيرة من (٠٠٠ر٤٠٠ر٢١) الى ٠٠٠ر٥٠٠ر٢٤ ليرة ، وبذلك لم يحصل تبـــدل يذكر على وضع الشركة اذ كانت هذه الديون سنة ١٩٥٨ تبلغ (٠٠٠ر٧٠٠ر٤٨) ليرة مقابل (٠٠٠ر٧٠٠ر٤٧) ليرة سنة ١٩٥٩ •

خطوط الشركة ونشاطها الدولى :

تعتبر «العال» شركة طيران دولية اذ تعمل على خطوط بعيدة المدى • فتقوم بربط اسرائيل جويا بأوربا وأمريكا وافريقية • وقد احتفلت بعيد ميلادها العاشر فى عام ١٩٥٩ ، ونوه المدير العام للشركة فى حديثه بأن جميع مستخدمى وطيـــارى الشركة هم الاسرائيليون وقال : ان طول الخطوط التى تعمل عليها أصبحت (٣٦٠٠٠) كم وان ايراداتها السنوية تبلغ ٤٠ مليون ليرة اسرائيلية ، وأشار الى أن الحكومة ستواصل دعمها بكل ما تحتاج اليه •

فقد ازدادت مؤخرا أعمال الطيران التى تقوم بها الشركة الى جنوبى افريقية وغالبا ما تحجز التذاكر قبل عدة أسابيع وازدادت أيضا الرحلات الجماعية المنظمة الى تلك المنطقة •

وقد بدأت الشركة ببيع تذاكر سفر على خط (نيويورك ــ أوربا) بالاشتراك مع شركة (أورناوس دى ماميكو) فى المكسيك • كما تقرر أيضا أن تقوم الشركتان بدعاية مشتركة واسعة فى المكسيك وأن تنظم أعمال الشركتين بالتعاون التام • والشخص الذى يسافر من المكسيك على طائرة شركة (أورناوس) يكون مرتبطا أيضا بجدول سفر شركة (آل ــ عال) الاسرائيلية فى نيويورك • فيتابع سفره الى أوربا أو الى اسرائيل على طائرات شركة « آل ــ عال » •

١ ـ الطائرات التى حصلت عليها شركة (آل ـ عال) :

فى عام ١٩٥١ حصلت الشركة على ٣ طائرات (لوكهيد كونستليشن) ذات أربعة محركات بموجب قرض تشيز بنك • وقد عملت هذه الطائرات عبر أوربا الى نيويورك ذهابا وايابا • وهى تتسع لـ (٥٨) راكبا و (١٢) ملاحا للطيران البعيد المدى •

كما حصلت عام ١٩٥١ على طائرتين من طراز (كونسول) ذات محركين للتدريب • وكان لديها سنة ١٩٥٣ عدد (٥) طائرات (كورتيس كوماندوس ٤٦) لأغراض الطيران القصير المدى (٢٨ راكبا وأربعة ملاحين) •

وفى يونيه سنة ١٩٥٤ حصلت على طائرة (لوكهيد كونستليشن)

وذكرت سجلات الطيران المدنى سنة ١٩٥٣ انها تملك ٤ طائرات (كونستليشن) وأنها اشترت طائرة خامسة (كونستليشن) من شركة B.O.A.C. خطوط الطيران البريطانى عبر البحار •

وبتاريخ ١٩٥٥/٧/٢٧ احترقت احدى طائراتها من طراز كونستليشن • وقد اشترت ٣ طائرات (سوبر كونستليشن) كان من المقرر تسلمها سنة ١٩٥٥ •

بتاريخ ١٩٥٦/١٠/٥ حصلت على طائرتين من نوع (بريتانيا) كما حصلت على طائرتين نقل (فايكنج) •

ـ بتاريخ ١٩٥٧/١/٨ حصلت على طائرتين من نوع « داكوتا » •

ـ بتاريخ ١٩٥٨/٧/١٠ تسلمت طائرة واحدة من نوع «بريتانيا»

ـ بتاريخ ١٩٥٩/٣/٩ تسلمت طائرة نفاثة (بريستول) •

ـ هذا الى جانب الطائرات الأجنبية التى تستأجرها للعمل على خط جنوب افريقية وخط نيقوسيا الجديد •

ـ بلغت قيمة صفقة قطع الغيار لطائرات (بريتانيا) التى اشترتها فى أغسطس سنة ١٩٥٩ ما يزيد عن مليون ونصف المليون من الجنيهات الاسترلينية •

ـ تمت محادثات بين المدير العام لشركة (آل ـ عال) وادارة مصنع بريستول بتاريخ ١٩٥٩/٥/٢ بشأن تصليح محركات طائرات بريتانيا فى معهد فحص الطائرات فى اللد بدلا من تصليحها فى بريطانيا •

ـ سعت الشركة بعد مفاوضات جرت فى نيويورك مع سلاح

الطيران الأمريكي لشراء اختراع لاصـــلاح المحركات الصغيرة لطائرات الكوماندو ٠

وكانت الشركة قد وقعت اتفاقا بتـــاريخ أكتوبر لشراء مصنع لتصنيع المحركات (داكوتا ، سكايماستر ، كونستليشن) بلغت تكاليفه ٣٠٠ ألف دولار وسيتم نقله من فلوريدا لاسرائيل ٠

٢ ـ شركة داكياع Arkia Israel Inland Airlines Ltd.

تعمل طائرات هذه الشركة على خطوط محلية داخل اسرائيل وقد أسست سنة ١٩٥٠ باشراف وزارة المواصلات وبالاشتراك بين الهستدروت (التى كانت صاحبة شركة افيرون) وبين شركة العال ، وكانت الغاية الأساسية من تأسيسها تنظيم خدمات جوية لميناء ايلات ٠

وكانت تحت تصرف الشركة عنـــد تأسيسها طائرتان من طراز (كوماندو ٤٦) ، وبالنظر لاشتداد الحركة الى ايلات زادت من عدد طائراتها ، وحتى سنة ١٩٦٠ كانت تمتلك :

٤ طائرات داكوتا

١ طائرة كونسول

٣ طائرات رابيد

٢ طائرة بيش كرافت

٤ دى ـ س ـ ٣ س

وقد طلبت مؤخرا ثلاث طائرات هليوكوبتر من نوع (اكويت ـ ٣) وبنت مطارا فى شمال تل أبيب يصلح لهبوط مثل هذه الطائرات ، وأهم خطوطها :

(أ) خط اللد ـ بئر سبع ـ ايلات ٠

(ب) خط تل أبيب ـ حيفا ـ ماهانيم (الجليل) ٠

(ج) خط تل أبيب ـ ايلات

٣ ـ شركة طيران (افيتور) الاسرائيلية :

أنشئت فى سنة ١٩٥٧ واسمها الكامل (تشنار ترافيتور) ٠ وكان فى البدء تحت تصرفها طائرة واحدة من طراز « دوث » تحتوى على عشرة مقاعد ٠

ثم حصلت الشركة على طائرة أخرى من طراز « كونسول » ذات أربعة مقاعد ٠ وتقوم الشركة برحلات على حسب الطلب فى سماء البلاد وفى خارجها ، وتقوم أيضا بالبحوث الجوية وتدريب الملاحين المدنيين ـ

المطارات في اسرائيل

يرجع تاريخ انشاء المطارات في فلسطين الى ما قبل الحرب العالمية الثانية عندما وجدت الحكومة البريطانية أن فلسطين قد تؤدى دورا فى الصراع الدولى ، وأنها ستصبح حلقة اتصال بين أقطار الشرق الأوسط ، لذلك بادر البريطانيون الى انشاء عدة مطارات مدنية وعسكرية فى وقت واحد ، وكانت الطائرات المدنية والعسكرية تهبط فى مكان واحد .

وعندما قامت اسرائيل أصلحت هذه المطارات وجهزتها للخدمات وزادت عددها ، وفى عام ١٩٥٢ وضع تنظيم عام للتخطيط العمرانى فى اسرائيل جاء فيه ان كل مدينة أو مستعمرة كبيرة فى اسرائيل قد أنشىء الى جوارها ساحة صالحة لهبوط الطائرات ذات مدرج واحد من الأسفلت يمكن استعماله كطريق عام للسيارات وتحويله فى الوقت المناسب الى مطارات .

وأهم المطارات فى اسرائيل :

١ ـ مطار اللد :

وهو مطار مدنى دولى لا تهبـــط فيه الطائرات الحربية الا فى الحالات الاضطرارية ، وهو يشغل مســاحة من الأراضى يبلغ طولها من الشرق الى الغرب (٧) كيلومترات وعرضها من الشمال الى الجنوب (٥) كيلومترات ، وتبلغ مساحة الطرق المرصوفة على شكل مهابط للطائرات Run W (٩) آلاف متر مربع ، أما المهابط الرئيسية فى المطار فهى (٣) مهابط يضاف اليها مهبط فرعى تقف فيه الطائرات المعطلة للتصليح .

ويبلغ طول المهبط الرئيسى (٣٢٦٠) م وطول المهبط المتقاطع معه (٢٨٣٠) م ، والمطار مزود بأحدث أنواع الأجهزة لتسهيل أعماله وهبوط الطائرات فى الليل والنهار .

وقد أنشئت المهابط ورصفت بحيث يمكن أن تهبط عليها الطائرات لضخمة والنفاثة كما أزيل الأسفلت واستبدلت به مادة أكثر صلابة منه ووضعت على جانبى المهابط مصابيح فسفورية قوية . وهناك كذلك مولد كهربى قوى لتقوية أنوار المطار . كما أن فى المطار محطة لاسلكية قوية لخدمة الطائرات والاتصال بالمطارات الأخرى ، ويعتبر المطار ادارة مستقلة يشرف عليها مدير مسئول أمام وزارة المواصلات .

وفى شهر ابريل عام ١٩٥٨ عقد مؤتمر للطيران الدولى فى جنيف وقد اتخذ من جملة مقرراته قرارا يرمى الى اعتبار مطار اللد مركزا للمعلومات عن الطيران وخصص له خط خاص لهذا الغرض .

وبموجب هذا القرار تستطيع جميع مطارات العالم أن تتصل بمطار اللد للحصول على المعلومات المطلوبة • وقد تم الاتفــاق مع أحد الخبراء الفرنسيين ــ ويدعى (ميزن) ــ وكان مدير مطار مرسيليا سابقا ــ أن يعمل مستشارا في مشروعات تحسين مطار اللد . وقد وظفت أموال جديدة مقدارها ٦ ملايين ليرة في شركة بيديك في اللد خلال عامي ١٩٥٧ـ ١٩٥٨ وذلك لتوسيع أعمال الشركة ولا سيما بعد شراء الطائرات النفاثة الفرنسية والبريطانية واستعمالها في عمليات الطيران المدني •

مشروع توسيع مطار اللد :

بدىء في أول شهرسبتمبر سنة ١٩٥٩ بشق المدرج الرئيسي الجديد لمطار اللد الذي سيستخدم الطائرات النافورية الحديثة للمواصلات عبر المحيط ، وقد قال المهندس بروس المشرف على العمل أن طول المدرج الجديد في المرحلة الاولى سيبلغ ٧ر٢ من الكيلومتر ويقضي المشروع بأن يبلغ طوله الكلي ٣ كم وعرضه الكلي ٦٠ م لتناسب طاقته الطائرات النفاثة الحديثة •

ورش اصلاح الطائرات في اللد :

الى جوار مطار اللد ورشة كبيرة لاصلاح الطائرات اسمها بيــديك وهي عبارة عن كلية لهندسة الطائرات تابعة لوزارة المواصلات يتدرب فيها عدد كبير على أعمال اصلاح الطائرات كما أن فيها عدة حظــائر للطائرات المعطلة •

وقد جاء في الكتاب السنوي الذي يصدر في بريطانيا والمســمى (جيمس) ــ وهو يختص بشئون الطيران في العالم ــ أن ورش اصلاح الطائرات في اللد تعمل على اجراء التصليحات والفحوص اللازمة على الطائرات ، وكذلك تقــوم باعادة تركيب أجــزاء الطائرات على جميع أنواعها (فوكتور ــ هارفرد ــ مستير ــ داكوتا) وغيرها ، كمــا أفاد أن هذه الورش تعيد تركيب محركات الطائرات العادية منها والنفاثة . وذكر الكتاب أن المصانع الاسرائيلية تصنع ألمناطيد منــذ عام ١٩٥٧ وأردف ان هذه المصانع بنت مصانع طائرات ماستر وأعلن أن المصانع الاسرائيلية للطائرات تضع المخطط لصنع طائرة شحن نفــاثة صغيرة الحجم •

مطار ايلات :

هو الى الشمال من مدينة ايلات على بعد كيلو مترين من الساحل على الجانب الغربي من الطريق العام ويتصل باللاسلكي بمطارات اسرائيــل الاخرى • بدأ المطار في استقبال الطائرات القادمة من أفريقية وخصوصــا من مطار نيروبي ،وبالنسبة لاهتمام الحكومة الاسرائيلية بايلات فقد رتبت

رحلات أسبوعية منتظمة بين ايلات والمدن الكبرى فى اسرائيل، وقد تم مؤخرا توسيع مدرج الهبوط فيه • وقد مهد حتى عام ١٩٦٠ منـه مقدار (١١٠٠) م بالاسفلت مما نشأ عن ذلك امكانية استخدام هذا المطار طيلة أيام السنة •

مطار تل أبيب :

اسمه الرسمى مطار دون‌هوز، وهو شمال تل‌أبيب على‌أرض‌قرية الشيخ مؤنس على مقربة من شاطىء البحر ، وكانت الارض التى أقيم عليها المطار معرضا تجاريا ثم تحولت الى مطار مدنى ، ثم حول بعد ذلك الى مطار مدنى وعسكرى يستعمل لتدريب الطيارين المبتدئين ومساعدتهم على ركوب الطائرات التى تقوم بأعمال الاستطلاع والاسعاف والرحلات القصيرة • وهذا المطار محطة رئيسية لشركة اركياع •

مطار حيفا :

مطار صغير فيه مهبطان كان يعمل سابقا لخدمة شركة دولية واحدة هى شركة الخطوط الجوية القبرصية وأخيرا خصص هذا المطار للرحلات الداخلية التى تقوم بها شركة اركياع •

مطار محنايم (الجليل) :

هو شمال روشبينا قرب الحدود السورية وهو مطار بريطانى‌قديم فيه مهبطان تستعمله شركة اركياع لتنظيم الرحلات الداخلية •



الجزء الحادي عشر

الصناعة والتجارة والاستثمارات الاسرائيلية والشرق الأوسط

١ ـ الصناعة

أ ـ أهداف الصناعة وتطورها :

كانت برامج الصهيونية تهدف الى توطين يهود العالم فى فلسطين وكانت مهمتها الأولى امتلاك الأراضى وتنظيم شئون الزراعة والسياسة والتعليم وتهيئة الجو لتوطين اليهود . فالحركة الصهيونية هى التى خلقت الزراعة اليهودية وكونت المزارع اليهودية فى فلسطين ، أما فى الصناعة ، فبالرغم من مساعدات الهيئات الصهيونية ، كان العبء ملقى على عاتق الافراد المستثمرين ورجال الحرف والصناعة وحدهم تقريبا .

وقد واجه أصحاب الصناعة اليهودية فى فلسطين مشاكل اقتصادية واجتماعية عدة كالحاجة الى عمال أخصائيين مهرة بأجور معقولة ، وكان لقدوم المهاجرين من بولونيا وروسيا فى العقد الثالث من القرن العشرين نتائج حسنة على توافر اليد العاملة الفنية للحركة الصناعية فى اسرائيل ، لأن معظم هؤلاء المهاجرين كانوا من الطبقة المتوسطة وممن يتمتعون بمهارة فنية صناعية . وبدأ هؤلاء بانشاء صناعات حديثة على نطاق صغير كالمنسوجات والزيوت وغيرهما ، ولكن هذه التجربة الصناعية بالرغم من ضيق نطاقها كانت هامة بالنسبة للصناعات اليهودية لأنها وضعت أساس بناء الصناعة ، وكانت ناجحة ، وأظهرت أهمية دور الصناعة فى بناء الوطن اليهودى .

وفى العقد الرابع من القرن العشرين نمت الصناعة بشكل ملموس وساعد على ذلك قدوم مهاجرين جدد مما وفر العمال والمستهلكين فى الوقت نفسه، وزاد عدد وحجم المشروعات الصناعية بل أصبح قسم منها ينتج للتصدير لا للاستهلاك فقط كصناعة صقل الماس .

وعند نشوب الحرب العالمية الثانية ساء الوضع فى فلسطين المحتلة وتوقف استثمار رءوس الأموال اليهودية فى الصناعات بالاضافة الى صعوبة الحصول على المواد الخام الأولية اللازمة للصناعة ، الا أن هذه الحرب نفسها سببت فيما بعد نمو الصناعة اليهودية نظرا لصعوبة الاستيراد من أوربا

بما أن بريطانيا ساعدت الصناعات اليهودية ووفرت لها الحماية كما كانت تعتمد عليها لسد حاجات القوات المحاربة ، فقد كانت الصناعات اليهودية تمد (٢٠٠) ألف جندى بحاجاتهم ، وكان عدد العمال من اليهود العاملين فى الصناعة (٤٣) ألف عامل ، وقد أنشأت بريطانيا فى أثناء الحرب العالمية الأخيرة مجلسا اقتصاديا للشرق الأوسط لتسهيل التبادل التجارى وتوافر المواد الخام اللازمة للصناعة وتصريفها ، وقد ساعد هذا المجلس كثيرا فى ازدهار لصناعة ليهودية .

وبعد قيام الدولة اليهودية عام ١٩٤٨ واجهت الصناعة مصاعب كثيرة ثم اهتمت اسرائيل جديا بالصناعة بعد قيامها بسنوات معدودة ، وبدأت تبحث فى دخل البلاد عن المواد الخام اللازمة لصناعتها على عكس ما كانت عليه حالة الصناعة خلال أيام الانتداب البريطانى عندما كانت فلسطين تستورد جميع المواد الخام اللازمة لصناعتها من خارج البلاد باستثناء صناعات البحر الميت والأسمنت • واعتبرت اسرائيل الصناعة مفتاح الهجرة الجماعية ووسيلة تمكنها من استيعاب أكبر عدد ممكن من السكان وتعوض بها عن صغر مساحتها وضيق امكانيات الزراعة والرى فيها •

٢ ـ مشاكل الصناعة والأزمات الصناعية :

تواجه الصناعة الاسرائيلية مشاكل عدة ، منها ما هو راجع الى المقاطعة العربية ، ومنها ما هو عائد الى عوامل داخلية فى اسرائيل ، وأهم هذه المشاكل هى :

(أ) الحاجة الملحة الى المواد الخام :

ان اسرائيل بلد صغير المساحة فقير فى المواد الخام اللازمة للصناعة وليس لديه معادن كثيرة أو موارد زراعية تصلح للصناعة على نطاق كبير كالقطن مثلا ، لذا تضطر اسرائيل لاستيراد المواد الخام الضرورية للصناعة من بلاد بعيدة بأسعار عالية ونفقات نقل طائلة مما يزيد من نفقات الانتاج، وتحاول دوما الحصول على هذه المواد عن طريق عقد اتفاقيات تجارية مع بعض البلاد المصدرة فهى محرومة من منتوجات البلاد العربية التى لا يتطلب نقلها نفقات كبيرة نظرا لقرب المسافة ، بالاضافة الى رخص أسعارها نسبيا •

ومما هو جدير بالذكر أن المواد الخام المستوردة من خارج اسرائيل تشكل فى بعض الاحيان ٥٠ ٪ من نفقات انتاج بعض الصناعات ، وقد بدأت اسرائيل منذ اهتمامها بتصنيع البلاد باستثمار المواد الخام اللازمة

لصناعتها من أراضيها فأقيمت مصانع الفولاذ فى عكا ، واقيمت مناجم النحاس فى « تمناع » وأنشئت مصانع كيمائية جديدة فى أورون وغيرها للحصول على « فلزات الفوسفات » اللازمة لصناعة مشتقات الفوسفور وبعض المواد الكيمائية الأخرى ، كما أقيمت مصانع الحرير الصناعى التى أنشأها الممول الامريكى اليهودى (روكوزان) وبدأت انتاجهـا لتزويد مصانع اطارات المطاط فى اسرائيل بالمواد الخام اللازمة لها وبذلك توقفت اسرائيل عن استيراد معظم هذه المواد الأولية من خارج البلاد •

(ب) ارتفاع نفقات الانتاج :

وذلك بالنظر للتضخم الذى تعانيه اسرائيل مما يزيد من النفقات، ولانعدام روح المنافسة، ومما يزيد من الخطورة أن الهستدروت تربط بين مستوى الاجور ومستوى الاسعار فى اسرائيل مما يسبب نزاعا دائما بين العمال وأرباب الصناعة ، الا أنه تجب الاشارة الى أن الهستدروت اتخذت اجراءات من شأنها تجميد الاجور وعدم رفع نسبتها بالرغم من أن مستوى الاسـعار قد ارتفع عمـا كان عليه ، وقـد فضلت الهستدروت أن يهبط قليلا مستوى المعيشة لدى العامل وأن تخفض قليلا تكاليف الانتاج ليتسنى للصناعة الاسرائيلية أن تزيد من صادراتها الى خارج البلاد وأن تصمد أمام المنافسة التجارية ، فى الاسواق العالمية من ناحية الاسعار •

(ج) عدم توافر الاموال اللازمة للصناعة :

وذلك بالرغم من الجهود التى تبذلها اسرائيل لدى الحكومات الأجنبية والدعايات الكبيرة التى تقوم بها والاغراء الذى تقدمه لبعض أصحاب رءوس الاموال الاجنبية لتوظيف بعض أموالهم فى المشروعات الصناعية، الا أنه يجب الاعتراف بأن الاجراءات الكثيرة التى اتخذتها حكومة اسرائيل وبعض الحكومات الاخرى كالولايات المتحدة الامريكية وفرنسا وبريطانيا وسويسرا وغيرها قد أدت الى اجتـذاب رءوس أموال ضخمة تم توظيفها فى مختلف المشروعات الصناعية فى البلاد ، وأعفت اسرائيل بعض المصانع المنشأة برءوس أموال أجنبيـة من ضريبة الدخل أو من جزء منهـا ، كما سمحت لاصحاب هذه المصانع بنقل أرباحهم كما يشاءون الى بلادهم بعد أن كانت تفرض قيودا صعبة على ذلك ، وكذلك اتخذت الحكومة الامريكية من جانبها عدة اجراءات أهمهـا ضـمان رءوس الاموال الامريكية ضد أخطار الحرب بمعدل ٩٠٪ منها وذلك بموجب اتفاقية وقعت بين البلدين عام ١٩٥٨ وذلك بعد أن توقف كثير من يهود الولايات المتحدة عن استثمار رءوس أموالهم فى اسرائيل •

(د) الافتقار الى الوقود وغلاء أسعار الكهربا :

يمكننا القول ان المصانع الاسرائيلية لا تعمل بكامل طاقتهـا وكان ذلك أحد الاسباب التى تهـدد أحيانا بعض الصناعات بالافلاس ، وذلك لأن قلة الاستهلاك المحلى وضعف قوة الشراء الداخلية والمنافسة الأجنبية القاسية التى تلاقيها المنتوجات الصناعية فى الأسواق العالمية وعدم وجود أسواق جيدة بالمعنى الصحيح باستثناء بعض الاسواق فى البـلاد المتخلفة اقتصـاديا والتى تمكنت اسرائيل من السيطرة عليهـا كأسواق افريقية الشرقية وبلاد الشرق الأقصى ، كل ذلك أدى الى صعوبة تصريف المنتوجات الصناعية الاسرائيلية ·

(هـ) صعوبة تصريف المنتوجات الصناعية :

تحتاج الصناعة فى المرتبة الاولى الى الوقود والكهربا ، ومن المعروف أن اسرائيـل لا تستطيع أن تغطى حاجة اسـتهلاكها المحلى من الوقود من انتاجها فقد تمكن الانتاج من تغطية ٧ ٪ من حاجة البلاد ولا تزال اسرائيل تستورد الوقود من خارج البلاد وتنفق سنويا على استيراده من ٣٠ـ٤٥ مليون دولار ، وقد بلغ استهلاك اسرائيل من الوقود أكثر من (٥ر١) من مليون الطن فى العام ، استوردته من عدة بلاد نائية فى كثير من الأحيان كالاتحاد السوفييتى وفنزويلا مما سـاعد على ازدياد تكاليف الوقود ومن ثم ازدادت تكاليف الانتاج الصناعى ·

أما بالنسبة للقوى الكهربية فقد أقامت اسرائيل محطـات جديدة وأصبحت تسد حاجة مصانعها من الكهربا اللازمة لها الا أن نفقات انتاج الكهربا تعتبر باهظة وارتفاع أسعار الكهربا والوقود يؤثر على نفقات الانتاج وأجور المواصلات وخصوصا المواد الخام الثقيلة كأملاح البحر الميت ومعادن النقب وغيرها ·

(و) ضعف القيمة الاضافية للمنتوجات الصناعية :

ان نسبة العمال فى المصانع قليلة بالنسبة لرءوس الأموال المستثمرة فى البلاد وكما أن القيمة الاضافية فى الانتاج الصناعى قليلة ، وهى فى الصناعة أقل منها فى الزراعة ، فهى فى الصادرات الصناعية لا تزيد عن ٣٥ ٪ على حين تبلغ فى الصادرات الزراعية ٦٠ ٪ ، وقد أشارت التقارير الأمريكية الموضوعة ، بعد دراسة لوضع الصناعات الاسرائيلية ، الى أن ناتج العامل الصناعى ضئيل فى اسرائيل ، وعلى هذا الاساس استعانت اسرائيل بالخبراء والفنيين الأجانب لتدريب العمال ، وبمكتب العمل الدولى الذى أنشىء فى اسرائيل عام ١٩٥٢ بناء على طلبها ، وقامت الولايات المتحدة

الامريكية بصورة خاصة بتقـديم أكثر من (٢٥٠) خبيرا من خبرائها الى اسرائيل وذلك لتقديم المشورة الفنية للمصانع الاسرائيلية ، ولايزال معظم هؤلاء الخبراء فى اسرائيـل حتى الآن بالرغم من مضى سـنوات طويلة على وجودهم فى البلاد .

وبالرغم من كل ما تبـذله اسرائيل لتذليل العقبات والمشاكل التى تواجه الصناعة الاسرائيلية فان ميدان الصـناعة كان يتعرض منذ بدء التصنيع فى اسرائيل وحتى هذا التاريخ الى عدد لا يستهان به من الازمات الاقتصادية الحادة : ففى عام ١٩٥٨ اعترضت صناعة المجوهرات أزمة حادة أدت الى تسريح أكثر من ٥٠٪ من عمال بعض مصانع حقل المـاس فى اسرائيل ، وذلك بسبب كساد تجارة الماس المصقول فى الاسواق العالمية وقد تجلت الحـالة التى تعانيها صـناعة صقل المـاس فى اسرائيل بأرقام استيراد المواد الخام وتصدير الماس المصقول خلال الربع الاول من عام ١٩٥٨ ، فقد انخفض استيراد الماس الخام خلال هذه الفترة بمعدل ٢٢ر٦٪ عما كان عليه خلال الربع الأول من عام ١٩٥٧ ، كما انخفض تصدير الماس المصقول خلال هـذه الفترة بنسبة ٣٠ ٪ عما كان عليـه خلال الربع الاول من عام ١٩٥٧ .

ومرت صناعة مواد البناء بأزمة حادة لم تعرف اسرائيل لها مثيلا من قبل : فقد تقلصت أعمـال البناء بسبب تقلص ميزانية الاسكان العـامة لعدم تمكن الوكالة اليهودية من المساهمة بالمبالغ المقررة مما اضطرشركات البناء الكبرى ، كشركة سوليل بونيه وغيرها ، الى تسريح عدد كبير من عمالها بعد أن توقفت معظم أعمال البناء فى كثير من أرجاء العالم .

ولم تكن الصناعة المعدنية أحسن حظا من بقية الصناعات الأخرى ، فقد هيمنت على هذه الصناعة أزمة تعود بعض أسبابها الى سياسة الاستيراد الحكومية التى تقضى باستيراد بعض المواد الاولية من دول معينـة وبأسعار مرتفعة ، كمـا أن الضرائب الجمركية المرتفعـة المفروضة على هـذه المواد المستوردة وكذلك ضريبة المشتريات ، كل ذلك أدى الى ارتفـاع تكاليف الانتاج مما أدى الى عرقلة تصدير هذه المنتجات الى الخارج .

وأصيبت المنتجات الكهربية بنكسة شديدة حيث كان لكساد هـذه المنتوجات فى الاسواق وصرف الشـعب النظر عنها أبلغ الاثر على كميـة الانتاج وانخفاضه بنسبة ملحوظة ، كما أصيبت صناعة النسيج بأزمة اقتصادية حادة أدت الى افلاس بعض المصانع وتوقف البعض عن العمـل كليا أو جزئيا .

وقد رافق هذه الأزمات الصناعية انتشـار البطالة بشكل مروع فى

البلاد وقيام العمال العاطلين بمظاهرات صاخبة فى جميع أنحاء اسرائيل مما أدى الى زيادة القلق من جراء هذا الوضع الاقتصادى السيىء ٠

أما فى مطلع عام ١٩٥٩ فقد بدأت أزمة حادة فى صناعة النسيج أدت الى اعلان افلاس بعض مصانع النسيج المشهورة فى اسرائيل بعد أن عجزت عن دفع ديونها ٠ كما بدأت الأزمة الصناعية تظهر بوضوح خلال شهر مايو ١٩٥٩ فى ميدان صناعة صناديق التعبئة فقد واجهت مصانع « كارجال » أزمة حادة حتى لم تستطع تأدية الديون المستحقة عليها لبعض المصارف والبالغة أكثر من مليون ليرة اسرائيلية ، ويؤخذ من بعض المصادر الناطقة بلسان وزارة الصناعة والتجارة أن ديون مصانع كارجال قد تراكمت بسبب النفقات الباهظة التى تتحملها المصانع المذكورة فى ميدان الادارة والدعاية ، وقد أحدثت الأزمة الناشئة فى مصانع كارجال هزة اقتصادية عنيفة فى الأوساط الصناعية التى كانت ولا تزال ترى فى مصانع كارجال مثلا أعلى يحتذى به ، ولم ينته موضوع هذه الازمة الا بعد أن قام ممولون أمريكيون بتوظيف مليون دولار فى هذه المصانع وذلك بغية مساعدتها على حل أزمتها ٠

وقد بدأت فى نهاية ابريل سنة ١٩٥٩ أزمة جديدة فى صناعة صقل الماس مشابهة للأزمة التى نشبت خلال عام ١٩٥٨ ، ويعود سبب هذه الازمة الى أن أسعار المواد الخام اللازمة لهذه الصناعة أصبحت باهظة جدا مما كان من شأنه زيادة تكاليف الانتاج ومن ثم عدم امكانية تصدير كميات الماس المستوردة بعد صنعها وصقلها، ومن المعروف أن فى اسرائيل (٦٥) مصنعا لصقل الماس تستوعب أكثر من ٤٠٠٠ عامل ٠

٣ ـ توظيف رءوس الأموال فى الصناعة :

ان اسرائيل كدولة ناشئة ترغب أن تجارى الدول العربية المحيطة بها والتى فرضت عليها حصارا اقتصاديا كان له تأثير كبير على عرقلة المرافق الاقتصادية الإسرائيلية ، لهذا رأت أن من مصلحتها أن تعمل على جذب رءوس أموال أجنبية لاستثمارها فى الصناعة وغيرها من فروع الاقتصاد القومى ولاسيما ان امكانيات الجاليات اليهودية فى البلاد الاجنبية تساعدها على تحقيق هذه الغاية لأن معظم هذه الجاليات ولاسيما فى الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا وفرنسا وسويسرا وغيرها من بلاد المعسكر الغربى تتمتع بأوضاع مالية تحسد عليها ، فهى تقبض بيدها على زمام معظم الصناعات والبنوك والمؤسسات المالية والتجارية فى البنوك المذكورة ، وتستطيع أن تمد دولة اسرائيل، الوطن القومى اليهودى ، بالأموال اللازمة لها لتطوير صناعتها وتثبيت أقدامها فى منطقة الشرق الاوسط ٠ وقد

تأسس فى مايو سنة ١٩٥٠ مركزللاستثمار يتألف من مدير وستة أعضاء تعينهم الحكومة وتنحصر وظائف هذا المركز فى عدة أمور :

- اعطاء المعلومات بالنسبة لمشاكل الاستثمار فى اسرائيل .
- العمل كضابط ارتباط بين المستثمرين والحكومة فى مختلف دوائرها وحل المشاكل المتعلقة بذلك .
- تقرير احتمال أن المشروع أو الاستثمار نافع للبلاد والسماح باقامته اذا حقق الاهداف التالية :

١ - تحسين قوة البلاد الانتاجية والمساعدة على استيعاب المهاجرين.

٢ - تحسين ميزان المدفوعات الاسرائيلى عن طريق تخفيض الواردات وزيادة الصادرات .

٣ - المساعدة على التوزيع المعقول للسكان فى جميع أنحاء البلاد.

٤ - الزيادة من استغلال الموارد التى فى البلاد .

وبموجب قوانين خاصة منح المستثمرون الاجانب والوطنيون تسهيلات واسعة لاستثمار أموالهم . ومن هذه التسهيلات اعفاء هؤلاء المستثمرين من ضرائب الاملاك فى المدن والارياف لمدة عشر سنوات ومن ضرائب السلطات المحلية لمدة خمس سنوات كما تساعدهم الدولة فى أوقات هبوط الاسعار بالاضافة الى اعفاء البضائع اللازمة للمشروع الموافق عليه من الرسوم الجمركية وضريبة الشراء ، ومن ناحية أخرى فان الحكومة تسمح للأجانب أن يحولوا لخارج البلاد ١٠٪ من رأس مالهم بشرط ألا تتجاوز هذه النسبة الأرباح التى حصل عليها المشروع فى ذلك العام . كما أنه اذا كان تحويل الاموال يتم على شكل بضائع مصدرة الى الخارج فان الخزينة تسمح بزيادة النسبة معتمدة فى ذلك على كمية العملة الصعبة التى تكسبها من هذا التصدير .

ويفرض على المشروع الموافق عليه ضريبة قدرها ٢٨ ٪ فقط عن الارباح التى يحصل عليها بدلا من ضريبة الدخل العادية وقدرها ٢٥٪ وضريبة أرباح الشركات وقدرها ٢٨٪ ، وهناك امتيازات خاصة للمستثمرين فى مناطق الانشاء والتعمير : فالحكومة تمنحهم قروض انشاء على شكل معدات وآلات ورءوس أموال للمشروعات الضرورية ، ويمكن أن تصل القروض الى ٦٥ ٪ من رءوس الأموال المسموح باستثمارها فى المشروع الموافق عليه . وقد وافق مركز الاستثمار خلال السنوات الثمانى الاخيرة على (٧٩٠) مشروعا منها ٩١ ٪ تعود الى مستثمرين خصوصيين وتمثل مالا مستثمرا قدره ١٢٩ مليون ليرة اسرائيلية و ١٢٢ مليون دولار وكان ٧٠٪ من هذا المبلغ عبارة عن رءوس أموال أجنبية .

وكان التوسع الرئيسي يظهر بوضـــوح في الصناعات النسيجية والأحذية والملابس حيث وظف في هذه الفروع ما لا يقل عن ١١٥ مليون ليرة اسرائيلية ، كما وظف في الصناعات الكهربية وفي التعدين مالا يقل عن ١٠٠ مليون ليرة اسرائيلية وفي الصناعات الـكيمائية ٨٨ مليون ليرة اسرائيلية ، الجدول الآتي يوضح رءوس الأموال الموظفة في فروع الصحافة خلال السنوات ٥٦ و ٥٧ و ٥٨ كما يوضح عدد المشروعات الصناعية التي أقيمت خلال الفترة المذكورة :

رءوس الأموال التي وظفت في المشروعات

السنة	عدد المشروعات	مليون دولار		مليون ليرة اسرائيلية
١٩٥٦	١٤٧	١٦ر٤٠	+	١٠٠ر٦٦
١٩٥٧	١٦٣	٣٠ر٠٠	+	٣٠ر٤٧
١٩٥٨	١٦٤	٤٥ر٩٠	+	٦٠ر١٢٢

غير أن المستثمرين الاجانب أصبحوا ينفرون من فكرة توظيف أموالهم في المشروعات الصناعية الاسرائيلية بالرغم من كل الضمانات التي قدمت لهم من قبل الحـكومة الامريكية ، وبالرغم من كل الاجراءات والتسهيلات الممنوحة لهم من قبل الحكومة الاسرائيلية نظرا للأوضاع المضطربة في هذا الجزء من العالم ، وقد كان من نتيجة اعتداء اسرائيل على سيناء في خريف عام ١٩٥٦ أن عمد كثير من الأجانب الى تصفية مصانعهم وسحبوا أموالهم الى خارج البلاد مما كان له أثر كبير ووخيم على الاقتصاد الاسرائيلي ، كما أن الانخفاض في دخل المواطنين الاسرائيليين من جهة وامتصاص الضرائب العالية لكل زيادة قد تحدث في دخل هؤلاء الافراد من جهة أخرى أثرا تأثيرا كبيرا على مقدار الادخار والاستثمار مماقلل من أهمية مساهمة الاموال الوطنية في المشروعات الاسرائيلية المختلفة •

ومما هو جدير بالذكر أن الخبير الامريكي المعروف (وليام بريستول) الذي قام باستقصاء اقتصادي في اسرائيل القى محاضرة تحدث فيهـا عن العوامل التي تحـــول دون اقدام المستثمرين على توظيف أموالهم في المشروعات الصناعية الاسرائيلية جاء فيها :

١ ــ قلة الثروات الطبيعية الكافية •

٢ ــ ازدياد عدد السكان الذي هوفي معظم الاحيان ازدياد غير منظم وكثيرا ما تصحبه حوادث مفجعة •

٣ ــ العداء العربي •

٤ ـ عقم السياسة الاقتصادية فى اسرائيل •

غير ان الجهود التى بذلتها اسرائيل فى داخل البــــلاد وخارجها والاجراءات التى اتخذتها لاجتذاب الاموال الاجنبية اليها كان لها تأثير كبير على حركة توظيف رءوس الاموال الاجنبية •

ومثلهـــا الرحلات التى قام بها المسئولون فى اسرائيل الى مختلف البلاد الامريكية والاوربية

وكذلك توقيع اتفاقية بين اسرائيل وامريكا عام ١٩٥٨ ترمى الى ضمان رءوس الاموال الامريكية المســـتثمرة فى المشروعات الصـــناعية الاسرائيلية ضد أخطار الحرب

أجل كان لذلك كله تأثير كبير على اقبال كثير من أصحاب رءوس الاموال بالولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا وبلجيكا وغيرها من الدول الأخرى على توظيف رءوس اموالهم فى المشروعات الصناعية ، فأقام الممول الامريكى (روكوزان) مصنعا للحرير الصناعى فى اسدود بنحو ٢٠ مليون دولار ، وابتاع وولفسون البريطانى ممتلكات شركة شل بعد أن أجريت تصفية أعمالها ، وكذلك قام روتشيلد وجماعة من الممولين الفرنسيين بتوقيع اتفاقية مع الحكومة الاسرائيلية لتمويل انابيب النفط من قطر ١٦ بوصة بين ايلات وبئر سبع ، كما أن المباحثات بدأت بين المسئولين فى اسرائيل والمانيا الغربية لاستثمار رءوس اموال المانية فى المشروعات الصناعية الاسرائيلية . وقد بلغ ما أصاب الصناعة من رءوس اموال من أصل المساعدات الامريكية حتى نهاية العـــام المالى ١٩٦٠/٥٩ مقدار (٨٩٥) مليون دولار مقابل ٨٠٦ ملايين فى ميدان الزراعة و (٤٤٨) مليونا فى مشروعات النقل من طرقات وسكك حديدية وبواخر وطائرات وغيرها و (١٣٦٢) مليون دولار فى مشروعات البناء والاسكان . وفى سنة ١٩٥٨ انشأت اسرائيل البنك الصناعى الذى يبلغ رأسماله (٣١) مليون ليرة اشتركت فى تأسيسه الحكومة والبنوك التجارية والمؤسسات العامة والأوساط الصناعية ويمنح هذا البنك أرباب الصناعات القروض الطويلة والمتوسطة الأجل اللازمة لتوسيعها .

وقام وزراء الانشاء والتعمير والصناعة والتجـــارة والخارجية الاسرائيلية برحلات الى بلاد الشرق الاقصى وبعض البلاد الآســـيوية والبلاد الاوربية وبلاد أمريكا اللاتينية وبذلوا جهودا كثيرة لاجتذاب رءوس أموال أجنبية عدة وتم الاتفاق مع بعض الممولين الاجانب فى اليابان على توظيف رءوس أموال يابانية فى منـــاجم النحاس والفوسفات ولا تقل رءوس الاموال اليابانية المذكورة عن ٤ ملايين دولار كمـــا ستستخدم رءوس أموال بلجيكية فى الصناعات الاسرائيلية بالاضافة الى اســـتخدام

بعض الخبراء من البلجيكيين فى المشروعات المذكورة ، وكان وفد يمثل البنوك البلجيكية قد زار اسرائيل واطلع على بعض المشروعات الصناعية وأجرى محادثات مع المسئولين الاسرائيليين حول اقامة بعض المصانع المعدنية الهامة بالاشتراك مع البلجيكيين وستشتمل هذه المصانع على معامل لانتاج الادوات المنزلية ومعامل لانتاج المكابس والمخارط وغيرها ، كما أشارت وزيرة الخارجية الاسرائيلية الى أن يهود أمريكا اللاتينية أبدوا استعدادا كبيرا لتوظيف رءوس أموال ضخمة فى المشروعات الصناعية فى اسرائيل .

صناعة مواد البناء :

(أ) صناعة الاسمنت :

ازدهرت صناعة الاسمنت خلال السنوات الاخيرة وارتفع الانتاج سنة ١٩٥٨ عما كان عليه خلال سنة ١٩٤٨ وبلغت نسبة الانتاج فى صناعة الاسمنت ومواد البناء الاخرى باستثناء الاخشاب سنة ١٩٥٧ مقدار ٩ر٦٪ من مجموع الانتاج الصناعى العام . ويبلغ عدد العمال المستخدمين فى هذه الصناعة أكثر من ٨٠٠٠ عامل ، وتبلغ طاقة مصانع الاسمنت الثلاثة التى فى اسرائيل اكثر من ٢٥ر١ من مليون الطن سنويا ، على حين لم يزد الاستهلاك المحلى عن ٣٥٪ من الطاقة المذكورة خلال السنوات الخمس الاخيرة ، ولذلك فان صناعة الاسمنت تبحث دوما عن أسواق لتصريف منتوجاتها خارج البلاد ، والجدول التالى يبين انتاج وتصريف الاسمنت خلال السنوات الخمس الأخيرة .

السنة	الانتاج بالاطنان	الاستهلاك المحلى	التصدير بالاطنان
١٩٥٤/٥٣	٢٣٢ر٤٤٩	٥٢٣ر٣٧٥	٧٠٩ر٧٣
١٩٥٥/٥٤	٩٢٢ر٦٠٣	٤٣٢ر٤٥٢	٤٩٠ر١٥١
١٩٥٦/٥٥	٣٢٤ر٦١٢	٨٥٠ر٤٥٤	٤٧٤ر١٥٧
١٩٥٧/٥٦	١٢٠ر٦٦٢	٧٢٠ر٤٦٠	٤٠٠ر٢٠١
١٩٥٨/٥٧	٦٠٠ر٧٠٥	٦٠٠ر٥٢٠	٠٠٠ر١٨٥

ويلاحظ من هذا الجدول ان حركة تصدير الاسمنت قد انخفضت خلال عام ١٩٥٧ ــ ١٩٥٨ ويعود ذلك الى انخفاض الصادرات الاسرائيلية العامة الى تركيا خلال سنة ١٩٥٨ باستثناء الاشهر الثلاثة الاخيرة منه ، ومن المعروف أن تركيا استوردت خلال عام ١٩٥٧ مقدار (١٤٠) ألف طن من الاسمنت على حين لم تستورد خلال عام ١٩٥٨ الا ٤ آلاف طن فقط .

(ب) صناعة بعض مواد البناء الأخرى :

اما صناعة حجارة الطوب ، فانها تجتاز منذ مطلع سنة ١٩٥٨ أزمة حادة بسبب انخفاض الاستهلاك من هذه المادة ، وقد هبطت كمية انتاج هذه المواد من ٣٤٦٢٢ طنا سنة ١٩٥٤ الى ٢٨٠٩٣ طنا سنة ١٩٥٧

وهناك عدد كبير من معامل البلاط المختلفة يقدر انتاجها بنحو ٤ر٥ من مليون المتر المربع من البلاط مع العلم بأن أعمال البناء المحلى لا تستوعب أكثر من ١ر٥ من مليون المتر المربع ، وقد بدىء بانشاء مصنع لانتاج البلاط وبعض أحجار البازلت والكوارتز فى طبرية وأطلق عليه اسم « هيمار » وقد بدأ المصنع بالانتاج فى سنة ١٩٥٩ وتكلف ٨٠٠ ألف ليرة اسرائيلية .

ويقوم مصنعان بصنع الأدوات الصحية ، ويبلغ مقدار انتاجهما السنوى اكثر من ٢٠٠ ألف قطعة ، ولذلك فان هذه المصانع تبحث عن اسواق لتصدير منتوجاتها . وقد صدر المصنعان المذكوران سنة ١٩٥٧ مقدار ٧١٥٦٤ كيلو جرام من الادوات الصحية بلغت قيمتها اكثر من ٦٠ ألف دولار .

وفى اسرائيل أفران لصنع الكلس وهى تزود جميع نواحى الاستهلاك المحلى بكل ما يلزمها من الكلس .

اما صناعة الرخام الطبيعى فانها تقدم أنواع الرخام المصقول الذى يستخدم لجميع الاغراض ، وجرت فى سنة ١٩٥٦ محاولة لتصدير الرخام الاسرائيلى الى الخارج ونجحت ، وبعد ذلك أقيم فى مطلع سنة ١٩٥٩ مصنع للرخام فى عكا بلغت تكاليفه حوالى مليونى ليرة اسرائيلية .

كذلك تقوم المصانع الاسرائيلية بصنع مختلف أنابيب المجارى المصنوعة من الاسمنت حتى قطر ١٦ بوصة ، أما أنابيب الاسمنت المسلح التى يبلغ قطرها ٧٢ بوصة فيقوم بانتاجها مصنعان كبيران فقط .

وترمى برامج توسيع هذه الصناعة الى اقامة مصنع رابع للاسمنت فى ايلات وذلك بعد أن تغلغلت منتوجات الاسمنت الاسرائيلى فى اسواق البلاد الافريقية واسواق الشرق الاقصى ، كما يبذل جهد خاص لتحسين أعمال قطع الرخام وحجارة الصوان واستخدامها فى نواحى الانتاج .

وتتركز هذه الصناعة بصورة رئيسية فى الجليل الغربى وايلات وتبلغ قيمة الاموال التى استثمرت فيها بين عامى ١٩٦٠/٥٩ مقدار (٢٣ مليون) ليرة

(ج) صناعة الاخشاب :

بلغت نسبة هذه الصناعة فى عام ١٩٥٧ نحو ٧٪ من مجموع الانتاج الصناعى العام ويبلغ عدد العمال المستخدمين فى هذه الصناعة (١٠٥٠٠) وتستخدم صناعة الخشب المضغوط وحدها اكثر من ٣٥٠٠ عامل فى معامل كبيرة حديثة يبلغ انتاجها السنوى أكثر من ٣٥ ألف متر مكعب من الاخشاب ، وتستورد هذه المصانع معظم حاجتها من الخشب من البلاد الافريقية والفرنسية والبريطانية وقد بلغت قيمة استيراد الاخشاب عام ١٩٥٧ أكثر من ٣ ملايين دولار .

ومن المعروف ان زراعة الغابات فى اسرائيل على نطاق واسع جدا خلال السنوات العشر الماضية ستؤدى الى الاستغناء عن استيراد الاخشاب وتوافر العملات الاجنبية والاكتفاء بالانتاج المحلى . الا ان ذلك لن يتم قبل مضى خمس سنوات أخرى حيث يبدأ بقطع بعض الاخشاب التى غرست خلال السنوات الاولى من قيام الدولة .

وقد انشئت مؤخرا فى اسرائيل عدة مصانع لانتاج صناديق التعبئة كما انشئت مصانع أخرى لنشر واعداد الالواح الخشبية المختلفة ، وقد بلغت قيمة صادرات الخشب المضغوط حتى سنة ١٩٥٧ نحو ٣ر٢ من مليون الدولار مقابل مليونى دولار سنة ١٩٥٦ .

وفى سنة ١٩٥٩ وضع الحجر الاساسى لانشاء مصنع ضخم لانتاج الخشب فى ضاحية (مجدل اشكلون) وقد بدأ هذا المصنع بالانتاج فى نهاية سنة ١٩٥٩ ويهدف المصنع الى ايجاد اعمال لبعض العاطلين عن العمل الذين تم تسريحهم عن مصانع (يوفال جاد) بعد أن نقص الانتاج فى المصانع المذكورة بالاضافة الى توسيع صادرات اسرائيل من الخشب وبلغت طاقة المصنع ١٫٢ الف متر مكعب سنويا وبلغت الاموال التى ستوظف فى المصنع المذكور أكثر من ٣ ملايين ليرة اسرائيلية .

وقد تم تصدير معظم هذه الاخشاب الى بريطانيا التى استوردت مقدار ٦٠٪ منها . وهناك أيضا مصانع كبيرة لصنع الموبيليات وقد قامت بعض هذه المصانع بأولى تجارب تصدير منتوجاتها خلال سنة ١٩٥٨ الى كل من قبرص وجيبوتى والبلاد الافريقية .

وقد بدأ تصدير اثاث وأدوات الزينة الخشبية الى الخارج سنة ١٩٥٧ وبلغت قيمة هذه الصادرات وقتئذ (١١٠) آلاف دولار ، كما بلغت قيمة صادرات المصنوعات المطعمة بالعاج ٢٠٠ الف دولار . ويبلغ عدد المعامل التى تهتم بانتاج المصنوعات الخشبية (١٣٥٠) معملا تستخدم ٧٥٠٠ عامل ، وبلغت قيمة الانتاج السنوى لهذه الصناعة ٧٠ مليون ليرة سنة ١٩٥٧ .

(د) أعمال البناء :

قامت الحكومة الاسرائيلية والوكالة اليهودية بانشاء (٢٢٠,٠٠٠) وحدة سكنية جديدة منذ قيام الدولة وحتى نهـــاية شهر مارس سنة ١٩٥٩ ، وقد استوعبت الوحدات السكنية الجديدةمليون شـــخص اسرائيلى ، وعلى هذا الاساس تناقص عدد سكان المعـــابر فى اسرائيل وأصبح لا يتعدى ٨٠ ألف مواطن من مطلع السنة المالية ٥٩/١٩٦٠ مقابل ٩٠ ألف نسمة في نهاية ١٩٥٨ و ١١٠ آلاف نسمة فى نهـــاية سنة ١٩٥٧ و ١٣٣ ألف نسمة فى نهاية ١٩٥٦ . وقد بلغت المخصصات التى وظفتها اسرائيـــل فى مشروعات البناء ١٩٨ مليون ليرة خلال ســـنة ٥٩/١٩٦٠ .

أهم شركات البناء فى اسرائيل :

أ ـ شركة سوليل بونيه :

تعتبر شركة (سوليل بونيه) من أمهات شركات البناء فى اسرائيل وهى تابعة لمنظمة الهستدروت وتقوم بتعهدات عامة فى ميادين البناء وانشاء الطرق وقد كانت مشروعاتها بوجه عام وأعمال البناء بوجه خاص طيلة السنوات الماضية مدرسة لاعداد المهاجرين الجدد لاعمال البناء فى شتى فروعها وللتركز الاقتصادى فى البلاد .

وتتسع اعمال البناء مع كل موجة من الهجرة ، وتقدر نسبة الذين تعلموا أعمال البناء على يد الشركة خلال السنوات الماضية بـ ٩٠٪ من مجموع الذين اتقنوا هذه المهنة ، ولولا هذه الخطة لكانت هناك صعوبات جمة فى انشاء المساكن للمهاجرين الجدد .

ولقد عملت شركة (سوليل بونيه) بدون انقطـــاع على تحسين اساليب البناء فى البلاد وان فرع البناء فى سوليل بونيه مزود بالكثير من الآلات الحديثة مما يسهل ويعجل سير العمل ويجعل من الممكن القيام بأعمال البناء الكبرى فى فترة قصيرة .

وقد مكنت هذه المقدرة الفنية والتنظيمية (سوليل بونيه) من أن تغدو من شركات المقاولات الكبرى فى اقطار شتى فى الخارج : ففى تركيا تسلمت شركة (سوليل بونيه) أعمالا حكومية كبيرة أنجزت بشكل نال نتائج ايجابية ، كما انها حصلت على مقاولات امريكية لبناء معسكرات للجيش فى جنوبى تركيا ، وقد بلغ الربح الصافى للشركة من اعمالها فى تركيا سنة ١٩٥٧ مقدار (٧٥٠) ألف دولار ، وذلك من أصل الاعمال

التى قامت بها الشركة فى ذلك العام والتى بلغت قيمتها «٦» ملايين دولار، وبرهنت (سوليل بونيه) على أن فى اســـتطاعتها ان تصمد فى ميدان المنافسة مع المقاولين الآخرين فى الأقطار الأخرى التى هى أكثر انتعاشا وازدهارا من اسرائيل ٠

وقد امتد نفوذ الشركة الى غانا التى استقلت حديثا وتعهدت بالقيام بجميع الاعمال العمرانية والانشائية فيها ، وتكونت شركة جديدة لأعمال البناء بصورة مشتركة بين (سوليل بونيه) وحكومة غانا سميت باسم (نيمانيسول) وهى برأسمال قدره نصف مليون جنيه استرلينى ، ساهمت حكومة غانا بـ ٦٠٪ من قيمة الاسهم على حين ساهمت (سوليل بونيه) بـ ٤٠٪ على أن توزع الارباح مناصفة بين الطرفين ٠

وللشركة مكاتب خاصة للحصول على الاعمال فى قبرص وهى معروفة هناك كهيئة مقاولة .

وفى الآونة الأخيرة عقدت صلات مع كل من بورما والحبشة وهناك مشروع لامتداد نشاط (سوليل بونيه) الى هذين البلدين ، وما من شك فى ان لهذه العمليات التى تقوم بهـــا (سوليل بونيه) أهمية سياسية واقتصادية كبيرة .

ونذكر باختصار الشركات التابعة (لسوليل بونيه) والمرتبطة بفرع البناء : منها (حيروت) و (ايفن وسيد) وشركة (مير) لمنتوجات الاسمنت و « حيمت » لمنتوجات الحديد و « نيشر » لانتاج الاسمنت ، وهذه الشركات جميعها مندمجة كليا أو جزئيـــا فى فرع البنـــاء الخاص (بسوليل بونيه) ٠

وبالاضافة الى اعمال البناء فان شركة سوليل بونيه تســـاهم مساهمة فعالةفى تصنيع البلاد فهى تملك مشروعات عدةفى فروع الصناعة المختلفة مثل صناعة المعادن والزجاج والاسمنت والاشغال الفخارية ومواد البناء ومنتجات الاحجار ، كما تتاجر بالادوات الصحية والكهربية والفنية .

ومن ناحية أخرى فان سوليل بونيه تعمل فى استغلال المصادر الطبيعية وفى عمليات التعدين والتنقيب عن البترول وضخ المياه ٠

وتمثل شركة (كور) الفرع الصناعى فى شركة سوليل بونيه ولهذه الشركة ما يقارب الثلاثين معملا صناعيا منتشرة فى أنحاء اسرائيل ٠

اما من ناحية التنظيم الادارى للشركة فقد ادخلت فى سنة ١٩٥٨ تعديلات جوهرية بموجبها قسمت السوليل بونيه الى ثلاث منظمات مستقلة بعضها عن بعض اداريا وماليا واقتصـــاديا ، وهذه المنظمات

الثلاث هى : منظمة الصناعة ، ومنظمة البناء والصناعات الصغيرة ، ثم منظمة التعهدات الخارجية والموانى

ب ـ شركة راسكو للاسكان واعداد المزارع :

أسست هذه الشركة سنة ١٩٣٤ بناء على طلب الدكتور (حاييم وايزمان) وكانت لهذه الشركة أعمال هامة بالنسبة لبناء المستعمرات الزراعية بصورة خاصة وقد قامت ببنـــاء أكثر من ٦٠ مستعمرة وقرية زراعية ٠

ويعول يهود العالم أجمع على شركة (راسكو) كشركة موثوق بها للاستثمار والبناء فى جميع الميـــادين الاقتصادية الصناعية والزراعية واقامة دور السكن . وللشركة المذكورة مركز رئيسى فى تل أبيب كما أن لها فرعين أولهما فى القدس والآخر فى حيفا ٠ ولها ممثلون فى كل من الولايات المتحدة الامريكية وكندا والمكسيك .

وقد نشرت شركة (راسكو) فى مطلع سنة ١٩٥٨ تقريرا سنويا عن اعمالها فى سنة ١٩٥٧ تبين منه أن ارقام ميزانيتها قد ارتفعت من ٦ر١٢ من مليون الليرة خلال سنة ١٩٥٥ الى ٦ر١٥ من مليون الليرة خلال سنة ١٩٥٦ ثم الى ٢ر١٧ من مليون الليرة خلال سنة ١٩٥٧ ، الا أنه اذا أخذنا بعين الإعتبار ارتفاع جدول أسعار تكاليف البناء خلال سنة ١٩٥٧ بمعدل ١٨٪ عما كان عليه خلال سنة ١٩٥٦ يتضح لنا أن أعمال شركة (راسكو) لم ترتفع الا بكمية ضئيلة جدا خلال سنة ١٩٥٧ عما كانت عليه خلال عام ١٩٥٦ .

وجاء فى تقرير الشركة السنوى انها قامت بانشاء ١٨٧٤ وحدة سكنية ضمن نطاق مشروعات اسكان المهاجرين والمساكن الشعبية وذلك بالاشتراك مع كل من الحكومة والوكالة اليهودية .

أما أرباح الشركة خلال سنة ١٩٥٧ فكانت ضئيلة وغير مشجعة ولم تتجاوز مليونى ليرة مقابل ٨ر١ من مليون الليرة خلال سنة ١٩٥٦ . واذا علمنا ان الاموال المتداولة فى الشركة تبلغ نحو ٣٢ مليون ليرة أتضح لنا ان الارباح لم تتجاوز ٦٪ خلال عام ١٩٥٧ ، وقد وزعت من أصل هذه الارباح نسبة ٤٪ على الاسهم العادية التى تملكها الوكالة اليهودية ونسبة ٦٪ على قيمة الاسهم الممتازة .

جـ ـ شركة عميدار للإسكان :

تعتبر شركة (عميدار) الاولى بين شركات البناء والاسكان للمهاجرين وقد تأسست منذ قيام الدولة باشتراك الحكومة الاسرائيلية والوكالة

اليهودية معا برأس مال قدره « ٥ » ملايين ليرة اسرائيلية .

وقد بدأت الشركة اعمالها فى ظروف صعبة من البناء عموما ومن الاسكان بصورة خاصة ، ولذلك قامت الشركة بتشجيع غيرها من شركات البناء بعد ان وضعت تحت تصرفها رءوس الاموال اللازمة ، وفى الوقت نفسه اقتصرت الشركة على أعمال بنائها الخاصة .

وقد قامت بانشاء ٩٠ الف وحدة سكنية وبأعمال انشائية كثيرة قام بتمويل بعضها وزارة العمل والوكالة اليهودية ، كشبكات المجارى فى عدد من المدن والمستعمرات ، وتركيب محطات الكهربا ، وبناء الملاعب وحدائق الاطفال .

وقد بلغت ميزانية الشركة خلال سنة ١٩٥٨ مقدار ٣٢ مليون ليرة وهى تملك الآن ١٢٠ ألف وحدة سكنية من أصل ٢٢٠ ألف وحدة سكنية أقيمت منذ انشاء اسرائيل و ٨٥ ألف وحدة منها قامت شركة عميدار بتأجيرها على حين بدأت ببيع ٣٥ الف وحدة .

ويتألف رأسمال الشركة من أموال قدمتها الحكومة بنسبة ٧٥٪ وأموال قدمتها الوكالة اليهودية بنسبة ٢٥٪ .

د ـ شركة سيلاع للاسكان :

اسست هذه الشركة من قبل اتحاد العمل القومى فى اسرائيل كهيئة مركزية للاسكان بالنيابة عن فروع الاتحاد ومصالحه التابعة له فى اسرائيل .

وتهدف الشركة الى ايجاد مشروعات اسكان فى اسرائيل للمهاجرين الجدد ، وقد أنشأت حتى الآن أكثر من ١٣٢٠ وحدة سكنية تتألف من ٢٧٨٠ غرفة بالاضافة الى المراكز التجارية والمعاهد العامة التى قامت بانشائها ، كما تقوم الشركة ببناء مئات من وحدات السكن الجديدة للمهاجرين لحساب وزارة العمل الاسرائيلية .

وقد أقيمت مشروعات الاسكان على أراضى الصندوق القومى اليهودى وعلى اراض خاصة فى المراكز الآتية : تل أبيب ، القدس ، رامات جان ، ناتانيا ، ريشون لزيون ، بتاح تكفا ، بنى براك ، رحبوت ، هرتسليا ، كما ستقوم الشركة خلال الاعوام القادمة ببناء ضواح جديدة لكل من المدن الآتية : مولون ، بنامينا ، رامات هاشارون ، بات يام وحيفا

هـ ـ شركة شيكون افديم للاسكان :

تألفت هذه الشركة نتيجة اندماج شركتى شيكون و (نيفى أوفيد) وهما من شركات الهستدروت وان الشركة المذكورة هى المسئولة الآن عن

جميع أعمال الاسكان فى المدن والمستعمرات الجماعية كما تهتم الشركة بانشاء ضواح للمدن الكبيرة وكذلك الحدائق العامة .

وللشركة مركز رئيسى فى تل أبيب ولها فروع فى حيفا والقدس .

و ـ اتحاد المبانى الفلسطينية :

يقوم الاتحاد المذكور ببناء وحدات السكن والمكاتب والمبانى الصناعية والمشروعات الاقتصادية المختلفة كما ان الاتحاد المذكور هو المتعهد العام لدوائر الاشغال العامة والبلديات .

وللاتحاد مركز رئيسى فى تل أبيب وله فرعان احدهما فى القدس والآخر فى حيفا .

الصناعات النسيجية :

صناعة النسيج :

بلغت نسبة صناعة النسيج فى اسرائيل سنة ١٩٥٧ نحو ١٢ ٪ من مجموع قيمة الانتاج الصناعى ، واذا ما أضيفت اليها صناعة الملابس تصل هذه النسبة الى ١٨ ٪ من قيمة الانتاج الصناعى العام . وقد بلغت قيمة منتوجات صناعة النسيج والملابس الجاهزة سنة ١٩٥٧ مقدار ٢٤٥ مليون ليرة اسرائيلية .

وقد اتسعت رقعة هذه الصناعة سنة ١٩٥٨ الى درجة دفعت بعض المسئولين فى وزارة التجارة والصناعة الى أن يصرحوا بأنه من المنتظر أن يصل تصدير المنتوجات والملابس الجاهزة الى رقم أعلى من رقم تصدير الحمضيات الاسرائيلية التى تعتبر الانتاج القومى الأول فى البلاد .

ان صناعة النسيج صناعة يهودية تقليدية ، وقد بذلت جميع الجهود لاستغلال الكفاية والمعلومات المتوافرة من هذه الصناعة فى داخل البلاد وخارجها . ويتجه تقدم صناعة النسيج فى اسرائيل نحو استيعاب محصولات القطن المحلى ولذلك فان زيادة ستطرأ على عدد محالج القطن والأنوال فى اسرائيل التى بلغت فى نهاية سنة ١٩٥٨ عدد ١٤٤٫٥٠٠ ، وتضاعف هذا العدد فأصبح فى اسرائيل ٢٤٠٫٠٠٠ نول فى نهاية سنة ١٩٥٩ .

ويتركز نحو ٩٠٪ من مصانع النسيج فى منطقة تل أبيب والمنطقة المجاورة لها ، وبناء على سياسة الحكومة الداعية الى توزيع السكان فان مصانع النسيج تقام الآن فى القدس وكريات جات ، وكريات شمونة وقيسارية وديمونا وايلات .

ولابد من الاشارة هنا الى مصانع الحرير الصناعى التى بدأ الممول اليهودى الامريكى (راكوزان) باقامتها خلال سنة ١٩٥٨ فى اسدود والتى ستكون دعامة للمصانع الفرعية والتحضيرية ، سواء من ناحية النسيج أو من ناحية الصناعات الكيماوية ، ومن المعروف أن المرحلة الاولى من اقامة هذه المصانع قد انتهت فى مطلع سنة ١٩٥٩ وبدأت تزود معامل اطارات المطاط فى اسرائيل بالمواد الخام اللازمة لصناعتها والتى تستورد حتى الآن من خارج البلاد .

ومما تجدر الاشارة الى ذكره أن مؤسسى صناعة النسيج فى اسرائيل كانوا من المهاجرين الذين أتوا الى البلاد فى فترة ما بين الحربين العالميتين ، وكان بينهم خبراء هاجروا من البلاد التى تتمتع بشهرة عالمية فى صناعة النسيج خصوصا من بلدة (لودج) البولونية .

وحتى عام ١٩٥٤ كانت اسرائيل تستورد من الخارج جميع المواد الخام اللازمة لصناعة النسيج ، ولكن نجاح تجربة زراعة القطن فى اسرائيل ساعد على توسيع هذه الزراعة من عام الى آخر مما أدى الى تخفيض الكميات المستوردة من هذه المادة من الخارج .

وقد تم فى سنة ١٩٥٧ استيراد آلات جديدة لصناعة النسيج بمبلغ ٣٫٤٥٠٫٠٠٠ دولار ، وتعمل اسرائيل على تركيز الصناعات النسيجية حاليا فى بعض مناطق الانشاء والتعمير كمنطقة بئر سبع وبعض المناطق الأخرى وبصورة خاصة منطقة الناصرة ، وقد بدىء فعلا باقامة مصنعين كبيرين للنسيج : الأول فى الناصرة فى نهاية سنة ١٩٥٨ وقد أقيم هذا المصنع على هضاب الناصرة من قبل الممول (جيمس ليفى) مع طائفة من الممولين الاجانب . ويغطى المصنع المذكور مساحة (٣٨٠٠٠)م٢ وقامت بانشائه شركة سوليل بونيه وتبلغ تكاليف هذا المصنع ١٠ ملايين ليرة

كما بدىء باقامة المصنع الآخر فى منطقة بئر سبع فى الشهر الخامس من سنة ١٩٥٩ ، وقام بانشائه (ابراهام جاكوب شارلى) ويشغل مساحة قدرها ١٧٠٠ م٢ ، وتبلغ تكاليفه ٤ ملايين ليرة اسرائيلية ، وقد أشار وزير الصناعة والتجارة خلال حفلة تدشين بناء المصنع الى أن أربعة مصانع نسيجية كبيرة ستقام فى منطقة بئر سبع خلال عامى ٥٩ و ١٩٦٠ .

اهم شركات ومصانع الغزل والنسيج :

١ ـ شركة آتا للنسيج المحدودة :

ان شركة (آتا) من كفار عطا التى بدأت العمل سنة ١٩٣٥ مع فرعها شركة (كردانة) لاعمال النسيج التى بقرب حيفا أيضا والتى

بدأت العمل سنة ١٩٤٩ تشكلان معا معملا موحدا للنسيج . وتشتمل المصانع على دائرة لغزل القطن مؤلفة من ٢١ ألف نول ، وبها آلتان للنسيج مع مجموع ٣٣٠ آلة أتوماتيكية أخرى وأدوات الصباغة والانهاء مع دائرة للخياطة .

ومبيعات (آتا) تقارب ١٧ مليون ليرة اسرائيلية سنويا ، وتباع منتجات الشركة بالجملة فى متاجرها الخاصة فى القدس وتل أبيب وحيفا وبوساطة حوالى مائة وكيل فى جميع أنحاء البلاد . وتصدر الشركة للخارج ما يزيد على مليون دولار سنويا .

ان مؤسسى وممولى هذه الشركة هم عائلة (مولر Moller) بالاضافة الى شركة (الاستثمارات الافريقية الفلسطينية المحدودة) . ويبلغ عدد المساهمين جميعا حوالى ١٤٠٠ مساهم .

٢ ـ مصنع ارجامات لصباغة الاقمشة :

يقدم هذا المصنع خدماته الى صناعة النسيج فى منطقة تل أبيب . وتقوم هذه الشركة بانجاز المرحلة الأخيرة لنحو ٩٠٪ من جميع المصنوعات الصوفية الحريرية وصناعة الجوارب فى اسرائيل . وقامت شركة ارجامات بقسط وافر فى تصدير هذه المنتجات للخارج والمكتب الرئيسى للشركة والمصنع فى مستعمرة بنى براك .

٣ ـ شركة كيشت لانهاء وصباغة الأقمشة :

أسست هذه الشركة سنة ١٩٣٣ . وتقوم بغزل وصبغ القطن والصوف والريون والحرير والجوت والتريكو ومواد أخرى . وقد بلغ انتاجها سنة ١٩٥٧ عشرة ملايين ياردة من الأقمشة ، وللشركة مكتب رئيسى فى رامات عنان .

٤ ـ مصنع كتونيا للأقمشة :

أسس هذا المصنع سنة ١٩٤٧ وهو عبارة عن مغازل للقطن والخيوط المتوسطة (١٠ ـ ٣٠ سم) وهذا المصنع فى المنطقة الصناعية فى بيت هانفكا ، وللشركة مكتب رئيسى فى تل أبيب .

٥ ـ شركة أقمشة لودزيا المحدودة :

تنتج هذه الشركة جوارب السيدات والرجال والأطفال من جميع الأنواع بالاضافة الى الملابس الداخلية من الحرير والقطن والصوف .

وقد أسس مصنع الشركة فى تل أبيب سنة ١٩٢٤

٦ ـ شركة فلاريج المحدودة ـ القدس :

أسست هذه الشركة سنة ١٩٥١ ، وأهم انتاجها الحرير الصناعى والنايلون .

٧ ـ شركة سيف المحدودة :

وهى شركة لصناعة غزل الأقطان تأسست سنة ١٩٤٦ ، ولقد زيد عدد المغازل الى ثلاثة أضعاف ما كان عليه يوم تأسيسها .

٨ ـ شركة جيريف :

أسسها سنة ١٩٣٤ عدد من أصحاب رءوس الاموال الاسرائيلية

وهى تنتج جميع أنواع الجوارب النايلون والقطن والصوف للرجال والنساء والاطفال وجميع أنواع الملابس الداخلية

٩ ـ شركة صناعة معاطف المطر :

أسست هذه الشركة فى سنة ١٩٣٩ و ٩٥٪ من انتاجها يصدر الى مختلف البلدان فى العالم وخاصة الى الولايات المتحدة الامريكية حيث بلغت قيمة الصادرات اليها فى سنة ١٩٥٨ مقدار ٦ر١ من مليون الدولار على حين لم تتعد الصادرات خلال الفترة التى بين سنتى ١٩٥٠ ـ ١٩٥٧ أكثر من ٥ر٤ من مليون الدولار .

١٠ ـ شركة ميتكس المحدودة :

تشكل هذه الشركة فرعا من قسم الاقمشة لجمعية المنتجين فى اسرائيل . وتعمل فى استيراد المواد الخام لمختلف أقسام فرع الاقمشة وفى تصدير منتوجات الاقمشة الى بلدان شرقى افريقية

ويبلغ رأسمال الشركة الخاص ٢٥٠ ألف ليرة اسرائيلية كما يبلغ عدد حاملى الاسهم مائة مساهم .

١١ ـ شركة ايلات المحدودة :

تأسست هذه الشركة (سابقا معامل ايلان ونيشر للحياكة) باندماج شركتى ايلان ونيشر ، وتنتج هذه الشركة الملابس الخارجية للسيدات من الكشمير والاريون ومختلف أنواع الملابس التى تحمل ماركة (سيريجاريج) .

وتعتبر هذه الشركة أكبر شركة فى اسرائيل لتصدير الملبوسات

النسائية ، وتباع منتوجاتها فى كل من سويسرا وهولندا وفنلندا وانجلترا وجنوبى أفريقية وأمريكا •

وقد ضوعفت قدرة الانتاج فى مصنع الشركة بتجهيزه بأحدث الآلات والمعدات

١٢ ـ شركة سليليم :

أسست هذه الشركة فى نهاية سنة ١٩٥١ الا انها بدأت العمل بعد سنتين ، وتعتبر هذه الشركة الوحيدة من نوعها فى شبكة مصانع الهستدروت الصناعية كما تعتبر الشركة الثانية للأقمشة فى البلاد •

وتتألف الشركة من أربعة أقسام تعمل فى جميع مراحل انتاج الأقمشة باستثناء الأصبغة ، وهى ،

١ ـ الغزل : ويشتمل على ٦ آلاف مغزل وحوالى ١٠٠ آلة مختلفة ، انتاجها الشهرى نحو ١٠٠ طن من خيط القطن المعروف بنوع (فسترا) •

٢ ـ النسيج : ويشتمل على ٩٠ آلة نسيج وتوابعها ، ومن بين هذه الآلات أنواع حديثة من سويسرا ، ويقدر الانتاج الشهرى لهذا القسم بـ ١٠٠ ألف متر من القماش

٣ ـ الحياكة : وينتج مادة التريكو التى تستعمل داخل المصنع فى قسم التريكو •

٤ ـ التريكو : يضم هذا القسم عشرات من الماكينات المختلفة الأنواع ، وتنتج ٦٠ ألف قطعة من الملابس الداخلية شهريا •

وقد أوردنا فى الصفحات السابقة دراسة للصناعة فى اسرائيل حتى يكون المواطن العربى على بينة من حركة التصنيع فى اسرائيل ومقدار ما فيها من خطر على عالمنا العربى •

واذا كانت الجمهورية العربية المتحدة تسير الآن بخطوات جبارة فى طريق التصنيع •

واذا كانت قد استطاعت أن تصنع الصاروخ بعد أن كانت بالأمس القريب تستورد ابر الخياطة من الخارج

واذا كانت الجمهورية العربية قد استطاعت ان تغير من نظرة العالم اليها وتجبره على أن يعتبرها دولة صناعية بل دولة مصدرة لانتاجها الصناعى بعد أن كانت دولة زراعية أراد لها الاستعمار أن تظل

زراعية حتى تكون حقلا يمد المستعمر بالفلال ويمد مصانع المستعمر بالقطن الخام

أقول : إذا كانت الجمهورية العربية المتحدة قد فعلت ذلك فى هذه الفترة الوجيزة بعد ثورة « ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ » فانها انما فعلت ذلك عن وعى وعن ادراك منها لهذا الخطر الذى يتهدد وجودها ان هى ظلت دولة زراعية لا تعرف من أمر الدنيا سوى فلاحة الأرض .

ولقد قدمنا بعض الصناعات الاسرائيلية بشىء من التفصيل لاهمية هذه الصناعات من الوجهة السياسية الى جانب أهميتها من الوجهة الاقتصادية :

فصناعة البناء فى اسرائيل لها أهمية كبيرة وخطورة ما بعدها خطورة على العالم العربى : وذلك لان اسرائيل عندما تهتم ببناء الوحدات السكنية انما تفعل ذلك لتستطيع استيعاب المزيد من المهاجرين الجدد ، وهذا بدوره أمر يهم المواطن العربى معرفته ، فكل مهاجر جديد الى اسرائيل انما هو خطر جديد يهدد العالم العربى .

واذن فكل وحدة سكنية جديدة فى اسرائيل انما هى قلعة عدوانية تبنى فى قلب العالم العربى !

أما اهتمامنا بعرض الصناعات الغزلية والنسيج ببعض الاسهاب فذلك لأن اسرائيل استطاعت أن تنتقل فى هذه الصناعة الى مرحلة التصدير . ولما كانت الجمهورية العربية المتحدة تعتمد على تصدير صناعة الغزل والنسيج اعتمادا كبيرا . فلذلك رأينا أن نطلع المواطن العربى على هذا الخطر الاسرائيلى .

واذا كان الانتاج الاسرائيلى فى هذه الناحية لا يمكنه بحال أن يشكل منافسا لانتاج الجمهورية العربية فليس فقط من حيث الكم بل من حيث الجودة أيضا ومن حيث اقبال الاسواق الخارجية عليه ، الا أن طرق اسرائيل الملتوية ، تلك الطرق التى رأيناها تتبعها فى منافسة شركات الطيران العالمية ، فضلا عن تأييد الاستعمار لها ومساعدته لها فى التسلل الى بعض الدول الافريقية ، كل هذه الاعتبارات تحتم على المواطن العربى أن يكون ملما بجميع زوايا الصورة الماما واعيا حذرا .

وسنورد هنا بعض الأرقام عن صناعة الغزل والنسيج فى الجمهورية العربية المتحدة ، لكى يطمئن المواطن العربى الى ضخامة البناء الصناعى الذى أقامته الجمهورية العربية المتحدة فى هذا الميدان .

صناعة الغزل والنسيج فى الجمهورية العربية المتحدة

المنتجات	الوحدة	١٩٥٢	١٩٦١
غزل قطن	طن	٥٥ر٧٠٠	٩١٠ر٩٥٢
غزل صوف	«	٢ر٠٠٠	٧ر٧٨٣
نسيج صوف	«	ر٨٩٠	٢ر٩٨٤
غزل حرير صناعى وألياف صناعية	«	٤ر٠٠٠	١١ر٦٩٢
نسيج حرير صناعى	«	٤ر٢٠٠	٨ر٦٩٨
بطاطين وسجاد وأكلمة	«	ر١١٠	٣ر٧٧٩
حبال ودوبارة	«	ر٢٠٠	١ر٩٩٥
نسيج جوت	«	١ر٦٠٠	٢٢ر٣٦٥
غزل جوت	«	١ر٧٠٠	٢٣ر٦١٢
شغل سنارة	ألف دستة	١ر٦٤٩	٦ر١٤٤

صناعة الغزل والنسيج والألياف الصناعية فى الجمهورية العربية

بيان السلع	الوحدة	١٩٥٧	١٩٥٨	١٩٥٩	١٩٦٠	١٩٦١
كساوى كرد	طقم	—	—	—	٨٠٠	٩١٥
سجاد نايلون	متر مربع	—	—	—	٦ر٠٠٠	٨٥١٥
شريط معاصر الزيوت	طن	—	—	—	٧٠	٧٩ر٥
دانتلا نايلون وحرير صناعى	«	—	—	—	١٠	٢٠
داكرون	«	—	—	—	١٠	٢١ر٥

الصناعات المعدنية :

بلغت نسبة صناعة المعادن فى اسرائيل بما فيها من الآلات نحو ٢ر١٦٪ من مجموع الانتاج الصناعى العام فى سنة ١٩٥٧ ، ويعود الفضل فى هذا التقدم الى الهجرة والى الاحتياجات الصناعية فى البلاد ،

وتضم هذه الصناعة مصانع كثيرة تستخدم أكثر من ١٥ الف شخص كما يعمل الى جانبها عدد كبير من المعامل الصغيرة التى يستخدم كل منها أقل من خمسة أشخاص . ومن ناحية توزيع انتاج هذه المصانع نرى أنها تعمل فى النواحى الآتية :

(أ) أعمال البناء :

تصنع فى اسرائيل القضبان الحديدية والمسامير والأنابيب المعدنية للمياه وأنابيب الصلب وأدوات المجارى وأنابيب الصفيح للكهربا ومياه الأمطار والقطع المعــدنية اللازمة للأبواب والنوافذ والحنفيات وأجزاؤها والأسلاك الشائكة والأقفال والعوارض الفولاذية لأعمال الأسمنت المسلح وأنابيب المعادن المرنة والمصاعد والمراجل وأدوات أعمال البناء وغيرها .

(ب) الزراعــة :

تصنع فى البلاد أنابيب الرى من الألمنيوم والمعادن الأخرى كما تصنع مختلف أدوات الرى كالمضخات وآلات الرش والأنابيب الفولاذية من مختلف القياسات والحنفيات وآلات تعبئة الحمضيات والمحاريث من جميع الاحجام ومختلف أدوات الاعمال الزراعية .

(ج) أعمال المواصلات :

تصنع فى البلاد عربات الخيــول وعربات الجر وقطع التبــديل للسيارات والجرارات والرافعات وأجهزة قياس الضغط لاطارات السيارات والانابيب المرنة للزيوت والوقود ، وأنابيب الرادياتور للسيارات وقطع الدراجات ومضخات الوقود والماء واطارات الدراجات وغير ذلك .

بعض الجداول التى توضح مظاهر التصنيع
فى الجمهورية العربية

وبالرغم من المساندات الجبارة التى تتلقاها اسرائيل من جميع انحاء العالم فان الجداول الآتية تبين الى أى حد فشل الكيان الاسرائيلى المصطنع الذى يتطلع الى مجرد منافسة حركة التصنيع فى واحدة من الدول العربية التى تطوق اسرائيل من جميع الجهات ، وهى الجمهورية العربية المتحدة .

فاذا كانت اسرائيل لايمكنها بحال أن تتطلع الى منافسة دولة واحدة بمفردها فما بالها اذن والدول العربية مجتمعة متكاتفة يكمل بعضها بعضا ويقوى بعضها بعضا وخاصة انها اليوم فى طريق الوحدة بعد أن انهارت قلاع الرجعية وأوكار الاستعمار .

لقد أردنا أن نوضح هذه الحقيقة ، ذلك لان الاستعمار الذى يساند اسرائيل بجميع الوسائل الممكنة والذى يفتح لها أسواقا تغزوها فى أفريقية وآسيا لكى تتغلب على الحصار العربى ، والذى يؤيدها فى مشروعاتهـــا

العدوانية ، هذا الاستعمار يحاول بجميع الوسائل غير المشروعة أن يخنق الاقتصاد العربى ويعوق التقدم الذى تريده الأمة العربية لنفسها ، ولعل فى قصة السد العالى وسحب القرض الذى لوح به الغرب للجمهورية العربية خير دليل على نيات هذه الدول .

أردنا أن نوضح هذه الحقيقة واسرائيل اليوم تحتفل بمرور خمسة عشر عاما على خلقها حتى يعلم المواطن العربى اننا نحن العرب نحارب الاستعمار بسلاحه وانا منتصرون عليه باذن الله .

أهم المنتجات الصناعية التى تضاعف تصديرها

خلال السنوات العشر الاخيرة فى الجمهورية العربية

المنتجات	١٩٥٢	١٩٦١
	جنيه	جنيه
غـزل قطن	٣ر٤٥٢ر٦٤٨	٨ر٧٢٥ر٠٢٦
أقمشة قطنية صرفة ثقيلة	٦٤٢ر٧٥٤	٣ر٩٤٩ر٣١٤
أقمشة قطنية صرفة خفيفة	٢٧٠ر٢٧٩	٣ر٣٩٠ر٧٠٤
خيوط حرير صناعى	٧ر٤٤٦	٦٧٢ر٢٩٣
بصل مجفف مسحوق أو مخرط	٢٨٦ر٧٦٠	٧١٤ر٤٤١
ثوم مجفف	٢ر٢٠٧	٥ر٧٦٦
طماطم مجففة	—	٩ر٤٤٨
طماطم محفوظة وصلصة	٣٩٩	٤٠ر٧٤٨
جمبرى محفوظ	—	٣٤٦ر٠٠٦
أسمنت	١٠٠ر٠٦٢	٢ر٨٥٥ر٦٤٢
زيوت بترولية وزيوت معدنية خام	—	٥ر٧٧٩ر٥٢٩
اطارات كاوتشوك خارجية للسيارات	—	٦٤٣ر٦٨٥
كمرات وأسياخ من حديد أو فولاذ ومصنوعات من حديد وزهر وفولاذ	٥١ر٠٦٢	١ر٥٢٨ر٨٧٣

الصناعات التعدينية
في الجمهورية العربية

بيان السلع	الوحدة	١٩٥٧	١٩٥٨	١٩٥٩	١٩٦٠	١٩٦١
مستخرجات المناجم						
كروم	طن	—	—	—	٣٠٠	١ر٧٢٠
خامات مخلوطة من الرصاص والزنك	»	—	—	١٦ر٢٨٩	٢ر٥٠٨	٩٨٤
الكبريت	»	—	٧ر٢٤١	٦ر١٠٩	١٨ر٠٠٠	٤١ر٨٣٦
الكاولين	»	٤ر٧٩٧	٩ر١١١	١١ر٥٦٢	٢٠ر٠٠٠	٣٠ر١٤٣
خام الحديد	»	٢٤٥ر١٠٠	١٧٨ر٤٦٤	٢٤٦ر١٤٥	٢٤٠ر٠٠٠	٣٩٤ر٥٥٦
الميكا والفيرموكوليت	»	٣٠	٢٧٤	٣٠٠	١٢٠	١٨٦
مستخرجات المحاجر :						
حجر دولوميت	مترمكعب	—	٥ر٦٤٠	١٩ر٢٤١	٢٨ر٠٠٠	٢٠ر٨٩٦
رمل زجاجى	طن	—	—	١٠ر٦٢٥	٣٠ر٦٠٠	٥٠ر٧٠٤

الصناعات الكيميائية ومواد البنــــاء
فى الجمهورية العربيــة

بيان السلع	الوحدة	١٩٥٧	١٩٥٨	١٩٥٩	١٩٦٠	١٩٦١
ترامس وأوان عازلة	عدد	—	—	—	١٠٠ر٠٠٠	٧٣٠٠٠
سماد أزوتى (نترات الأمونيوم الجيرى ½٢٠ ٪ أزوت)	طن	—	—	—	٧٥ر٠٠٠	٣١٥٦٦٨
أقلام رصاص	قاروصة	—	—	٦٠ر٠٠٠	٩٨ر٣٥٣	١١١ر٠٠٠
أسمنت أبيض	طن	—	—	—	٤ر٢٠٠	٢٢ر٩١٦
أسمنت حديدى	طن	—	—	—	١٤٠ر٠٠٠	٢٨٦ر٢٠٢
زجاج مسطح انجليزى	طن	—	—	٤ر٠٠٠	٢ر٤٠٠	٤ر١٢٧
زجاج الأمان	متر مربع	١٠ر٠٠٠	١٤ر٠٠٠	٢٠ر٠٠٠	٢٣ر٠٠٠	١٧ر٥٧٠
بلاط سيراميك	طن	١٤٠	٣٥٠	٦٦٠	٦٠٠	٧١٠
الاطارات الكاوتشوك الخارجية (اطار)	عدد	١٥٦ر٠٠٠	٢٠٠ر٠٠٠	١٩٥ر٠٠٠	٢٨٠ر٠٠٠	٢٩٤ر٢٥٤
الاطارات الكاوتشوك الداخلية (أنبوبة)	عدد			١٠٠ر٠٠٠	٢٠٠ر٠٠٠	٢٦٨ر٦٦١
المبيدات الحشرية	طن	٧٠٠	١١٠٠	٥ر٠٠٠	٥١٠٠	١٣ر٥١٧
ورق كربون	طن	٦	١٢	٢٠	٢٣	٩٠
قفازات جلدية	الف زوج	—	—	—	٤٠	٣٩

القيمة الاجمالية للانتاج فى الصناعات التحويلية
فى الجمهورية العربية
مقدرة بمليون الجنيه

نوع النشاط	١٩٥٢	١٩٥٧	١٩٥٨	١٩٥٩	١٩٦٠	١٩٦١
صناعة الغزل والنسج والألياف الصناعية	٨٤ر٦	١٤٧ر٩	١٥٦ر٨	١٨٣ر٤	٢٣٠ر٥	٢٥٩
صناعة المواد والمنتجات الغذائية	١٢٢ر٣	١٦٣ر٥	١٥٤ر٩	١٦٤ر١	١٧٧ر١	١٧٩ر٣
الصناعات الكيماوية	٢٠ر٥	٣٧ر١	٤٠ر٢	٤٣ر٣	٤٩	٦٤ر٧
الصناعات الهندسية والمنتجات الكهربية	٣٠ر١	٤٨ر٩	٥٣ر٣	٦٢ر٦	٨٠ر٩	٩٣ر٩
الصناعات البنائية	٨ر٤	١٧ر١	١٧ر٧	١٩ر٦	٢٠	٢١ر٤
المجموع	٢٦٥ر٩	٤١٤ر٥	٤٢٢ر٩	٤٧٣	٥٥٧ر٥	٦١٨ر٣

هذا البيان لايتضمن انتاج صناعة حليج الاقطان والطحن والخبز وتعبئة الشاى والطباعة والنشر .

الصناعات الهندسية فى الجمهورية العربية

بيان السلع	الوحدة	١٩٥٧	١٩٥٨	١٩٥٩	١٩٦٠	١٩٦١
منظمات بوتاجاز	عدد	—	—	٢٦٫٣٣٣	٨٦٫٣٣٣	٥٦٫٥٣٤
تيل فرامل	عدد	—	—	٥٢٫٩٤٣	١٠٢٫٨٠٩	١٢٩٫٧٣٥
عربات سكة حديدية للبضائع	عدد	—	—	٤٥١	٥٠٠	٢٦٧
خراطيش صيد غير معبأة	ألف خرطوشة	—	—	٤٫٠٠٠	٤٫٠٠٠	٦٫٢٥٢
أجهزة طهى بالبوتاجاز	عدد	—	٣٫٣٠٠	١٩٫٢٥٠	٤٦٫٥٠٠	٥٣٫٦٨٠
أوعية زنك للبطاريات الجافة	ألف قطعة	—	٨٩	٨٫١٢٨	٦٫٣٤٧	٣٫١٦٦
رش صيد	طن	—	٣٣	١٨٠	٣١٢	٤٠٥
أسطوانات بوتاجاز	عدد	—	١٫٥٠٠	٢٦٫٣١٩	٦٨٫٤٥٤	١٣٥٫٨٢٦
يايات ورقية	طن	١٨٠	٢٠٠	٨٠٠	٨١٠	١٫٠٩٦
لوف واسفنج صلب	طن	٥٠	١٧	٥٠	١٢٠	٦١
خراطيش صيد معبأة	ألف خرطوشة	٤٫١٠٠	٥٫٠٠٠	٨٫٠٠٠	٨٠٠٠	٨٨٧١
كتل حديد نصف مشكلة	طن	—	—	—	٥٥٫٠٠٠	٦٤٫٤٢٨
قضبان سكة حديدية ولوازمها وقطاعات صلب	»	—	٤٫٧٦٨	٢٨٫٢٧٣	٣١٫٥٠٠	٣٤٫٥٩٠
الواح مسحوبة على الساخن	»	—	٥٫٦٨٢	١٦٫٠٢٧	٢٥٫٠٠٠	٣٠٫٨٨٨
مسبوكات صلب	»	٦٠٠	٧٠٠	٥٫٥٠٠	٢٫٠٠٠	٢٫٠٢٤

تابع الصناعات الهندسية فى الجمهورية العربية

بيان السلع	الوحدة	١٩٥٧	١٩٥٨	١٦٥٦	١٩٦٠	١٩٦١
مسامير قلاووظ وبرشام وفلنك	طن	٥٤٠	٦٠٠	١٫١٠٠	٢٫٤٠٠	٤٫٤٨٣
مواسير مياه ضغط عال	»	١٫٤٠٠	٣٫٠٠٠	٤٫٠٠٠	٤٫٨٠٠	٤٫٦٠٦
سيارات ركوب	عدد	—	—	—	٢٤٠	٣٦٧
سيارات أتوبيس	»	—	—	—	٢٥٣	٣٣٥
سيارات لورى	»	—	—	—	٦١٤	٧٤٢
دراجات	»	—	—	—	٤٫٠٠٠	١٣٫٨٩٦
محركات ديزل	»	—	—	—	١٩٥	٧١٦
سخان بوتاجاز ١٠ لترات	»	—	—	—	١٫٥٠٠	١٫٦٢٥
حنفيات ومحابس ٣/٨ ، ½ بوصة	ألف وحدة	—	—	—	٤٥	٣١٫٨
أدوات منزلية من خزف وقيشانى	طن	—	—	—	١٫٠٠٠	٢٫١٠٦
دباسات	عدد	—	—	٢٫٦٠٠	٢٫٦١٥	٧٫٧٤٦
ماكينات خياطة	»	—	—	٥٧٠	١٫٢٧٣	٤٫٦٤١
أدوات رياضة	طن	١٦٠	١٨٠	٣٠٠	١٫٠٠٠	٨٢١
أدوات صحية وعوازل كهربية	طن	—	—	—	١٫٥٠٠	٥٫٧٩١

الصناعات الكهربية فى الجمهورية العربية

بيان السلع	الوحدة	١٩٥٧	١٩٥٨	١٩٥٩	١٩٦٠	١٩٦١
كابلات كهربية مسلحة	طن	—	—	—	٩٧٠	٢ر٧٢٣
بطاريات جافة لسماعات الأذن	عدد	—	—	٦	٣٢٠	٣٢٧
بطاريات جافة ٩ فولت للترانزيستور	عدد	—	—	٣٢٦	٢٠ر٠٠٠	٢٥ر٩٦٥
أجهزة راديو ترانزيستور	«	—	—	٨٠٠ر٥	٢٤ر١٧٠	٤٥ر٧٢١
أجهزة تكييف هواء منزلية	«	—	—	٦٠٠	١ر٦٨١	١ر٨٤٥
عدادات كهربية	ألف قطعة	—	—	٢١	٥٠	٧٤
اسطوانات جرامافون	«	—	—	—	١٢٣	١٣٠
ثلاجات كهربية	عدد	٢ر٠٠٠	٣ر٥٠٠	٤ر٠٠٠	١٥ر٠٠٠	٢٢ر٠٠٠
غسالات كهربية	عدد	٥٩٧	٩٠٠	٩٦٠	٤ر٦٩٦	٧ر١٣٣

الشركات التجارية

ان الغاية من هذه الشركات تشجيع المبادلات التجارية بين اسرائيل والبلاد الاجنبية ونورد فيما يلى معلومات موجزة عن بعض هذه الشركات التجارية :

١ ـ شركة دنتال ساهاف ـ أ ـ انجر :

أسست هذه الشركة سنة ١٩٣٥ فى تل أبيب وهى تصنع وتستورد وتصدر جميع أنواع المعادن الثمينة للاغراض الصناعية لعدة بلدان فى العالم . وهذه الشركة تتعامل مع عدة شركات أجنبية مثل (ن ـ م ـ روتشيلد وأولاده) و (موفانا وجولدسمد) وشركات أخرى فى فرنسا وهولندا وسويسرا وجنوبى افريقية وامريكا الجنوبية واستراليا .

٢ ـ شركة زينوك وشركاه المحدودة :

تهتم هذه الشركة بتجارة المتفجرات وهى تستورد وتوزع الاسلحة والذخائر للدفاع عن النفس والصيد والرياضة وصيد البحر وتعمل الشركة كوكيلة لأشهر شركات الأسلحة ومصانع المتفجرات فى العالم وللشركة مكتب رئيسى فى حيفا .

٣ ـ شركة ليمبرجر للفراء :

أشهر شركة فى اسرائيل لموديلات الفراء وتعمل فى البلد منذ سنوات عدة .

٤ ـ شركة مافيل المحدودة :

أسست هذه الشركة سنة ١٩٣٢ كشركة مساهمة تحت اسم (معهد الخدمات) وفى سنة ١٩٣٨ سجلت كشركة محدودة خاصة تحت اسمها الحالى .

وفى سنواتها الاولى كان عملها الرئيسى ادخال نظام الطبع والنسخ الذى لم يكن معروفا فى البلاد وفى الفترة الاخيرة ادخلت معدات المكاتب . وكانت هذه الشركة لعدة سنوات الموزع الوحيد لشركات عالمية فى صناعة ماكينات وآلات المكاتب مثل ماكينات الطباعة والنسخ وماكينات الجمع والعد والمحاسبة وآلات الطباعة وعدادات الوقت ومعدات وأثاث المكاتب الحديدية والمعدنية .

وتعمل الشركة برأسمالها الخاص المقدر بحوالي (١٠٠٫٠٠٠) ليرة .

٥ ـ شركة الطوابع المحدودة :

أسست هذه الشركة سنة ١٩٥٢ وسجلت سنة ١٩٥٣ وتدار من قبل خبيرين بالطوابع والمزادات العامة على نطاق دولي .

٦ ـ شركة السيارات الفلسطينية المحدودة :

أسست هذه الشركة سنة ١٩٣٤ كوكيلة لسيارات شيفروليه في تل أبيب وحيفا وفي أوائل سنة ١٩٣٧ عهد الى الشركة بتوزيع منتجات شركة فورد في اسرائيل لجميع صناعات فورد في الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا والمانيا بما فيها من الجرارات والآلات الصناعية وقد توسعت هذه الشركة على مر السنين بعد أن كانت شركة صغيرة متواضعة فأصبحت أكبر شركة للسيارات في اسرائيل تضم قاعات للعرض ومخازن لقطع الغيار وللصيانة في المدن الرئيسية .

وخلال الحرب العالمية الثانية تعهدت الشركة لقوات الحلفاء وخاصة الجيش البريطاني وسلاح الجو الملكي بتصليح سيارات ماكيناته على نطاق واسع . وخلال الحرب الفلسطينية وبعدها عملت الشركة كأكبر مزود بالسيارات لجيش اسرائيل والبوليس والدوائر الحكومية الاخرى .

فروعها : شركة الهندسة البلجيكية الاسرائيلية وشركة (ماشوف) للدراجات ومحطات الصيانة وشركة المواد الهندسية وشركة عمارة الحمضيات وللشركة أسهم في شركة ميركافيم ، وشركة اليكترا المحدودة ويبلغ رأس المال المساهم به والاحتياطي (١٫٩٥٠٫٥٠٠) ليرة اسرائيلية .

٧ ـ شركة ارديني المحدودة :

من أكبر الشركات في اسرائيل وتعمل منذ سنة ١٩٣٣ في استيراد وتوزيع سيارات البلايموث والكريزلر وكميونات دي سبوتو وكميونات فارجو ، وسيارات أوستن واطارات رويال الامريكية وتدير الشركة محطات الخدمة الخاصة بها .

٨ ـ مكتب ج وآركارلنادت ـ ممثلون تجاريون :

لقد حضر (آركارلنادت) الى اسرائيل من ألمانيا في عام ١٩٢٢ ومنذ ذلك الوقت وهو يعمل في هذه الشركة . وقد اسست الشركة في بادىء

الامر فى يافا سنة ١٨٨٩ من قبل (وركروس) كوكالةفى فلسطين وسجلت سنة ١٩٢٨ تحت اسم (وركروس و ج وكارلستادت) ومنذ ذلك التاريخ تسلم ادارة الشركة (كارلستادت) وأصبح رئيسها الوحيد . وقد كان عمل الشركة الرئيسى هو التجارة بين فلسطين وبلدان أوربا الوسطى وتشجيع انماء الصناعات المحلية بالاضافة الى ايجاد طرق جديدة فى حقل البيع .

وفى سنة ١٩٢٩ عمل (ا ــ كارلستادت) على انشاء شركة أحزية وفتح أكثر من (٢٠) فرعا لها فى جميع أنحاء البلاد ، وبالنسبة للاحوال السائدة فى ذلك الوقت أسس (كارلستادت) صناعات معدنية مختلفة خلال الحرب العالمية الثانية وفى السنوات الثلاثين الماضية مثلت هذه الشركة العالمية مايأتى :

١ ــ شركة برفياير اربان .

٢ ــ شركة جروندمان اخوان ــ لصناعة الفولاذ .

٣ ــ شركة اجيدير لصناعة الاسلاك الفولاذية .

٤ ــ شركة فوجل ونوت ــ لصناعة الآلات الزراعية .

٥ ــ شركة موهيلر اخوان لصناعة الفولاذ والحديد وعدة شركات أخرى .

٩ ــ شركة تكنيكا ــ جاكوب بوكشتاين :

أسست هذه الشركة سنة ١٩٢٥ وأصبحت سنة ١٩٣٠ المستورد الوحيد للدراجات العادية والبخارية فى اسرائيل ، وهى تمثل شركة رايلى للدراجات وشركة نورتن للدراجات البخارية ، ومنذ سنة ١٩٣٨ اصبحت المزودة الوحيدة لمعدات توليد القوة الكهربية للصناعة والزراعة فى اسرائيل ووكيلة لشركة روفولد تشيتس المحدودة فى مانشستر . وتستورد معظم آلات المصانع والماكينات الزراعية فى اسرائيل من رنولد تشينس بوسباطة شركة تكنيكا .

١٠ ــ شركة موسى كراسو وأولاده المحدودة :

لقد عملت هذه الشركة فى تجارة السيارات منذ عام ١٩٣٣ كمستوردة وموزعة ، واليوم تبيع هذه الشركة سيارات الهلمان والهمبر وسيارات سبنيم تالبوت ووسائل النقل والتجارة وسيارات ناش وكميونات فيدرالى وزيوت سيكلر وعربات ويلمر .

١١ ـ شركة ريكورد المحدودة :

وهى ممثلة لشركة كونتنتال للجرارات الفرنسية والمعدات الثقيلة .

١٢ ـ شركة السيارات الشرقية المحدودة :

اسست هذه الشركة سنة ١٩٤٥ وهى الموزعة الوحيدة فى اسرائيل للسيارات التالية : سيارات فوكسهول ، والدزموبيل ، وسيارات فورد للشحن وعجلات جودريتش وثلاجات جنرال اليكتريك .

١٣ ـ شركة نوا المحدودة :

أسست سنة ١٩٣٦ من قبل جمعيات نقل الركاب والبضائع التعاونية فى جميع انحاء اسرائيل لتزويد انفسهم بجميع معدات النقل والقطع الغيارية والاطارات .

١٤ ـ شركة ج . سيجلا وشركاه المحدودة :

وهى شركة مصدرة ومستوردة ومنتجة ووكيلة بحرية . اسست سنة ١٩٣٣ وتعمل متعهدة لاستيراد مواد العلف ، وللشركة فرع يستورد الشعير والذرة والشوفان والاسماك واللحوم وفرع آخر للسماد يستورد السماد الكيماوى وتوابعه ولها شركة فرعية (مصنع للزيت) تنتج الزيوت النباتية الخ .

١٥ ـ شركة ويشون المحدودة :

اسست هذه الشركة سنة ١٩٥٢ وتعمل فى الاستيراد والتصدير وتمثل هذه الشركة شركات (باير) وليفركون لانتاج المواد الكيماوية وباير وشركات سويسرية والمانية مشهورة عدة . وهى تزود حكومة اسرائيل ومعظم الشركات الهامة فى البلاد وتعمل على تصدير المنتجات الاسرائيلية الى الخارج .

١٦ ـ مكتبة أ . ب . ت :

اسست سنة ١٩٣٨ من قبل الدكتور ساولى كلاير ، وقد حاول أصحاب هذه المكتبة ارضاء حاجات القراء وأذواقهم باستيراد كتب من مختلف الأنواع وبلغات متعددة .

وهم الموزعون العامون الوحيدون لعدة ناشرين ودور نشر مهمة معروفة فى الولايات المتحدة وسويسرا .

١٧ ـ شركة هاليتز المحدودة :

أسست وبدأت عملها سنة ١٩٥٢ برأسمال مسجل قدره ٢٥ ألف ليرة اسرائيلية ، وفى تلك السنة كانت قيمة أعمالها السنوية (٢٠٠) ألف ليرة . وفى سنة ١٩٥٥ ـ ١٩٥٦ كان راسمالها المسجل (١٧٥) ألف ليرة ووصل عملها الى (٣ر٥) مليون ليرة اسرائيلية وهى تهتم بتجارة الاطارات ومعظم اعضاء هذه الشركة من أصحاب ورشات التصليح .

١٨ ـ شركة هولاندر وشركاه المحدودة :

تأسست سنة ١٩٤٧ وهى شركة استيراد وتصدير دولية . تعمل فى استيراد وتصدير المواد الخام ومنتجات الجلود والاقمشة والصناعات الاخرى كصفقات الترانزيت التجارية وخدمات مالية للصناعات الاسرائيلية وترتبط هذه الشركة مع شركة هولاندر العالمية ، وتعمل كممثل لمصانع هولاندر فى السويد والولايات المتحدة وبريطانيا والارجنتين وهولندا وسويسرا وفرنسا والدانمرك وفنلندا وجنوبى افريقية وروديسيا الجنوبية وارجواى والبرازيل وكندا ونيوزيلندا وغانا .

١٩ ـ شركة لويس كوفمان :

أسست هذه الشركة سنة ١٩٢٦ فى يافا كمستورد لما يلى :

١ ـ مواد كيماوية وزيت الطعام والروائح وصناعات الصابون .

٢ ـ معدات السينما وآلات التصوير ، وجميع معدات قطع التصوير وتوابعها .

٣ ـ ملابس الفنانين وآلات الموسيقى وقطعها وتوابعها .

وقد مثلت هذه الشركة لعدة سنوات شركات عالمية مشهورة مثل : شركة ن . ف بولاك وسوارز زئندام ـ هولندا ، وشركة زيس اكون ـ المانيا ، شركة المصانع الملكية شركة تالين وزون ، هولندا ، وشركات اخرى .

٢٠ ـ شركة الشرق الاوسط للتجارة المحدودة :

أسست خلال الحرب العالمية الثانية من قبل الشركة الفلسطينية المحدودة ، وأصبحت مؤسسة مستقلة ووسعت نشاطها فى حقول الهندسة المختلفة . وتعمل كوكيلة لشركات كبيرة فى انجلترا والولايات المتحدة وأوربا وهى من هذه الناحية تعتبر أحسن ممثل لشركات الحديد والآلات والمعادن ومحطات توليد الكهربا ومعدات السيارات الخ .

وأهم الشركات التى تمثلها : شركة كوك وركس المحدودة وشركة الالمنيوم البريطانية وشركة دورمان لونج وشركة الكهربا البريطانية وشركة الفرديترنز وشركة هنرى سيمون المحـدودة وشركة الفـولاذ فى (ولز) المحدودة وستنجهاوس المحدودة وشركة ل . ستيرن المحدودة وشركة سيمون هاندلنج الهندسية الخ .

٢١ ـ شركة الشرق الاوسط الامريكية (ليسرائيل) المحدودة :

أسست سنة ١٩٣٥ كفرع لشركة الشرق الاوسط الامريكيـة فى نيويورك واصبحت شركة اسرائيلية مستقلة عام ١٩٤٥ وتشمل أعمال هذه الشركة الاستيراد والتصدير والتبادل والتعويضات وتمثل المنتجين للمواد التالية : الفولاذ والحديد ومواد البناء والآلات الصناعية والزراعية وماكينات الديزل ومولدات الديزل والورق وصـناعة الاقمشة والمواد الخام لصناعة البلاستيك .

٢٢ ـ شركة ليوفيسون المحدودة :

أسست سنة ١٩٢١ واختصاصها الورق والكرتون ، ومنذ سـنة ١٩٣٣ عملت الشركة كوكيل عام فى اسرائيل لاكبر مصانع الورق والكرتون فى أوربا وأمريكا ، وفى سنة ١٩٤٢ وسعت نشـاطهـا الى حقل الخشب ومنتجاته ، وبعد تأسيس دولة اسرائيل بدأت فى التعامل التجارى مع فنلندا ، ومنذذلك الوقت وسعت الشركة العلاقات التجارية والاقتصادية بين فنلندا واسرائيل .

٢٣ ـ شركة ن . فيلدمان وولده المحدودة :

أسست فى تل أبيب (ن . فيلدمان) الذى جاء الى اسرائيل من الولايات المتحدة سنة ١٩٣٣ . ونظرا لخبرته فى الآلات الزراعية والمعدات والادوات فقد حاز ثقة الدوائر الصناعية والتجارية فى البـلاد . وقـد افتتح فرعا فى حيفا سنة ١٩٤٣ تحت ادارة (م . أ . فيلدمان) وبناء على هذه الترتيبات أصبحت الشركة فى وضع مكنها من تسليم المعـدات بدقة ومهارة وقد وسعت الشركة أعمالها لتزويد البلاد بالآلات المحلية فأسست شركة (ميتاش) المحدودة لصناعة المعدات الزراعية اليدوية

٢٤ ـ شركة هيرا التجارية المحدودة :

أسست سنة ١٩٣٢ وتختص هذه الشركة باستيراد المواد الخام للصناعات المحلية وكانت تعمل متعهدة للحكومة أيام الانتداب وللحكومة الاسرائيلية حاليا .

٢٥ ـ شركة اكاهن اخوان لصناعة الورق :

أسست فى القدس سنة ١٩٤٧ برأسمال مشترك من جمعية الممولين اليهود الايطاليين التى أسست فى ايطاليا سنة ١٨٨٢ ومن الممولين المحليين وهدف هذه الشركة هو صناعة جميع أنواع الورق الشفاف .

٢٦ ـ شركة التصدير والاستيراد الاسرائيلية المحدودة (بيمكس) :

ان هذه الشركة مملوكة كليا لشركة الشحن الافريقية الفلسطينية المحدودة ، احدى شركات جنوبى افريقية التى تعمل فى اسرائيل . وقد أسست هذه الشركة لتقوية التبادل التجارى بين اسرائيل وشرقى افريقية وغربيها . وتقوم كوكيلة لمنتجى جنوبى افريقية للمواد الخام والعلف والاسماك ، وتمول كذلك استيراد هذه المواد . وقد اهتمت هذه الشركة منذ تأسيسها بتصدير منتجات اسرائيل الى جنوبى افريقية وشرقيها وغربيها .

لقد وضعت شركة الشحن الافريقية الفلسطينية المحدودة وكالات منتجات اسرائيل الرئيسية فى أيدى منتجين وممثلين فى جميع انحاء افريقية الجنوبية .

وتعمل هذه الشركة وشركة الشحن الافريقية الفلسطينية على تمويل الاستيراد والتصدير على نظام الشركات البريطانية . وهاتان الشركتان مستعدتان دائما لمساعدة المصدرين فى اسرائيل على حل مشاكلهم فيما يتعلق بأسواقهم فى القارة الافريقية .

كما أن هاتين الشركتين بعد عدة سنين من التجارب تعملان فى شحن السفن لنقل البضائع الى جنوبى وشرقى آسيا والى اسرائيل أيضا . وقد وسعت شركة (بيمكس) أعمالها الى ميناء ايلات حيث تساهم فى بناء مخازن وفروع للبيع وأعمال تجارية أخرى .

٢٧ ـ شركة اميا المحدودة :

اسست تحت اسم شركة السيارات الامريكية الفلسطينية سنة ١٩٣٣ وفى سنة ١٩٣٧ أعيد تأسيسها كشركة محدودة باسم (أميا) ولقد كان عمل الشركة فى أول الامر مرتبطا بالنقل وقد حصلت على عدة وكالات بما فيها من وكالات شركة بروكسواى للسيارات وشركة السيارات والاطارات العامة .

وفى سنة ١٩٤٥ عينت الشركة كوكيل لشركة فيلكو وبهذا وسعت أعمالها كشركة للمعدات الكهربية وكذلك الثلاجات ، وأجهزة الراديو

والتهوية والطباخات الكهربية ، وبعد مفاوضات مع المساهمين وكبار المولين فى الولايات المتحدة أقامت مصنعا جديدا باسم (امكور) لانتاج الثلاجات . وتنتج الثلاجات بكميات وأنواع كبيرة .

التجارة الخارجية لاسرائيل فى عام ١٩٦١ - ١٩٦٢ :

كونت صادرات اسرائيل من الماس أكبر نسبة من جملة صادراتها فى عام ١٩٦١ حيث بلغت ماقيمته ٧١ر٤٠ من مليون الدولار ، (فى مقابل ٦١ر٦ من المليون فى عام ١٩٦٠) أى ٣٠٪ من جملة صادراتها . وقد بلغ العجز فى الميزان التجارى ٣٢٢ مليون دولار نتيجة صادرات قيمتها ٢٣٩ مليونا وواردات قيمتها ٥٦١ مليون دولار .

هذا وقد أوضحت التقارير أن صادرات اسرائيل من المنتجات الصناعية بخلاف الماس قد ارتفعت الى ١١٢ر٦ من مليون الدولار (فى مقابل ٩١ر٣ من المليون فى عام ١٩٦٠) .

أما المنتجات الزراعية فانخفضت بنسبة قليلة من ٦٣ر٦ من المليون فى عام ١٩٦٠ الى ٣٦ر٢ من المليون فى عام ١٩٦١ . كذلك انخفضت صادراتها من الموالح بمقدار ٦ر١ من مليون الدولار وقد عوضت هذا النقص المبيعات الضخمة من غير السلع الزراعية .

أما صادراتها من المواد المستخرجة من المناجم فبلغت قيمتها ١٣ر٤ من مليون الدولار ، ومن الملابس ٢١ر١ من المليون ، ومن الاطارات والانابيب ٨ر٥ مليون دولار ، ومن القطن والاصواف ٧ر٤ من المليون ، ومن الريون وغيره ٣ر٦ من المليون وكلها أرقام أكبر من مثيلاتها فى عام ١٩٦٠ .

ولقد تصدرت المملكة المتحدة كالمعتاد قائمة الدول المستوردة من اسرائيل ، حيث استوردت ١٤ر٦٪ من جملة الصادرات و ١٥ر٩٪ لمنطقة الدولار و ٢٧ر٩٪ لدول السوق المشتركة الست .

وقد شكلت صادرات الولايات المتحدة الى اسرائيل ٢٩ر٣٪ من جملة وارداتها ٣٠ر٣٪ من دول السوق المشتركة و ١٣ر٤٪ من المملكة المتحدة .

هذا وقد صرح متحدث رسمى لوزارة التجارة الاسرائيلية بانه سيكون هناك ارتفاع بما قيمته ٣٢ر٥ مليون دولار من جملة الصادرات فى عام ١٩٦٢ وان أغلبها ستكون من المنتجات الصناعية .

نتائج التجارة الخارجية لاسرائيل خلال النصف الاول من هـذا العام (يناير ـ يونيه ١٩٦٢) :

أوضحت الارقام المبـدئية التى اعلنها مكتب الاحصـاء المركزى الاسرائيلى أن هناك نقصا فى عجز الميزان التجارى بمقدار ٦ر٥٪ عمـا كان عليه فى المدة نفسها من العام الماضى .

فقـد ارتفعت الصادرات بمقـدار ٦ر١٥٠ من مليون الدولار أى بمعـدل ١٠٪ ولقـد تضمنت هـذه الارقام مبلغ ٩٩ مليون دولار من صادراتها من السلع الصـناعية و ٩ر٤١ من المليون من صـادراتها من الموالح ، وبذلك بلغت قيمة الصادرات ٥ر٢٩٨ مليون دولار فى مقـابل ١ر٣٠٥ من المليون فى المدة نفسها من العام السابق (يناير ـ يونيو سنة ١٩٦١) . وهكذا قل العجز التجـارى الى ٩ر١٤٧ من المليـون بدل ٨ر١٥٦ من المليون .

وفى تقرير المكتب عن اتساع وسائل الدفع ذكر أن بنك اسرائيـل قد أشار فى تقريره أنه فى العـام الماضى تضمنت الواردات ٥ر٣٦ مليون دولار لشراء سفن وطائرات ، أما فى ميزانية هذا العام (ينـاير ـ يونيو سنة ١٩٦٢) فقد كون هذا البند ٤ر٤ من مليون الدولار فقط وهـذا يعنى أن هناك زيادة بديلة فى أصناف الواردات الاخرى .

وجدير بالذكر أن ارقام التجارة الخارجية لاسرائيل خلال الشهور الاربعة الاولى من عام ١٩٦٢ طبقا لما أظهرته الارقام المبدئية للمكتب قد اوضحت عجزا تجاريا مقداره ٣ر٣٠ من مليون الدولار فى فترة الشهرين الاولين من هذا العام ، وهذا يعنى نقصا مقـداره ٠٠٠ر٢٠٠ دولار عن الرقم المماثل للفترة نفسها من العام السـابق ، ولقد ارتفعت الواردات الى ٥ر٨٩ مليون دولار بدل ٨ر٨٦ من المليون فى يناير وفبراير سنة ١٩٦١ وبلغت الصادرات ٣ر٥٦ من المليون بدل ٢ر٥٩ من المليون فى العام الماضى وقد ارتفعت الصادرات فى شهر مارس الى ٣١ مليون دولار بدل ٧ر٢٨ من المليون فى مارس الماضى .

تجارة الصادر :

الماس المصقول :

كونت قيمة صادرات اسرائيل من الماس المصقول ٢٩٪ من جملة صادراتها فى عام ١٩٦١ . وقد تصدرت الولايات المتحدة قائمة الدول المستوردة للماس المصقول من اسرائيل خلال الاشهر الثلاثة الاولى من عام ١٩٦٢ فبلغت وارداتها منه ٦ر٧ من المليون فى مقابل ٣ر٥ من المليون

في المدة نفسها من العام الماضي . وقد كان من بين الدول المستوردة أيضا بلجيكا ــ سويسرا ــ هونج كونج ــ هولاندا ــ المانيا الغربية .

ومما يذكر أن قيمة المستورد من خام الماس قد ارتفع في عام ١٩٦١ الى ٥٣٫٤ من المليون بعد أن كان ٤٩٫٢ من المليون في عام ١٩٦٠، أي بزيادة قدرها ٨٫٥٪ .

الموالح :

أعلن مجلس تسوية الموالح الاسرائيلي أن أكثر من ١١ مليون صندوق من الموالح أصبحت معدة للتصدير خلال موسم ١٩٦٣/٦٢ ، الذى يبدأ في الاول من شهر نوفمبر ، ولقد كانت اسرائيل قد صدرت في موسم ١٩٦٢/٦١ كمية مقدارها ٨٫٣٩٣٫٠٠٠ صندوق فقط قيمتها ٤٤٫٨ من مليون الدولار ، وكانت بريطانيا على رأس قائمة الدول المستوردة للموالح الاسرائيلية ، فبلغت كمية ما استوردته منها ٢٫٧ من مليون الصندوق وألمانيا ١٫٥ مليون صندوق وبلجيكا ٨٨٧٫٥٠٠ والسويد ٦٠٢٫١٠٠ وفنلندا ٤٧٤٫٨٠٠ والدانمارك ٤٣٢٫٧٠٠ والنرويج ٣٦٠٫١٠٠ وسويسرا ٣٣٦٫٣٠٠ .

وجدير بالذكر أن الكمية التى صدرت فى الموسم ١٩٦٢/٦١ قلت بنسبة ٢٠٪ عما كانت عليه فى موسم ١٩٦٠/٥٩ . وهذا يرجع الى شدة المنافسة التى تواجهها الموالح الاسرائيلية وخاصة فى الاسواق الانجليزية من الموالح الاسبانية .

المنسوجات القطنية :

واجهت الصناعة القطنية فى اسرائيل بعض المشاكل نتيجة للقرار الامريكى بتحديد واردات الولايات المتحدة من غزل القطن تطبيقا للاتفاقية الدولية للمنسوجات القطنية القصيرة الأجل . وقد قررت الحكومة الاسرائيلية عندئذ أنه لا يمكنها أن تقف فى مواجهة الاجراء الذى اتخذته الحكومة الامريكية لحماية صناعتها القطنية .

هذا وقد صرح وزير الزراعة فى مجلس تسويق القطن فى الاسبوع الاول من أغسطس أن الزراعة يجب أن تنمو على أساس تصدير ثلث المحصول الكلى ، وان مساحة القطن المزروع قد زادت بمعدل ٥٠٪ سنويا خلال السنوات السبع الماضية ، كما أن الحكومة قامت بدورها فى السنة الماضية بتقديم اعانة دفعت للفلاح بنسبة ٢٤٪ من ١٫٩٠ من الجنيه الاسرائيلى لكل كيلو . كذلك بلغت صادرات القطن خلال سنة ١٩٦١ ما قيمته ١٫٤ من مليون الدولار أما غزل القطن فقد تردد انتاجه بين ٢٠٠

ـ ٣٠٠ طن فى الشهر وفقدت الحكومة آمالها فى زيادة صادراتها منه الى الولايات المتحدة ٠

وازاء هذا الموقف بحثت الحكومة فكرة تجميع مصانع النسيج فى عدد صغير من الشركات ، وذلك بغرض تخفيض نفقات الانتاج والاحتفاظ بحد أدنى من صادرات المنتجات القطنية ، واذا ما تحقق ذلك فيمكن تجميع كل الشركات فى مؤسستين كبيرتين ٠

ومما يذكر أن انتاج المغازل حاليا فى اسرائيل يقرب من ١٥ ألف طن سنويا تستهلك منه مصابنع النسيج كمية تتردد بين ٨٠٠٠ ـ ٩٠٠٠ طن

وجدير بالذكر أن اسرائيل قد قبلت عضوا فى الاتفاقية الدولية للمنسوجات القطنية (الطويلة الآجل) التى أقرتها منظمة (الجات) ليبدأ تطبيقها فى الاول من أكتوبر سنة ١٩٦٢ وتستمر لمدة خمس سنوات وتهدف الى تنظيم التجارة العالمية للمنتجات القطنية ٠

الفوسفات :

أظهرت الارقام أن صادرات اسرائيل من الفوسفات فى عام ١٩٦١ بلغت ١٢٣ ألف طن أى بزيادة قدرها ٢٨ ألف طن عما كانت عليه فى عام ١٩٦٠ ٠ وقد تصدرت هنغاريا قائمة الدول المستوردة فبلغ ما استوردته ٥٥ ألف طن واليابان ٣٢ ألف طن ٠

وتتوقع شركة الفوسفات الاسرائيلية التى تستغل منجم (أورون) أن تزيد صادراتها حتى نهاية عام ١٩٦٢ الى ١٧٠ ألف طن ٠

اتفاقات التجارة والدفع مع الدول :

اتفاق تجارة مع قبرص :

تم توقيع أول اتفاق تجارة بين اسرائيل وقبرص بنيقوسيا فى ٧ من مايو سنة ١٩٦٢ ، ومما يذكر أن صادرات اسرائيل الى قبرص قد ارتفعت فى العام الماضى بمقدار مليون دولار عما كانت عليه فى العام الماضى (من ١ر٧ من المليون الى ٢ر٧ من المليون) ٠ أما واردات اسرائيل من قبرص فبلغت ما يقرب من عشر هذا الرقم ٠

تجديد اتفاق التجارة مع تركيا :

تم فى شهر مارس تجديد اتفاق التجارة المعقود بين تركيا واسرائيل وذلك لعام ينتهى فى ديسمبر سنة ١٩٦٢ ، ويقضى بتبادل سلع من الطرفين قيمتها ١٥ مليونا من الدولارات فى السنة ٠ وقد بلغ هذا الرقم فى عام

١٩٦١ مقدار ١٢ر٤ من مليون الدولار لصادرات اسرائيل و (١٣ر٥مليون) لصادرات تركيا ٠

بروتوكول للتجارة مع فرنسا :

وقع فى النصف الاول من شهر يناير بروتوكول التجارة بين فرنسا واسرائيل لعام١٩٦٢وتسرى أحكام هذا البروتوكول على فرنسا وممتلكاتها فيما وراء البحار ، وكذا مجموعة الدول الفرنسية (مدغشقر والدول الثمانى الافريقية) وقد تعهدت فرنسا بموجبه أن تشترى من اسرائيل ٢٥ر٠٠٠ طن من البرتقال فى مقابل ١٠ر٠٠٠ طن كانت قد استوردتها منها فى عام ١٩٦١ ٠

تجديد اتفاق التجارة مع بلغاريا :

تم فى بداية العام تجديد اتفاق التجارة المعقود بين اسرائيل وبلغاريا الذى كان يقضى بتبادل سلع قيمتها مليونا دولار سنويا لكل دولة ٠ ومما يذكر أن هذا الاتفاق كان قد عقد فى شهر ديسمبر عام ١٩٥٤ ٠

اتفاقات وعقود أخرى :

اتفاقية تعريفة مع الولايات المتحدة :

تم فى ٥ من فبراير عقد اتفاق بين اسرائيل والولايات المتحدة فى نطاق الاتفاقية العامة للتعريفات والتجارة (الجات) التى أصبحت اسرائيل منذ أواخر عام ١٩٦١ تتمتع بعضويتها كاملة ٠ ويتضمن الاتفاق قيام الولايات المتحدة بتخفيض التعريفة بنسبة ٢٠٪ على وارداتها من اسرائيل من الماس المصقول ، والايثيلين ، وبرميد البوتاسيوم ٠

وتدخل تعديلات التعريفة على واردات اسرائيل من الولايات المتحدة فى نطاق التخفيض العام فى التعريفة الجمركية الذى قام مشروعه فى شهر فبراير ٠

عقد مع هولندا لبناء سفن لاسرائيل :

وقع فى هولندا فى الاسبوع الاول من شهر مارس عقد لبناء ٦ سفن لحساب شركة زيم الاسرائيلية للملاحة ٠ وهذا العقد يدخل فى نطاق اتفاقية الملاحة الابتدائية التى أسفرت عن مفاوضات وزير المالية الاسرائيلية فى شهر يناير ٠ وتتكون هذه السفن من ٤ سفن حمولة الواحدة منها ٣٠٠٠ طن ، وسفينتين حمولة كل منهما ٣ر٢٠٠ طن ومن المفهوم أن هذا العقد ستموله جمعية Datck Shipping Associalion الهولندية ٠

اتفاق تعاون فنى مع ساحل العاج :

وقعت كل من اسرائيل وساحل العاج معاهدة صداقة وتعاون فنى فى ٢٣ من يوليه وذلك بعد انتهاء الزيارة الرسمية للرئيس هوفيت بوفى . وقد أعلن فى مؤتمر صحفى أن الرئيس بوفى طلب من اسرائيل توجيه استثماراتها فى تنمية المصادر الطبيعية بساحل العاج . هـذا وتتضمن المعاهدة تقديم المساعدات فى مجال الزراعة ، واستغلال المصادر الطبيعية وتدريب النشء وشئون الصحة العامة .

بعثات ووفود تجارية الى اسرائيل :

بعثة سويدية اقتصادية :

زارت اسرائيل فى النصف الاخير من شهر فبراير بعثة اقتصـادية سويدية مكونة من عدد من ممثلى البنوك والمؤسسات التجـارية وشركات الشحن . وتهدف هذه الزيارة الى دراسة الفرص الاستثمارية والتجارية مع اسرائيل . ولقد صرح رئيس الوفد عقب انتهاء الزيارة ان هناك اهتماما من جانب السويد بتدعيم وارداتها من اسرائيل من الفاكهة والخضراوات والمنسوجات ، وان هنـاك شركتين قد تكونتا فعلا فى السـويد لزيادة الاستثمارات الرأسمالية فى اسرائيل .

بعثة انجليزية خاصة ببناء السفن :

وصلت الى تل أبيب فى ١٩ من أكتوبر البعثـة الانجليزية الموفدة لدراسة احتياجات اسرائيل من السفن الجديدة . وتتكون البعثة من ممثلى شركات بناء السفن الصغيرة والمتوسطة والكبيرة الحجم . وقد قابلت البعثة ممثلى الشركات المالكة للسفن والمسئولين فى الحكومة الاسرائيلية وكـذا ممثلو الشركات التجارية والبنوك .

وقد كتبت البعثة عند عودتها الى انجلترا تقريرا أوضحت فيه أن اسرائيل قد قدمت اليها وعودا بشراء سفن مختلفة وخاصة من الانواع التى تبنيها الشركات الانجليزية وعلى استعداد تام لتجهيزها .

ويقال ان اسرائيل مصرة على مضاعفة صادراتها من الموالح على مدى السنوات الخمس المقبلة وأن هذا سيتطلب منها تدعيم أسطولها التجارى .

هذا وقد كان رئيس الوفد قد صرح أن هناك أملا كبيرا معقودا على التعاون مع اسرائيل فى مجال بناء السفن التى تجهز لاغراض معينة بذاتها كالسفن المجهزة بالثلاجات والسفن الخاصة بنقل المواد الكيميائية .

وجدير بالذكر أن غالبية قطع الاسطول التجارى الاسرائيلى قد تم انشاؤها بوساطة شركات بناء السفن الالمانية ، ودفعت أثمانهـا بموجب اتفاقية التعويضات الالمانية الا أن هناك عقودا أخرى لبناء سفن لاسرائيل مع بعض شركات فرنسية وهولندية ويابانية •

الوفد الامريكى المالى والتجارى :

كتب الوفد الامريكى المالى والتجارى الذى زار اسرائيل فى شـــهر يونيو فى نشرة وزارة التجارة الامريكية تقريرا مفصلا عن نتائج رحلته ، وكان هذا الوفد مكونا من المهتمين والمختصين فى الكيماويات والبلاستيك والمركبات المماثلة الاخرى • والمعدات الانشائية الثقيلة،والتعدين ، والآلات الالكترونية ، والمأكولات المحفوظة •

وقدتضمن التقرير أنالوفد قد وجد اسرائيل أرضا صالحة للصادرات والاستثمارات الامريكية ، وان هناك ما يقرب من ٢٠٠ فرصة للتجـــارة والاستثمار •

استثمار الثروات الدفينة

سنتحدث فى هذا القسم عن استثمار اسرائيل للثروات الدفينة فى البلاد وذلكباستثناء الصناعة البترولية التى خصصنا لها قسما خاصا فى هذا الكتاب •

بدأت اسرائيل منذ قيامها تهتم باستثمار منابع الثروة فى الأرض ، فبدأت باستخراج البوتاس ومشتقاته من البـــحر الميت والفوسفات من (اورون) وبعض مناطق النقب والنحاس من (تمناع) وتراب الحديد من اراضى (المنارة) وكانت اسرائيل تهدف من وراء استثمار هذه الثروات الى الحصول على المواد الخام الاولية اللازمة لبعض الصناعات الثقيلةفى اسرائيل كاستثمار تراب الحديد فى ارض المنـارة التى تبلغ نسبة الحديد فيهـــا (٢٨ ـ ٣٦٪) لتزويد مصـــانع الفولاذ فى عكا وكاســـتثمار البوتاس من البحر الميت لتزويد المصانع الكمائية فى خليج حيفا بالمواد الاولية لصناعة الاسمدة وبعض المواد الكيميائية الاخرى • وبالاضافة الى ذلك فان استثمار هذه الثروات يساعد على تأمين الاستهلاك المحلى من بعض المواد كالفوسفات والنحاس وتصدير قسم كبير من الانتاج الى خارج البلاد •

وسنذكر فى هذا القسم بعض المعلومات المتعلقة باستخراج النحاس والبـــوتاس والفوســـفات وبعض المواد الكيميائية الاخرى من الاراضى الاسرائيلية •

(أ) مناجم النحاس :

اقيمت هذه المناجم في (تمناع) في منطقة النقب الجنوبي • وبلغت الاموال التي وظفت في هذه المناجم ٢٤ مليون ليرة حتى نهاية عام ١٩٥٨ بالاضافة الى توظيف ٢ر٥مليون دولار صرفت مقدما لاجراء الابحاث اللازمة والدراسات الضرورية قبل استثمار المناجم المشار اليها • وكان من المقرر توظيف أموال جديدة في هذه المناجم وقدرها ٧ر٥ مليون ليرة بغية توسيع الانتاج الا أن وزارة التجارة والصناعة قررت الآن تجميد الخطط التي ترمي الى زيادة الاستثمار في المناجم حتى تثبت مقدرتها على الانتاج التجاري •

ومن المعروف أن آراء الاقتصاديين الاسرائيليين أنفسهم قد اختلفت كثيرا فيما يتعلق بموضوع هـــذه المناجم ، ويرى بعض هؤلاء في مناجم النحاس مشروعا فاشلا وان هذه المناجم لن يكون لها أهمية تجارية بالمعنى الصحيح سوى انها تعيد الى الاذهان تاريخ استخراج النحاس قديما من اراضي فلسطين على حين يرى البعض الآخر أن للمشروع قيمة تجارية جيدة وهو مشروع ناجح من الوجهة العملية •

وقد بدأ انتاج هذه المناجم منذ شهر اكتوبر عام١٩٥٨ ، وبلغ انتاجها من ٦ ـ ٧ اطنان يوميا ، وبلغت كميات النحاس التي انتجتها المناجم(٦٠٠) طن في نهاية عام ١٩٥٨ ، تم تصدير (٥٠٠) طن منها الى المانيا الغربية وبعض دول اوربا الشرقية ومن المنتظر أن يبلغ متوسط الانتاج اليومي ٢٠ ـ ٢٢ طنا يوميا خلال عام ١٩٥٩ •

ويقوم مصنع في مناجم النحاس بانتاج حامض الكبريتيك لاستخدامه في المناجم المشار اليها • وقد بلغ الانتاج اليومي من المادة المذكورة ٩٠ طنا يوميا • وتستورد المادة الأولية المسماة (سولفور) اللازمة لصناعة حامض الكبريتيك حاليا من المكسيك ويدرس المسئولون الآن في اسرائيل امكانية استيراد هذه المادة من البلاد الافريقية توفيرا للنفقات التي يكابدها مصنع النحاس باستيراد هذه المادة من البلاد النائية •

(ب) مناجم البوتاس :

أقيمت هذه المناجم في (سدوم) على البحر الميت وقد بلغ انتـــاج مناجم البوتاس ٧٨ ألف طن عام ١٩٥٧ مقابل ١١٠ آلاف طن سنة ١٩٥٨ • الا أن الانتاج هبط خلال الربع الأول من عام ١٩٥٩ ولم يتعد الانتـــاج المتوسط شهريا خلال هذه الفترة أكثر من ٧٥٠٠ طن مقابل ٩٠٠٠ طن ـ الانتاج المتوسط شهريا خلال عام ١٩٥٨ ، ويعود سبب ذلك الى ظهور عدة مصاعب في تزويد المصانع بالكهربا اللازمة للانتاج وقد ارتفع الانتاج الى ١٥٠ ألف طن عام ١٩٦٠ •

وتصدر اسرائيل مالا يقل عن ٥٠٪ من انتاج البوتاس الى خارج البلاد وبصورة خاصة الى بلاد افريقية وبلاد الشرق الأقصى كاليابان وفورموزا واستراليا .

(ج) مناجم البروم :

بلغت قيمة الأموال التى وظفت فى مشروعات البروم فى اسرائيل ٤ ملايين ليرة حتى نهاية عام ١٩٥٨ ، وفى اسرائيل حاليا ثلاثة مراكز لانتاج البروم من البقايا التى تترسب بعد الحصول على البوتاس وتعتبر هذه البقايا من أغنى مناجم البروم فى العالم وقد بلغ انتاج البروم عام ١٩٥٨ مقدار (٢٠٠٠) طن وبلغت صادرات الدولة منها ٥٠٠ طن زادت قيمتها على ٥٠٠ ألف دولار .

(د) مناجم الفوسفات :

أقيمت مناجم الفوسفات فى أورون وبلغ انتاج هذه المناجم ٢٤٠ ألف طن سنة ١٩٥٨ مقابل ١٧٥ ألف طن سنة ١٩٥٧ وترمى برامج توسيع استثمار الفوسفات فى اسرائيل الى جعل الانتـــاج مليون طن سنة ١٩٦٥ . وقد اكتشف مؤخرا منجمان جديدان للفوسفات تبلغ نسبة الفوسفات فيهما ٢٥ ــ ٢٦٪ أى بزيادة قدرها ٢ ــ ٣٪ عن منـــاجم أورون ، وقد اكتشف المنجم الأول فى رأس الجبل الذى بمنطقة تاحال والآخر فى السهل الذى بطريق ايلات .

أما الاستهلاك الســـنوى فى اسرائيـــل فكان ٧٥ ألف طن من الفوسفات سنة ١٩٥٧ و ٨٠ ألف طن ســنة ١٩٥٨ ، وقامت اسرائيل بتصدير فائض الانتاج الى خارج البلاد ولاسيما الى بلاد افريقية والشرق الأقصى .

ودارت فى عام ١٩٥٩ مباحثات عدة بين بعض الممولين الايطاليين والشركات الايطالية من جهة وبين المسئولين فى اسرائيل من جهة أخرى حول موضوع استثمار المناجم الجديدة للفوسفات بصورة مشتركة بين ايطاليا واسرائيل ، كمـــا أن اليابان تبدى اهتماما زائدا بالفوسفات والبوتاس الاسرائيليين فهى تستورد من هذه المواد كميات كبيرة ، ويعتبر الفوسفات والبوتاس أساس الصادرات الاسرائيلية الى اليابان .

وتستوعب مناجم الفوسفات فى أورون حاليا أكثر من ٣٠٠ عامل معظمهم من أبناء المهاجرين الجدد .

وقد وقعت خلال الشهر الأول من سنة ١٩٥٩ اتفاقية بين احـدى

الشركات الايطالية المعروفة وبين وزارة الانشاء والتعمير لتأليف شركة مشتركة بين ايطاليا واسرائيل لاستثمار بعض مناجم الفوسفات · وبدىء فعلا باقامة مصنع جديد لاستثمار الفوسفات فى قلب النقب وعلى بعد ١٠٠ كم من ايلات ، وقد أقيم هذا المصنع فوق منجم للفوسفات اكتشف خلال سنة ١٩٥٨ ·

وبالاضافة الى تراب الحديد والنحاس والفوسفات والبوتاس والبروم فان اسرائيل تستثمر حاليا الأسفلت والملح والكبريت من أراضيها ومن البحر الميت ، وان الأسفلت والكبريت يغطيان تقريبا حاجة اسرائيل من الاستهلاك المحلى ولا تصدر منهما كميات الى خارج البلاد ، وأما الملح فان انتاجه يفيض عن حاجة الاستهلاك المحلى ويصدر قسم كبير منه الى خارج البلاد · وهناك مناجم للرخام فى اسرائيل أقيم آخرها فى شهر مارس سنة ١٩٥٩ فى عكا وتبلغ تكاليفه حوالى ١٫٥ مليون ليرة اسرائيلية ·

ويلاحظ مما ذكرناه سابقا أن جميع مشروعات استثمار الثروات الدفينة مركزة فى النقب باستثناء مناجم تراب الحديد الذى يستثمر فى شمالى البلاد ، وهذا ما يفسر لنا هدف اسرائيل لتطوير واعمار النقب والتمهيد لاسكان مئات الآلاف من المهاجرين الجدد فيه ·

وان الغاية من اقامة أكبر محطة كهربية فى اسدود هى تزويد هذه المناجم والمصانع بالكهربا اللازمة لهـــا ، وتشير المعلومات الواردة من اسرائيل الى أن اسرائيل مهتمة بتعمير النقب ومد شبكات الكهربا والسكك الحديدية وأنابيب النفط فيه بحيث يصبح مركزا للصناعات الكيميائية والمعدنية حتى يستطيع استيعاب آلاف العمال من الاسرائيليين ·

الصـــناعة البترولية

١ ـ التنقيب عن النفط :

(أ) أعمال التنقيب :

يؤدى البترول دورا هاما فى الاقتصاد الاسرائيلى ، فالبلاد تفتقر الى الفحم ولذلك فهى تعتمد بصورة رئيسية على الطاقة الكهربية وانتاجها ، والبترول هو المادة الأساسية للوقود والنقل والانتاج ·

ولقد بذلت اسرائيل جهودا كبيرة فى سبيل اكتشاف واستخراج النفط من أراضيها ، ويمكن اجمال الاسباب التى تدفع اسرائيل الى مواصلة جهودها فى هذا المجال فيما يلى :

يقدر استهلاك اسرائيل من النفط بـ (١٫٥) مليون طن سنويا

و (٩٥٪ من هذه الكمية يستورد من الخارج ، فاسرائيل تستورد على حساب التعويضات الألمانية ما قيمته (١٨) مليون دولار سنويا من منطقة الاسترليني ، والبـــاقي يستورد من الولايات المتحدة الأمريكية وفنزويلا وغيرهما من الدول الأجنبية ، واذا علمنا أن قيمة ما تدفعــه اسرائيل سنويا لشراء النفط يبلغ حوالى ٣٥ مليون دولار أدركنا مدى الأهمية التي تعلقها الحكومة الاسرائيلية على أعمال التنقيب فى أراضيها ، ويقدر انتاج اسرائيل من النفط بحوالى (١٠٠) ألف طن سنويا أى ما يعادل (٩٪) من استهلاكها ٠

ان وجود الزيت فى اسرائيل لا يخفض من قيمة ما تستورده منه فحسب ، بل سيؤدى أيضا الى تخفيض تكاليف الانتـــاج فى فروع الصناعة المختلفة ٠ وما ينجـــم عنه من زيادة التصدير الاسرائيلي الى الخارج ٠

كما سيؤدى وجود الزيت فى اسرائيل الى التقليل من أهميـــة الحصار الاقتصادى العربى المفروض عليها بالنسبة للبترول ٠

وقد بدأ التفكير باستخراج النفط يتخذ صفته الجدية عندما أصدرت الحكومة الاسرائيلية قانون النفط عام ١٩٥٢ وقسمت البلاد بموجبه أربع مناطق بترولية وهى :

- النقب ٠
- الساحل
- اللواء الشمالى
- المنخفضات الأردنية

وبعد صدور القانون مباشرة قامت عدة شركات اسرائيلية وأجنبية مشتركة بالتنقيب عن النفط فى المناطق المحدودة آنفا وبعد جهود كبيرة عثر على النفط فى يوم ١٩٥٥/٩/٢٣ فى منطقة حالاتس التي على بعـد (١٢) كم شمالي غزة وكانت كثافة الانتاج بدرجة فوق المتوسط ، وعلى أثر هذا الاكتشاف ازداد عدد الشركات المعنية بشئون التنقيب زيادة كبيرة كما أدى الى ارتفاع قيمة سندات الشركات التى اكتشفت النفط فى المنطقة المذكورة كشركة (لابيدوت) وشركة الباحثين عن النفط ٠

ثم توالت الاكتشافات ، فاكتشفت آبار أخرى فى منطقة حالاتس نفسها وفى منطقة برور ـ حايل وهى تعطى سنويا مع آبار حالاتس حوالى ١٠٠ ألف طن من النفط الخام أى ما يعادل (٦٪) من استهلاك اسرائيل السنوى ٠

ويعتقد الخبراء أن الأمل ضعيف فى العثور على البترول فى أماكن أخرى من البلاد ·

ان التنقيب عن البترول فى اسرائيل الذى انفق عليه حتى نهاية عام ١٩٥٧ حوالى ٦٠ مليون ليرة اسرائيلية واجه فى عام ١٩٥٨ سكونا مطلقا بسبب قلة الأموال الاضافية المستثمرة فيه ، فقد أصيبت الحكومة الاسرائيلية بخيبة أمل كبيرة لفشلها فى العثور على كميـــات كبيرة من البترول يمكن استثمارها تجاريا ، وقد أدى ذلك بالحكومة الى توظيف رءوس الأموال فى مشروعات الأعمال التى تبدو فائدتها مضمونة وخصوصا فى بناء وتوسيع الموانى · وتقوية الروابط التجارية مع دول افريقيـــة والشرق الأقصى ، وقد بلغ عدد الآبار التى حفرت حتى نهاية عام ١٩٥٧ فى جميع أرجاء البلاد (٥١) بئرا كان (٢٨) منها فى حالاتس ، ومن هذه الآبار يستخرج البترول من (٢٠) بئرا بكمية قدرها (٧٠) ألف طن سنويا ،كما يستخرج البترول بكميات قليلة من منطقة برور ـ حايل . أما باقى الآبار فكانت جافة على وجه العموم ·

وخلاصة القول أن أعمال التنقيب عن النفط فى اسرائيل لم تكن مشجعة على الاطلاق وكان من نتيجتها أن تبددت أحلام الكثيرين فى أن تصبح اسرائيل من البلاد المنتجة للبترول فى منطقة الشرق الأوسط ·

(ب) شركات التنقيب :

شركة البترول الوطنية الاسرائيلية :

وهى شركة حكومية اسرائيلية أسست فى عام ١٩٥٨ برأسمال قدره (٢٠) مليون ليرة اسرائيلية ·

شركة لابيدوت :

شركة أمريكية اسرائيلية يشترك فيها بالاضافة الى شركة مكوروت الاسرائيلية الشركات الأجنبية التالية : شركة امبال ومؤسسة اسرائيل للانشاءات وكلتاهما مؤسسة يهودية أمريكية · وتوزع الحصص كالتالى : (٦٩٫٧٦٪) لشركة مكوروت و (٢٩٫٩٩٪) لشركة امبال و (٢٥٫٪) موزعة بين شركة ياردن وى ونوباك ·

شركة اسرائيـــل أويل بروسبكترز كوربوريشن « شركة الباحثين عن النفط » :

شركة أمريكية ـ اسرائيلية ، وهى خليط من الرأسمال الأمريكى والاسرائيلى : فشركة سوليل بونيه تمثل الرأسمال الاسرائيلى مع السيد/

فيدرمان وأما الرأسمال الأمريكي فتمثله جماعة ميامي ، وتوزع الحصص كما يلي : (٢٠ ٪) جماعة ميامي و (١٧ ٪) فيدرمان و (٢٠ ٪) لشركتي مكوروت وامبال و (٣٨٪) لشركة ســوليل بونيه و (٥٪) لأفراد مختلفين ·

شركة اسرائيل أمريكان أويل كوربوريشن :

هذه الشركة أمريكية تابعة لشركة (هوسكى Husky) للبترول فى الولايات المتحدة الأمريكية ، وقد أسست هذه الشركة شركة فرعية جديدة باسم شركة بترول (مرمرة) للتنقيب عن البترول فى الأراضى التركية ·

اسرائيل كونتيننتال أويل كومبانى ليمتد :

شركة كندية تتفرع عن احدى الشركات الكندية المعروفة باســم (نيوكونتيننتال أويل كومبانى أوف كندا) ·

شركة متسادا Matsada

شركة اسرائيلية تتفرع عن شركة لابيدوت .

شركة نفطا Naphta Israel Petroleum Co.

شركة اسرائيلية تأسست فى عام ١٩٥٦ برأسمال قدره (١٢) مليون ليرة اسرائيلية ، ويساهم فى هذه الشركة كل من سوليل بونيه ، وهيفرات هافوديم مكوروت امبال ، وديلك بنك هابوليم وهامشبير هامر كازى ، الى جانب بعض رءوس الأموال الخاصة ·

شركة اسرائيل مندتير انيان بتروليم كوربوريشن

وهى شركة أمريكية .

شركة يهودا (Yehuda Israel Petroleum) :

اسرائيلية مشتركة ٥٠٪ من أسهمها اسرائيلية ، والباقى عبارة عن أسهم أجنبيـــة ، وقد بيعت هذه الشركة مؤخرا الى الشركة الأمريكية (يهودا) بتروليم كوربوريشن التى أسست مؤخرا فى الولايات المتحدة· ويبلغ رأسمال الشركة الجديدة مليون دولار ، وتملك الشركة المذكورة حق امتياز التنقيب عن البترول فى منطقة مساحتها (٤٠٠) ألف دونم فى ممر القدس ·

شركة اسرائيل نيجف : شركة اسرائيلية

بونتياك أويل كومباني (Pontiac Oil Company) **شركة أمريكية**

شركة شارون للزيت (Sharon Plains Oil Co.) :

تساهم فيها كل من (نادل Nadel) و (جاسمان Gusman) والشركة الاقتصادية الفلسطينية (Palestine Economic Co.)

شركة بان اسرائيل أويل كومباني

شركة أمريكية أسسها جماعة من الرأسماليين ، الأمريكيين ويشترك فى هذه الشركة أيضا بعض يهود كندا ، وهذه الشركة فرع من شركة (Pante Pee Oil Co.)

شركة هاياردن « شركة الأردن للبحث والتنقيب » :

وهى تابعة لشركة البوتاس وقد أسست لاستثمار حقوق البحث عن البترول ٠

شركة اسرائيل أويل لايسنس ليمتد (Israel Oil License)

شركة أمريكية وهى تتعاون تعاونا وثيقا مع شركة « بان اسرائيل أويل » ٠

شركة هاسكى أويل

شركة أمريكية دى ٠ سى ٠ بنتليف أوف هوستون ٠

وهى شركة أمريكية صغيرة من مدينة هوستون فى تكساس ٠

٢ ـ أنابيب النفط :

(أ) خط ايلات ـ حيفا :

جرى التفكير فى مد هذا الخط فى أعقاب حوادث عام ١٩٥٦ فى أثناء أزمة قناة السويس وقد بدىء فى تشييده فى مستهل عام ١٩٥٧ ، وذلك بقصد نقل البترول الخام الوارد من الخليج الفارسى عن طريق ميناء ايلات الى حيفا حيث يكرر فى معامل التكرير التى هناك ٠

والأسباب الرئيسية التى دفعتهم الى انشاء مثل هذه الأنابيب هى :

ـ اختصار المسافة التى يتعين على البواخر الناقلة للبترول أن تجتازها لنقل البترول الى اسرائيل ٠

- الاضعاف من أثر المقاطعة الاقتصادية العربية لاسرائيل ٠
- تشغيل معامل التكرير فى حيفا التى لم تعمل منذ حرب فلسطين سنة ١٩٤٨ الا بربع طاقتها بسبب انقطاع البترول العراقى عنها ٠
- يسمح عمق ميناء ايلات لناقلات البترول الكبيرة بالرسو بسهولة فيها ٠
- يؤمن هذا الخط حاجات اسرائيل من البترول ويمكن تصدير الفائض منه فى المستقبل ٠
- يمكن نقل البترول المستخرج من منطقة آبار النفط فى حالاتس الى حيفا مباشرة وذلك بانشاء الخط الفرعى حالاتس - اسدوديام ٠

ومن مزايا الخط الاقتصادية الاخرى أنه يساعد على استيطان النقب الجنوبى ، وبالاضافة الى ذلك فان تشغيل معامل التكرير بحيفا سيزيد من انتاج مصنوعات البترول المكرر ويشجع الصناعات البتروكيميائية ، وقد تم انجاز هذا الخط على مراحل ثلاث :

خط ايلات - بئر سبع :

يبلغ طوله حوالى ٢٤٠ كم وقطره ٨ بوصات ويمر غرب طريق ايلات - بئر سبع الجديد ، ومما يجدر ذكره أن ٥٥٪ من هذا الخط يمر ضمن أراض صخرية ، وقد أنشئت خزانات للوقود فى بئر سبع وايلات ، كما أنشئت بعض المضخات على الطريق لدفع النفط المار بالأنبوب واحداها فى ايلات وتبلغ قوتها ٤٥٠ حصانا بخاريا ٠

وتبلغ طاقة هذا الخط ١ر٢ من مليون الطن من النفط الخام سنويا وقد تم انجازه فى منتصف شهر أبريل عام ١٩٥٧ ٠

خط بئر سبع - اسدوديام :

يبلغ طوله ٧٧ كم وقطره ٨ بوصات على مسافة ١٥ كم و ١٦ بوصة مسافة ٦٢ كم ٠ ولم تنشأ محطات ضخ على هذا الخط لفرق الارتفاع وقوة المحطات على خط ايلات - بئر سبع كافية لتأمين تدفق البترول وقد أنجز هذا الخط بعد مد خط ايلات - بئر سبع ٠

خط اسدوديام - حيفا :

يبلغ طوله ١٣٩ كم وقطره ١٦ بوصة وقد انتهى العمل به فى منتصف يولية عام ١٩٥٨ وبلغت نفقات انشائه ١١ مليون ليرة اسرائيلية وهو معد لنقل ٥ ملايين طن سنويا ٠

وعند ايلات يتفرع هذا الخط الى خطين من الأنابيب تحت البحر : أحدهما قطره ١٦ بوصة للبترول الخام والآخر قطره ١٠ بوصات لبترول الوقود ، وأربعة خزانات كبيرة الحجم مجمـــوع سعتها ٣٠ ألف طن للبترول الخام وأربعة خزانات أصغر حجما لبترول الوقود ٠

وقد قامت شركة مكوروت بتنفيذ هذا المشروع كما تأسست شركة الوقود الحكومية خصيصا لتولى ادارة هذا الخط وتشغيله ٠

٢ ـ خط حيفا ـ تل أبيب :

بدىء بمـــد هذا الخط في ربيع عام ١٩٥٧ ويبلغ قطر أنابيبه ٦ بوصات ويستخدم لنقل الوقود الأبيض (السولار) والبنزين والبترول من معامل التكرير فى حيفا الى الجنوب ٠

وقد انتهى العمل فى هذا الخط فى نهاية عام ١٩٥٨ وتبلغ قدرته نحو « ٧٠٠ » ألف طن سنويا ويقوم فى المرحلة الأولى بنقل « ٥٧٠ » ألف طن وسيؤدى هذا العمل الى تخفيف عبء نقل البترول بالقطر ٠

(ب) الخطوط الفرعية :

خط حالاتس ـ اسدود :

أنشىء هذا الخط لنقل البترول المستخرج من منطقة آبار النفط **فى حالاتس إلى اسدود ومنها الى حيفا عوضا عن نقله بالسيارات والسكك** الحديدية كما كان متبعا سابقا ، ويبلغ طول هذا الخط ١٤ كم وقطره ٨ بوصات ، كما بلغت تكاليفه ١٣٠ ألف ليرة اسرائيلية ، وبذلك أمكن وصل هذا الخط الرئيسى الممتد بين ايلات وحيفا والمعد لنقل البترول الخام الى معامل التكرير فى حيفا ٠

(ج) خط النفط الدولى :

وأخيرا فقد تقرر نهائيا انشاء خط دولى للنفط بين ايلات وحيفا **ووقعت اتفاقية فى مطلع عام ١٩٥٩ بين جماعة من المولين الفرنسيين وعلى رأسهم البارون روتشيلد** وبين الحكومة الاسرائيلية لتمديد المرحلة الأولى من الخط المذكور بين ايلات وبئر سبع ، وقد وضعت التصميمات اللازمة لجعل هذا الخط من قطر ٦ بوصات بدلا من ٨ بوصات كما هو الآن ٠ وأصبح هذا الخط يستطيع نقل ٥ ملايين طن من الوقود من خليج ايلات الى حيفا فى المستقبل ٠

وكانت الحكومة الاسرائيلية قد بذلت جهودا جبارة لاقناع الدول

الغربية بضرورة اقامة خط النفط المذكور وذلك لتقليل أهمية قنـــاة السويس والاستغناء عنها فى كثير من الحالات ، وقد بدىء فعلا بانشــاء الخط من شهر مايو عام ١٩٥٩ ، كما بدىء أيضا بتوسيع مستودعات النفط فى ميناء ايلات •

٣ ـ مصفاة التكرير بحيفا :

تعتبر مصفاة حيفا من أضخم المعامل التى فى الشرق الأوسط ، وهى ملك لشركة البترول الانجلو ايرانية وقد تم بناؤها خلال عهـــد الانتداب البريطانى فى فلســـطين ، وقد توقفت المصفاة عن العمل عام ١٩٤٨ بسبب انقطاع تدفق البترول العراقى اليهـــا ، ثم بدأت هذه المصفاة بالعمل بعد قيام الدولة اليهودية الا أنها لا تعمل حاليا الا بمقدار ٢٥٪ فقط من طاقتها وتقـــوم هذه المصفاة سنويا بتكرير حوالى ٥ر١ مليون طن من الوقود ثم يوزع الوقود المكرر على جميع أنحاء اسرائيل عن طريق شبكة أنابيب النفط التى تم انجاز معظمها فى نهاية عام ١٩٥٨ ، وكان بود حكومة اسرائيل والدول الغربية اقامة خط جديد للنفط بين ايلات وبئر سبع من قطر ٣٢ بوصة الا أنه تقرر جعله نهائيا من قطر ١٦ بوصة بحيث يستطيع نقل ٥ ملايين طن سنويا من الوقود الى المصفاة وعندها تستطيع أن تعمل بكل طاقتها وتعطى جميع مردودها السنوى والجدول الآتى يوضح لنا انتاج مصفاة حيفا خلال عامى ١٩٥٥ ، ١٩٥٦ :

نوع الوقود	الانتاج عام ١٩٥٥ مقدرا بالطن	الانتاج عام ١٩٥٦ مقدرا بالطن
الوقود الخام	٩٧٢ر٠٥٥	١ر٠٦٥ر٤١٧
البنزين	١٧٤ر٦٥٥	٢٠٥ر٨٦٩
النفط	١٤٥ر٤٠٣	١٤٦ر٩١٥
الســـولار	١٧٦ر٢٣٨	٢٢٢ر٧١٣
المـــازوت	٤٢١ر٥٩١	٤٢٧ر٤٩٨
البوتاجاز	١٥ر٠٨٨	٢٤ر٢٩٤

٤ ـ شركات الصناعة البترولية :

شركة بترول اسرائيل (ديليك) المحدودة :

وهى شركة اسرائيلية ـ أمريكية يبلغ رأسمالها (٣ر٢٨٨ر٠٠٠) ليرة اسرائيلية ويمثل الجانب الاسرائيلى كل من حكومة اسرائيل وبنــك لئومى اسرائيل وبنك الخضم وشركة الاقتصاد الفلسطينية وشركة زيم

للملاحة والهستدروت وشركة « نوا » وشركة هامشبير هامركازى ، أما الجانب الاجنبى فتمثله شركة البترول الامريكية فى نيويورك وهى شركة فرعية من شركة امبال •

وينحصر عمل الشركة الرئيسى فى استيراد وتوزيع البترول ومنتجاته ، ومن مهماتها الأخرى التنقيب عن الزيت والغاز واستغلالهما ، وامتلاك ناقلات البترول •

كما أن هذه الشركة مخولة من قبل الحكومة الاسرائيلية باستيراد البترول الخام وتكريره فى معامل التكرير بحيفا بالاضافة الى ما تستورده من البترول المكرر •

ان أعمال الشركة قدرت سنة ١٩٥٣ بـ ٤ر٨ من مليون الليرة وفى سنة ١٩٥٤ بـ ١٨ مليون ليرة اسرائيلية ارتفعت فى سنة ١٩٥٥ الى ٣٤ مليون ليرة وفى سنة ١٩٥٦ الى حوالى ٤٢ مليون ليرة اسرائيلية ، وهذا يشمل عملها ومبيعاته كوكيل عن الأشخاص والشركات المتفرعة •

ان شركة ناقلات البترول لهذه الشركة وهى شركة متفرعة عنها تدعى (شركة بترول اسرائيل) أسست منذ زمن طويل • وأعمال هذه الشركة الرئيسية هى ادارة النقل البحرى وادارة ناقلات البترول ، وتملك هذه الشركة الآن ناقلات النفط التى تنقل البترول بجميع أنواعه من مصادر العالم المختلفة الى اسرائيل •

وفى عام ١٩٥٢ دفعت الشركة ٨٪ أرباحا عن الأموال التى دفعت ثمنا للأسهم خلال هذه السنة ، وفى عام ١٩٥٣ وزعت أرباحا قدرها ٦٦ر١٠٪ وفى عام ١٩٥٤ وزعت ٩٤ر١٠٪ وفى عام ١٩٥٦ وزعت ٦٦ر١٠٪ من الأرباح عن كل سنة •

وكانت شركة (ديليك) قد عقدت فى عام ١٩٥٦ اتفاقية مع بعض الشركات البترولية فى الاتحاد السوفييتى لاستيراد ما قيمته (٢٠) مليون دولار من الوقود الروسى الا أن الاتحاد السوفييتى نقض الاتفاقية عندما اعتدت اسرائيل على سيناء فى خريف العام المذكور • وقد خسرت الشركة المذكورة القضية التى رفعتها على الشركة الروسية والتى تتعلق بطلب تعويضات عن الأضرار التى لحقت بها من جراء نقض الاتحاد السوفييتى للاتفاقية المشار اليها ، وقد صدر الحكم فى هذه القضية فى يونية عام ١٩٥٨ •

شركة باز للبترول والتجارة المحدودة :

تستورد هذه الشركة البترول وتسوق منتجاته فى اسرائيل وكانت سابقا تعرف باسم شركة شل المحدودة بفلسطين • وفى أبريل سنة

١٩٥٨ بيعت هذه الشركة الى شركة أوول للاستثمارات المحدودة (Iwol)
وهى شركة بريطانية ٠

وتملك هذه الشركة منشآت رئيسية للتخزين أقيمت منذ عام ١٩٣٠ ومخازن فى تل أبيب والقدس وبئر سبع وهى الآن تؤمن حوالى ٤٠٪ من استهلاك اسرائيل من البترول ومنتجاته ، ولها شبكة من محطات التعبئة عددها نحو ٦٠ محطة ٠ وتدير الشركة فرعا لغاز البترول السائل ٠

شركة بترول غاز المحدودة :

شركة خاصة مسجلة فى اسرائيل أسست تحت اسم شركة الغاز الفلسطينية سنة ١٩٣٦ ٠

وقد تعاقدت هذه الشركة بعد تأسيسها مع شركة شل لفلسطين ، وبموجب هذا التعاقد أصبحت الشركة (الموزع الوحيد) لغاز شل فى فلسطين وشرقى الأردن ، تحت اسم (شل بوتاغاز) ٠ ففى بادىء الأمر كانت تقوم باستيراد الغاز من مصافى السويس ، وعندما أقيمت مصافى حيفا أصبحت تأخذ الغاز من المصادر المحلية ٠

وفى عام ١٩٥٤ غيرت الشركة اسمها الى بترول غاز المحدودة ٠

لقد كانت معدات وأدوات استعمال هذا الغاز تستورد فى السابق ولكن الشركة بدأت بصناعة هذه المعدات فى البلاد ٠ وتجب الاشارة الى أن صناعة الأدوات لهذا السائل مسألة دقيقة وتوجب المسئولية من ناحية الأمن والفعالية ٠ ومن أجل هذا الغرض قامت الشركة باتصالات وثيقة مع المختبرات المركزية لمؤسسة شل العالمية فى لندن ٠ وهذه المختبرات هى مراكز اختبار كل المواد والمعدات التى تنتج فى العالم وهى التى تجرى فحصا دقيقا على الأدوات قبيل الاستعمال ٠

شركة (سوبر غاز) لتوزيع الغاز فى اسرائيل :

أسست هذه الشركة سنة ١٩٥٣ وتشتمل أعمالهـــــا على مبيع وتخزين أدوات المطبخ ، الأفران ، والمدافىء وتوزيع الغاز الخ ٠٠

شركة أمير غاز المحدودة :

أسست هذه الشركة سنة ١٩٤٩ وكانت هى الأولى التى أدخلت الى اسرائيل أدوات الأمان الأمريكية فى مؤسسات الغاز ونظام الاسطوانتين لتأمين التزويد المستمر ٠

وقد أنشأت هذه الشركة فى حيفا شركة لبيع الجملة تملك صهاريج

للتخزين ومعدات تعبئة أتوماتيكية قدرة تخزينهـــا مليون كيلوجرام من الغاز وقدرة تعبئتها (٥٠٠٠) اسطوانة يوميا • وهذه الشركة مقابل مصافي بترول حيفا وهي متصلة بها بأنابيب مباشرة • وتجرى الأعمال لمد أنبوب الى كيشون من أجل تسلم الغاز مباشرة من ناقلات البترول •

شركة سونول اسرائيل المحدودة :

ترجع أعمال التسويق لهـــذه الشركة الى عام ١٩٢٠ ، وترمى الى تأمين منتجات البترول للنقل والزراعة وفي أوائل سنة ١٩٥٧ تعرضت الشركة لتغيير في الملكية عندما تسلمت ادارتهـــا شركة (ســـونيبورن وأولاده) في نيويورك •

وتسوق الشركة جميع أنواع منتجات ومشتقات البترول مثـــل الأسفلت والشحم والشمع وجميع المواد المستعملة فى الأغراض المنزلية •

٥ ــ استيراد النفط الخام والاستهلاك المحلي :

يقوم البترول بدور هام فى الاقتصاد الاسرائيلي حيث تعتمد اسرائيل على البترول الذى تتزايد احتياجاتها الضرورية منه باستمرار •

وقد استهلكت اسرائيل من البترول عام ١٩٥٧ مقدار (٤ر١) من مليون الطن ارتفع الى ٥ر١ مليون طن في عام ١٩٥٨ ، وهي تستورد ٩٥٪ من اصل هذه الكمية وتدفع سنويا مايزيد على ٣٥ مليون دولار أثمانـــا للنفط الخام المستورد من الخارج •

المصادر التى تزود اسرائيل بالبترول :

الولايات المتحدة الأمريكية : ويدفع ثمن البترول المستورد من هذا المصدر بالأموال المقدمة لاسرائيل من الولايات المتحدة الأمريكية كهداية ومنح وقروض •

منطقة الاسترليني : تستورد اسرائيل من هذا المصدر بترولا بمـا قيمته ١٨ مليون دولار سنويا وذلك على حساب اتفاقية التعويضـــــات المعقودة مع ألمانيا الغربية •

الاتحاد السوفييتي : كان الاتحاد السوفييتى من المصادر الدائمـة التى تزود اسرائيل بالبترول اذ كان يزودها بثلث استهلاكها منه سنويا . وكانت هناك اتفاقية معقودة بين البلدين فى عام ١٩٥٦ وبموجبها تستورد اسرائيل من الاتحاد السوفييتى بترولا بما قيمته (٢٠) مليون دولار (وذلك لعامين) ويسدد عن طريق تصدير الحمضـــيات الاسرائيلية الى الاتحاد السوفييتي •

غير أن الاعتداء الثلاثي على الأراضي المصرية في خريف عام ١٩٥٦ أبطل مفعول الاتفاقية المشار اليها اذ نقضتها الحكومة السوفييتية بسبب الاعتداء المذكور وبذلك انقطع وصول البترول الروسي الى اسرائيل ٠

فنزويلا : شعرت اسرائيل بضائقة بترولية شديدة في أثناء معركة السويس وبعدها مباشرة ٠ وخاصة بعد انقطاع البترول الروسي ، فاتجهت صوب فنزويلا في نصف الكرة الغربي لتحصل منها على مزيد من البترول ، وتعتبر فنزويلا في الوقت الحاضر من المصادر الدائمة التي تزود اسرائيل بالنفط ويدفع ثمن البترول المستورد من هذا المصدر بالدولار ٠

ايران وايطاليا : يعتبر هذان البلدان من المصادر غير الدائمة التي تزود اسرائيل حاليا بالنفط ، وتستورد اسرائيل من هذين المصدرين بعض ما تحتاج اليه من البترول ٠

الشركات التي تصدر البترول الى اسرائيل

شركة شل رويال دتش (Shell Royal Dutch)
شركة بريتش بتروليم (British Petroleum)
شركة ايرانيا أويل (Iranian Oil)
شركة ديلك (Delek)
شركة سونول (Sonol) وهي تتبع شركة (ل ٠ سونيبورن وأولاده) الأمريكية
شركة اميشر غاز (Amisragaz)
شركة (The Shell Company of Palestine)
شركة سوبيرويور

امكانيات البترول في اسرائيل

وفي ختام هذا البحث المقتضب عن البترول في اسرائيل نقدم ترجمة حرفية لمقال نشرة مكتب مجلة جويش كرونكل للأخبار والمقالات الرئيسية ٠ The Jewish Chronicle Feature and News Services بتاريخ ٢٠/٥/١٩٦٣ وعنوان المقال هو : «ان تفجر البترول من بئر واحد لن يجعل من اسرائيل تكساس أخرى» ٠ «One Oil Striks Does not make aTexas» والمقال بقلم يوفال اليزور Yuval Elizur :

عندما اكتشف أول بئر للبترول في اسرائيل في سبتمبر من عام ١٩٥٥ لم يكن في استطاعة خبراء البترول أن يقرروا ما اذا كانت اسرائيل

قد دخلت ضمن مجموعة دول الشرق الاوسط الغنية ببترولها والتى تصدر من هذا البترول كميات كبيرة أم أن قيمة حقل البترول هـذا الذى اكتشف فى منطقة حالاتس قاصرة على مجرد الاكتفاء الذاتى للاستهلاك الاسرائيلى ·

وطوال هذه السنوات الثمانى التى جاءت بعد عام ١٩٥٥ كان واضحا أن الافتراض الثانى أى الافتراض المتشائم هو الذى له الغلبة ان حقول هيلتز التى تضم قرابة ٢٠ بئرا لم تكن تمد اسرائيل طوال السنوات الاخيرة الا بأقل من ١٠ ٪ من مجموع احتياجاتها المتزايدة من البترول ·

وصرفت اسرائيل عشرات الملايين من الليرات الاسرائيلية على البحث والتنقيب عن البترول ولكن ذهب معظم هذه الاموال هباء ووجد أن عشرات من الآبار التى حفرت جافة خالية من البترول ·

ولم يتم سوى اكتشاف واحد بعد العثور على البترول فى منطقة هيلتز وهو حقل سيدوم ـ كيدود للغاز Sidom-kidod gas field والذى تستغله مصانع البحر الميت للبوتاس والذى ستستفيد منه مستقبلا المشروعات الكيميائية فى النقب ولكن لسوء الحظ فان الكمية التى تستخرج من هذا الحقل ليست كافية لتكون نواة أو أساسا لقيام صناعة بتروكيميائية ولقد تأجلت مشاريع نقل الغاز بالانابيب من زوهار Zohar (وهى على بعد عشرين ميلا شمال شرقى بئر سبع) الى اشدود على البحر الابيض كوقود لمحطة توليد الكهربا هناك ، والمعتقد الآن أن هذا المشروع غير عملى ·

ان معظم الشركات الاجنبية التى بدأت التنقيب عن البترول فى اسرائيل قد تخلت عن الأمل فى الحصول عليه ، وذلك باستثناء شركتين صغيرتين لازالتا تنقبان عن البترول احداهما قد تخصصت فى التنقيب عن البترول الى جوار الشاطىء ، والاخرى تؤمن بأن الكتاب المقدس يحتوى من المعلومات عن مواقع البترول فى الارض المقدسة مايضاهى تقارير أكثر خبراء الجيولوجيا دراية ·

ولقد صرف اكثر من ٩٠ مليون ليرة اسرائيلية (أى مايعادل ١١ مليون جنيه استرلينى فى عشر السنوات الاخيرة على أعمال التنقيب ، وأصبح أمر الحصول على المزيد من الاموال للحفر أو حتى للمسح الجيوفيزيقى geo-physical surveys يزداد صعوبة يوما بعد يوم ·

وفى الآونة الاخيرة فقد المولون الاجانب كل أمل فى امكانية العثور على بترول فى اسرائيل وكذلك منى المولون المحليون بخيبة أمل وثبطت همتهم ·

وبينما معظم السلع قد تضاعف سعرها أثناء العام الاخير وحده فان سهم لشركة لابيدوت للبترول الذى كان سعره سبع ليرات اسرائيلية منذ خمس سنوات أصبح سعره الآن ثلاث ليرات اسرائيلية ٠

ويشعر الخبراء أن ظهور البترول أول ماظهر فى اسرائيل كان بعد بدء التنقيب بأقل من سنتين فقط هو الذى شجع المولين على الاسراف فى الصرف على مشاريع الحفر الغالية التكاليف دون أن أن يسبق الحفر عمليات استطلاع مبدئية كافية٠ ولقد كدست الآلاتالغالية الثمن والتى لميستعمل معظمها بكل طاقته ٠

وقد كان لهذا الفشل الذى جاء بعد النجاح الأول أثره فى بث روح اليأس ، وبدء الاهتمام بالدراسات العملية ٠ ولقد توصل أحد خبراء الجيولوجيا من الامريكيين واسمه لويس ويكس الى أن مجموع احتياطى البترول فى اسرائيل يتردد بين ٥٠٠ مليون وألفى مليون برميل ٠ وهو يؤمن بأن الانتاج يمكن أن يرتفع فيزيد عن ٢٥٠٠٠ برميل يوميا أو الى مايزيد عن حاجة الاستهلاك المحلى بقدر ضئيل ، ولكن حتى يمكن التوصل الى هذا المقدار المتواضع من الانتاج يجب أولا استثمار مبلغ يتردد بين ٣٠ ، ٥٠ مليون ليرة اسرائيلية (أى مبلغ يتردد بين ٣٧٥٠٠٠٠ر جنيه ، ٦٢٥٠٠٠٠ر جنيه) ٠

وفى ٢٢ من مارس من هذا العام حدث تغير درامى وذلك عندما تفجر البترول من طبقة صخور الدولوميت لأول مرة فى كوشاف ٥

وقد كان البترول حتى تلك اللحظة يكتشف فى الطبقات الرملية المسامية ، أما فى كوشاف ٥ فقد وجد فى طبقة من صخور الدولوميت على بعد ٥ر١١٨ قدما ، وبالرغم من أن الطاقة الانتاجية لهذا الحقل لم تحدد بعد الا أن المقدار المتوقع قد يبلغ ٢٥٠ أو ٣٠٠ برميل يوميا ٠

ولقد صاحبت تفجر هذا الحقل آمال عريضة فى أول الامر وذلك لان البترول الذى اكتشف فى الدول الغنية بالبترول قد تفجر من طبقات الدولوميت كما هو الشأن فى السعودية وفى الكويت ٠

ولكن ينبغى أن نتذكر أن طبقات الدولوميت فى تلك المناطق تقع على عمق ١٠٠٠ قدم أما فى كوشاف فان طبقات الدولوميت تقع على عمق ١٥ قدما فقط ، هذا فضلا عن أن حقل كوشاف يتكون من مجموعات ممزقة غير متصلة ، فتجد بئرا يخرج البترول الى جانب بئر جاف تماما ٠

بترول الشرق الأوسط
بين الاستعمار والصهيونية

ان قصة تدفق البترول من آبار الشرق لها صلة وثيقة بقصة خلق اسرائيل ، لقد خلق الاستعمار اسرائيل لكى تكون قاعدة له فى هذه المنطقة تحمى مصالحه وتؤمن سيطرته ، ولكى تكون رأس حربة تمكنه من توجيه ضرباته الى كل حركة تحررية فى العالم العربى •

والبترول العربى هو أحد هذه المصالح الاستعمارية التى يبـــذل الاستعمار جهد المستميت دفاعا عنها وابقاء عليها •

وليس البترول فى حاجة الى تقرير أهميته فى عالم اليوم ، لقد قال عنه كليمنصو : «ان قطرة البترول وقطرة الدم سواء فى الأهمية ، فكما أن الدم هو ماء الحياة للانسان فالبترول هو ماء الحياة للعـــالم •• بل ان البترول سيكون أغلى قيمة من الدم فى معارك الغد» •

أما بترول الشرق الأوسط بوجه خاص فهو يتميز عن غيره بكثير من المزايا وفى ذلك يقول واين ليمان : Wayne Leaman فى كتابه : ((سعر بترول الشرق الأوســـط «The Price of Middle East Oil» (1) :

((يعتبر اكتشاف البترول بكميات هائلة فى الشرق الأوسط حدثا هاما من أحداث التاريخ الكبرى ، فبالاضافة الى ســـيطرته على أسواق البترول فى العالم ، فانه يحتل مكانا استراتيجيا فى النصف الشرقى من الكرة الأرضية ، اذ يقع على الطريق البرى الموصل الى أفريقيا والطريق البرى المؤدى الى آسيا •• ولقد توقعت اللجنة الاستشـــارية للطاقة التابعة لمنظمة التعاون الاقتصادى الاوربى فى عام ١٩٥٩ أن تزيد مساهمة البترول فى الطاقة المستخدمة فى دول المنظمة من ٢٥٪ عام ١٩٥٨ الى ما يقرب من ٣٧٪ عام ١٩٧٥ وستحصل أوربا على معظم البترول اللازم لها فى الخارج وستستورد أغلبيته من الشرق الأوسط)) •

وكتب جورج لنكزوفسكى George Lenczowski فى مقدمة كتابه «البترول والدولة فى الشرق الأوسط» Oil and State in the Middle East عن أهمية بترول الشرق الأوسط فقال :

« على الرغم من أن الشرق الاوسط يشارك بقية مناطق الاســـتعمار الأوربى السابقة مشاكلها الاستعمارية فهو يختلف عنها من ثلاثة أوجه : أولها وضعه الجغرافى الذى يجعل منه منطقة من أهم مناطق استراتيجية النقل فى العالم سواء فى النقل الجوى أو البرى أو البحرى • وثانيهـــا أن به ثلاثة أرباع احتياطى البترول فى العالم • وثالثها طبيعته الخاصة

(١) ترجمة الاستاذ زكريا عراقى «أهمية البترول فى الشرق الاوسط» .

بصفته ميدانا لأعنف نزاع سياسى فى القرن الحاضر ، وهو النزاع القائم بين العرب واسرائيل ٠

وقد عقد المهندس أحمد كامل البدرى رئيس مجلس ادارة مؤسسة البترول فى الجمهورية العربية المتحدة مقارنة بين بترول الشرق الاوسط وقناة السويس فقال : انهما متشابهان ، فكلاهما كان فى بدايته سببا فى الكثير من المحن التى شقيت بها البلاد العربية ٠٠ لقد كان البترول كما كانت قناة السويس سببا فى اتحاد المصالح الاستعمارية لتتحكم فى مقدرات شعوب المنطقة ٠

ولقد ظهرت أهمية بترول الشرق الأوسط للعالم الغربى وخاصة دول أوربا أثناء أزمة تأميم قناة السويس وما ترتب على العدوان الثلاثى من غلق القناة ٠

والآن ماهى علاقة بترول الشرق الأوسط باسرائيل ؟

فى أعقاب الحرب العالمية الاولى تبلورت عدة أحداث وتجمعت فى اتجاه واحد محدد المعالم ٠

ففى أعقاب الحرب خرجت الامبراطورية العثمانية مهلهلة وفى حالة احتضار ، وخرجت الحركة الصهيونية قوية الجانب مدعمة الى أبعد الحدود ومتسللة الى المراكز الرياسية فى كثير من الدول العظمى الغربية ٠

وانبثقت فى الشرق الأوسط صناعة البترول بصورة جعلت العالم الغربى يلهث فى السعى الى اقتناصها وشعرت الدول الاستعمارية أن الشرق الأوسط منطقة يجب الاحتفاظ بها ضمن مناطق نفوذهم ، فالشرق الاوسط كما رآه الاستعمار حينذاك منطقة استراتيجية هامة ، وهو حلقة الاتصال بين نصف الكرة الجنوبى ونصفها الشمالى ، وهو أيضا حلقة اتصال بين نصف الكرة الشرقى ونصفها الغربى ، وهو منطقة يتفجر فيها البترول بغزارة وحسب القارىء أن يعرف أن ٦٠ ٪ من احتياطى البترول فى العالم يقع فى باطن هذه المنطقة ، واليك كشفا بتوزيع هذا الاحتياطى ٠

الشرق الاوسط	٦٠ ٪
أمريكا الشمالية	١٥ ٪
كتلة الدول الشيوعية	١٠ ٪
البحر الكاريبى	٧ ٪
مناطق أخرى	٨ ٪

والجدول الآتى يوضح الطاقة الانتاجية لكل منطقة ثم الانتاج الفعلى ثم نسبة الانتاج الى الطاقة ، وذلك كما أوردته مجلة البترول التى تصدرها المؤسسة المصرية العامة للبترول فى عدد يناير سنة١٩٦٣ والجدول يوضح هذه الارقام حتى عام ١٩٦٠ ٠

البلد	الطاقة الانتاجية	الانتاج الفعلى	نسبةالانتاج الى الطاقة
الولايات المتحدة الامريكية	٩ر١٠	٩ر٤٥	٨٧ ٪
كندا	١ر٤	٠ر٨٥	٦١ ٪
فنزويلا	٠ر٤	٣ر٤٠	٨٥ ٪
نصف الكرة الغربى	١٧ر٥	١٤ر٨٥	٨٥ ٪
الشرق الاوسط	٨ر٠	٦ ر٣	٧٩ ٪
افريقيا	١ر٣٥	١ ر١	٨٢ ٪
أوربا الغربية	٠ر٣٥	٠ر٣٥	١٠٠٪
نصف الكرة الشرقى	١٠ ر٥	٨ر٤٥	٨١ ٪
العالم (عدا الكتلة الشيوعية)	٢٨ ر٠	٢٣ر٣٠	٨٤ر٦ ٪

وهكذا اتفقت أهداف الاستعمار الغربى وأهداف الصهيونية ، فالاستعمار الغربى كما قلنا أراد أن يؤمن مصالحه فى هذه المنطقة ، والصهيونية عرضت على الاستعمار الغربى تأمين هذه المصالح عن طريق اقامة دولة يهودية فيه ٠

وكان فى التقاء هذين الهدفين ما وحد سبيل العمل أمامهما فوضع الصهاينة صيغة وعد بلفور وأقرت بريطانيا هذا الوعد وأصدرته فى الثانى من نوفمبر سنة ١٩١٧ ٠

وطلب الصهاينة أن توضع فلسطين تحت الانتداب البريطانى وبالفعل أصدرت عصبة الامم صك الانتداب الذى يجعل من بريطانيا دولة الانتداب بل ويجعلها أيضا منفذة لما جاء فى وعد بلفور ٠

فى عام ١٩٢٠ وقعت معاهدة سان ريمو والتى بمقتضاها قسم الشرق العربى الى مناطق نفوذ انجليزية وفرنسية وتمزق شمل الأمة العربية الى دويلات ضعيفة لاحول لها ولا قوة ٠

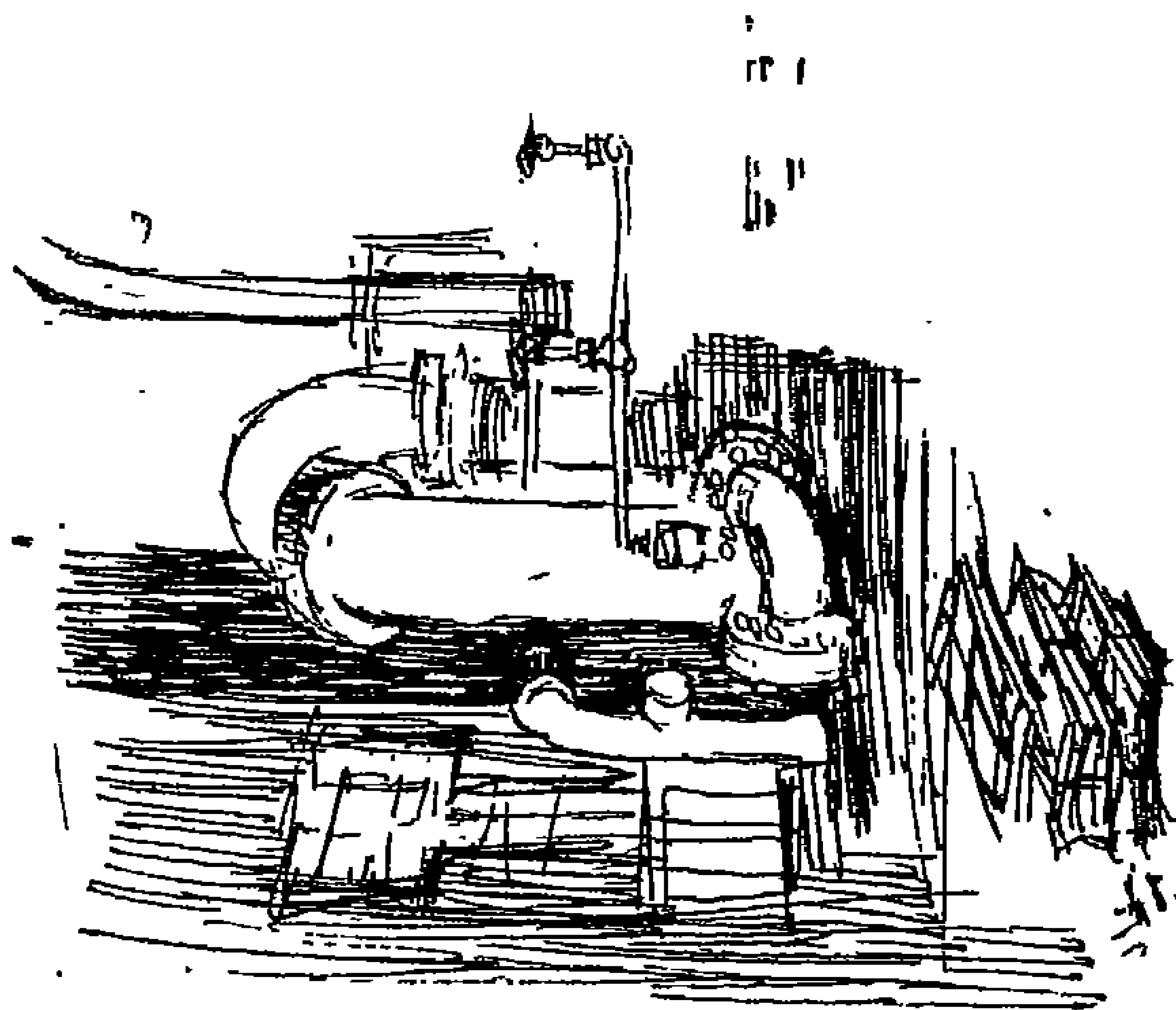
وتشاء الظروف أن يطرأ على انتاج المكسيك من البترول هبوط شديد فاجتاحت العالم موجة من الذعر خوفا من نفاد الموارد البترولية ٠٠

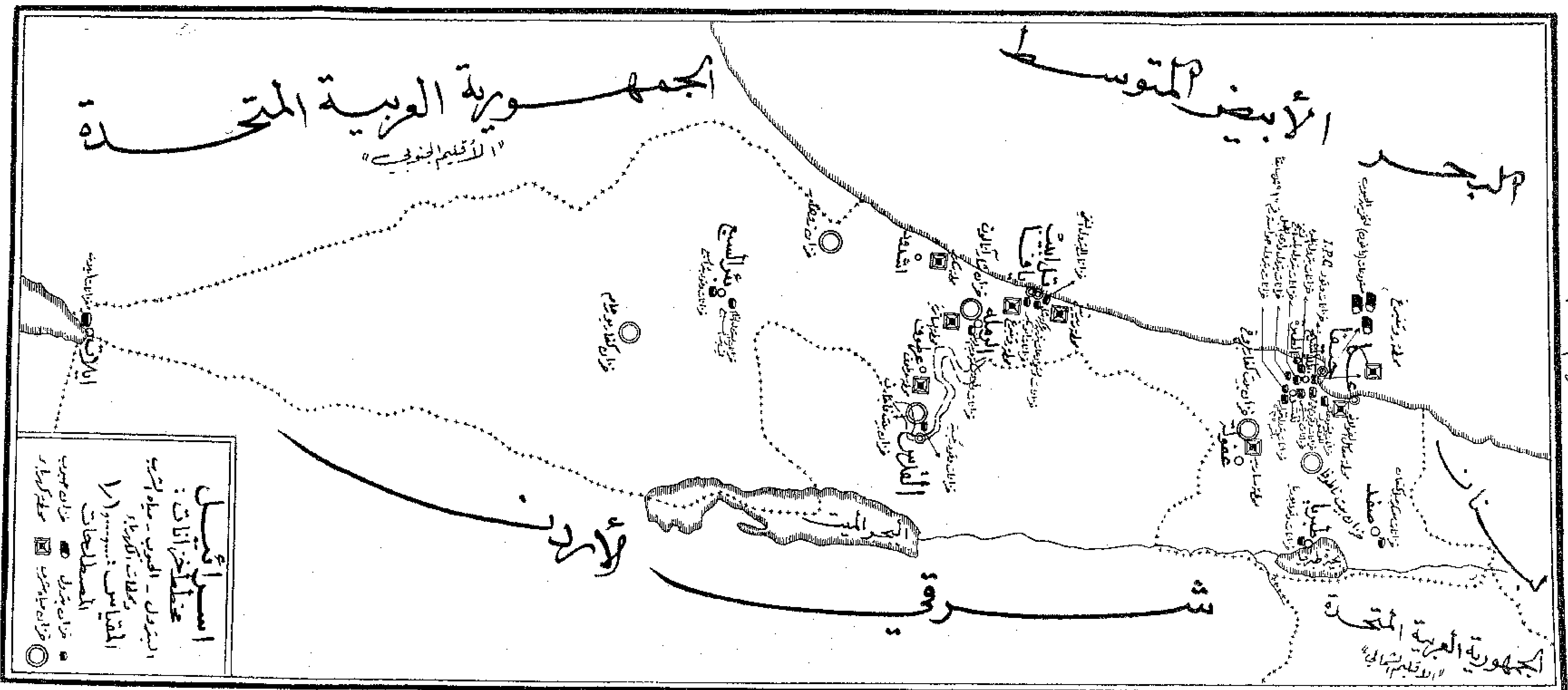
وامتدت المخاوف الى دوائر الحكومة الامريكية فكان أن دفعت الحكومة الامريكية بشركات بلادها الى النزول الى ميدان الشرق الاوسط فبدأت بذلك مرحلة جديدة من الصراع السافر العنيف بين حلفاء الحرب العالمية الاولى ، وانتهت هذه المرحلة بابرام اتفاقية الخط الاحمر عام ١٩٢٧ وبهذه الاتفاقية أرست المصالح الغربية الاستعمارية حجر الاساس لأضخم امبراطورية بترولية عرفها التاريخ •

وسننقل ماكتبه واين ليمان عن هذه الاتفاقية قال : « بعد الحرب العالمية الاولى وجد الامريكيون ، وقد أصبحوا أكثر اهتماما بالدخول الى الشرق الأوسط ، أن أكثر المناطق الغنية بالبترول تخضع أصلا لسيطرة الشركات البريطانية ، والبريطانية الهولندية ، والفرنسية ، وفى عام ١٩٢٨ أجبرت الشركات الامريكية الاوربيين وذلك بمساعدة من وزارة الخارجية أن يبيعوا لهم نصيبا يبلغ ٢٣ر٧٥ ٪ من شركات البترول التركية التى أصبحت تعرف فيما بعد بشركة بترول العراق ، ومع ذلك فان الشركات الامريكية لم تحصل على نصيبها الا بعد الموافقة فى عقد البيع على قبول بعض القيود على تصرفاتها ، وقبلت ذلك كارهة • وهذه القيود كانت مطبقة على جميع المساهمين فى شركة البترول التركية وأصبحت تعرف باتفاقية «الخط الاحمر» وقد سميت كذلك لان المنطقة المحددة التى تتكون من معظم الامبراطورية العثمانية القديمة كانت مرسومة بالخط الاحمر فى الخريطة ، وقد اتفقت الشركات المالكة لشركة البترول التركية على أن لشركة البترول التركية وحدها الحق فى امتيازات التنقيب فى هذه المنطقة ، الا أن الشركات الامريكية قد أعلنت فى أكتوبر سنة ١٩٤٦ الغاء هذه الاتفاقية» •

نعود مرة أخرى الى علاقة اسرائيل بقصة البترول فى الشرق الاوسط فنقول ان أمريكا وقد اهتمت بالشرق الاوسط حرصا منها على الاشتراك فى بتروله بدأت تنافس بريطانيا فى ارضاء الصهيونية ، فأسرعت بالموافقة على وعد بلفور ، وأسرعت تبارك الانتداب البريطانى على فلسطين شريطة أن يكون هدف هذا الانتداب اقامة الوطن القومى اليهودى فى فلسطين طبقا لما جاء فى وعد بلفور وأسرعت الى الاشتراك فى اللجان التى شكلت لتنظر فى أمر هذه المشكلة الفلسطينية وتعمل على ايجاد الحلول لها ، ثم أسرعت بالموافقة على تقسيم فلسطين الى دولة يهودية ودولة عربية ، ثم نجدها بعد ذلك أول دولة فى العالم تعترف بالدولة اليهودية بمجرد أن اعلن عن قيامها سنة ١٩٤٨ •

وهكذا تعاون الاستعمار الغربى مع الحركة الصهيونية لخلق دولة يهودية تحمى المصالح الاستعمارية فى الشرق الاوسط وعلى رأس هـذه المصالح الاحتكارات البترولية ٠





الجمهورية العربية المتحدة
"الإقليم الجنوبي"
البحر الأبيض المتوسط
الأردن
شرقي
البحر الميت
لبنان
الجمهورية العربية المتحدة
"الإقليم الشمالي"

فهرس

الموضوع **الصفحة**

مقـــدمة ٣

الجزء الاول :

اليهود فى دول الشرق الأوسط ٥

الجزء الثانى :

الكتلة الشيوعية واسرائيـــل ٢١

الجزء الثالث :

مناورات الغرب لتأمين اسرائيـــل ٤٣

الجزء الرابع :

حلف بغداد واسرائيل (الحلف المركزى) ٥٧

الجزء الخامس :

الاعتداءات الاسرائيلية ردود أفعال لمؤامرات الاســتعمار .. ١٢٥

الجزء السادس :

مبدأ ايزنهاور واسرائيل (فراغ فى الشرق الأوسط) ١٩٩

الجزء السابع :

مبدأ كنيدى واسرائيـــل ٢٦٣

الجزء الثامن :

مسألة المياه بين اسرائيل ودول الشرق الأوسط ٢٧٥

الجزء التاسع :

المقاطعة العربية ومرور اسرائيل فى قناة السويس ٣٦٥

الجزء العاشر :

منافذ اسرائيل الى الشرق الأوسط والعالم ٤١١

الجزء الحادى عشر :

الصناعة والتجارة والاستثمارات الاسرائيلية والشرق
الأوسط ٤٦١



الدار القومية للطباعة والنشر

١٥٧ شارع عتبية   روض الفرج

تليفون ٤٠٧٥٣ / ٤١٠١٢
٤٠٥٨٨ / ٤٠٨١٤



الدار القومية للطباعة والنشر

١٥٧ شارع عشرة . روض الفرج

تليفون { ٤٠٧٥٣ / ٤١٠١٢ ، ٤٠٥٨٨ / ٤٠٨١٤



العدد ٢٥١ الثمن ٤٠ قرشا